من شعراء الفتوح

أبو مفزر الأسود بن قطبة

الدكتور نوري حمودي القيسي

كلية الآداب – جامعة بغداد

كانت الحرب – ومنذ أن عرفها الانسان واتخذها وسيلة من وسائل الدفاع عن نفسه او الاعتداء على الآخرين مثار حديث المشاركين فيها ، وموضع استشارة لمن تهمهم نتائجها ، لأن الحديث عنها لا يقتصر على جانب واحد ، ولا يقف عند مسالة منفصلة عن ظروفها او اسبابها او نتائجها ، او ما تؤديه من عوامل غير مباشرة تظل عناصرها ملازمة ، وتبقى اواصرها مشدودة، واذا كان العرب من الأمم التي وجدت في الحرب سبباً من اسباب بقائها ، والدفاع عن وجودها فإن حالتها بقيت قائمة ، وتقاليدها ظلت معروفة في كثير من ضروب الحياة ، وانعكست آثارها سلباً او ايجابا في وجوه النشاط الاجتماعي والثقافي والفكري ، ووجهت كثيراً من انماط سلوك الابناء الوجهة التي تتناسب وطبيعة حياتهم وفي المواجهة الحاسمة تتحكم ارادة الانسان ، وترسخ قواعد الدفاع عن الحق ، وتحجب دواعي الاستسلام والتراخي والضعف ، وعودنا التاريخ وهو يكتب سطور الخلود للامم الحية ، ويدون المفاخر للابطال الأماجد ، على ان يقف اجلالا لتقدير التضحية ، ويتوجس خيفة تكريماً للرجال المؤمنين ، وينتظر متاملا اكباراً للبطولات النادرة التي تظهرها شدة الاحتدام . وتعظم بها مآثر الأيام . وقد جعل التاريخ وهو يطوي مراحل الزهو ويمر بمراحل الانعزال التاريخي بجليل الحوادث ، وعظيم المواقف . وقد تراكمت على صفحاته اوسمة الخلود ، وانتشرت بين احداثه جلائل الاعمال ..

وفي كل مرة من المرات تتعالى صيحات التواصل لتشد بين حلقات النضال وترتفع نداءات المجاهدين الميامين ، وهم يشعرون بخطر التآمر ، ويتحسسون خيوط الهجمات اللاانسانية التي ظلت تتواكب بلا انقطاع وهي تحمل الحقد الاسود . وقد اخذت على نفسها عهداً باسقاط دور الأمة ، وانهاء رسالتها الانسانية وتشويه معالمها الحضارية ..

وفي حركة التاريخ تزدهر قدرات ، وتبدو اعمال جليلة ، وتحقق انتصارات تعطي الامة وجهاً من وجوه انتقالها من مرحلة الى مرحلة ، وتضيف الى حركتها حركة عوامل جديدة بعد ان يصبح الانسان محورها ، ومن غير المعقول ان تسجل حركة التاريخ بمعزل عن حركة هذا الانسان وبمعزل عن حركة المجتمع الذي يبني هذا الانسان وفق الصورة المطلوبة وفي اطار التجربة الحية التي اصبحت هدفاً مرحلياً من اهدافها . وحركة الفتح التي حمل لواءها الرواد الاوائل ، وانطلقت الجيوش العربية بجراة واقتدار وتحكم تضع المجد الجديد لتحرير الانسان ، وتبني الواقع المنشود في ظل التشريع الاسلامي الرائد . كانت حركة تاثير فاعلة ، وبداية نهوض قومي متميز ، وتجربة قومية اصيلة ، ومجالا رحبا لمعرفة الصورة التي تستطيع تحقيقها الامة في اطار التفاعل مع الامم من جهة ،

والاخذ والعطاء والتأثر والاحتكاك في دائرة البيئة الجديدة من جهة اخرى . وبقدر ما كانت اسباب القوة التي تحكم قبضتها على اطراف الديار العربية كانت حركة الثورة التي وحد الاسلام اطرافها ، تمد سلطانها وتنشر لتعيد للناس اشراقة الحياة ثانية ، ولتعطيهم حق التحرك لتادية الرسالة الانسانية ، فانطلقت مواكب المؤمنين من الجزيرة العربية وهي مؤمنة بالدور القيادي الرائد ، ومخلصة في نقل التشريع الالهي الذي اودعه الله امانة في اعناقهم ، وبلغه الى الرسول الكريم صلوات الله عليه ، وقد تحولوا الى دعاة وهداة ، ينشرون باسم الله ، ويضعون امام الناس حقائق التنزيل المرسل ، تملؤهم نفحة الايمان الخالد ، وتشدهم صلابة العقيدة الراسخة ، وتدفعهم قدرة التضحية والجهاد ، وانساحوا جيوشاً متراصة ، تطوي ارض الجزيرة وتملأ فيافي الصحراء الممتدة لتخط فوق رمالها ملحمة الفداء والبطولة وتسجل بين تلولها وهضابها أسفار الشعر الخالد وهو يعبر عن المرحلة الطويلة التي قطعتها مواكبهم ، وحركها ايمانهم ، فكان الشعر صوتاً من اصوات العقيدة ، وكان الشعراء الوية خفاقة من الوية العز والفخر

واذا كانت كتب الادب قد اخلت بذكر هذه الاصوات المؤمنة ، واشاعت بوجهها عن تدوين قصائدهم المبدعة ، وابتعدت عن تثبيت حياتهم المليئة بكل ما يدعو الى الاعتزاز والتقدير فان كتب التاريخ والسير والمغازي والفتوح وبعض كتب البلدان قد اعتمدت اشعارهم في توثيق اخبارها ، واستشهدت بوقائعهم لتاكيد الروايات التاريخية التي احاطت بالحدث ، والمت بالمواقع .. فقدمت لنا مادة حية ، ووقفت عند مقطعات شعرية موثقة ، كشفت عن الدقائق التي اغفلتها الرواية ، وعبرت عن الحس الانساني الذي كان يعتمل في نفوس المقاتلين ، وصاغت نوازع الايمان المطلق بالجهاد والتضحية ، واستذكرت الاحاديث التي كان يتناولها المقاتلون ، وطبيعة الروح القتالية التي يتمتعون بها ، واساليب المصاولة واعداد الجيوش، وتفاصيل الخطط الحربية ، وتوزيع القيادات ، واشكال التوجيه والنوعية التي تبعث في النفوس الحماس ، وترسخ اسباب الاندفاع ، وتشد عوامل المقاومة الى جانب ما كانوا يفخرون به من ايام ، ويمدحون به من اوصاف ، ويستخدمونه من وسائل لاضعاف قدرة الخصوم ، ونزع مقومات الثقة . ومن الطبيعي ان يكون هذا الضرب الشعري لوناً غير مألوف ، او رافداً لم تتهيء له الاساليب الفنية المألوفة في الهيكل الشعري ، وربما كان هذا السبب من الاسباب التي دفعتهم الى الابتعاد عنه او عدم الاستشهاد به .. والشاعر ابو مفزر الاسود بن قطبة من الشعراء الذين شاركوا في فتح العراق وارخوا لبعض الوقائع التي خاضها جيش التحرير فاظهر من البلاء ما يحمد عليه وقدم من الشجاعة ما جعله في مصاف الفرسان المتقدمين . ويأتي ذكره لاول مرة عند الطبري سنة (١٤) في حديث القطائع وقد اقطعه عمر (دار الفيل)(١) وفي السنة السادسة عشرة وعند محاصرة العرب لبهر سير بدره الناس لمخاطبة رسول الملك الفارسي والرواية تذكر ان الله انطقه بما لا يدري ما هو ولا يدري اصحابه ما قال(٢) ، وينتدب أبو مفزر بعد نزول سعد بهر سير وستون رجلا ليمنع الفرائض ويحمي القاتلين عند العبور ، وقد امن اداء المهمة ومكن الجند من العبور وتسجيل الانتصار الحاسم(٣) .

وتعود سيرة ابي مفزر الى الظهور في وقعة جلولاء وقد اسند اليه بعث السبي(٤) ، وفي فتح الري وفد بالاخماس في وجوه من وجوه اهل الكوفة(٥) وكان ذلك سنة اثنتين وعشرين ، وفي سنة اثنين وثلاثين اتجه صوب القسطنطينية بصحبة يزيد بن معاوية وعلقمة بن قيس ومعضد الشيباني(٦) وياخذ طريق الربذة بعد ان شهد وفاة ابي ذر الغفاري في السنة نفسها ، وتنقطع اخباره عند الطبري . ولم يستشهد له وهو يذكر هذه الاخبار الإبشاهد شعري واحد على الرغم من وقوف ابن حبيش عند مجموعة من مقطعاته في كتابه (الغزوات) . والاخبار التي رواها الطبري وفي التسلسل التاريخي لاحداث الفتح والمهمات التي اسندت اليه في كل خبر يؤكد منزلته الرفيعة ، وحكمته في التعامل ، والثقة العالية التي يتمتع بها وهو يتسلم مثل هذه المهمات وعلى امتداد اكثر من ستة عشر عاماً . كما يؤكد دوره في المواقع الرئيسية والمركزية لقيادات الفتوح وتؤكد بروزه وجهاً من الوجوه المعتمدة ، وعقلا من العقول المدبرة وان

---

(١) الطبري . تاريخ الرسل والملوك ٥٨٩/٣ .
(٢) الطبري . تاريخ الرسل والملوك ٧/٤
(٣) الطبري . تاريخ الرسل والملوك ٩/٤ .
(٤) الطبري . تاريخ الرسل والملوك ٢٩/٤ .
(٥) الطبري . تاريخ الرسل والملوك ١٥٠/٤ .
(٦) الطبري . تاريخ الرسل والملوك ٣٠٥/٤ .

اختياره كان يؤشر الحالة المتميزة التي عرف بها بين اقرانه .

واذا كان الطبري قد اغفل ذكر ابي مفزر وهو يذكر يوم الثني والزميل ، فان الشاعر قد فصل ذكرها ؛ ووقف على أسماء الرجال الذين احيا بهم سيوف المسلمين فالهذيل الذي كان مع روزبه وزرمهر قد ولى هارباً بعد ان جرد المسلمون منهم السيوف ولم يفلت من ذلك الجيش مخبر ، فاوى الى عتاب والزميل وداهمهم (بالبشر) في عسكر ضخم وبعد ما اشار الى تفاصيل الشاعر (تنظر القطعة رقم ٤) اما سبايا هذه المعركة فقد ذكرها الشاعر وهي ليلى بنت خالد . وابنة المؤذن التي لم يذكر اسمها الطبري وسماها الشاعر وهي اروى وريحانة بنت الهذيل بن هبيرة . ولو وصلتنا القصيدة كاملة — لانني اعتقد بانها غير كاملة — لان اصحاب التاريخ يستشهدون بالمقاطع التي يقفون فيها عند الحدث المطلوب ؛ لاستطعنا ان نهتدي الى مسائل اخرى ، وتكشف عن احداث قد يكون التاريخ اوجز في روايتها او قطع بعض اجزائها او تجاوز احداثاً منها .

وقد انتهت وقعة الثني بانتصار المسلمين وارسال الاخماس الى ابي بكر مع الصباح بن فلان المزني . ويسجل الشاعر في هذه القطعة صورة الانتصار الرائع الذي سجله المسلمون والهوان والذلة التي تجرعها المشركون الذين حاولوا ايقاف زحفهم والتعرض لنشر المبادئ الانسانية السامية.

وفي القطعة الخامسة يتحدث عن الاحداث التي وقعت بعد فتح الحيرة وما غنمه المسلمون بعد الانتصار فيذكر تقسيم الفيوء وما فرض عليهم من الجزية التي كانت سبباً من اسباب اطلاق سراحهم وقد حفلت هذه الايام — كما يذكر الطبري —(٧) بالكتب والمواثيق التي ترتب العلاقة بين المسلمين واهل هذه البلاد وهم يخضعون لما طلب منهم صلحاً او جزية او اسلاماً .

وايمان الشاعر بربه وايمانه بالمبادئ الانسانية التي كانت تتجلى في تضحيته وتضحية الرجال المؤمنين الذين باعوا النفوس رخيصة في سبيل الله هي التي حققت له ولاصحابه النصر المؤزر الذي اكده في بعض مقطعاته ، وهو يفتح البلاد باسم الله وباذنه وبالوعد الذي قطعه المؤمنون وهم يرفعون صوت الحق والعدالة والهداية والرشاد والتوحيد فكان لهم ما ارادوا ، وتحقق لهم ما طلبوا ، وكان امر الله في الفتح ميسورا ؛ فكانت القادسية التي اعقبت فتح بهر سير ؛ والشاعر هنا يجد المقارنة واقعة بين توجهه الى تحرير ارض العراق وتخليص الانسان من آثام الغطرسة الساسانية والعبودية المجوسية وكيف يسر الله لهم هذا الفتح وبين محاولة الفرس لو راموا بلاد العرب . وهنا يعبر الشاعر عن شدة المقاومة التي — يتعرضون اليها ، وقوة المجابهة التي ستطحنهم طحناً ، واذا كانت جموع الفرس قد لاقت من مرارة الهزيمة وذل الانكسار ما لاقت فان المسلمين لن يكونوا مسؤولين عنهم بعد ان بلغوهم ما امر به الله تعالى من الايمان بدينه اودفع الجزية ليتمتعوا بمايتمتع به المسلمون من حقوق ويؤدوا ما عليهم من واجبات او القتال الذي لا مفر منه ليأخذ دين الحق طريقه ؛ وليعم انرخاء شعوب الارض ، ولتنعم البشرية بالسعادة والصفاء والطمأنينة . والشاعر في القطعة الثانية يقف عند هذه المعاني ويبين مدى الحقد الذي ارتسم على وجوه قادة الفرس وابعاد الكراهية التي استحوذت على نزعاتهم ؛ وامتلكت جوارحهم فكانوا يعضون الشفاه ليهلكوا المسلمين ولكن الله الذي وعد المؤمنين بالنصر كان لهم بالمرصاد فانتهوا الى ما انتهى اليه كل الجبابرة والطغاة ؛ وسقطت اوهام الغطرسة في ميادين الجهاد المؤمن ، ودانت رقاب الشرك لسيوف الايمان والتوحيد .

ويؤرخ ابو مفزر لما وقع بعد الحيرة . وما اقترن به هذا الفتح من اهمية فالرسول الكريم قد ذكر فتح الحيرة(٨) ، ولما فتحها خالد بن الوليد صلى صلاة الفتح ثماني ركعات لا يسلم فيهن(٩) ، وقال فيها قولته المشهورة : لقد قاتلت يوم مؤتة فانقطع في يدي تسعة أسياف ؛ وما لقيت كقوم لقيتهم من أهل فارس ، وما لقيت من اهل فارس قوماً كاهل اليس(١٠) وكتب لهم الكتب التي تعاهدهم على الجزية والمنعة سنة اثنتي عشرة(١١)

---

(٧) الطبري . تاريخ الرسل والملوك ٣٦٨/١ الى اخره .

(٨) الطبري . تاريخ الرسل والملوك ٣٦٦/٣ .

(٩) الطبري . تاريخ الرسل والملوك ٣٦٦/٣

(١٠) الطبري . تاريخ الرسل والملوك ٣٦٧/٣ .

(١١) ينظر الطبري ٣٦٨/٣ وما بعدها .

والشاعر في القطعة الثالثة يقف عند هذا الفتح الذي يغلب فيه الاكاسرة على (نصف السواد) و (ماء الفرات) وجيش المسلمين يجوز اكابر الفرس بالسيوف ويحملهم على دفع الجزية بعد ان خضد شوكتهم ، وحل نظامهم ، ووهن كيدهم ، وفرق كلمتهم . بعد ان جاء اليهم بقوم يحبون الموت كما يحب الفرس الحياة .

ويخلد ابو مفزر يوم اليس وامغيشيا مثل ما خلد بقية ايام فتح العراق ، ويؤكد انها كانت من الايام الحاسمة بعد ان هزم القوم واجلوا عن عسكرهم ، وقد حمل هذا النصر العظيم القائد المظفر خالد بن الوليد على ان يبعث بالخبر الى الخليفة الراشد ابي بكر (رضي الله عنه) ويعلمه بفتح اليس ويقدر الفيء وبعدة السبي وقد بلغت قتلاهم سبعين الفا جلهم من امغيشيا .(١٢) وهذا ما يذكره الشاعر في البيت الثالث من القطعة الرابعة حيث يقول :

قتلنا منهم سبعين الفاً
بقية حربهم غب الاسار
سوى من ليس يحصى من قتيل
ومن قد غال جولان الغبار

ومن شدة اعجاب الخليفة الراشد انه قال وهو يزهو بقدرة القائد المظفر والبطل الخالد خالد بن الوليد ..

« اعجزت النساء ان ينسلن مثل خالد(١٣)
ومن هنا كان الشاعر يسير في قصائده مع الفاتحين، ويكتب في شعره دقائق الاحداث التي كانت تصادفهم وهم ينتقلون من نصر الى نصر ، ويخوضون معركة بعد معركة .

وفي القطعة السابعة يتناول الشاعر ابتداء امر القادسية ، فيذكر المذيب الذي صبحه سعد بما افاء الله على المسلمين ، وهم يكبرون تكبيرة شديدة ، ويقسم سعد بالله ان هذه التكبيرة لم تكن الا تكبيرة قوم عرفت فيهم العز(١٤) وقد اشار انها الشاعر في قوله (لنا همة الا اغتيال المنازل) وهي همة عالية يعرفها الرجال وامتدت صرختها بين بصرى وبابل .

وفي الرجز الثامن يؤرخ الشاعر لوقعة المدائن سنة ست عشرة بعد ان طلب سعد السفن ليعبر بالناس الى المدينة القصوى . وبعد ان عرف المخاضة وانتدب بعده ستمائة من اهل النجدات وساروا حتى وقفوا على دجلة ثم اقتحموها ، واقتحم بقية الستمائة على اثرهم وكان ابو مفزر من اوائل السنين كما يذكر الطبري(١٥) وتزلزلت الارض تحت اقدامهم وهم يقتحمون واصواتهم تتعالى بالاستعانة بالله والتوكل عليه وتلاحق عظم الجند فركبوا اللجة وكانت دجلة ترمي بالزبد ، وان الناس ليتحدثون في عومهم وقد اقتربوا ما يكترثون كما يتحدثون في مسيرهم على الارض ، وهذا ما دفع الشاعر الى ان يخاطب دجلة وامواجها ترتفع ، ويطلب فيها الا تروع المسلمين الذين نزلوا فيها لتحتضنهم برفق وتحنو عليهم بامان فهم جنود الله في قراها .

وتمد القطعة التاسعة استكمالا لحديث الثني والزميل الذي وقف عنده الشاعر وهو يذكر النساء السبايا والرجال الذين لم يقدروا نعلتهم ولم يعرفوا ما اقدموا عليه من محاولات وهم يعترضون مواكب الفاتحين وهي تسجيل آخر لاحداث المعارك التي شارك فيها الشاعر ، وقدم فيها من الاعمال ما وضعه في مصاف المقاتلين الاماجد .

ومع هذا التسجيل التاريخي الذي حققه الشاعر ، والتواصل البطولي الذي شارك فيه فان شعره ظل بعيداً عن التناول الا من قطع قصيرة تداولها بعض المؤرخين ، وهي لا يمكن ان تكون بهذه الاحجام التي وردت في هذه الكتب ، لان هؤلاء المقاتلين عاشوا فترة طويلة ، وواكبوا احداثا كبيرة ، وخاضوا معارك طاحنة ، وسجلوا مآثر خالدة ، وكانت لهم فيها ادوار مشهودة وقفنا على بعضها في اخبار الطبري ، ولكن هذا الشعر التاريخي الذي مازجه الصدق ، وعبر عن الحقائق،

---

(١٢) الطبري . تاريخ الرسل والملوك ٣/٣٥٨ .
(١٣) الطبري . تاريخ الرسل والملوك ٣/٣٥٩ .
(١٤) ينظر الطبري . تاريخ الرسل والملوك ٣/٤٩٤ وما بعدها .
(١٥) الطبري . تاريخ الرسل والملوك ٤/٩ .

وصدر عن عاطفة الرجال الذين عاشوا أحـداث المعارك لم يجد ظله في كتب التاريخ ، ولم نجـد لتماثيله طبقة بين الشعراء ، واوشكت شخوصهم ان تتضاءل وتذوب في طيات الاحداث التاريخية لولا هذه الشذرات المتبقية التي لمعت في زهـو الانتصار العربي ، وأشرقت في احتـدام المعارك الحاسمـة ، فكان لونهم البطولي ألقـاً مشـعاً ، واعمالهم الخالدة مآثر انسانية سامية .

ان محاولة تجميع هذه الايماضات المتباعدة ووضعها في الاطار التاريخي المناسب ، وتحليلها في ضوء المسيرة الكبيرة التي حملتها الامة تقدم جوانب مضيئة تضيف الى المادة التاريخية ابعاداً لم تدرس وتضع بين يدي الباحثين وثائق جديدة . اغفلت آماداً طويلة .. وان ظاهرة اغفال هذا الشعر عند مؤرخي الادب تؤكد ان اعمالا شعرية كثيرة لم تدرج ضمن هذه الكتب ، وان اغفال هذه الاعمال يؤدي الى اسقاط مجاميع من الشعراء الذين واكبـوا حركة الفتح التي تعد من الأعمال الكبيرة في حركة البناء الثقافي والفكري للامة ، وان هذا الشعر بخصائصه قد تختلف – في بعض جوانبها – عن الاغراض الشعرية الاخرى ادى دوره الكامـل ، وقدم شعراً مرحلياً متميزاً ، ولدته ظروف الحرب وخضع للتقاليد التي وضعته في الأطار التاريخي لهذا الفن الشعري .

واذا كان ابو مفزر وابو نجيد وهاشـم بن عتبة والقعقاع قد اخترقوا حواجز التاريخ ليقفوا بشموخ في ميادين المعارك ، وحفظت بعض مقطعاتهم باعتبارها وثائق مهمة في تسجيل الأحداث ، فان اعدادا كبيرة من الشعراء لم يكتب لهم هذا الحظ فماتت فوق شفاههم اصوات البطولة ، وانتهت عند حدود مجالسهم الضيقة مشاعر التضحية ، والحان الجهاد الخالد .. وهي مهمة اخرى من المهام الجليلة التي تفرض على الدارسين مراعاتها عند دراسة العصر الاسلامي او الاموي او العباسي، بعد ان اقتصرت الدراسات على بعض الشـعراء وانتهت الاحكام في نطاق الضوابط التقليدية التي اوقفت كل اجتهاد ، وقتلت كل تطلع ، واماتت كل محاولة جادة في هذا الميدان .

- ١ -

وقال ابو مفزّر :

١ ـ سائل بالهُذيلِ وما يُلاقي | على الحدثان من بعث الحروب[1]
٢ ـ وعتّابا فلا تنسى وعمرواً | وأرباب الزّميل بني الرقوب[2]
٣ ـ ألم نفتقهم بالبشر طعناً | وضرباً مثل تشقيق الضروب[3]
٤ ـ نساقيهمْ بها حتى تملّوا | ذنوباً بعد تفريغ الذنوبِ
٥ ـ وليلى قد سبيناها جهاراً | وآروى بنتِ موذن في ضروبِ[4]
٦ ـ وريحان الهذيل قد اصطفينا | وقلنا دونكم عَلَقَ الذّنوب[5]

الابيات [١ـ٦] في غزوات ابن حبيش الورقة (٤٢ب) .

(١) هو الهذيل بن عمران وكان في المصيخ .

(٢) عتاب : هو عتاب بن فلان وهو صاحب الزميل وقد اوى اليه الهذيل هربا من جيوش المسلمين يوم وقعة الثني والزميل عند البشر بالجزيرة شرقي الرصافة وهو الموقع الذي اوقع به خالد ببني تغلب ونمير وغيرهم سنة اثنتي عشرة ايام ابي بكر (رض) .

(٣) البشر موقع من منازل بني تغلب يمتد من عرض الفرات من جهة البادية وقد سمي باسم البشر بن هلال بن عقبة رجل من النمر بن قاسط وكان خفيراً لفارس قتله خالد بن الوليد في طريقه الى الشام بعد ان حاول منعه من اجتياز البادية .

(٤) ليلى هنا هي ليلى بنت خالد واروى ابنة المؤذن النمري وكانتا في الاخماس التي أرسلت الى ابي بكر الصديق (رض) مع الصباح بن فلان المزني .

(٥) وريحانة هي بنت الهذيل بن هبيرة وكانت مع السبي كذلك .

- ٢ -

وقال ابو مفزّر :

١ ـ دعيتمْ انّنا لكمْ قطينٌ | وقولُ الفخر يخلطه الفجورُ
٢ ـ جربتم ليس ذالكم كذاكم | ولكنّا رحىً بكمْ تدور
٣ ـ ولو رامت جموعكمْ بلادي | إذن كرّت رحانا تستديرُ

٤ ـ فلَكْنَا حركم بلوى قديس ... ولم تَسْلَم هنالك بهرسير

٥ ـ فتحتُ البهرسير باذن ربي ... واحدتني على ذاك الأمور

٦ ـ وقد عَضّوا الشفاه ليهلكونا ... ودونَ القومِ مهراء جرور

٧ ـ وطاروا قِضّةً ولهم زئير ... الى دارٍ وليس بها نصير

الابيات [١-٧] في غزوات ابن حبيش الورقة (١٨٢ب)

- ٣ -

وقال ابو مفزّر فيما بعد الحيرة ..

١ ـ ألا أبلغا عني الخليفة إننا ... غلبنا على نصف السواد الاكاسرا

٢ ـ غلبنا على ماءِ الفرات وارضه ... عشيّة جزنا بالسيوف الاكابرا

٣ ـ فدرت علينا جزية القوم بعدما ... ضربناهم ضرباً يَمعطُ الشوابرا

الابيات في كتاب الفتوح لابن حبيش (الورقة٣٨ب) .

(١) الشبر : ما بين اعلى الابهام واعلى الخنصر ،مذكر والجمع اشبار ولم نجد جمعاً على شوابر في اللسان والتاج .

- ٤ -

قال ابو مفزّر الأسود بن قطبة ..

لقينا يوم اُلّيسِ وأمْغِيى ... ويومَ المَقْر آسادَ النهارِ

الابيات في بلدان ياقوت (امغشيا) .

وفي كتاب الفتوح لابن حبيش الورقة (٣٤) ورواية الاول..... اليس وامغيشيا .. والثالث .. في البلدان نهب الاسار .

فلم أرَ مثلها فضلات حَرْبٍ   أشدَّ على الجحاجحة الكبار

قتلنا منهمُ سبعين ألفاً   بقيّةَ حَرْبِهم غِبَّ الإسار

سوى من ليس يُحْصَى من قليل   ومَنْ قد غَالَ جَوْلانُ الغبار

- ٥ -

١ - طرقنا بالثنّى بني بُجير   بياتاً قبل تصدية الديوك[١]

٢ - فلم تترك بها إرماً وعُجْماً   مع النصر المؤزر بالسهوك[٢]

٣ - الى مَنْ بالزُّميل وجانبيه   وطاروا حيثُ طاروا كالدموك[٣]

٤ - وأجْلَوا عن نسائِهم فكُنّا   بها أولى من الحسيِّ الركوكِ[٤]

الابيات (١-٤) في كتاب الغزوات لابن حبيش (الورقة٤٢) .
والثالث والرابع في بلدان ياقوت (الزميل) وروايةالثالث .. ويقبل بالزميل وجانبيه .... والاول والثاني في بلدان ياقوت « الثني » .

(١) يقال بيت القوم والعدو : اوقع بهم ليلاوالاسم البيات واتاهم الامر بياتاً : اي اتاهم في جوف الليل . والتصدية : التصفيق . وبنوبجير هو ربيعة بن بجير التغلبي الذي واعد روزبة وزرمهر والهذيل ..

(٢) اشار الشاعر الى النصر المؤزر وهو النصرالحاسم الذي افاءه الله على المسلمين بعد هذه الواقعة .

(٣) الدموك : الارنب السريعة العدو والدمك :اسرع ما يكون من عدوها .

(٤) رك الشي : رق وضعف .

- ٦ -

وقال ابو مفزّر :

١ - ألا أبلغا عنّي الشريب رسالةً   فقد قست فينا فيوء الأعاجم

٢ - ودرّت علينا جزية القوم بالذي   فككنا به عنهم وثاق المعاصم

٣ ـ فنحن أفأنا بالفرات وأرضه ... جميعاً ولم تعدل بحزّ المقادم

٤ ـ وحيثُ نهى اللَّجميّ عن دجلة الثرى ... وردَّ الينا غربها بالطماطم(١)

الابيات في كتاب الفتوح لابن حبيش الورقة (٣٨ب) .

(١) الطماطم : الاعجم الذي لا يفصح .

- ٧ -

يقول ابو مُفزِّر :

١ ـ نزلنا بأحساء العذيب ولم تكن ... لنا همةٌ إلا اغتيال المنازل

٢ ـ لنحوي ارضاً أو تناهبَ غارةً ... يَصيخ لها ما بين بصرى وبابل

البيتان في غزوات ابن حبيش الورقة (١٦٠) .

- ٨ -

وقال ابو مفزّر الأسود بن قطبة مرتجزاً :

يا دجلَ ان الله قد أشجاك

هذي جنود الله في قراك

فلتشكري الذي بنا حاباك

ولا تروعي مسلماً أتاكِ

الرجز في غزوات ابن حبيش الورقة (١٨٤أ) .

وقال ايضاً ..

١ ــ لعمرُ بني بجير حيث صاروا ومن آذاهُمُ يومَ الثني[١]
٢ ــ لقد لاقت سراتهمُ إفتضاحاً وفتنا بالنساء على المطي[٢]
٣ ــ ألا يا للرجال فاءن جهلاً بكم أن تفعلوا فعلَ الصبي[٣]

الابيات (١-٣) في كتاب غزوات ابن حبيش الورقة (١٤٢) وبلدان ياقوت ١\٩٢٨ .

(١) الذي اراه في عجز البيت هو وقوع التحريف والصواب اواهم لان سياق الأحداث يؤكد هنا المعنى بعد ان اوى عتاب بني بجير ، وقد استمر هذا التحريف حتى وصل الى كتب المحدثين نقلا عن ياقوت .

(٢) جاء في كتاب شعر الفتوح (وفتنا) نقلا عن بلدان ياقوت ويبدو ان الوهم الطباعي قد تسلل الى كتاب شعر الفتوح لأن صورة الكتابة جاءت « وفينا » بدون همز .

(٣) في بلدان ياقوت وعنه اخذ صاحب شعر الفتوح .. الا ما للرجال ..

مصادر البحث

١ ــ تاريخ الرسل والملوك ــ الطبري
٢ ــ غزوات ابن حبيش (مخطوط) نسخة مصورة منه في مكتبة المجمع العلمي العراقي ــ بغداد
٣ ــ معجم البلدان لياقوت الحموي

تصنيف العلوم عند العرب

بقلم

محمد حسن كاظم الخفاجي

مدرس مساعد ـ جامعة بغداد

مقدمة

كان « علم تصنيف العلوم » حلقة من احدى مساهمات العرب في حلقات الحضارة الانسانية . ان النهضة العلمية والتي بدات حديثا في البلاد العربية تتطلب وجود وسيلة علمية لتنظيم المعرفة ووسائلها المختلفة وهذه الوسيلة تتحقق باحد امرين . أولهما بايجاد خطة تصنيف عربية تنبع من واقعنا وتحكي احتياجاتنا تتمثل فيها مقومات الحضارة العربية في تراثها وادبها وفلسفتها وفكرها ولغتها ودينها وتاريخها ، وثانيهما بادخال تعديلات عربية على اية خطة اجنبية لتتلائم مع تلك المقومات .

ان دراسة تاريخ علم التصنيف عند العرب ونظريات فلاسفتنا نوفر اهم عناصر هذا الايجاد او التعديل مع الاخذ بنظر الاعتبار بتطور الزمن في بناء الخطة ، ودراسة علم التصنيف بالاضافة الى ذلك توضح المسار الذي سارت فيه حركة العلوم واوقات ظهورها وتحكي لنا صورة الحياة العقلية والنظام التربوي والعلمي لدى الامة العربية .

يامل المؤلف ان يكون هذا البحث قد ادى جانبا من دوره في المحاولة لدراسة علم التصنيف عند العرب وبيان بعض خصائص خطط فلاسفتنا كمحاولة اولى متواضعة باعتبارها اصدارة حديثة في هذا المجال اذ ان حداثة هذا العلم في البلاد العربية يعلل لنا انعدام التاليف فيه الا من بعض المقالات القليلة . يستميح المؤلف المختصين عذرا في مايجدونه عليه من ملاحظات كما يامل ان يتناولوا بدراستهم جوانب هذا العلم ومسائله بصورة اعمق وادق ، بلوغا الى الهدف والغاية ومن الله التوفيق

التصنيف ، وتعريفه

قبل ان ندخل في غمار التصانيف العربية حري ان نقدم تعريفا عن التصنيف كمقدمة لايضاح معالمه :

فالتصنيف لغة : يقال صنف الشيء ، اي جمله اصنافا وميز بعضه عن بعض . والصنف بكسر الصاد اوفتحها هو النوع او الضرب والجمع اصناف وصنوف .

واصطلاحا : يقول طاشكبري زاده في تعريفه : « التدرج من اعم الموضوعات الى اخصها ليحصل بذلك موضوع العلوم المندرجة تحت ذلك الاعم . ولما كان اعم العلوم موضوعا هو العلم الالهي ، جعل تقسيم العلوم من فروعه . ويمكن التدرج فيه من الاخص الى الاعم . والغرض منه ومنفعته كلها لاتخفى على احد ، وصنف ابن سينا رسالة لطيفة فيه(١)

في هذه الفقرة القصيرة اجمل المؤلف البيليوغرافي اشياء كثيرة مفيدة فقد اشتملت هذه الفقرة على : ـ

---

(١) طاشكبري زادة . مفتاح السعادة . ص : ٣٢٨ .

١ ـ تعريف علم التصنيف اي علم تقاسيم العلوم .

٢ ـ تبعية التصنيف من الناحية العلمية .

٣ ـ طرق التصنيف .

٤ ـ مثال المؤلفات فيه .

ومن هنا ندرك ان التصنيف هو تقسيم المعرفة الى ابواب وفصول وانواع واجناس في محاولة لبيان العلاقة التي تربط كلا منهما الاخر ، موضحا مكان كل علم بالنسبة للعلوم الاخرى كلبنة في بناء المعرفة ككل ، ويقصد بذلك ترتيب العلوم في مجموعات متميزة وفي تسلسل ، ووفقا لنظام معين .

اما عن النقطة الاولى فهي تؤدي غرضين اولهما ـ تعريف التصنيف . وثانيهما بيان طريقة من طرق التصنيف . حيث تضمنتهما الجملة الاولى في حد ذاتها تدل ضمنا على الغرض الثاني .

ويلاحظ ان تعرف التصنيف هنا لايعني التصنيف بصفة عامة اي التصنيف كعملية عقلية ولكنه يعني تصنيف العلوم او الموضوعات بصفة خاصة ، ولهذا فان هذا التعريف لازال يصدق على التنصيف الحديث الذي نعرفه في الوقت الحاضر .

اما عن تبعية التصنيف للعلم الالهي من الناحية الموضوعية ، فيلاحظ انها تتسق مع التعريف الذي وضعه طاشكبري زاده لعلم تقاسيم العلوم اذ هو البحث عن التدرج من اعم الموضوعات التي اخصها . والعلم الالهي هو اعم العلوم موضوعا لذلك جعله من فروع العلم الالهي .

ان هذه التبعية تعكس الاصل الفلسفي للتصنيف فقد نشأ مرتبطا بالفلسفة ، لذلك جعله فرعا من العلم الالهي . وهو الشعبة الاولى من العلوم الفلسفية .

اما الطريقة التي اشار اليها طاشكبري زاده: التدرج من العام الى الخاص فهي الطريقة الاستدلالية ، كما هو معروف في الفلسفة وبلغة المناطقة ، اما الطريقة الاستقرائية اي البدء من الجزئيات جزئيات الموجودات(هنا جزئيات وفرعيات العلوم وضم بعضها الى بعض) فقد اشار اليها بقوله ، من الخاص الى العام اي الاستقراء .

لا باس ونحن ننقل تعريف العرب للتصنيف ان نقارنه مع تعريف من التعاريف الحديثة وليكن ما نختاره ما ذكره عالم التصنيف البريطاني «سايرز» فقد نقل الينا معاني للفظ التصنيف :ـ

١ ـ التصنيف : عملية عقلية يتم بواسطته ترتيب الاشياء تبعا لدرجة التشابه او يفصلها تبعاً لدرجة اختلافها .

٢ ـ عملية ترتيب الاشياء الفعلية الواقعية اي مقارنة الاشياء المماثلة والمختلفة بحيث تشمل الترتيب المجرد في المواد ، وهذا هو التصنيف العلمي .

٣ ـ عمل او فن لوضع الاشياء او الكتب في اماكنها الصحيحة في خطة التصنيف وهذا هو التصنيف(٢) .

ان التعريف العربي اعطى القاعدة العامة لعملية التصنيف وكيف تجري . اما التعريف الثاني فكان اقرب الى تعريف للفظ يفسر معناه لغة دون ان يشرح معناه اصطلاحا ؛ علما ان الاول اكثر ايجازا وهو متصف ببلوغ حد التعريف ، متضمنا اضافة الى تعريفه للتصنيف الطريقتين الاستدلالية والاستقرائية وتبعية التصنيف للعلم الالهي من الناحية الفلسفية .

اهمية الموضوع والحاجة اليه ، لماذا ندرس تاريخ التصنيف :

بلغ من اهمية التصنيف ان الفلاسفة قالوا : ان تصنيف الشيء هو اول العلم به ، ومن ثم فان تصنيف المعرفة هو اول العلم بها فكان تصنيف العلوم اول العلم بها ، فلا غرابة اذن وهذه الاهمية لتصنيف العلوم ، ان يكون تاريخ التصنيف هو تاريخ الفلسفة ذاتها في احيان كثيرة .

والحاجة الى التصنيف نشأت منذ العصور الاولى ، مما ادى الى اهتمام كثير من العلماء والفلاسفة باخراج خططهم لتقسيم المعرفة الانسانية فبذلوا جهوداً مضنية للوصول الى تقسيمات محددة ومقبولة لنتاج العقل البشري سواء كانت تقسيمات نظرية للمعرفة أم تقسيمات عملية للكتب ، ولايذهب عن البال ان جهود واحد منهم تكون حلقة من سلسلة التعديل او الحذف والاضافة لم سبقه .

قد تبدو اهمية دراسة تاريخ التصنيف والعلم الذي يدرسه من خلال المدى الزمني الواسع الذي يحتله ولقدم هذا العلم الذي وجد مع وجود وسيلة

---

(2) Sayres. Manul of Classification. 3rd. ed. p. 79.

نقل المعرفة ، سواء كانت تلك الوسيلة الواح الطين قديما او الكتاب والمصغرات الفلمية كالمايكروفلم والميكروفش كوسائل حديثة متطورة .

فبعد ان كانت المعارف البشرية في عهد نشأتها محصورة ضمن حلقة ضيقة دعاها اليونان «الحكمة» اي الفلسفة ، ومن تلك الحلقة انبثقت بمرور الاجيال وتعاقب الحضارات علوم مختلفة تفرعت بتفرع الاختراعات وتشعبت تشعب الاكتشافات ، ولما اتسع نطاق العلوم وكثر نتاجها ادرك العقل البشري ضرورة تنسيقها وتصنيفها جلاء لغوامضها وتسهيلا لاحرازها واسترجاعها (Retrieval) سواء كان هذا الاسترجاع لوسيلة المعرفة او للمادة العلمية المتضمنة في هذه الوسيلة ، بطريقة تهدف الاقتصاد في الوقت والجهد .

وهذا التقسيم والتنسيق للعلوم وتصنيفها وتسلسلها بعضها من بعض ، فيتالف منها مجموعة جسم واحد ـ عمل شاق كثير الصعوبات ، مما جعل العلماء والفلاسفة لا تتفق آراؤهم على طريقة واحدة في التنسيق اذ ارتأى كل منهم غير ما ارتاه سواه .

ان التصانيف التي استخدمت في المكتبات ماضيها وحاضرها نشأت مرتبطة بالتصانيف الفلسفية ، واشتقت قواعد التصنيف لمجاميع المكتبة من قواعد التقسيم المنطقي الفلسفية ، فمعظم التصانيف الحديثة المستخدمة في مكتباتنا في الشرق والغرب ذات اصول وجذور عميقة في التصانيف الفلسفية القديمة ، فالكثير قد استعار تصوره للمعرفة ولاقسامها الرئيسة من تلك التصانيف فالنظم المتكرره الاولى غالبا ما تكون الوسيلة الجيدة للتصانيف المتاخرة .

من هنا كانت عملية ادخال التعديلات على تصانيف المعرفة ضرورة مهمة لكي يصبح التصنيف اكثر مناسبة وفعالية بخدمة الباحثين والقراء وادق استخداما واسترجاعا لمجاميع المكتبة ، كل هذا يجعل من دراسة تاريخ التصنيف ودراسة الانظمة الفلسفية امرا ضروريا وحيويا للدراسة لتصنيف المكتبات. وفوق ذلك فان نظم تصنيف المعرفة تعد صورة للحياة العقلية لدى الامة وصورة لنظامها التربوي والحضاري في العصور المختلفة فهي توضح المسار الذي سارت فيه حركة المعرفة منذ اقدم العصور حتى عصرنا الحاضر . ثم ان دراسة تاريخ التصنيف يعتبر تمهيدا للنظم المكتبية الحديثة في عالم التنسيق والترتيب الكائن بنظام تصنيف المعرفة بكلا قسميه العملي والنظري .

اذا عرفنا ان الكتب المؤرخة لنظم التصانيف لا تلقي بالا الى نظم التصانيف العربية كان لزاما علينا ان ندرس تاريخ التصنيف في الحضارة العربية الاسلامية ، لاظهاره واحلاله المحل اللائق به في تاريخ التصانيف عامة .

ان دراسة تاريخ التصنيف تمكننا من ان ندخل تعديلات صائبه وواعية على اي نظام تصنيفي حديث قد نتبناه وليكن منها مثلا نظام ديوي ، ليصبح اكثر ملائمة وأدق تعبيرا وتمثيلا لمقومات مجتمعنا الحضارية وفكره وفلسفته وآدابه ودينه ولغته وتاريخه وربما لكون دراسة تاريخ التصنيف فلسفيا وعمليا النواة والبذرة الاولى لابتكار خطة تصنيف عربية خالصة تنبع من واقعنا ، تمثل المقومات الحضارية للمجتمع العربي وتحكي معارفه جنبا الى جنب مع العلوم الحديثة مستندين في هذا التعديل او هذا الابتكار على خطط التصنيف الفلسفية في الحضارة العربية لننقل منها علوم وآداب الحضارة العربية لنمهدها في خطتنا المنتظره

مقدمة تاريخية

لابد ان نمهد لتاريخ التصنيف في الحضارة الاسلامية بمقدمة وجيزة نلمح فيها الى تاريخ التصنيف النظري متمثلا في التصنيف عند فلاسفة اليونان ، وتاريخ التصنيف العملي متمثلا بتاريخ التصنيف في المكتبات القديمة في الفترة السابقة للحضارة الاسلامية

١ ـ تقسيم المعرفة عند فلاسفة اليونان :

كان الفلاسفة القدامى لا يفرقون بين فصول المعرفة المختلفة فكان ماوصلنا من اقوالهم ، نتيجة لذلك ، خليطا عجيبا من سائر العلوم ، فالواحد منهم كان يتحدث عن الطبيعة والماء والهواء والنار والتراب ثم هو يتحدث في المقام نفسه عن الفلك والكسوف ثم يستطرد الى علم الاخلاق ثم يبسط نظريته في السياسة ونوع الحكومة ثم يعرج الى الطب والحيوان ، فيذكر استنباطاته فيه .

فكان الفيلسوف رجل دين وسياسة وفلك ورياضة وطب ونفس وطبيعة والى غير ذلك . ظلت هذه الصفة الموسوعية للموضوعات بكونها مختلطة بعضها بالاخر .. حتى جاء افلاطون .

١ ـ تقسيم المعرفة عند افلاطون (٤٢٧-٣٤٧ق٠م)

لقد حاول تحديد موضوعات المعرفة في نهاية الكتاب السادس من الجمهورية حتى قال اننا لو قسمنا خطا الى قسمين غير متساويين ، فان جزءا منهما هو الاصغر ، يمثل عالم المحسوس ، وجزءا اكبر سيرمز الى عالم المعقول ثم هو بعد ذلك يفصل في الموضوعات الى ان يصل في النهاية الى ان يصل في النهاية الى تقسيم المعرفة كما في الشكل التالي :

١ ـ عالم المحسوس (الطبيعات) .

أ ـ الصور المحسوسة

١ ـ الحيوان
٢ ـ النبات
٣ ـ الصناعة
٤ ـ الفن
٥ ـ الفلك
٦ ـ علم الحياة
٧ ـ تكوين العالم
٨ ـ علم نظام الكون
٩ ـ علم الفيزيقيا
١٠ـ الكيمياء
١١ـ علم وظائف الاعضاء
١٢ـ علم الامراض
١٣ـ الطب

ب ـ الوهميات ـ الظلال (خداع الحواس)

٢ ـ عالم المعقول

أ ـ المعرفة الرياضية (الرياضيات)

١ ـ علم الحساب العامي
٢ ـ علم الحساب الفلسفي

ب ـ المثل (الالهيات)

١ ـ المعقولات العليا
٢ ـ المعرفة اليقينية
٣ ـ الجدل .

الا ان لافلاطون نظرية شهيرة ينكر فيها تقسيم العلوم ، فهو لا يرضى بتشتيت العلوم الى فروعها بل يرجع المعارف البشرية كلها الى علم واحد ويقول : ان العلم الحقيقي هو الذي يتخذ الكون كله وجميع انواع المعرفة موضوعا لدرسه وبحثه .

٢ ـ تقسيم المعرفة عندارسطو (٣٨٤ ـ ٣٢٢ق٠م)

خلف ارسطو راي استاذه ورأى امكان قسمة العلوم وتحديد موضوع كل منها ، فقسمها الى ثلاثة اقسام كبرى : ١ ـ الانتاجي ، ٢ ـ العلمي ، ٣ ـ النظري . وهو يقسم النظري الى ثلاثة اقسام : العلم الطبيعي ، العلم الرياضي، العلم الالهي ، ولم يدخل ارسطو المنطق في قسم او علم لانه يعتبره آله العلوم جميعها .

والقسم الثاني (الانتاجي) قد اضافة المهتمون بارسطو ودراسته باعتبار ان كل جميل هو من مبتكرات العقل الانساني وانتاجه ويقصدون من ذلك ان يوجدوا محلا في تقسيم ارسطو للعلوم لكتابة الشعر والخطابة(٢) .

فالعلوم عنده :

أ ـ علوم نظرية :

١ ـ الهندسة
٢ ـ الفلك
٣ ـ الموسيقى
٤ ـ الحساب
٥ ـ الميتافيزيقيا (الفلسفة الاولى)
٦ ـ الطبيعيات

ب ـ العلوم العملية

١ ـ علم الاخلاق
٢ ـ علم الاقتصاد
٣ ـ علم السياسة

١ ـ الفرد ٢ ـ الاسرة ٣ ـ المدينة

٢ ـ العلوم الانتاجية

١ ـ شعر ـ ٢ ـ بلاغة ـ ٣ ـ جدل .

ويرى البعض ان تقسيم ارسطو هذا ظل معمولا به الى القرون الوسطى واتبعه فلاسفة الاسلام ولم يضيفوا اليه شيئا حريا بالذكر الا ان الحق ؛ ان التقسيمات التي ابدعها الفارابي والخوارزمي وابن خلدون وطاشكبري زاده وابن النديم كانت ابداعا فريدا واصيلا ـ كما سنرى .

ب ـ التصنيف في المكتبات القديمة :

ليس هناك من شك ان التصنيف في المكتبة وجد وبدأ مع وجود الكتاب فقد اتبعت المكتبات اول نشأتها بعض التقسيمات البدائية فقسمت

---

(٢) دائرة المعارف . م ٩ ص ٤٠٥ .

مجموعاتها اقساما تبعا للحجم او اللون وهذا لم يثبت صلاحيته كما هو واضح .

ويتعذر على الباحث ان يحدد طريقة التنسيق التي كانت مألوفة في خزائن الكتب قبل ظهور نظام ارسطو .

ويكاد ان يكون تقسيم مكتبة اشور بانيبال أول فكرة تقترب الى التقسيم المعتمد على الموضوع حيث قسمت الكتب الى ماتتعلق بمعرفة تختص بالسموات واخرى بالارض .

وفي كثير من الاحيان لانستطيع ان نعطي فكرة عن التصنيف في هذه المكتبات مالم نعط نظرة تاريخية عنها وقبل ذلك يردنا السؤال التالي فهل كانت لديهم اسس فلسفية يعتمدونها في تصنيفهم ام ان هناك شيئا اخر .

تعتبر مكتبة « نيبور » في وادي الرافدين من اقدم المكتبات التي عثر عليها في التاريخ ووجد بها مجموعة من الوثائق المنقوشة على الواح من الصلصال الطينية ويرجع تاريخها الى حوالي ٢٧٠٠ سنة قبل الميلاد ، وقسمت الواحها الى قسمين كما ذكرنا .

واول مكتبة بابلية بنيت في « اكد » تداسست في سنة ٧٠٠ قبل الميلاد من قبل سرجون الاكدي وكان المكتبي الوحيد (Ibnissaru) ابنسارو الذي كان يديرها منذ بداية تاسيسها ، يحمل في فكره خبرة لعديد من السنوات في التقسيم . وكل الذي نتوقعه عن هذه المكتبة ان موادها مصنفة حسب المواضيع وتحتوي على مبان او غرف خاصة لكل موضوع . وكانت فهارس مكتبة نينوى وكيش في الدلتا ومكتبة الاسكندرية في مصر وبركامون في اسيا الصغرى تأخذ شكل الفهارس المصنفة موضوعيا . وقد ذكرت عدة مصادر ان مكتبة «اشور بانيبال » كانت تحتوي على فهرس مصنف ومن الاكتشافات التي جرت في سنة ١٨٥٠م انه كانت الواح الطين مرتبة على الرفوف بنظام خاص معين(٤)

اما في مكتبة الاسكندرية فقد قسمت مجموعاتها من لفائف البردى الى ستة اقسام رئيسية ، فكان اقدم ماوصلنا من تصنيف ماوضعه كاليماخوس (٣٥٠ — ٢٤٠ ق . م) فقد وضع قوائم للكتب الموجودة في مكتبات الاسكندرية ، ويعرف انه قسم المعرفة الى اقسام كبرى هي :

١ — الشعر
٢ — التاريخ والملاحم
٣ — الفلسفة
٤ — الاعمال الادبية والخطابة
٥ — التشريع
٦ — المعارف العامة(٥)

علم التصنيف عند العرب

كان تقسيم العلوم وتصنيف الكتب في الحضارة العربية علما قائما بذاته الف فيه الكثيرون من فلاسفة الاسلام وعلمائه(٦) فاذا تصفحت كتب الفلاسفة المسلمين ، وتصانيف علمائهم ، فرأيت مافيها يجلب انتباهك امر مهم هو ما حوته كتبهم وتآليفهم من نظريات في تقسيم المعارف والعلوم .

لكنك اذا تصفحت ماكتبه مؤرخو التصنيف من مؤلفي الغرب يهملون ذكرهم ويتناسون تصانيفهم ، فهذا سايرز في كتابه :

An Introduction to Library Classification, Theorethical ....,

لم يذكر من قريب او بعيد باية اشارة تصنيف اي واحد من فلاسفة الاسلام مع انه ادرج قائمة بالفلاسفة ذوي التصانيف مبتدا بفلاسفة اليونان فالعصور الوسطى حتى تصنيف رانكاناثان في سنة ١٩٣٣ مبتدأ بتصنيف مكتبة اشور بانيبال — رخماريماخوس (٢٤٠ — ٢٦٠ ق . م) ذاكرا قبل رانكاناثان تصنيف المعرفة عند روجرز بيكون(٧)

واذا كان تقسيم الفلاسفة المدرسيين متاثرا بتقسيم فلاسفة الاسلام وبالاخص الخوارزمي — للعلوم ، اذ قسموها الى علوم دينية فهلا اشار احدهم الى ذلك .

واذا ادعى الاستاذ « الدوميلي » (Aldomieli) ان تصنيف العلوم عند العرب ماخوذ من ارسطو ؛ فهذا مردود عليه بسؤالنا : هل تشابهت تلك

(4) Norris, Dorothy : A History of Cataloguing p. 2 - 4.

(5) Johnson, History of libraries in the western. 2nd. ed. p. 24.

(٦) لاحظ البيليوغرافية لكتب التصنيف عند العرب في الصفحات القادمة .

(7) Sayers. An Introduction to Library Classification, 9th ed. p. 73

التقاسيم ؟ أم هل ان العرب لم يبدعوا تصنيف اصيلا فأين هو من تصنيف الفارابي والخوارزمي وطاشكبرى زاده وابن خلدون وابن النديم ثم انه نفسه يعترف ان النتائج ـ اي نتائج التصنيف عند العرب ـ متعارضة مع نتائج تصنيف ارسطو طاليس(٨) .

واذا لم يكن ما فعله العرب ابتكارا فليس في العلم اذا ابتكار على الاطلاق ، فالابتكار العلمي في الحقيقة انما هو حياكة الخيوط المتفرقة في نسيج واحد وليس ثمة ابتكارات مخلوقة من العدم .

وهل التصانيف الحديثة الا تطور لتصانيف العرب كما كانت طبيعة التدرج والتوسع في تقسيم العلوم عند علماء وفلاسفة الاسلام ، ومعظم التصانيف الحديثة ذات اصول وجذور عميقة في التصانيف الفلسفية القديمة ، فالكثير من مصنفي العصر الحديث استعار تصوره للمعرفة والاقسام الرئيسية لها من التصانيف الفلسفية القديمة .

وضع العرب لهذا العلم الذي ادرجوه ضمن العلوم الالهية قواعد لتقسيم العلوم وضوابط لتوزيع المصنفات .. يقول طاشكبرى زاده « علم تقاسيم العلوم هو علم باحث عن التدرج من اعم الموضوعات الى اخصها ليحصل بذلك مجموع العلوم المندرجة تحت ذلك الاعم .. »(٩) .

- اصبح تقسيم العلوم وتصنيف الكتب علما قائما بذاته الف فيه الكثيرون من فلاسفة الاسلام وعلمائه(١٠) .

وقد وضع ابن سينا(١١) دراسة عن اختلاف العلوم واشتراكها ضمنها اسس وقواعد تميز هذا الاختلاف وتوضح الاشتراك : ـ

فان من يمعن النظر في المعرفة الانسانية يلاحظ انها تتفرع الى علوم مختلفة بعضها يقترب من بعض ، وبعضها يبتعد عن بعض ، وبمعنى آخر ان بين علم وعلم تشابها في الموضوع من ناحية واختلافاً من ناحية اخرى .

١ ـ اختلاف العلوم المتفقة في الموضوع : ـ

أ ـ الوجه الاول يكون حينما ينظر الى احد العلمين في الموضوع المشترك بينهما نظرة مطلقة في حين ينظر فيه العلم الاخر من احدى جهاته فقط .

ب ـ الوجه الثاني يكون حينما ينظر كل واحد من العلمين في موضوع واحد من جهة مخالفة للجهة التي ينظر فيها العلم الاخر فيمكن ان يكون احد العلمين اعم من العلم الاخر .

٢ ـ جوانب اشتراك العلوم في المبادىء :

١ ـ الاشتراك على رتبة واحدة كاشتراك الحساب والهندسة في مبدأ المقادير المتساوية .

٢ ـ الاشتراك على رتبتين مثل اشتراك الحساب والموسيقى من جهة ، واشتراك الهندسة والمناظر من جهة اخرى ، علما ان ـ الهندسة والحساب يشتركان في رتبة واحدة .

ب ـ اشتراك العلوم في الموضوعات :

قد يشترك علمان او اكثر في موضوع ، ولكن يظلان مختلفين فقد .

١ ـ يختلف هذان العلمان ، وهما مشتركان في موضوع واحد من حيث العموم والخصوص .

٢ ـ قد يشترك علمان دون ان يكونا مختلفين في العموم والخصوص مثل ، علم الهندسة وعلم الحساب . ان هذين العلمين يشتركان في دراستهما لموضوع المقدار بيد انهما مختلفان من حيث ان المقدار في علم الحساب كم مجرد من الاعداد ، وفي الهندسة كم مشخص هو الخطوط والسطوح والحجوم .

جـ ـ اشتراك العلوم في المسائل : وغالبا مااشترك العلوم في المسائل حيث يعالج كل علم المسألة من جانب يعينه .

تلك الاسس التي تقنن للعلوم في مجالات اشتراكها واختلافها وتوضح الفرق بين مسائلها وموضوعاتها ترسم للعلوم حدودها بوضوح تام في معالمها

---

(٨) الدوميلي . العلم عند العرب واثره ص : ٢٥٧ .
(٩) طاشكبري زاده . مفتاح السعادة . ص : ٢٢٤ .
(١٠) لاحظ البيليوغرافية لكتب التصنيف عند العرب في الصفحة القادمة .
(١١) ابن سينا . البرهان ص ١٠٩ ، ١٦٥ .

وإليك الآن مثالا آخر يقدمه لنا حاجي خليفة وهو واحد من الذين وضعوا قواعد في تصنيف الكتب فهو يقول : ان موضوع علم يجوز أن يكون موضوع علم آخر وان يكون اخص منه او اعم وان يكون مباينا عنه ، لكن يندرجان تحت امر ثالث وان يكون مباينا له غير مندرج تحت ثالث لكن يشتركان بوجه دون وجه ويجوز ان يكونا متباينين فهذه ستة اقسام : ـ

الاول : ان يكون موضوع علم عين موضوع آخر فيشترط ان يكون كل منهما مقيدا بقيد غير قيد الآخر .

الثاني والثالث ـ ان يكون موضوع علم اخص من علم اخر او اعم منه ، فالعموم والخصوص بينهما ، اما على وجه التحقيق بان يكون العموم والخصوص بامر ذاتي مثل كون العام جنسا للخاص او بامر عرضي .

الرابع : ـ ان يكون الموضوعان متباينين لكن يندرجان تحت امر ثالث كموضوع الحساب والهندسة فانهما داخلان تحت الحكم فيسميان متساويين .

الخامس : ـ ان يكونا مشتركين بوجه دون وجه، مثل موضوع الطب والاخلاق فان لموضوعيهما اشتراكا في القوى الانسانية .

السادس : ـ ان يكون بينهما تباين كموضوع الحساب والطب ، فلا مساواة ولا اشتراك .

علماء المسلمين وفلاسفتهم يجعلون تعلم تقسيم العلوم من اوائل انحاء التعليم ، فهذا حاجي خليفة يقول : ان انحاء التعليم خمسة الاولى : التقسيم ، الثاني : القسمة المستعملة في العلوم .

الكتب والتصانيف المؤلفة في علم التصنيف :

كان نتيجة اهتمام الفلاسفة المسلمين بعلم التصنيف وابداع خطط تصنيفية تعتمدها المكتبات الاسلامية في عهدها الذهبي ـ التي كانت منتشرة انتشارا كبيرا في عواصم الحضارة العربية وهي تدل على ماقيل عنها بانها مقياس تقدم الامم ـ ان تعددت المؤلفات في هذا العلم فنلاحظ : ـ

ان هناك نظرتين نشأتا في العصر العباسي الثالث (٣٣٤ ـ ٤٤٧هـ) العصر الذهبي للعلوم الاسلامية هما :

١ ـ نظرة الى العلوم تحصي فروعها وتعرف بحدود كل فرع .

٢ ـ نظرة ثانية كانت امتدادا للنظرة الاولى تناولت التعريف بالكتب ومؤلفيها .

كان يمثل المدرسة الاولى صاحبها الفيلسوف الفارابي ٢٥٦ ـ ٣٣٨هـ في كتابه : (١) احصاء العلوم ولابد من الاشارة الى محاولة سبقت الفارابي كانت على يد الكندي (٢٥٠هـ) في رسالته (٢) « كتب ارسطو وما يحتاج اليه في تحصيل الفلسفة » اذ قسم كتب ارسطو الى مواضيعها وهي وان كانت بداية ونواة للتصنيف الا ان تصنيف الفارابي كان اكثر اتضاحا في الهدف والغاية .

وكان يمثل المدرسة الثانية « ابن النديم » كان من دوافع هذين الاتجاهين هو ماشهده العصر العباسي من غمرة التأليف وشدة الحركة والتاليف.

وعلينا ـ ونحن بصدد الحديث من هذين الاتجاهين ، ان نشير الى ان بداية كل اتجاه لابد له من اصول مهدت له هذا السبيل فكان هناك من يمثل سير هاتين المدرستين قبل الفارابي كما رأيناها عند الكندي وقبل ابن النديم كما هي متمثلة في ابي محمد احمد بن طيفور البغدادي المتوفي سنة ٢٨٠هـ في كتابه (٣) اخبار المؤلفين والمؤلفات(١٢) . وانما اعتمدنا الفارابي وابن النديم كممثلين لحركة هاتين المدرستين لظهورهما وللتبلور الذي احدثهما الرجلان في معالم هذين الاتجاهين .

امتدت نشاطات هاتين المدرستين في متابعة مابداه رائدا هذين الطريقين حتى العصر العثماني ـ متمثلا في طاشكبرى زاده وحاجي خليفة اذ عاشا في ظل الدولة العثمانية .

نجد من المدرسة الاولى في العصر العباسي الخوارزمي (٣٨٧هـ) في (٤) مفاتيح العلوم ، وابن سينا (٤٥٩هـ) في (٥) الشفاء و (٦) رسالته في اقسام العلوم العقلية والجرجاني (٤٧٠هـ) وكتابه (٧)التعريفات و (٨) كتاب جامع الفنون ـ ومنه جزء بمكتبة برلين لمؤلفه الوادي آش (٤٩٦هـ) وأيضا كتابه (٩) ينابيع العلوم في الفنون السبعة : التفسير، والحديث ، والفقه ، والادوية ، والطب ، والهندسة، والحساب ومنه نسختان بمكتبة ليدن ، والاخرى بالمكتبة الاهلية بباريس ثم نجد الغزالي (٥٠٤هـ)

(١٢) المرعشي النجفي . في مقدمته لكتاب كشف الظنون ط ٢ ص : ب .

في (١٠) احياء علوم الدين ، وبعده نجد القزويني ، جمال الدين (٥٢٧هـ) يضع كتابه (١١) مفيد العلوم والميداني (٥٣١هـ) في (١٢) السامي في الاسامي ثم ابن خير البلوى (٥٥٩هـ) في كتابه (١٣) نموذج العلوم ، ويشمل (٢٤) علما منه نسخة بمكتبة فينا ثم الرازي ، فخر الدين ، محمد بن عمر (٦٠٦هـ) وكتابه هو (١٤) حدائق الانوار في حدائق الاسرار . وقد اورد فيه (٦٠) علما (وزاده محمد شاه ابن الفناري عليه اربعين علما وصار (١٠٠) علم وسماه « انموذج العلوم » وهو على طرازه بلغة فارسية(١٢) ثم الفيلسوف ابن عربي (٦٣٧هـ) في (١٥) الفتوحات المكية وبعده السكاكي (٦٢٦هـ) في (١٦) مفتاح العلوم . واخوان الصفا في رسالتهم (١٧) « اجناس العلوم » .

اما عن مدرسة ابن النديم فنجد من اثارها (١٨) الفهرست لصاحب هذه المدرسة . اما في العصر العباسي الرابع فنجد (١٩) الفهرست للشيخ الطوسي محمد بن الحسن (٤٦٠هـ) فيه نحو من (٩٠٠) اسم من اسماء المصنفين وهو مطبوع حققه محمد صادق بحر العلوم طبع المطبعة الحيدرية في النجف ثم (٢٠) الفهرست لابن خير (٥٠٢ ــ ٥٧٥هـ) روى فيه عن شيوخه الكتب المصنفة في ضروب العلم وانواع المعارف . وقد بلغ ماذكره من ذلك (١٤٠٠) كتاب وهو مطبوع سنة ١٨٩٣ في سرقسطه ثم في بيروت سنة ١٩٦٣ و (٢١) تاريخ الحكماء للقفطي (٦٢٤هـ) و (٢٢) انباه الرواة له ايضا و (٢٣) معجم الادباء لياقوت الحموي (٦٢٦هـ) .

اما عن العصر المغولي فنستطيع ان نجد من الفن الاول :

(٢٤) موضوعات العلوم وتعاريفها للبيضاوي ، عبد الله بن عمر (٦٨٥هـ) .

(٢٥) الازهار الطيبة النشر لابن الحاج العبدري (٧٣٧هـ) .

(٢٦) اقاليم التعاليم : للخويني محمد بن احمد (٦٩٣هـ) .

(٢٧) النويري (٧٣٣هـ) نهاية الارب في فنون الادب .

(٢٨) بيان زغل العلم ، الذهبي (٧٤٨هـ) .

(٢٩) ارشاد القاصد الى اسنى المقاصد للاكفاني الانصاري ، شمس الدين وهو مطبوع .

(٣٠) مقدمة ابن خلدون (٨٠٨هـ) .

(٣١) مقاليد العلوم في الحدود والرسوم للجرجاني علي بن محمد (٨١٦هـ) وهو يشتمل على التعريف ب (٢١) علما ومنه نسخة بالمتحف البريطاني .

(٣٢) تقسيم العلوم للجرجاني ايضا ومنه نسخة بالمكتب الهندي بلندن .

(٣٣) خلاصة القواعد ورعاية المقاصد لابن جماعة (٨١٩هـ) .

(٣٤) لسان العرب في علوم الادب لابي التقي (٨٢٨هـ) .

(٣٥) انموذج العلوم للفناري محمد شاه بن حمزة (٨٣٤هـ) حصر فيه (١٠٠) علم .

(٣٦) موضوعات العلوم لعبد الرحمن البسطامي (٨٥٨هـ) وقد ذكر فيه نحوا من (١٠٠) علم .

(٣٧) شفاء المتألم في اداب المتعلم له ايضا .

(٣٨) المطالب الالهية في موضوعات العلوم للمولى لطف الله بن حسن التوقاني المقتول (٩٠٠هـ) ومنه نسختان ، احدهما في فينا والاخرى في المتحف البريطاني .

(٣٩) مصابيح الفهوم ومفاتيح العلوم لابن ابي قصة (ق ٩هـ) .

(٤٠) نموذج العلوم للدواني ، جلال الدين محمد بن اسعد الصديقي (٩٠٧هـ) نقل ان فيه عشرة علوم ومنه نسخة في برلين وثانية بدار الكتب المصرية .

(٤١) تعريف العلم للدواني ايضا .

(٤٢) النقاية ، و (٤٣) الدراية في اتمام النقاية و

(٤٤) اتمام الرواية في شرح النقاية(١٤) . وثلاثتها للسيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر (٩١١هـ) تناول فيه (١٤) علما . اما عن كتب الفن الثاني في هذا العصر المغولي فيمكن ان نجد :

(٤٥) عيون الانباء لابن ابي اصيبعة (٦٦٨هـ) .

(٤٦) وفيات الاعيان لابن خلكان .

(٤٧) اخبار المصنفين واسماء المصنفات ــ لم يطبع لابي الحسن علي ابن انجب البغدادي المتوفى سنة (٦٧٤هـ)(١٥) .

---

(١٢) حاجي خليفة . كشف الظنون ص ١٩٠٥ لاحظ رقم ٢٣ من الثلاثة .

(١٤) الحديدي . فلسفة علم تصنيف الكتب ص ١٢٠ .

(١٥) المرعشي النجفي في مقدمته لكتاب كشف الظنون ص : ؟ .

ولابد لنامن التنبيه من أن أصحاب كتب الطبقات والتراجم كانوا يحصرون للمترجم له كتبه . وحتى اذا طل العصر العثماني نجد هاتين النظرتين يتغير السير في اتجاههما فبعد ان كانتا شبه منفصلتين تمضيان على انفصالهما في القليل وتندمجان في الكثير فنجد .

(٤٨) اللؤلؤ المنظوم لزكريا بن محمد (٩٢٦هـ) .

(٤٩) مجمع ملتقط الزهور للقادري الحسيني (٩٢٠هـ) وهو في وصف العلوم المختلفة .

(٥٠) انموذج الفنون لميرزا خان الشيرازي (٩٤٠هـ)

(٥١) الرد على انموذج العلوم الجلالية لغياث الدين بن منصور الشيرازي (٩٤٩هـ) .

(٥٢) انموذج العلوم الاسلامية واللغوية لعيسى الصفوي (٩٥٣هـ) .

(٥٣) مدينة العلم للعجمي ، محمد بن احمد حافظ الدين (٩٥٧هـ) وكان يعيش في الاستانة .

(٥٤) مفتاح السعادة ومصباح السيادة لطاشكبرى زاده (٩٦٨هـ) .

(٥٥) الدرر المنثورة في بيان زبن العلوم المشهورة للشعراني (٩٧٣هـ) .

(٥٦) عشرة ابحاث عن عشرة علوم لعماد الدين الدمشقي (٩٨٦هـ) .

(٥٧) روضة الفهوم في نظم نقاية العلوم لاحمد السنباطي (٩٩٠هـ) .

(٥٨) انموذج الفنون للمولى محمد علي (٩٩٧هـ).

(٥٩) تذكرة اولي الالباب للانطاكي ، داود بن عمر (١٠٠٨هـ) وقد عرض في المقدمة لعلوم الطب .

(٦٠) موضوعات العلوم لكمال الدين محمد افندي بن المولى احمد طاشكبرى زاده (١٠٢٦هـ) طبع في اسلامبول سنة ١٣١٣هـ بمطبعة الاقدام(١٦)

(٦١) معجم العلوم والحروف — لم يتم ولم يطبع — لعبد النبي بن عبد الرسول بن ابي محمد عبدالوارث العثماني الحنفي الهندي الاحمد نكري (١٧) .

(٦٢) معادن الجوهر ونزهة الخواطر في علوم الاوائل والاواخر للعاملي (١٠٣١هـ) .

(٦٣) عيون المسائل لعبد القادربن محمد(١٠٣٢هـ).

(١٦) المرعشي النجفي ، في مقدمته لكشف الظنون ص : ب .

(١٧) المصدر نفسه ص : ب .

(٦٤) الفوائد الخاقانية الاحمد خانية للازاده محمد امين بن صدر الدين الشرواني (١٠٣٦هـ) الفه باسم السلطان احمد خان العثماني وجعل عدد العلوم فيه بعدد جمل اسم احمد اي (٥٣) علما .

ونجد بعد هؤلاء :

(٦٥) كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة . ويمتد هذا الجهد فنرى .

(٦٦) ترتيب العلوم لساجقلي زاده (١١٥٤هـ) .

(٦٧) الافهام في الالمام وهو على نهج ترتيب العلوم للاعلمي (١١٥٥هـ) .

(٦٨) كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ، محمد بن علاء (١١٥٨) .

(٦٩) رسالة في حد العلم وتقسيمه للاوداني ، محمد بن مصطفى (١١٦٨) .

(٧٠) الرسالة السنية في العلوم الستة للاوداني ايضا .

(٧١) اللؤلؤ المنظوم في معرفة حدود العلوم لمنتصر بن حزم الدين المقربي (١١٧٣هـ)

(٧٢) تنويع العلوم — لم يطبع للعلامة زين الدين محمد بن علي بن السهروردي الكردي (١٢٠٠هـ)(١٨)

(٧٣) انواع العلوم — لشمس الدين علي الحسيني الشيرازي (١٢٠٥هـ)(١٨) .

(٧٤) انواع العلوم لمحمد بن ابراهيم الحسيني المرعشي الحائري (١٢٤٠هـ)(١٨) لم يتم ولم يطبع .

وهذا الجهد لم ينته مع انتهاء العصر العثماني بل مضى فيما بعد يسير على منواله يتضامنان مرة ويفترقان مرة اخرى ، اعني بهما هذين الاتجاهين في حركة التاليف في هذا الحقل .

ومن اثار العصر التالي للعصر العثماني :

(٧٥) تاريخ العلوم للمولوي (١٣٠٠هـ) .

(٧٦) كشف الحجب والاستار عن اسماء الكتب والاسفار للكنتوري ، اعجاز حسين (١٣٠١هـ) .

(٧٧) الكواكب الدرية في نظم الضوابط العلمية لعبد الهادي نجا الابياري (١٣٠٥هـ) .

(١٨) المرعشي النجفي . في مقدمته لكشف الظنون ص : ع .

(٧٨) ابجد العلوم – مطبوع لابي الطيب القنوجي الواسطي : صديق بن حسن خان (١٣٠٧هـ)

(٧٩) مقدمات العلوم لمحمود بن عمر الجركسي (١٣٠٨هـ) .

(٨٠) مبادئ العلوم لمصطفى الحكيم (١٣١١هـ).

(٨١) عبد الحي الحسيني في كتابه « معارف العوارف في انواع العلوم والمعارف (١٣٤١هـ)

وبعد هذا اصبحت فهارس المكتبات العامة هي التي تقوم بهذا العمل فتسد بذلك الجانب الاحصائي وتمس الجانب الاستقرائي اي الحديث عن تقسيم العلوم حديثا عفويا ياتي من جراء توزيع الكتب على الفنون المختلفة ولن ننسى ان نشير هنا الى :

(٨٢) كتاب بروكلمان الجامع لما في المكتبات ، على وجه التقريب، غير ان ثمة كتبا عنيت بالمطبوع وحده من المكتبة العربية وان تمس الجانب الاستقرائي الى الجانب الاحصائي منها ماتم على ايدي مستشرقين – اورد هؤلاء وان كان الحديث عن تصنيف العلوم عند العرب اتماما للفائدة والمنفعة .

(٨٣) المكتبة الشرقية للعلامة الالماني « زنكر » وفيها حصر لكتب التي طبعت الى سنة ١٨٦٠م .

(٨٤) وصف الكتب الشرقية للعلامة الالماني « مور » وهو يشتمل على الكتب التي طبعت الى سنة ١٨٩٤هـ .

(٨٥) اكتفاء القنوع بما هو مطبوع لادوارد فنديك وهذا الكتاب يكاد يجمع بين الاستقراء والاحصاء ، وقد انتهى فيه مؤلفه الى سنة (١٨٩٧م) .

واخيرا منها ماتم على ايدي المشارقة مثل

(٨٦) معجم المطبوعات العربية ليوسف اليان سركيس وقد جمع فيه الكتب المطبوعة الى سنة (١٩١٩م) .

(٨٧) السجل الثقافي . وزعت فيه الكتب توزيعا علميا مع مقدمات ودراسة لكل علم تصدره وزارة الثقافة المصرية عني باحياء الجانب الاستقرائي الى الجانب الاحصائي .

واخيرا وليس آخرا كتاب :

(٨٨) التصنيف البيليوغرافي لعلوم الدين الاسلامي لعبدالوهاب ابو النور طبع القاهرة دار الثقافة ، ١٩٧٣ .

يلاحظ على الكتب المتقدمة ملاحظات من حيث تصنيفها بالنسبة الى المواضيع التي تعالجها في اربعة اصناف .

١ – فبعضها في الموضوعات فقط على النحو الواضح ومنه احصاء العلوم واقسام العلوم العقلية وهما يعتبران تصانيف للمعرفة البشرية .

٢ – وبعضها شمل بعض العلوم وليس على جميع المعرفة كما انه يذكر بعض التفاصيل في هذه العلوم ومنه كتاب الرازي والسيوطي والشيرواني والدواني والمولى لطف الله وكتاب البسطامي وغيرها .

٣ – وبعضها يشبه النوع الاول الا انه ازاد في تعريفات العلوم كما انه يعطي بعض عناوين الكتب ومنه ماكتبه ابن خلدون – وان كان قد اقتصر على عدد قليل من العناوين وكتاب ارشاد القاصد الى اسنى المقاصد للسنجاري.

٤ – وبعضها كتب ببليوجرافية رتبت مادتها ترتيبا موضوعيا وفقا لنظام معترف به للمعرفة البشرية في زمانها وكتاب ابن النديم ينفرد بهذه الخاصية عن الكتب الاخرى وان كان يضم بعض المعلومات عن العلوم وبعض الاخبار عن الكتب الاخرى وعن المؤلفين ولكنه كتاب ببليوغرافي تصنيفي في المحل الاول .

٥ – وبعضها يعطي شروحا وتعريفات للمصطلحات العلمية المستخدمة في كل علم وفن وهناك كتابان احدهما قديم : مفاتيح العلوم للخوارزمي . واحدهما حديث : كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي .

٦ – بعضها كتب فلسفية محضة تناول اصحابها ابداء نظرياتهم في حقل تقسيم العلوم منها كتاب الغزالي ، ابن سينا ، الفارابي ، ابن عربي ، واخوان الصفا وغيرهم[١٩] .

التصنيف فى المكتبات الاسلامية فى عصورها المختلفة

قبل ان نأتي على تصنيف العلوم عند فلاسفتنا ومؤلفينا البيليوغرافيين نتساءل ماهو التصنيف الذي اتبعته مكتباتنا الاسلامية في عصورها الماضية؟

---

(١٩) اضافة الى المصادر المذكورة في الهوامش اعتمدنا ايضا على فهارس بعض المكتبات في تجميع هذه البيليوغرافية .

على ماهي عليه ــ كما يذكر المؤرخون ــ من التنظيم والتنسيق .

اذا كان الفيلسوف العربي الكندي خطة تصنيفية فلسفية قسم كتب ارسطو على اساسها ــ سنأتي عليها ــ وكانت له مكتبة تسمى المكتبة الكندية فلاشك انه حاول ان يرتب كتبه هذه الكثيرة التي حوتها خزانته حسب نظام ما . يظن انه رتبها كما رتب كتب ارسطو بعد ان اضاف الى هذه العلوم علوم الاسلام من اصول وعقائد وتوحيد(٢٠) .

كانت مراجع ابن النديم في تاليفه « الفهرست» صناعة الوراقة مما اتاحت له ان يدخل المكتبات عامها وخاصها ، وان يطلع على مجاميعها اضافة الى مراجعته فهارس الكتب لخزائن الكتب، ولاسيما تلك التي نظمت ايام العصر الذهبي للفكر العربي الاسلامي نستنتج من هذه العوامل من الصلة والاطلاع والمراجعة امرا مهما هو انه قد يكون تقسيم ابن النديم للعلوم الموجودة في عصره خلاصة منقحة ومدروسة ومنظمة للتقاسيم المعاصرة اخرجها صاحبنا بعد دراسة وتمحيص وتنظيم . فهل يمكننا ان نطمئن الى هذا الاستنتاج وندرك منه انه لابد ان تكون لمكتباتنا الاسلامية في عصرها الماضي خطة تصنيفية ابدعها علماء المسلمين او فلاسفتهم اتبعتها في تنظيم مجاميعها .

اذا اعتمدنا ما نقله المؤرخون من اقوال جاءت عرضا فيها اشارات الى ان هناك تنظيما وتصنيفا امكننا ان نطمئن الى الاستنتاج السابق ، فقد ذكر ابن سينا عن مكتبة بخارا التي كان يختلف اليها « فطالعت فهرست كتب الاوائل وطلبت ما احتجت منها »(٢٠) .

وهذه الاشارة الى الفهرست تدل على ان هناك توزيعا وتقسيما للمعرفة طبق على عالم الكتب كان منها « فهرست كتب الاوائل » كما نجد اليوم فهارس للمخطوطات في ــ المكتبات الحديثة ؛ ونجد ايضا رقما خاصا للمخطوطات عند ديوي .

ذكر الشيخ محمود شكري الالوسي في وصف المدرسة المستنصرية في بغداد انه قد افرد للكتب سجل خاص لكل فن (٢١) .

كان التصنيف ممثلا بالفهارس المعدة لكل فن اما ان تكون مجلدات تستعمل كالكتب فيرجع

(٢٠) الحديدي : فلسفة علم تصنيف الكتب ص ٨) .
(٢٠) دي طرازي . ارشاد الاعارب . ص : ٩ .
(٢١) المصدر نفسه ص : ٩ .

اليها القاريء من اجل معرفة محتويات المكتبة واما ان تكون اسماء الكتب والمؤلفين مكتوبة على لائحة معلقة على مدخل كل قسم من الاقسام . وقد بلغت فهارس مكتبة الحكم الثاني في قرطبة للدواوين الشعرية (٤٤) فهرسا كل فهرس عشرون ورقة، ذلك لان مكتبة الحكم كانت مرتبة حسب المواضيع اي ان لكل موضوع له فهارسه الخاصة به وهذا يشبه ما يسمى الان بالفهرس الموضوعي سواء كان بطاقتيا او سجلا فكان في مكتبة قصر الخلفاء الفاطميين في القاهرة فهارس لكل نوع من انواع الكتب ، والشيء نفسه يقال عن خزانة عضد الدولة في « شيراز » ومكتبة السلطان نوح بن منصور الساماني فنجدها مصنفة حسب المواضيع قد خصص لكل علم بيت خاص به(٢٢) .

وصنفت الكتب اليونانية التي وردت بيت الحكمة حسب موضوعاتها(٢٣) .

يذكر الاستاذ ابراهيم في كتابه « دراسات في الكتب والمكتبات الاسلامية » ــ ان الفهرس في المكتبة المملوكية كان عبارة عن سجل على هيئة كتاب به قوائم بالكتب مرتبة بعناية حسب الموضوعات او اسماء المؤلفين . ولكن يعود فيقول : انه من الصعوبة معرفة طريقة ترتيب الكتب على الرفوف، ولكن من المحتمل ان تكون الكتب التي تعالج موضوعا واحدا توضع وتصنف في دولاب مستقل وكذلك توجد الموضوعات المتقاربة في التصنيف مثل الفقه .. الاصول .. الحديث .. البلاغة في امكنة متقاربة على الرفوف .. لان تجاور الكتب في الموضوع الواحد ييسر التعرف عليها وسرعة تناولها (٢٤) .

وهل تصنيف الكتب عمليا الا هذا الترتيب والتنظيم !!

يذكر الاستاذ (Johnson) ان هناك قوائم كفهارس منها فهرس يحتوي على كتب علم الفلك والنجوم(٢٥) والمكتبات الكبيرة في الاسلام تحوي على

(٢٢) محمد ماهر حمادة . المكتبات في الاسلام . ص ١٥٤ ــ ١٥٦ .
(٢٣) عبدالحليم منتصر . تاريخ العلم ودور العرب في تقدمه ص ٥٩ .
(٢٤) عبداللطيف ابراهيم. دراسات في الكتب والمكتبات الاسلامية ص ٥٨ ــ ٥٩ .
(25) Johnson : History of Libraries in the Western 2nd ed. p. 29.

فهارس عديدة لموادها في مختلف المواضيع ومن الاندلس استلم الغرب تصنيفات الكتب من المسلمين(٢٦) .

يمكننا ان نذهب مع الاستاذ محمد عجاج الخطيب في كتابه «لمحات في المكتبة والبحث والمصادر» ..من ان النظام في جل المكتبات الاسلامية هو ان توزع الكتب على الحجيرات حسب موضوعاتها غرفة للعلوم العربية وعلومها وغرفة للفقه واخرى للحديث وهكذا . فلقد عرفت المكتبة الاسلامية الفهارس منذ نشأتها الاولى فكانت لكل مكتبة فهارسها المنظمة تنظيماً دقيقاً حسب موضوعاتها(٢٧) .

في المكتبات الكبيرة في الاتحاد السوفيتي الآن وزعت الكتب على غرف ، كل منها لكتب موضوع معين وهي بذاتها مستعملة في المكتبة الاسلامية قبل ثلاثة عشر قرناً كما ذكرنا اعلاه .

تصنيف العلوم عند فلاسفة المسلمين

نمطان من التصنيف اولهما التصنيف الفلسفي وثانيهما التصنيف العملي ، النوع الاول يتمثل في الخطط النظرية التي وضعها الفلاسفة لكي يعرضوا تصورهم للمعارف والعلوم وربط بعضها ببعض اما النوع الثاني فموضوعه تصنيف الاشياء والموجودات (ومنها الكتب) بخصائصها وصفاتها .

الاول : الكندي (١٨٤ – ٢٥٠هـ) (٨٠١ – ٨٦٥م).

يعد الكندي اول مصنف للعلوم عند العرب، وهو صاحب قسمة العلوم الى قسمين دينية وفلسفية ، او دينية ودنيوية ، او علوم الهية وعلوم انسانية ، وكان ذلك اتجاهاً جديداً على فلسفة تقسيم العلوم ، وابتكاراً اسلامياً صرفاً ابدعه فيلسوف العرب الكندي فكان الرائد الاول للخروج عن التقليد الاغريقي في تقسيم العلوم وابداع تقسيم يصلح اصلاً ان يعتمد عليه من خلفه من المفكرين .

يظهر من دوافع هذا التقسيم الثنائي للمعرفة وافراز العلوم الدينية كقسم توام للعلوم الاخرى هو ماجاءت به الحضارة الاسلامية من علوم دينية من نتائج النهضة الفكرية التي اوجدها القرآن الكريم في في الامة الاسلامية ومادعاهم به القرآن اليه من التفكير في العقل والحكمة والنظر في الامور ... كانت تلك العلوم التي جاء بها الاسلام ما لا غنى عنها كعلم التوحيد وعلم العقائد والنبوة ، وما يتصل بها من فقه ، وقضاء وجباية وارث ... وما يلفت النظر ان الكندي لم يعمد الى وضع تصنيف للعلوم قائم بذاته من حيث هو تصنيف للمعارف ، كما فعل الخوارزمي او الفارابي من بعده، ولكن تصنيفه للعلوم كان نتيجة عملية جاءت اثناء ترتيبه لكتب ارسطو في رسالته المسماة كتب ارسطو طاليس وما يحتاج اليه في تحصيل الفلسفة(٢٨) . الا انه اضاف اليها تقسيما جديداً كان يعتمد النتاج الفكري في العصور الاسلامية وهذا التقسيم الذي يعتمد وجود مايمثله في النتاج العلمي والادبي يصطلح عليه حديثاً بـ (السند الادبي) Literary Warrant الذي استخدمه العالم البريطاني وندهام هلم ويعني ان تصنيف الكتب يجب ان يعتمد على مجموعة من الانتاج الفكري في هذا الحقل .

اذا عرفنا ان الكندي كانت له خزانة تسمى بالكندية ، فلا غرو ان طبق تصنيفه للمعرفة نظريا على مكتبته ليجعله تصنيفاً علمياً فمما يظن انه رتبها كما رتب كتب ارسطو ، بعد ان اضاف اليها علوم الاسلام من اصول وعقائد وتوحيد ... العلوم عنده كما ذكرنا قسمان :ـ

اولا ـ علوم الفلسفة : وتشمل

١ ـ العلم الرياضي ويشمل

- ١ ـ علم العدد
- ٢ ـ علم الهندسة
- ٣ ـ علم التنجيم
- ٤ ـ الفلك
- ٥ ـ الموسيقى
- ٦ ـ علم التأليف الموسيقي

٢ ـ علم الربوبية (مابعد الطبيعة) :

- ١ ـ الحس والمحسوس
- ٢ ـ النوم واليقظة
- ٣ ـ الحياة والعمر

(26) Ibid : p. 99.

(٢٧) محمد عجاج الخطيب . لمحات في المكتبة والبحث والمصادر. ص ٦٢ ، ٧٤ .

(٢٨) رسائل الكندي الفلسفية « رسالة كمية كتب ارسطو » ص ٢٦٢ ـ ٢٨٤ .

٣ ـ علم الطبيعة وينقسم الى قسمين :

القسم الاول : ماكان مركبا من مادة وصورة :

١ ـ النبات
٢ ـ الحيوان
٣ ـ الانسان
٤ ـ الجمادات والمعادن
٥ ـ السماء
٦ ـ الكون والفساد
٧ ـ احداث الجو والارض والعلوى .

القسم الثاني : ماكان مستغنيا عن الطبيعة قائما بذاته موجودا في الاجسام وهو النفس .

٤ ـ المنطق ، وعلومه : ثمانية فنون

١ ـ المقولات
٢ ـ القضايا
٣ ـ القياس
٤ ـ البرهان
٥ ـ الجدل
٦ ـ السفسطة
٧ ـ الشعر
٨ ـ الخطابة

٥ ـ الاخلاق .
٦ ـ السياسة(٢٩) .

ثانيا ـ علوم الاسلام : ولكي يتكامل عنده هذا الهيكل التصنيفي اضاف العلوم الاسلامية اليها . فيقول عنها « أن هناك نوعا آخر من العلوم ذلك الذي يتم بلا طلب ولا تكلف ولابحث ولا بحيلة من الرياضيات والمنطق ولابزمان بل بارادته جل وتعالى(٣٠) ومن الملاحظ انه لم يدرج علوم الطب والكيمياء في تصنيفه هذا ، فربما كان سببه انه كان يصنف لكتب ارسطو .

الثاني : الفارابي (٨٧٠ـ٩٥٠م) (٢٥٦ـ٣٣٨هـ):

لعل اقدم مؤلف عربي تعرض للبحث في تصنيف المعرفة هو الفارابي فقد الف كتابا في هذا المجال أسماه «احصاء العلوم او مراتب العلوم ، والفارابي لم يبين لنا الطريقة التي اتبعها في تصنيف هذه العلوم كما نجدها عند ممن جاؤا بعده من الفلاسفة مثل ابن سينا في (الشفاء) الذي احصى فيه العلوم ، ومثل جماعة اخوان الصفا الذين فصلوا العلوم وقسموها .

من الجدير بالذكر ان الادعاء بان تقسيم فلاسفة المسلمين للعلوم معتمد على تقسيم ارسطو اعتمادا حرفيا ، ادعاء فيه اجحاف بحق الابتكارات التي ابدعها الفلاسفة المسلمون فهذا الفارابي في تصنيفه قد ابدع خطة تصنيفية تختلف اختلافا بينا ، فيها علوم لم ترد في خطة تصنيف ارسطو ، وتخالفها في الهيكل التنظيمي للفروع وعلاقة بعضها ببعض .

وقبل ان نأتي على تصنيفه الشهير في كتابه (احصاء العلوم) لابد من الاشارة الى تصنيف اخر صرح به في كتابه «التنبيه على سبيل السعادة» ويمكن ان نجملها بما يلي ، تنقسم عنده قسمين :ـ

١ ـ العلوم النظرية وتشمل :

١ ـ العلم الرياضي (علم التعاليم)
٢ ـ العلم الطبيعي
٣ ـ العلم الالهي .
٤ ـ علم ما بعد الطبيعة

٢ ـ العلوم العملية وتشمل :

١ ـ علم الاخلاق
٢ ـ علم السياسة .

اذا وزعنا هذا التقسيم على تقسيمه العلوم في كتابه « الاحصاء » لوجدنا انه قدم علوم اللسان وعلم المنطق لانهما وسيلة وآلة لبقية العلوم . ثم هو بعد ذلك يقسم العلوم الى قسمين ، علوم نظرية أفرد لها الفصلين الثالث والرابع وهي علوم الرياضيات من عدد وهندسة ومناظر وعلوم النجوم وعلوم النجوم وعلوم الموسيقى وعلم الحيل ثم العلوم الطبيعية والالهية وهي الحيوان والنبات والجماد والانسان والنفس وعلوم ما فوق الطبيعة .

اما القسم الثاني وهو العلوم العملية اوردها في الفصل الخامس وهي العلوم المدنية وعلم الفقه والكلام .

وقع الاختلاف على قصد الفارابي في « احصاء العلوم » هل اراده ان يكون كتابا يقتصر على تقديم اشهر العلوم المعروفة في زمانه مع بيان مسائلها اجمالا ام اراد به ان يكون تقسيما او تصنيفا للعلوم

(٢٩) رسائل الكندي الفلسفية . رسالة « كمية كتب ارسطو وما يحتاج اليه في تحصيل الفلسفة » ص ٣٦٣ ـ ٣٨٤ .
(٣٠) المصدر نفسه ص : ٣٦٧ .

ليبني مذهبا معينا له في ترتيبها على نحو ما نجده عند ابن سينا في رسالته « اقسام العلوم العقلية » وعند اخوان الصفاء . الحق انه يقول في مقدمة كتابه « .. قصدنا ان نحصي في هذا الكتاب العلوم المشهورة علما علما لنبين الترابط والتفريع »(٢١) وهذا هو التصنيف بعينه .

فاصبح بذلك كتاب الفارابي «احصاء العلوم» تبنأ للمعرفة الانسانية في ذلك العصر بما في ذلك المعارف الاسلامية .

وهذا الاحصاء الذي نجده في كتاب الفارابي يعني « السند الادبي » Literary Warrant اي توافر الانتاج الفكري ليمكن ان يمثل في خطة التصنيف وقد اعتمد الفارابي كبقية الفلاسفة خاصية التصنيف بالمحتوى الفكري وهو اهم صفات التقسيم اما خصائص التقسيم الاخرى الناجمة عن الصفات كالخصائص المادية واللغة والحجم والتاريخ فكلها خصائص بسيطة .

وقد اعان كتاب الفارابي هذا ابن سينا في اعداد كتابه « الشفاء » والغزالي في كتابه « احياء العلوم » واخوان الصفا في الرسالة الحادية والخمسين لتصنيف العلوم .

ويعتمد تصنيف الفارابي على اسس التصنيف المنطقي في التقسيم والترتيب فالعام قبل الخاص .

وخطوات التقسيم في خطته متقاربة بعيدة عن احداث قفزات مخلة بخطة التصنيف وقد ترجم كتاب احصاء العلوم الى العديد من لغات العالم ، العبرية ، التركية، الفارسية، الاسبانية، الالمانية، الانكليزية ، الروسية ، الفرنسية ، اللاتينية(٢٢) .

بالاضافة الى ذلك يلتزم الفارابي بمبدأ تحديد العلم تعريفا ومكانا وموقعا بين الفروع الاخرى وهو يفعل ذلك انما يفعله التزام رجل عالم مدرك خبير في تصنيف العلوم ، فيضع تلك القاعدة التي يتبعها كل المصنفين بتحديد مدلولات الالفاظ فيما يختص بتحديد العلم ثم هو ليجعل تصنيفه تصنيفا علميا وجامعا مانعا يعمد ضرب الامثلة لموضوع ذلك العلم .

فالعلوم في كتابه هذا تنقسم الى فصول خمسة :

الفصل الاول : علوم اللسان :

١ ـ اللغه ـ علم الالفاظ المفردة والمركبة .
٢ ـ النحو ـ علم قوانين الالفاظ مركبة .
٣ ـ الصرف ـ علم قوانين الالفاظ مفردة.
٤ ـ الشعر ـ علم قوانين الاشعار :
  ١ ـ علم الاوزان
  ٢ ـ علم القوافي
  ٣ ـ الاسباب والاوتاد
  ٤ ـ الالفاظ الاشعار
٥ ـ القراءة ـ علم قوانين تصحيح القراءة .
٦ ـ علم قوانين تصحيح الكتابة .

الفصل الثاني : علوم المنطق :

١ ـ المنطق
٢ ـ القضايا
٣ ـ القياس
٤ ـ البرهان
٥ ـ الجدل
٦ ـ السفسطة
٧ ـ الشعر
٨ ـ الخطابة

الفصل الثالث : الرياضيات او علم التعاليم :

١ ـ علم العدد ـ نظري ـ وعملي .
٢ ـ الهندسة :
١ ـ نظرية : ١ ـ الخطوط والسطوح
  ٢ ـ الهندسة المجسمة
  ا ـ علم المجسمات المفردة
  ب ـ علم المجسمات المركبة
٢ ـ الهندسة العملية :
٣ ـ المناظر
١ ـ فحص عما ينظر اليه بالشعاعات المستقيمة .
٢ ـ فحص عما ينظر اليه بالشعاعات غير المستقيمة (علم المرايا) .

---

(٢١) الفارابي « احصاء العلوم » ط٢ . ص ٣ .
(٢٢) حسين علي محفوظ ، وجعفر ال ياسين . مؤلفات الفارابي، بغداد ، وزارة الاعلام ، ١٩٧٥ ص : ٤٦٩ .

٤ – النجوم :

١ – علم احكام النجوم (علم التنبوء)
٢ – علم احكام النجوم التعليمي :

١ – علم اشكال النجوم وحركاتها
٢ – علم الارض
٣ – مقادير الارض وابعادها
٤ – الظواهر الطبيعية .

٥ – علم الموسيقى : ا – النظري :

١ – علم مباديء الموسيقى
٢ – علم اصول الموسيقى
٣ – علم استخراج النغم
٤ – علم تاليف الالحان
٥ – علم اصناف الايقاعات (علم اوزان النغم)

ب – العملي .

٦ – الاثقال – علم الروافع .

٧ – علم الحيل :

١ – علم الحيل العددية (الجبر (الجبر والمقابلة)
٢ – علم الحيل الهندسية .
٣ – علم حيل صناعة الالات النجوم والموسيقى .
٤ – علم حيل صناعة الالات النظر والرصد .
٥ – علم حيل صناعة الالات والاواني.

الفصل الرابع : العلوم الطبيعية والالهية :

١ – علوم الطبيعة :

١ – السماع الطبيعي
٢ – السماء والعالم
٣ – الكون والفساد
٤ – الاثار العلوية
٥ – الاجسام البسيطة
٦ – الاعراض والانفعالات

اما فروع العلم الطبيعي :

١ – علوم الحيوان
٢ – علم النبات
٣ – علم النفس
٤ – علم الجماد والمعادن
٥ – علم الانسان

٢ – علوم مابعد الطبيعة :

أ – مايفحص عن الموجودات بما هي الموجودات .

ب – مايفحص عن مباديء البراهين .

جـ – مايفحص عن الموجودات ماليست باجسام .

الفصل الخامس :

١ – العلم المدني – السعادة – المدينة الفاضلة – الافعال الملكية احصاء الافعال – السير والاخلاق .

٢ – علم الفقه :

١ – علم الفقه في الاراء
٢ – علم الفقه في الافعال .

٣ – علم الكلام :

١ – علم الكلام في الاراء
٢ – علم الكلام في الافعال(٢٢) .

وهو بذلك يفرد في الاخير قسما للعلوم الالهية، منتهجا في ذلك نهج الكندي في تقسيمه المعارف الى علوم انسانية واخرى الهية . ويمكن القول ان هذا النهج ظل ساريا الى اليوم .

الثالث : الخوارزمي ، محمد بن احمد الكاتب (٣٨٧هـ) .

يعد الخوارزمي اول من قسم العلوم الى علوم عربية وعلوم دخيلة كقسمين مستقلين متوازيين ، كاساس لتقسيم المعارف ، ويعد الخوارزمي مؤلف اقدم دائرة معارف اطلق عليها « مفاتيح العلوم » ومن هذا الكتاب سنورد اليك التقسيم الذي اتبعه في تقسيم المعارف .

يمكن القول ان تقسيمه هذا كان منصبا على الاهتمام والتركيز فقط على العلوم الشرعية اذ جعل علوم اللغة ، كالنحو والكتابة والشعر والاخبار الى غير ذلك علوما تتصل بالشرعية .

هذه الميزة لتقسيم الخوارزمي لم نجدها في تقسيمات فلاسفة اخرين اعني بتلك الميزة التقسيم الرئيس المباشر للعلوم العربية .

وميزة اخرى لتصنيف المعرفة عند الخوارزمي انه اول من اضاف في تقسيم المعرفة علمي الطب والكيمياء .

---

(٢٢) الفارابي . احصاء العلوم .

لم يكن الخوارزمي يقصد بكتابه هذا أن يقسم المعرفة فهو يقول « دعتني نفسي الى تصنيف كتاب يكون جامعا ، لمفاتيح العلوم واوائل الصناعات متضمنا من المواصفات والاصطلاحات التي خلت منها او جلها الكتب الحاضرة لعلم اللغة ....»(٢٤).

وهذا الجمع لمفاتيح العلوم واوائل الصناعات يعني اعتماد الانتاج الفكري ليكون مصداقا لعناوين الموضوعات التي ادرجها في خطته او مايسمى « السند الادبي » (Literary Warrant) فهو كتاب لشرح وتحديد الالفاظ واصطلاحات العلوم . الا اننا نستمد من هذا التبويب ان له وجهة فلسفية في التصنيف جاءت اضطرارا لكي يشرح تلك الالفاظ تحت علومها .

ثمة ميزة اخرى انه يورد بعد فصول كل باب فصلا يسميه النوادر وهذا مانجده في التصانيف الحديثة من ادراج حقل خاص يعنون بـ « موضوعات اخرى » اومعارف متنوعة .

كما نلاحظ ان تقسيمه لعلوم الطب قد فرع تفريعا واسعا للامراض بانواعها والادوية باقسامها، كان تفريعاً شاملا لما تواجد في عصره ، او كادت ، .

ابدع الخوارزمي خطة تصنيفية تختلف اختلافا بينا ، فيها علوم لم ترد في خطط التصنيف الاخرى ويعتمد تصنيفه على اساس التصنيف المنطقي فهو يستند في التقسيم والترتيب بايراد العام قبل الخاص وخطوات تقسيمه متقاربة بعيدة عن احداث قفزات مخلة في هيكل الخطة .

والكتاب المذكور بخمسة عشر بابا مقسمة الى ثلاثة وتسعين فصلا :

١ ـ العلوم العربية (في ستة ابواب) :

١ ـ علوم الشريعة :

الباب الاول :

١ ـ اصول الفقه ـ سنة الرسول ـ الاجماع القياس ـ الاستحسان
٢ ـ الطهارة
٣ ـ الصوم
٤ ـ الاذان
٥ ـ الصلاة
٦ ـ الزكاة
٧ ـ الحج
٨ ـ البيع
٩ ـ الشركة (التجارة)
١٠ ـ النكاح
١١ ـ الطلاق
١٢ ـ الديات
١٣ ـ الفريضة
١٤ ـ المكاتبة والتدبير والحجر والنجوم
١٥ ـ النوادر .

الباب الثاني : علم الكلام :

١ ـ مواصفات متكلمي الاسلام
٢ ـ مذاهب المسلمين :ـ
أ ـ المعتزلة
ب ـ الخوارج
جـ ـ اهل السنة
د ـ المجبره
هـ ـ المشبهة
و ـ المرجئة
ز ـ الشيعة .
٣ ـ اصناف النصارى :
أ ـ الملكائية
ب ـ النسطورية
جـ ـ اليعقوبية .
٤ ـ اصناف اليهود :
أ ـ العنانية
ب ـ العيسوية
جـ ـ القرعية
د ـ المقاربة .
٥ ـ الملل والنحل :
أ ـ الدهريين
ب ـ السمفيين
جـ ـ اصحاب التناسخ
د ـ البراهمة
د ـ البرهمة
هـ ـ عبدة الاصنام
و ـ الكلدانية
ز ـ المنانية .
٦ ـ اصول الدين :
أ ـ الحدوث
ب ـ افعال الله
جـ ـ الكبائر
د ـ النبوة

---

(٢٤) الخوارزمي . مفتاح العلوم . مقدمة ص ٢ .

ب ـ علوم تتصل بالشرعية :

الباب الثالث : النحو

١ ـ وجوه الاعراب ومبادىء النحو
٢ ـ الاعراب على مذاهب فلاسفة اليونان
٣ ـ تنزيل الاسماء
٤ ـ الوجوه التي يتبع فيها الاسم ماقبله
٥ ـ الوجوه التي ترفع الاسماء
٦ ـ الوجوه التي تنصب الاسماء
٧ ـ الوجوه التي تخفض الاسماء
٨ ـ تنزيل الافعال
٩ ـ الحروف الناصبة للافعال .
١٠ـ الحروف الجازمة للافعال
١١ـ النوادر

الباب الرابع : الكتابة :

١ ـ الدفاتر والدواوين
٢ ـ مواصفات كتاب ديوان الخراج
٣ ـ مواصفات كتاب ديوان الخزن
٤ ـ ديوان البريد
٥ ـ ديوان الجيش
٦ ـ ديوان الضياع والنفقات
٧ ـ ديوان الماء (الري)
٨ ـ مواصفات كتاب الرسائل

الباب الخامس : الشعر والعروض :

١ ـ جوامع علم العروض
٢ ـ القلب العلل والزحافات
٣ ـ القوافي
٤ ـ الاشتقاقات
٥ ـ نقد الشعر

الباب السادس : الاخبار :

١ ـ ملوك الفرس
٢ ـ الخلفاء ـ ملوك الاسلام
٣ ـ ملوك اليمن
٤ ـ ذكر من ملك معدا من اليمانيين في الجاهلية .
٥ ـ ملوك الروم
٦ ـ الفاظ في اخبار الفرس
٧ ـ اخبار عرب الاسلام
٨ ـ الفتوح والمغازي
٩ ـ الفاظ تذكر في اخبار الروم .

٢ ـ العلوم الدخلية (العلوم الفلسفية) (في تسعة ابواب) : ـ

الباب الاول : الفلسفة النظرية :

١ ـ اقسام الفلسفة
٢ ـ العلم الالهي
٣ ـ المصطلحات والالفاظ الفلسفية

الباب الثاني : المنطق :

١ ـ المدخل
٢ ـ المقولات
٣ ـ القضايا
٤ ـ القياس
٥ ـ البرهان
٦ ـ الجدل
٧ ـ السفسطة
٨ ـ الشعر
٩ ـ الخطابة .

الباب الثالث : الطب :

١ ـ التشريح
٢ ـ الامراض
٣ ـ الادواء
٤ ـ الاغذية
٥ ـ الادوية المفردة
٦ ـ الادوية المشتبهة الاسماء
٧ ـ الادوية المركبة
٨ ـ اوزان الاطباء ومكاييلهم
٩ ـ نوادر

الباب الرابع : الحساب :

١ ـ الكمية المفردة
٢ ـ الكمية المضافة
٣ ـ الاعداد المسطحة والمجسمة
٤ ـ العبارات
٥ ـ حساب الهند وحساب الجمل
٦ ـ مبادىء الجبر والمقابلة
٧ ـ وجوه الحسابات .

الباب الخامس : الهندسة :

١ ـ مقدمات هذه الصناعة
٢ ـ الخطوط
٣ ـ البسائط
٤ ـ المجسمات

الباب السادس : علم الفلك (علم النجوم) :

١ ـ أسماء النجوم السيارة والثابتة وصورها .
٢ ـ تركيب الافلاك
٣ ـ هيئة الارض (علم الهيئة) .
٤ ـ مبادىء احكام النجوم
٥ ـ الآت المنجمين .

الباب السابع : الموسيقى :

١ ـ اسامي الالات
٢ ـ جوامع الموسيقى
٣ ـ الايقاعات المستعملة

الباب الثامن : الكيمياء :

١ ـ الات الكيمياء
٢ ـ العقاقير والادوية والجواهر
٣ ـ تدبير هذه الاشياء ومعالجتها .

الباب التاسع : الحيل :

١ ـ جر الاثقال
٢ ـ حركات الماء
٣ ـ صناعة الاواني العجيبة
٤ ـ صفة الالات المتحركة(٢٥) .

الرابع : اخوان الصفا (ق ٤هـ) (ق ١٠م)

واليك الان تقسيما او تصنيفا للمعرفة الانسانية أصدرته جمعية فلسفية موسوعية فجاء على أكمل وجه واشمل تفريع وادقه ، فهم يجعلون تصنيف المعرفة كعلم قائم بذاته ، افردوا له فصلا خاصا ذكروا فيه « .. نريد ان نذكر اجناس العلوم، وانواع تلك الاجناس ليكون دليلا لطالبي العلم الى اغراضهم .. وأعلم يااخي ان العلوم التي يتعاطاها البشر ثلاثة اجناس ...(٢٦) أطلقوا على رسالتهم هذه « اجناس العلوم وقيمتها » فالعلوم عندهم هي :

١ ـ العلوم الرياضية : وهي في عرفهم وضعت لطلب المعاش وصلاح امر الحياة الدنيا ،، فمنها علوم اللغة والحساب والسحر والكيمياء والحيل والحرف والصنائع وهي تسعة انواع :

١ ـ علم الكتابة والقراءة
٢ ـ علم اللغة والنحو
٣ ـ علم الحساب والمعاملات
٤ ـ علم الشعر والعروض
٥ ـ علم الزجر والفال
٦ ـ علم الكيمياء والحيل
٧ ـ علم السحر والعزائم
٨ ـ علم البيع والشراء والتجارات
٩ ـ علم السير والاخبار .

٢ ـ العلوم الشرعية الوضعية : وهي تبحث في الوحي والتاويل والفقه والزهد والتصوف والحديث وهي ستة انواع :

١ ـ علم التنزيل
٢ ـ علم التأويل
٣ ـ علم الروايات والاخبار
٤ ـ علم الفقه والسنن والاحكام :

أ ـ علم الصلاة
ب ـ علم الصوم
ج ـ علم الزكاة
د ـ علم القراءة والتسبيح
هـ ـ علم التذكار والوعظ والزهد والتصوف .

٥ ـ علم تاويل المنامات
٦ ـ علم النظر في أسرار الدين .

٣ ـ العلوم الفلسفية الحقيقة : فهي تقسم الى :

١ ـ الرياضيات : ١ ـ علم الحساب العدد :

أ ـ علم معرفة ماهية العدد
ب ـ علم كمية الانواع
ج ـ علم خواص الانواع .

٢ ـ الهندسة :

أ ـ ماهية المقادير ذات الابعاد

٣ ـ علم النجوم :

أ ـ علم معرفة كمية الافلاك والكواكب والبروج
ب ـ كمية الابعاد ومقادير الاجرام
ج ـ علم تركيب الافلاك وسرعة حركاتها ....
د ـ علم كيفية دورانها

٤ ـ علم الموسيقى :

أ ـ علم معرفة نسب الايقاعات
ب ـ علم تاليف الايقاعات

---

(٢٥) الخوارزمي . مفاتيح العلوم .
(٢٦) رسائل اخوان الصفا . الرسالة السابعة من المجموعة الاولى . ص ٢٠٢ .

٥ ـ الجغرافية(٢٧)

٢ ـ المنطقيات :

أ ـ الشعر
ب ـ الخطابة
ج ـ الجدل
د ـ البرهان
هـ ـ السوفسطا .

٣ ـ الطبيعيات :

١ ـ علم مبادىء الجسمانيات
أ ـ الكائنات
ب ـ الجماد
ج ـ الانسان

٢ ـ علم السماء والعالم :
أ ـ جسماني ـ الفلك المحيط .
ب ـ روحاني ـ علم العقل ـ النفس الكلية .

٣ ـ علم الكون والفساد
٤ ـ علم حوادث الجو
٥ ـ علم المعادن والتعدين
٦ ـ النبات
٧ ـ علم الحيوان
٨ ـ علم الطب
٩ ـ البيطرة
١٠ ـ البيزرة
١١ ـ علم الصنائع .

٤ ـ العلوم الالهية : فهي تبحث في معرفة الباري وفي الروحانيات : الجواهر البسيطة المجردة من الهيولى ـ الفيض ـ النفسانيات ـ معرفة النفس والارواح

١ ـ علم معرفة الباري ـ صفته وحدانيته ـ علم الوجود .
٢ ـ علم الروحانيات .
٣ ـ علم النفسانيات ـ النفس ـ النفس الحيوانية ـ الناطقة ـ قوى النفس ـ قوى نامية ـ قوى حيوانية ناطقة او مفكرة ، القوى الحاسة .

٤ ـ السياسة : أ ـ السياسة النبوية ب ـ السياسة الملوكية ج ـ السياسة العامة د ـ السياسة الخاصة هـ ـ السياسة الذاتية .

٥ ـ علوم المعاد(٢٨).

يمكننا ان نورد ملاحظة على تصنيف اخوان الصفا للعلوم هي ان هذا التقسيم قد حصل له عندهم نوع من التطبيق ، لان الرسائل التي كتبوها قد ابرزت هذا التصنيف الى حيز التطبيق . اي انهم تركوا لنا تقسيما نظريا واخر تقسيما عمليا للكتب كانت رسائلهم مصاديق ـ بلغة المناطقة ـ لهذا التصنيف اذانها في شتى العلوم والمعارف ، فهي اشبه بدائرة معارف لاشتمالها على خلاصة ما انتهت اليه علوم الاقدمين وعقائدهم في غير تعمق وهذا ما يسمى بمصطلح علم التصنيف اليوم بـ « السند الادبي » . اي توافر الانتاج الفكري ليمكن ان يمثل في خطة التصنيف فاذا لاحظنا رسائل اخوان الصفا نجدها قد صنفت الى اربعة مجاميع .

١ ـ الرسائل الرياضية او علوم التعاليم بـ « ١٤ » رسالة
٢ ـ الرسائل الجسمانية الطبيعية بـ « ١٧ » رسالة
٣ ـ الرسائل العقلية النفسانية بـ « ١٠ » رسائل
٤ ـ الرسائل الالهية والشرعية والدينية بـ « ١١ » رسالة

فهذه الرسائل انما هي تجميع للاقسام المتقدمة ادرجت في اربعة ابواب فصل فيها اخوان الصفا تفصيلا واسعا شاملا فالرسالة الواحدة تتوزع الى فنون وابحاث ومسائل وتكاد ان تحيط بموضوعها دراسة وبحثا ولكنها بصورة سطحية شاملة .

في خطة تصنيف العلوم عند اخوان الصفا معارف وفروع لم ترد في الخطط السابقة فقد كانت شاملة لكثير من المعارف آنذاك وربما حصل هذا من جراء كونها جاءت بعد تلك الخطط الاخرى

---

(٢٧) انظر الرسالة الخامسة من المجموعة الاولى من رسائل اخوان الصفاء .

(٢٨) رسائل اخوان الصفا . الرسالة السابعة من المجموعة الاولى . ص ٢٠٢ .

فاستندتها موردا للاضافة والتنقيح . واهم صفات التقسيم المستندة في الخطة هو اعتماد خاصية التصنيف بالمحتوى الفكري فهو اهم صفات صفات الكتاب اما الخصائص الاخرى الناجمة عن الصفات كالخصائص المادية واللغه والحجم والتاريخ فكلها خصائص بسيطة .

الخامس : ابن سينا (٤٥٩هـ)

ثم نصل الى الفيلسوف الموسوعي ابن سينا، ان هو قسم المعرفة الى مختلف اقسامها فانما يفعل ذلك فعل خبير متمرس بكافة فروعها .

يقسم الشيخ الرئيس المعرفة الى قسمين رئيسيين :

عملية ونظرية : فهو يقول : ان العلوم كثيرة ولكنها تنقسم اول ماتنقسم الى قسمين علوم لايصلح ان يجري احكامها الدهر كله بل في طائفة من الزمان ثم تسقط بعدها او تكون مفضولا عن الحاجة اليها باعيانها برهة من الدهر . وعلوم متساوية النسب الى جميع اجزاء الدهر وهذه العلوم اولى العلوم بان تسمى حكمة وهذه منها اصول ومنها توابع وفروع .

وقد عمد الشيخ الرئيس الى فروع هذين القسمين ، ماكان منها اصولا ، اما العلوم الجزئية فلم يرى حاجة الى ذكرها(٣٩) .

وهو بعد ذلك يقسم هذه الاصول الى قسمين :

١ ـ قسم هو آلة : المنطق

٢ ـ وقسم ليس بالة وينتفع بها في امور العالم الموجودة وفيما هو قبل العالم ، والقسم الثاني هذا فرعان :

١ ـ احدهما العلم النظري(٤٠)

٢ ـ العلم العملي

وهو بعد ذلك يقسم العلوم النظرية هذه الى خمسة اقسام :

١ ـ المنطق

١ ـ المدخل (ايساغوجي) الكليات الخمس .

٢ ـ المقولات العشر ـ الجوهر ـ الكم ـ الاضافة ـ الكيف ـ الآن ـ المتى ـ الوضع ـ الملك ـ الفعل ـ الانفعالة .

٣ ـ العبارة

٤ ـ القياس القضايا

٥ ـ البرهان

٦ ـ الجدل

٧ ـ الخطابة

٨ ـ الشعر

٩ ـ السفسطة

٢ ـ العلوم الطبيعية

الفن الاول ـ امور عامة ـ لوامق الاجسام الطبيعية ـ الحركة ـ السكون الزمان ـ المكان ـ الخلاء ـ التناهي ـ واللاتناهي .

الفن الثاني ـ السماء والعالم والاجرام والصور والحركات في عالم الطبيعية .

الفن الثالث ـ احوال الاجسام الطبيعية .

الفن الرابع ـ عن الكون والفساد ـ الكيفيات الاولى وانفعالاتها .

الفن الخامس ـ عن الموجودات الجمادات ـ المناصر

الفن السادس ـ النفس ـ قوى النفس ـ القوى النباتية ـ القوى الحيوانية ـ القوى الناطقة .

الفن السابع ـ النبات .

الفن الثامن ـ الحيوان .

٣ ـ العلوم الرياضية :

١ ـ الحساب

٢ ـ الفلك

٣ ـ الهندسة

٤ ـ الموسيقى أ ـ التاليف ب ـ الايقاع

٤ ـ العلم الالهي (مابعد الطبيعة) ـ الجوهر ـ الصورة ـ الجسم ـ الهيولي ـ العرض العلل والمعلومات .

٥ ـ العلم الكلي ـ الوحدة والكثرة ـ الجزئي والكلي . . .

اما العلوم العملية :

أ ـ الاخلاق ـ السعادة .

ب ـ السياسة

١ ـ سياسه الرجل لنفسه (السياسة الذاتية) .

٢ ـ سياسه الرجل لماله (السياسة المالية) .

---

(٣٩) ابن سينا . منطق المشرقيين . ص ٥ .

(٤٠) ابن سينا . المدخل . ص١٢ ، ١٦ .

٣ ـ علم تدبير المنزل : سياسة الرجل لعائلته (السياسة العائلية) الزوجة ـ الاولاد ـ الخدم .

٤ ـ التفاوت الطبقي .

٥ ـ علم تدبير المدينة :

١ ـ متطلبات الرياسة

٢ ـ طبقات المجتمع ـ المديرون المدبرون ـ الصناع الحفظة

٣ ـ مصادر المال ـ الغنائم ـ الضرائب والغرامات

٤ ـ وجوه الانفاق .

٦ ـ التربية والتعليم .

جـ ـ علم النبوة .

وقد اعتمد ابن سينا في خطته هذه على كتاب الفارابي « احصاء العلوم » .

من المهم ان نذكر ان ابن سينا قد وضع اصول قواعد حدد بها الامور التي تشترك فيها العلوم والاخرى التي فيها تفترق . فقد ذكر في البرهان دراسة وبحثا واسعا عن : ـ « اختلاف العلوم واشتراكها » : ان من يمعن النظر في معنى المعرفة الانسانية يلاحظ انها تتفرع الى علوم مختلفة بعضها يقترب من بعض وبعضها يبتعد عن بعض وبمعنى اخر ان بين علم وعلم تشابها في الموضوع واختلافا من ناحية اخرى .

أ ـ اختلاف العلوم المتفقة في الموضوع :

أ ـ الوجه الاول يكون حينما ينظر الى احد العلمين في الموضوع المشترك بينهما نظرة مطلقة في حين ينظر فيه العلم الاخر من احدى جهاته فقط .

ب ـ الوجه الثاني يكون حينما ينظر كل واحد من العلمين في موضوع واحد من جهة مخالفته الجهة التي ينظر فيها العلم الاخر ، فيمكن ان يكون احد العلمين اعم من العلم الاخر .

٢ ـ جوانب اشتراك العلوم فيما بينها :

أ ـ اشتراك العلوم في المبادىء :

١ ـ الاشتراك على رتبة واحدة فاشتراك الحساب والهندسة في مبدأ المقادير المتساوية .

٢ ـ الاشتراك على رتبتين مثل اشتراك الحساب من جهة اولى واشتراك الهندسة والمناظر من جهة اخرى .(٤١)

ب ـ اشتراك العلوم في الموضوعات قد يشترك علمان او اكثر في موضوع ولكنهما يظلان مختلفين فقد

١ ـ يختلف هذان العلمان وهما مشتركان في موضوع واحد من حيث العموم والخصوص .

٢ ـ قد يشترك علمان دون ان يكونا مختلفين في العموم والخصوص مثل علم الهندسة وعلم الحساب . ان هذين العلمين يشتركان في دراستهما لموضوع المقدار بيد انهما يختلفان من حيث ان المقدار في احدهما علم الحساب : كم مجرد من الاعداد وفي الهندسة كم مشخص هو الخطوط والسطوح والحجوم .

جـ ـ اشتراك العلوم في المسائل وقد يشترك علمان او اكثر في معالجة مسألة من مسائل الموضوعات ولكن كل علم يعالجها من ناحية اختصاصه ودائرته(٤٢) .

لقد اكتسبت خطة التصنيف عند ابن سينا ميزة لاتشابهها أية خطة الاخطة اخوان الصفا واعني بتلك الميزة هي الصفة الموسوعية وهذا ناشيء من موسوعية ابن سينا وكفى بثقافته وفلسفته الموسوعية انه صاحب كتاب « الشفاء » موسوعة الفلسفة الشاملة فانها تضم :

أ ـ المنطق :

١ ـ المدخل

٣ ـ العبارة

٤ ـ القياس

٥ ـ البرهان

٧ ـ السفسطة .

٨ ـ الخطابة

٩ ـ الشعر

ب ـ الرياضيات

٣ ـ جوامع علم الموسيقى .

---

(٤١) ابن سينا . البرهان . ص١٠٦ ايضا ٢٤٧ .

(٤٢) ابن سينا . البرهان . ص ١٦٥ ايضا ٢٤٧ .

جـ ـ الطبيعيات

١ ـ السماء والعالم
٢ ـ النبات
٣ ـ الكون والفساد
٤ ـ الافعال والانفعالات . هذا ماصدر منها لحد الآن .

السادس : الغزالي : (٤٥٠ ـ ٥٠٥هـ)
(١٠٥٩ ـ ١١١١م)

المعرفة عند الغزالي على درجات ومراتب وبذلك فان العلوم تاخذ عنده قيما مختلفة في تصنيفها . وقد تعرض الغزالي لتصنيف العلوم في مواضع متعددة وفي اكثر من مرحلة من مراحل تطوره الفكري ، لذلك فانه يبدو احيانا محتذيا حذو من سبقه من الفلاسفة في هذا الموضوع في المرحلة الاولى من حياته الفكرية ، بينما يبدو وفي مرحلة النضج قد كون لنفسه رايا خاصا في تصنيف المعرفة والعلوم .

١ ـ اما في مرحلة تاثره بالفلاسفة فقد صنف العلوم الى علوم نظرية وعلوم عملية تشمل الاولى الرياضيات والطبيعيات والالهيات ، بينما يدخل الاخرى الاخلاق والسياسة وكل ما يتعلق بالحكمة العملية .

٢ ـ اما تصنيفه للعلوم في كتابه الاحياء فقد جاء على اشكال متعددة اهمها ان العلوم على نوعين اساسيين، علوم مكاشفة وعلوم معاملة تختص الاولى بما يتعلق بادراك الماهيات ، ماهيات الامور والمجردات التي تحتجب عن الحواس ولاتعرف الا بالكشف بينما يتفرع عن النوع الثاني علوم الظاهر التي تختص بالجوارح وعلوم الباطن التي تتعلق باعمال القلوب والنفوس(٤٣) .

فهو يقسم علوم الفلاسفة الى اقسام ستة رئيسية تندرج تحت قسمين رئيسيين هما :

أ ـ علوم نظرية :

١ ـ رياضية

أ ـ علم الحساب ب ـ الهندسة
جـ ـ علم هيئة العالم .

٢ ـ المنطق
٣ ـ الطبيعيات
٤ ـ الالهيات

ب ـ العلوم العملية

٥ ـ السياسات
٦ ـ العلوم الخلقية .(٤٤)

السابع : ابن خلدون (١٣٣٢ ـ ١٤٠٦م)
(٧٣٢ ـ ٨٠٨هـ)

لابن خلدون تقسيمان او نظريتان في التقسيم يذكر :

التقسيم الاول : ان العلوم على صنفين اولهما صنف طبيعي للانسان يهتدي اليه بفكره وهي العلوم الحكيمة الفلسفية ـ هي التي يمكن ان يقف عليها انسان بطبعه وفكره ويهتدي اليها بمداركه ولهذا الصنف الاول علوم اخرى اضافية كالمنطق .

وثانيهما : ماخوذ عن الشارع ، لا مجال فيها العقل الا في الحاق الفروع من مسائلها بالاصول ثم لهذه العلوم علوم اخرى اضافية كاللغة والنحو والادب .

وبذلك تكون العلوم حسب هذا التقسيم اربعة مجموعات :

اما التقسيم الثاني : فيقول فيه ان العلوم على صنفين علوم مقصودة بالذات كالشرعيات من التفسير والفقه والحديث وكالطبيعيات والالهيات من الفلسفة ، وعلوم هي آله ووسيلة لهذه العلوم كالعربية والحساب وغيرها .

وابن خلدون في تقسيمه هذا يكون قد تابع الفيلسوف الكندي في تصنيفه العلوم والمعرفة الى علوم فلسفية وعلوم شرعية .

ابن خلدون في حديثه عن هذا التصنيف يعطي تعريفات ودراسة تامة لكل علم من العلوم ويستعمل الاحالة في التصنيف، ويشير الى اشتراك العلم في اكثر من فرع :

١ ـ العلوم الشرعية (ويسميها العلوم النقلية احيانا) .

أ ـ علوم ماخوذة من الكتاب والسنة :

١ ـ علم التفسير ـ الناسخ والمنسوخ مقاصد الايات
٢ ـ علم اسباب النزول
٣ ـ علم القراءات ـ فن الرسم ـ اوضاع حروف القرآن في القراءات السبع

---

(٤٣) الغزالي . المعارف العقلية . المقدمة . ص ٥

(٤٤) الغزالي . الاحياء . ج٢ .

٤ ـ علم الحديث ـ علم الناسخ والمنسوخ في الحديث ـ علم الاسانيد ومراتب الحديث ـ علم غريب الحديث ـ علم المؤتلف والمختلف .

٥ ـ اصول الفقه ـ القرآن ـ السنة ـ الاجماع ـ القياس وينقسم الى فنون :

١ ـ فن النظر في حجية هذه الاداة

٢ ـ معرفة طرق النقل وعدالة الناقلين

٣ ـ معرفة الاحكام الشرعية .

٤ ـ معرفة الناسخ والمنسوخ .

٦ ـ الفقه ـ فقه اهل الراي ـ فقه اهل الحديث ـ مذهب ابي حنيفة ـ مذهب مالك ـ مذهب الشافعي ـ مذهب الظاهرية ـ مذهب الشيعة ـ مذهب الخوارج ـ مذهب ابن حنبل .

٧ ـ علم الكلام .

٨ ـ علم الفرائض

٩ ـ علم الخلافيات

١٠ ـ علم آداب المناظرة

١١ـ علم الجدل

١٢ـ علم المتشابه من الكتاب والسنة

١٣ ـ علم التصوف

١٤ ـ علم تعبير الرؤيا

١٥ ـ علم اعجاز القرآن .

ب ـ علم اللسان العربي :

١ ـ علم اللغة ـ المجاز ـ فقه اللغة ـ الالفاظ المشتركة

٢ ـ علم النحو

٣ ـ علم البيان ـ هيئات الالفاظ ـ دلالة الالفاظ ـ علم البديع

٤ ـ علم الادب :

١ ـ الشعر ـ المدح ـ الهجاء ـ الرثاء .

٢ ـ النثر ـ السجيع ـ المرسل .

٢ ـ العلوم الفلسفية (العلوم العقلية) :

١ ـ علم المنطق

أ ـ القياس

ب ـ المقولات

جـ ـ القضايا

د ـ البرهان

هـ ـ السفسطة

و ـ الخطابة

ز ـ الشعر

ح ـ الكليات الخمس .

٢ ـ العلم الطبيعي :

١ ـ علم الحيوان

٢ ـ علم النبات

٣ ـ المعادن والعناصر

٤ ـ الاجسام الفلكية

٥ ـ النفس

٦ ـ السكون والحركة

٧ ـ الظواهر الطبيعية

٨ ـ علم الطب :

أ ـ علم الادوية

ب ـ علم الاغذية

جـ ـ علم اسباب المرض

د ـ علم علامات المرض

هـ ـ علم وظائف الاعضاء

و ـ علم الحركة .

٩ ـ علم الكيمياء .

١٠ ـ علم الفلاحة .

٣ ـ ماوراء الطبيعية (العلم الالهي) ـ الوجود المطلق ـ الماهيات ـ الوحدة ـ الكثرة ـ الوجوب ـ الامكان ـ احوال النفس .

٤ ـ العلوم العددية او التعاليم :

١ ـ علم الارثماطيقي

أ ـ علم معرفة خواص الاعداد

ب ـ صناعة الحساب

جـ ـ علم الجبر والمقابلة

د ـ علم المعاملات الحسابية

هـ ـ علم الفرائض الحسابية

٢ ـ الهندسة :

أ ـ علم السطوح والاقدار المتناسبة

ب ـ نسب السطوح

جـ ـ علم المنطقات والقوى (الجذور والمجسمات)

د ــ علم هندسة الاشكال الكروية والمخروطات
هـ ــ علم الحيل
و ــ علم المساحة
ز ــ علم المناظرة .

٣ ــ علم الهيئة والفلك :
ا ــ علم الازياج
ب ــ علم معرفة الشهور والايام والتواريخ
جـ ــ علم استخراج مواضع الكواكب
د ــ علم السحر
هـ ــ علم الطلسمات
و ــ علم اسرار الحروف (السيمياء) .

٤ ــ الموسيقى .

ولم يقتصر ابن خلدون على ان يدرج العلوم الاساسية وانما اثبت معها ما كان مقدمة لها وضرورة لا تكون تلك العلوم الا بتحصيلها فهو يدرج العلوم التالية كاساس للعلوم الاخرى ، وربما يكون هذا ناشئا من الخطة العامة لتفكير من ان يمهد لكل علم بمقدمة كما مهد لعلم التاريخ بمقدمته ، والحق معه في اضافة تلك العلوم وهذه الاضافة تدل على سعة في الاطلاع والعلم الذي يمتلكه صاحبنا مما اداه الى هذه النظرة الدقيقة حيث تعتبر اليوم من اوائل العلوم واهمها بل من اساسياتها وهي التربية والتعليم :

٣ ــ علم الكتابة ــ الاقلام والخطوط ــ بصفة هذا العلم اداة الى كل العلوم .

٤ ــ طرائق التربية(٤٥) (طرق التربية والتعليم والمناهج بلغة العصر).

واخيرا ان مقدمة ابن خلدون تعتبر من خير ما كتب في علوم الانسان في العصر الذي كتبت فيه ممثلة لادق النظريات العلمية والاجتماعية والتاريخية والفلسفية . اثبتت بقاءها الى عصرنا هذا .

تصنيف العلوم عند علماء المسلمين

يمكن ان يميز بين نوعين من خطط التصنيف الاول : مايضعه الفلاسفة وهي تعتبر خططا اصيلة اما النوع الثاني مايضعه العلماء اعتمادا على النوع الاول مع ادخال بعض التغييرات حسبما تقتضيه الحاجة . وقد فصل هنا بين النوعين كل على حدة واختير من النوع الثاني بعض الخطط ما انفردت بميزة معينة .

الثامن : الانصاري ، شمس الدين بن ساعد (٧٩٤هـ) في (ارشاد القاصد الى أسنى المقاصد)

اعتمد على هذه الرسالة « الاستاذ محمد فريد وجدي في دائرته (دائرة معارف القرن العشرين) في حديثه عن « انواع العلوم عند العرب »(٤٦) احتوت رسالته على ستين علما يبين فيها تفرعات العلوم وتشعباتها وارتباط العلم بالاخر ومحله ومكانه من العلوم المتفرعة معه مع اعطاء تعريفات لكل منها . والانصاري يبين لنا في خطته اسباب التفرعات فيعزوها الى سبب فلسفي فتبدأ بقوله : القول في حصر العلوم : كل علم اما أن يكون مقصودا لذاته اولا والاول العلوم الحكمية والمراد بالحكم ، استعمال النفس الناطقة قوتها النظرية والعملية بحسب الطاقة الانسانية . اما الثاني وهو ما لا يكون مقصودا لذاته بل لغيره فاما للمعاني وهو علم المنطق واما يتوصل به الى المعاني من اللفظ والخط فهو علم الأدب :

ا ــ العلوم الحكمية (الفلسفية) :

١ ــ العلوم النظرية :

أ ــ العلم الالهي :(علم الربوبية) : ــ
١ ــ النظر في الامور العامة
٣ ــ اثبات وجود الاله وتوحيده
٤ ــ الجواهر المجردة
٥ ــ النفس البشرية
٦ ــ علم النواميس : تتفرع منه العلوم الشرعية :
ا ــ علم الحديث
ب ــ علم القراءة
جـ ــ علم رواية الحديث
د ــ علم اصول الدين
هـ ــ اصول الفقه
و ــ الجدل
ز ــ الفقه
ح ــ التفسير

(٤٥) ابن خلدون . المقدمة . الباب السادس . الفصل الرابع ص ٤٣٥ .

(٤٦) دائرة معارف القرن الرابع عشر ، العشرين . ج٦ ص٦١٤ .

ب ـ العلم الطبيعي :

١ ـ السماع الطبيعي
٢ ـ السماء والعالم
٣ ـ الكون والفساد
٤ ـ الآثار العلوية
٥ ـ المعادن
٦ ـ النبات
٧ ـ الحيوان
٨ ـ الحس والمحسوس

اما فروعه :

١ ـ الطب
٢ ـ البيطرة
٣ ـ البيزرة
٤ ـ الفراسة
٥ ـ تعبير الرؤيا
٦ ـ احكام النجوم
٧ ـ السحر
٨ ـ الطلسمات
٩ ـ السيمياء
١٠ـ الكيمياء
١١ـ الفلاحة .

جـ ـ العلم الرياضي :

١ ـ الهندسة :

ا ـ الخطوط المستقيمة
ب ـ الدوائر في الاسطح المستوية واوتارها .
جـ ـ الخطوط المنحنية .
د ـ الاشكال المستقيمة الخطوط
هـ ـ احوال المجسمات الكروية والاسطوانية والمخروطية
و ـ حال الكرة المتحركة وخواصها اما فروعه:

١ ـ علم عقود الابنية
٢ ـ المناظر
٣ ـ المرايا المحرقة
٤ ـ مراكز الاثقال
٥ ـ علم المساحة
٦ ـ علم انباط المياه
٧ ـ جر الاثقال
٨ ـ البنكامات
٩ ـ الالات الحربية
١٠ـ الالات الروحانية

٢ ـ الهيئة :

١ ـ جملة الافلاك ووضعها وحركاتها
٢ ـ حركات الاجرام وكروياتها
٣ ـ الارض واقسامها واحوالها وطبيعتها
٤ ـ ابعاد الاجرام ومقاديرها

اما فروعها :

١ ـ علم الزيجات
٢ ـ علم التقاويم
٣ ـ المواقيت
٤ ـ كيفية الارصاد
٥ ـ علم تسطيح الكرة
٦ ـ الالات الحادثة والالات الظلية .

٣ ـ علم العدد :

١ ـ علم الحساب المفتوح
٢ ـ علم حساب التخت
٣ ـ علم حساب المبل
٤ ـ الجبر والمقابلة
٥ ـ حساب الخطأين
٦ ـ حساب الدور والوصايا
٧ ـ حساب الدرهم والدينار

٤ ـ علم الموسيقى :

١ ـ مبادئ الموسيقى
٢ ـ استنباط النغمات واحوالها
٣ ـ ايقاع وزمان الصوت
٤ ـ تأليف الالحان
٥ ـ علم الالات الموسيقية

٢ ـ العلوم الحكمية العملية :

١ ـ علم السياسة
٢ ـ علم الاخلاق
٣ ـ علم تدبير المنزل

ب ـ علم المنطق

جـ ـ علم الادب :

١ ـ علم اللغة
٢ ـ التصريف

٣ ـ التصريف
٣ ـ المعاني
٤ ـ البيان
٥ ـ البديع
٦ ـ القوافي
٧ ـ النحو
٨ ـ العروض
٩ ـ قوانين الكتابة
١٠ ـ القراءة .

ويتميز تصنيفه ايضا بانه يعطي تعريفات لهذه العلوم ويحدد مواضيعها كما يفرع كل علم من فروعه ثم مسائله التي يبحث فيها .

وهذا التحديد لموضوعات هو اساس خاصية التقسيم في خطته ومن اهم صفات الكتاب . اما الخصائص الاخرى الناجمة عن الصفات كخصائص المادة واللغة والحجم والتاريخ فكلها خصائص بسيطة كما تعتمد خطته اسس التفريع المنطقي في الترتيب فالعام قبل الخاص وخطوات التفريع فيها متقاربة دون احداث اي فقرات مخلة بهيكل الخطة العام .

التاسع : القلقشندي (٧٥٤ ـ ٨٢١هـ) (١٣٥٣ ـ ١٤١٨م)

يفرد القلقشندي في كتابه « صبح الاعشى» فصلا يتحدث فيه عن تصنيف العلوم فيجعل عنوانه « في ذكر العلوم المتداولة بين العلماء والمشهور من الكتب المصنفة فيها ومؤلفيهم» ويجعل اصول هذا المقصد سبعة كما يجعل فيه فروع العلوم ٥٤ علما.

الاصل الاول : ففي علم ادب

١ ـ علم اللغة
٢ ـ علم الصرف
٣ ـ علم النحو
٤ ـ علم البيان
٥ ـ علم البديع
٦ ـ علم العروض
٧ ـ علم القوافي
٨ ـ علم قوانين الخط
٩ ـ علم قوانين القراءة .

الاصل الثاني : ـ ففي العلوم الشرعية

١ ـ علم النواميس المتعلق بالنبوات
٢ ـ علم القراءات
٣ ـ علم التفسر
٤ ـ علم رواية الحديث
٥ ـ علم دراية الحديث
٦ ـ علم اصول الدين
٧ ـ علم اصول الفقه
٨ ـ علم الجدل
٩ ـ علم الفقه : ويتفرع الى

١ ـ فقه الشافعية
٢ ـ فقه الحنفية
٣ ـ فقه المالكية
٤ ـ فقه الحنابلة
٥ ـ الخلاف بين المذاهب الاربعة .

الاصل الثالث في العلم الطبيعي

١ ـ علم الطب
٢ ـ علم البيطرة
٣ ـ علم البيزرة
٤ ـ علم الفراسة
٥ ـ علم تعبير الرؤيا
٦ ـ علم احكام النجوم
٧ ـ علم السحر
٨ ـ علم الحرف والاوفاق
٩ ـ علم الطلسمات
١٠ ـ علم الكيماء
١١ ـ علم الفلاحة
١٢ ـ علم ضرب الرمل .

الاصل الرابع : علم الهندسة :

١ ـ علم عقود الابنية
٢ ـ علم المناظر
٣ ـ علم المرايا المحرقة
٤ ـ علم مراكز الاثقال
٥ ـ علم المساحة
٦ ـ علم انباط المياه
٧ ـ علم جر الاثقال
٨ ـ علم البنكامات
٩ ـ علم الالات الحربية
١٠ ـ علم الالات الروحانية .

الاصل الخامس : علم الهيئة :

١ ـ علم الزيجات
٢ ـ علم المواقيت
٣ ـ علم كيفية الارصاد
٤ ـ علم تسطيح الكرة
٥ ـ علم الالات الظلية .

الاصل السادس : علم العدد (الارتماطيقي)

١ ــ علم الحساب
٢ ــ علم حساب التخت
٣ ــ علم الجبر والمقابلة
٤ ــ علم حساب الخطائين
٥ ــ علم حساب الدور والوصايا .

الاصل السابع : في العلوم العملية :

١ ــ علم السياسة
٢ ــ علم الاخلاق
٣ ــ علم تدبير المنزل (٤٧) .

وهو يهدف من وراء هذا التصنيف احاطة الكاتب بعلوم عليه ان يحيط بها ادراكا وتعلما ويعرف على الاقل مسائلها وموضوعها وهو بالاضافة الى ذلك يدرج ماصنف من امهات الكتب في موضوع ذلك العلم .

تعرض المؤلف في كتابه الى فضل الكتابة والخط وانواعه وتعرض الى التاريخ وفصله حسب البلدان والتسلسل الزمني ، مركزا في بحثه على ديوان الانشاء وادارته وكتابه مدرجا في المقالة الاولى مايحتاج اليه الكاتب من الامور العلمية في المواضيع العامة والاحاطة باللغة وعلومها ، ومعرفة الازمنة والاوقات ، وما يحتاج اليه من الامور العملية وتوابع ذلك من الخط والالة ، ثم يفصل في امور المكاتبات وبيان المستندات وفي اساليب الرسائل وبلاغتها وفوائدها العلمية والادبية وانواع الكتب الصادرة من الملوك والرؤساء للاغراض المختلفة والواردة عليها وكيفية الاجابة ويخصص لكل نوع بابا يتكلم فيه عنه متطلبات صناعته وانشائه ويتكلم عن العقود والعهود واصولهما وتحديداتهما ، ثم يختم بحثه في امور تتعلق بديوان الانشاء .

ويهدف القلقشندي في ذكره تلك العلوم احاطة الكاتب بها وان يكون صاحب الانشاء ملما بها ، فثقافة الكاتب يجب ان تتمثل بها العناصر التالية :

١ ــ الثقافة الادبية واللغوية
٢ ــ الثقافة الجغرافية
٣ ــ الثقافة التاريخية
٤ ــ الثقافة الديوانية
٥ ــ الثقافة العامة في المواضيع المتفرقة

---

(٤٧) القلقشندي . صبح الاعشى . ص ٦٦٧ .

وكل هذه الثقافات تندرج تحت قسمين كبيرين هما :

١ ــ مايحتاج اليه من الامور العلمية .
٢ ــ ما يحتاج اليه من الامور العملية .

العاشر : التهانوي (ق١٢هـ)

ومن علماء القرن الثالث عشر نجد محمد علي الفاروقي التهانوي الذي عرض نظريته في تصنيف العلوم وتوزيعها وتقسيمها في مقدمة كتابه «كشاف اصطلاحات الفنون » كانت مقدمة هذا الكتاب في بيان العلوم المدونة ومايتعلق بها .

يعطي تعريفا للعلوم المدونة : كما ويعطي السبب الفلسفي او المنطقي في توزيعات هذه العلوم .

يسير التهانوي على هدين الخطين الاول تعريف العلوم والثاني سبب التفريع تبعا لاختلاف الموضوع الذي يعالجه ذلك العلم . ويورد تقسيمات للعلوم عديدة هي :

١ ــ العلوم عنده اما نظرية اي غير متعلقة بكيفية عمل واما عملية اي متعلقة بها فالمنطق والحكمة العملية والطب العملي وعلم الخياطة منهما داخلة في العملي لانها بأسرها متعلقة بكيفية عمل ، امادهني كالمنطق او خارجي كالطب مثلا وهذا مانراه في التقسيمات الحديثة من توزيع العلوم الى نظرية وعملية .

٢ ــ والعلوم اما اليه اوغير اليه : لانها اما تكون الة لتحصيل شيء اخر او كانت مقصودة بذاتها .

٣ ــ وهي تنقسم الى تقسيم ثالث عربية وغير عربية .

٤ ــ اما التقسيم الرابع : فهي اما تكون شرعية او غير شرعية .

٥ ــ وتنقسم الى حقيقية وغير حقيقية .

٦ ــ والتقسيم السادس انها عقلية ونقلية ، فالعقلية مالايحتاج فيه الى النقل والنقلية بخلاف ذلك .

٧ ــ وتنقسم العلوم الى العلوم الجزئية وغير الجزئية فالعلوم التي موضوعها اخص من موضوع علم اخر تسمى علوما جزئية كعلم الطب فان موضوعه هو الانسان اخص من موضوع الطبيعي والتي موضوعاتها اعم يسمى بالعلم

الاقدم لان الاعم اقدم للعلم من الاخص . فان ادراك الاعم قبل ادراك الاخص[٤٨] .

اما نظريته الخاصة باجزاء العلوم فانه يبتدأ

ا ـ بالعلوم العربية ويعدد علومها الاثني عشر :

١ ـ علم اللغة
٢ ـ الصرف
٣ ـ الاشتقاق
٤ ـ النحو
٥ ـ المعاني
٦ ـ علم البيان
٧ ـ علم العروض
٨ ـ علم القافية
٩ ـ علم الخط
١٠ ـ علم عروض الشعر
١١ ـ علم النثر
١٢ ـ علم المحاضرات .

٢ ـ العلوم الشرعية :

١ ـ علم الكلام
٢ ـ علم التفسير
٣ ـ علم القراءة
٤ ـ علم الاسناد
٥ ـ علم الحديث
٦ ـ علم اصول الفقه
٧ ـ علم الفقه
٨ ـ علم الفرائض
٩ ـ علم الاخلاق والتصوف .

٣ ـ العلوم الحقيقية وهي التي لا تتغير بتغير الاديان والمعتقدات وذلك كعلم الكلام اذ جميع الانبياء ـ عليهم السلام ـ متفقون في الاعتقاديات ، وكعلم المنطق ايضا . وفروعها :

١ ـ علم المنطق
٢ ـ علم الحكمة :

ا ـ العلوم النظرية :

١ ـ العلم الالهي :

١ ـ الامور العامة
٢ ـ اثبات الواجب
٣ ـ اثبات الجواهر الروحانية
٤ ـ ارتباط الامور الخارجية بالقوى السماوية
٥ ـ علم نظام الممكنات
٦ ـ علم المعاد الروحاني .

٢ ـ العلم الرياضي :

١ ـ علم العدد
٢ ـ علم الهندسة
٣ ـ علم الهيئة
٤ ـ علم الموسيقى

٣ ـ العلم الطبيعي :

١ ـ العلم باحوال الامور العامة
٢ ـ السماء والعالم
٣ ـ الكون والفساد
٤ ـ المركبات وكائنات الجو
٥ ـ احوال المعادن
٦ ـ النبات
٧ ـ الحيوان
٨ ـ النفس .

وفروعه :

١ ـ الطب
٢ ـ النجوم
٣ ـ الفراسة
٤ ـ التعمير
٥ ـ الطلسمات
٦ ـ النيرنيجات
٧ ـ البيطرة
٨ ـ البيزرة
٩ ـ علم تعبير الرؤيا
١٠ ـ علم احكام النجوم
١١ ـ علم السحر
١٢ ـ علم السيمياء
١٣ ـ علم الكيمياء
١٤ ـ علم الفلاحة .

٤ ـ المنطق

ب ـ العلوم العملية :

١ ـ علم الاخلاق
٢ ـ علم السياسة
٣ ـ علم تدبير المنزل[٤٩] .

تصنيف الكتب حسب موضوعاتها

درسنا فيما سبق به الحديث ، التصنيف النظري لدى فلاسفة المسلمين وعلمائهم ، ولما كان الغرض الاساس من التصنيف ليس تصنيف المعرفة نظريا بل تصنيف الكتب عمليا لغرض ترتيبها ، ليسهل استخدامها لرواد المكتبة ، ولا يمكن الفصل

(٤٨) التهانوي . كشاف اصطلاحات الفنون ص٥ .

(٤٩) التهانوي . كشاف اصطلاحات الفنون ص ١٨-٦٩ .

بين التصنيفين العملي والنظري ، ذلك لان تصنيف الكتب اعتمد أصلا على التصنيف الفلسفي للمعرفة مع ادخال التعديلات اللازمة التي تحتمها طبيعة الكتب كوحدات مادية تحمل بين طياتها انتاجا فكريا ، فالتصنيف العملي للكتب هو المساعدة على تكوين علاقات بين الموضوعات التي نجدها في الانتاج الفكري ، وهذه العلاقات تمثل وسيلة مفيدة الى اقصى الحدود في تحديد اماكن الموضوعات .

الحادي عشر : ابن النديم (٣٧٧هـ) :

اول من طبق تقسيم المعرفة على ميدان المؤلفات كوسيلة رائدة واولى لتصنيف مجاميع المكتبة حسب موضوعاتها ، وفي تسلسل منطقي وفقا لنظام ما ، في الحضارة الاسلامية ، هو ابن النديم ، كان له الفضل في تصنيف العلوم في العصر الذهبي للفكر الاسلامي . فكتابه « الفهرست » « اول كتاب يبحث عن كتب الامم الموجودة منها بلغة العرب في اصناف العلوم واخبار مصنفيها .. منذ ابتداء كل علم اخترع عصر مؤلفه سنة ٣٧٧هـ » كما ذكر ذلك في مقدمة كتابه .

لابد من الاشارة الى محاولة سابقة لابن النديم ابتداها ابو محمد احمد بن طيفور البغدادي المتوفى سنة (٢٨٠هـ) في كتابه « اخبار المؤلفين والمؤلفات »(٥٠)

الا ان المؤرخين والكتاب يبتداون في هذا العلم بابن النديم ، ربما كان مستندهم في ذلك هو ما يلاحظ على صاحب ابن النديم من تزعمه لهذه المدرسة لما خط لها من نظام – تصنيفي ومن طريقة برمجية في هذا الميدان تبعها من بعده ، فكان عمله هذا قد اوضح هذا الاتجاه وبلور فكرته ، فكان رائد هذا المجال .

لقد كانت مهنة الوراقة التي امتهنها صاحبنا عاملا من عوامل معرفته بالكتب التي تكتب في موضوعات مماثلة لكتب التي يستنسخها مما يستوجب عليه معرفة الكتب الاخرى القريبة لموضوع الكتاب الذي بين يديه ، ثم ان هناك عاملا ثانيا هو احترافه مهنة الكتابة زمنا – ساعده على التمكن من مصادر الكتب المختلفة كلا هذين العاملين خلقا لابن النديم قدرة على ان يخرج كتابه هذا بتصنيفه وتقسيمه المعرفة ، اخراج رجل متمكن مدرك .

يصدر ابن النديم مقدمة كتابه بجدول لاقسام المعرفة وتصنيفها الذي سيبني عليه تقسيمه للكتب ، تحتوي على عشر مقالات بأربعة وثلاثين فنا كان كل فن يتشعب الى فروع واقسام متعددة هي كما يلي :

المقالة الاولى : ثلاثة فنون : –

الفن الاول : وصف لغات الامم من العرب والعجم ونعوت اقلامها وخطوطها واشكال كتابتها وهي :

١ – القلم العربي – اصل الخط العربي – القلم الحميري – المكي المدني – البصري – الكوفي (كاللفات) – خطوط المصاحف – المكي والمدني والكوفي والاصفهاني والفارسي والتجاويد والمدور والمصنوع .
٢ – القلم السرياني
٣ – القلم الفارسي
٤ – اللغة الفارسية
٥ – القلم العبراني
٦ – قلم الصين
٧ – قلم الصفد
٨ – قلم السند
٩ – قلم السودان
١٠ – قلم الترك
١١ – قلم الروسية
١٢ – قلم الفرنجة
١٣ – قلم الارمن .

الفن الثاني : اسماء كتب الشرائع المنزلة على مذاهب المسلمين ومذاهب اهلها

أ – الانجيل :

أ – الصورة العتيقة – التوراة – كتاب يسوع – كتاب الاسباط – كتاب شماريل – كتاب اخبار بني اسرائيل – كتاب سليمان بن داود .

ب – الصورة الحديثة – الاناجيل الاربعة – انجيل متي – انجيل مرقس – انجيل لوقا – انجيل يوحنا .

---

(٥٠) المرعشي النجفي في مقدمته لكتاب كشف الظنون ط ٢ ص : ب .

الفن الثالث : في نعت الكتاب الذي لاياتيه الباطل بين يديه ولا من خلفه تنزيل حكيم حميد واسماء الكتب المصنفة في علومه واخبار القراء واسماء رواتهم والشواذ من قراءاتهم :

١ ــ نزول القرآن بمكة والمدينة
٢ ــ جمع القرآن
٣ ــ ترتيب سور القرآن في مصحف علي (ع)
٤ ــ القراءات
٥ ــ اخبار القراء السبعة
٦ ــ القراء من مختلف الامصار
٧ ــ الكتب المصنفة في تفسير القرآن وغريب القرآن ولغاته ومعانيه ومتشابه القرآن وفضائل آي القرآن
٨ ــ احكام القرآن .

المقالة الثانية :

اخبار النحويين واسماء كتبهم (اللغة العربية) وتحتوي على ثلاثة فنون :

الفن الاول : في ابتداء النحو واخبار النحويين البصريين ، وفصحاء الاعراب واسماء كتبهم .

الفن الثاني : في اخبار النحويين واللغويين من الكوفيين واسماء كتبهم .

الفن الثالث : ذكر قوم من النحويين خلطوا المذهبين واسماء كتبهم .

المقالة الثالثة :

ذكر اخبار الاخباريين والنسابين واصحاب الاحداث وهي ثلاثة فنون :

الفن الاول : اخبار الاخباريين والنسابين واصحاب السير والاحداث مع كتبهم .

الفن الثاني : في اخبار الملوك والكتاب والمترسلين وعمال الخراج واصحاب الدواوين واسماء كتبهم .

الفن الثالث : اخبار الادباء والندماء والمغنيين والجلساء والمضحكين واسماء كتبهم .

المقالة الرابعة :

اخبار العلماء واسماء ماحققوه من الكتب وتحتوي على الشعر والشعراء وهما فنان :

الفن الاول : صناع اشعار القدماء واسماء الرواة عنهم ودواوينهم واسماء اشعار القبائل ومن جمعها والفها . وطبقات الشعراء الشعراء الجاهليين والاسلاميين ممن لحق الجاهلية وضاعت دواوينهم واسماء كتبهم .

الفن الثاني : في طبقات الشعراء الاسلاميين والمحدثين الى عصرنا هذا .. عصر المؤلف .

المقالة الخامسة :

في الكلام والمتكلمين وتحتوي خمسة فنون :

الفن الاول : ابتداء امر الكلام والمتكلمين من المعتزلة والمرجئة واسماء كتبهم .

الفن الثاني : اخبار متكلمي الشيعة الامامية والزيدية وكتبهم .

الفن الثالث : اخبار متكلمي المجبرة والحشوية وكتبهم .

الفن الرابع : اخبار متكلمي الخوارج واسماء كتبهم واصنافهم

الفن الخامس : اخبار السياح والزهاد والعباد والمتصوفة المتكلمين على الخطرات والوساوس عن الاسماعيلية وكتبهم وعن الحلاج وكتبا .

المقالة السادسة :

في اخبار الفقهاء وهي ثمانية فنون :

الفن الاول : اخبار فقهاء المالكية واسماء كتبهم .

الفن الثاني : اخبار ابي حنيفة النعمان واصحابه العراقيين .

الفن الثالث : اخبار الشافعي واصحابه واسماء كتبهم

الفن الرابع : اخبار داود واصحابه واسماء كتبهم .

الفن الخامس : اخبار فقهاء الشيعة واسماء كتبهم .

الفن السادس : اخبار فقهاء اصحاب الحديث والمحدثين واسماء كتبهم .

الفن السابع : اخبار أبي جعفر الطبري واصحابه .

الفن الثامن : اخبار فقهاء الشراة واسماء كتبهم .

المقالة السابعة :

في الفلسفة والعلوم القديمة وهي ثلاثة فنون :

الفن الاول : اخبار الفلاسفة الطبيعيين والمنطقيين واسماء كتبهم ونقولها وشروحها والموجود منها وماذكر ولم يوجد وما كان وعدم .

١ ـ اسماء المترجمين في الاسلام .

٢ ـ اول من تكلم الفلسفة كافلاطون وارسطو واسماء كتبهم في

ا ـ المنطق
ب ـ الطبيعيات
ج ـ الالهيات
د ـ الخلقيات
هـ ـ الموسيقيات
و ـ النجوميات
ز ـ الحسابيات
ح ـ الكريات ـ الهندسيات
ط ـ الفلكيات
ي ـ الطبيات
ك ـ الاحكاميات
ل ـ الجدليات
م ـ النفسيات
ن ـ السياسيات
س ـ الابعاديات
ع ـ الانواعيات .

٣ ـ الفلاسفة الطبيعيون من الاجانب والعرب

٤ ـ المذاهب الفلسفية

الفن الثاني : اخبار اصحاب التعاليم كالمهندسين والارثماطيقيين والموسيقيين والحساب والمنجمين وصناع الالات واصحاب العمل والحركات .

الفن الثالث : في ابتداء الطب والمستطبين القدماء والمحدثين ونقول كتبهم وشروحها من اجانب وعرب .

المقالة الثامنة :

في الاسمار والخرافات والعزائم والسحر والشعوذة : وهي ثلاثة فنون :

الفن الاول : اخبار المخرفين والمصورين واسماء كتبهم في الاسمار والخرافات .

١ ـ كتب الفرس
٢ ـ كتب الهند
٣ ـ كتب الروم في التاريخ
٤ ـ كتب بابل
٥ ـ عجائب البحر وغيره .

الفن الثاني : اخبار المعزمين والمشعبذين والسحر واصحاب النيرنجيات والحيل والطلسمات .

الفن الثالث : في مصنفات لا يعرف مصنفوها ولا مؤلفوها :

المقالة التاسعة :

المذاهب والاعتقادات :

الفن الاول : في وصف مذاهب الحرنانية الكلدانية (الصابئة) ومذاهب الثنوية والمانية والديصانية والخرمية والمزدكية والمرقونية وغيرهم واعيادهم وتقاليدهم واسماء كتبهم .

١ ـ الفرق التي ولدت بين المسيحية والاسلام : النسطورية ، اليعقوبية

٢ ـ المذاهب التي حدثت بخراسان في الاسلام ـ المسلمية السمنية .

الفن الثاني : في وصف المذاهب الغريبة الطريقة كمذاهب الهند والصين وغيرهم .

المقالة العاشرة :

اخبار الكيميائين والصوفيين من الفلاسفة القدماء والمحدثين وكتبهم :

١ ـ الحكماء كابن حيان وتلامذته

٢ ـ الكيمياوين ومنهم ابو مران والكندي واصطفان الراهب

فمن هذا يظهر ان ابن النديم صنف مجموعات الكتب التي وعاها حتى عصره الى مجموعات عشرة :

١ ـ اللغات والكتب المقدسة وعلوم القرآن
٢ ـ النحو واللغة العربية
٣ ـ الاخبار والانساب
٤ ـ الشعر
٥ ـ علوم الكلام
٦ ـ الفقه والحديث
٧ ـ الفلسفة والعلوم القديمة
٨ ـ الاسمار والخرافات والسحر
٩ ـ المذاهب والاعتقادات
١٠ـ الكيمياء

وليست هناك فكرة فلسفية وراء تصنيف ابن النديم هذا غير انه كان التقسيم السابق لأي من التقسيمات الغربية بستة قرون على الاقل فانه وضع المبادىء الاولى في علم تصنيف الكتب . امتاز على تقسيم ديوى الامريكي بأسبقية وجعله فنون المقالات لاتستوي في العدد وانما تعتمد على سعة ذلك الموضوع وحاجته الى فنون اوسع لتغطية مواضيعه وتفرعاته وبينما نجد تصنيف ديوي محصورا بين عشرة اقسام فرعية قد لا تفي بحاجة ذلك القسم الرئيسي للمعرفة وقدتزيد الحاجة(١).

مميزات التصنيف في فهرست ابن النديم :

١ ـ ان هذا التصنيف املاه تنوع الكتب بين يدي ابن النديم فانه يبوب ويفرع على هذا النحو الواسع . وهذا نابع من عميق السيطرة على الموضوعات وكثير من تقليب ونظر ودراسة وتحليل لها .

٢ ـ جود في تبويب العلوم وتفريعاتها حيث قسمها الى فروع اسماها فنونا يختلف عددها بين مقالة واخرى تبعا لاستيفاء موضوع العلم حاجته الى التفريع اذ الفنون تتفرع الى مواضيع فرعية بحيث تكفي لتغطية موضوع ذلك الفن .

٣ ـ كانت أهم مراجع ابن النديم في تأليفه الفهرست صناعة الوراقة مما اتاحت له ان يدخل المكتبات عامها وخاصها وان يطلع على مجاميعها وان تكون صلته وثيقة بالطبقة المثقفة اضافة الى مراجعته فهارس الكتب لخزائن الكتب ولاسيما تلك التي نظمت ايام العصر الذهبي للفكر العربي والامة الاسلامية ، نستنتج من هذا الاطلاع وهذه الصلة والمراجعة امرا مهما هو انه قد يكون تقسيم ابن النديم للعلوم في عصره خلاصة منقحة ومدروسة ومنظمة للتقاسيم الموجودة في المكتبات في عصيره ومما يدور في خلد افكار الوراقين والعلماء اخرجها صاحبنا بعد تمحيص وتنظيم .

٤ ـ رتب ابن النديم كتابه ترتيبا موضوعيا يجمع كتب الموضوع الواحد في مكان واحد تحت اسماء مؤلفيها في ذلك الموضوع ، غير انه ادرج كتبا لم تكن في ذلك تحت اسم مؤلفها ومما هو واضح انه لم يكن يقصد الخلط بين موضوعات الكتب وانما كان تنبيهاً وزيادة لاطلاع القاريء على كتب المترجم له . والتجميع الموضوعي في مكان واحد هو ما تفعله مكتبات اليوم في اعداد الفهارس الموضوعية لتسهيل مهمة الباحث في موضوع واحد .

٥ ـ كانت المقالات التي خصها للدين سواء كانت مواضيع دينية مباشرة او مواضيع اخرى لها علاقة بالدين او انها فروع للعلوم الدينية اكثر مقالات الكتاب فقد كانت المقالة الخامسة بفنونها الخمسة في الكلام والمتكلمين والمقالة السادسة لفنونها الثمانية في الفقه والفقهاء والمحدثين والمقالة التاسعة بفنيها في المذاهب والمعتقدات وبهذا تكون المواضيع الباحثة في العلوم الدينية قد اشتملت على ثلاث مقالات وخمسة عشر فنا من اصل عشر مقالات و٣٢ فنا خصصت لمواضيع الكتاب وهذا الشمول كان نابعا من طبيعة ثقافة ذلك العصر حيث تكثر المؤلفات في هذا الموضوع وتقتضيه كثرة التصانيف فيه وهذا ما يمثل السند الادبي .

٦ ـ اعتمد التسلسل الزمني والترتيب المنطقي والاسلوب العلمي الذي ابعده عن التعصب على نقيض تقسيم ديوى الذي التزم فيه بوجهة النظر الغربية والمسيحية فقدم كل ماهو غربي أو مسيحي مخالفا بذلك الترتيب الزمني والتسلسل المنطقي

٧ ـانه جمع فروع العلم الواحد في مكان واحد بينما نرى ان تصنيف ديوى للمعرفة شتت بين فروع العلم الواحد في اقسام متباعدة .

(١) الامين ، عبدالكريم ، ابن النديم في كتابه الفهرست . الاقلام ج ٦ ، س ٥ ، ١٩٦٩ ص ٤٨ .

٨ ـ يبدو ان تقسيم ابن النديم للمعرفة في فهرسته لم يكن مسبقا اوافتراضيا للعلوم المتواجدة في عصره بل يظهر انه كان يسرد كتبه وتراجمه تحت مايجده من موضوعات لهذه الكتب ذاتها او ما امتازت به من صبغات علمية فهو وجد المعرفة فصنفها وربط بعضها ببعض وهذا ما يسمى بالمصطلح الحديث بـ (السند الادبي) (Literary Warrant) وربما كان هذا يمثل وجهة نظر ان التقسيم العملي يجب ان لا يخرج عن دائرة الاحتياجات القائمة حتى اذا اريد له ذلك فلابد ان تكون الخطة مرنة لاستيعابها .

٩ ـ صنف موضوعاته على اساس منطقي في التقسيم فالعام قبل الخاص وخطوات التقسيم متقاربة ومتوازية دون احداث قفزات مخلة بهيكل النظام التصنيفي .

وبعد حديثنا عن ابن النديم هناك شخصية اخرى سارت على المنوال نفسه والطريقة نفسها عرفت بابن خير وعرف كتابه بالفهرست وهو ابو بكر محمد خير بن عمر بن خليفة (٥٠٢ ـ ٥٧٥هـ) (١١٠٨ ـ ١١٧٩م) وكتابه « فهرست مارواه عن شيوخه من الدواوين المصنفة في ضروب العلم وانواع المعارف اذ هو يحتوي على وصف سبعين خزانة من مكتبات الاندلس ابتدا فيه بفضل العلم ووسائل نقل العلوم . يقسم كتابه حسب الموضوع مرة واخرى على اساس اسم المصنف . طبع كتابه في سرقسطة ١٨٩٣ ثم في بيروت ١٩٦٣م.

لابد لنا من الحديث عن الاسلوب الخاص الذي اتبعه ابن خير مخالفا فيه الرائد الاول للتصنيف عاش ابن خير بعد ابن النديم بقرنين في الاندلس . وكتابه ككتاب ابن النديم يعنى بالمؤلفات بالدرجة الاولى اكثر من عنايته بالمؤلفين فهو فهرس يرصد الكتب اكثر من كونه كتابا في التراجم .

٢ ـ يورد ابن خير اسماء الكتب حسب موضوعاتها غير انه يتعذر على المؤلف في بعض الاحيان التزام هذا المبدأ ، ولذا قد تندرج كتب في غير موضعها .

٣ ـ ان الكتب غير منظمة بدقة ضمن كل باب ولهذا يصعب على الباحث الوقوف بيسر على مايريد .

٤ ـ طريقة عرضه هو تقسيم كتابه الى موضوعات جاعلا لكل موضوع بابا خاصا ومن ذلك

١ ـ الدواوين المؤلفة في علوم القرآن
٢ ـ الموطات
٣ ـ كتب الحديث
٤ ـ غريب الحديث
٥ ـ التواريخ
٦ ـ تراجم المحدثين
٧ ـ كتب السير
٨ ـ الانساب
٩ ـ كتب الفقه
١٠ـ كتب اصول اصول الدين
١١ـ الفرائض
١٢ـ كتب الاداب
١٣ـ اللغات
١٤ـ الاسفار(٥٢) .

الثاني عشر : طاشكبرى زاده : في كتابه « مفتاح السعادة » ٩٦٢هـ .

من شهيري مصنفي العلوم ومبوبيها في مجال التصنيف النظري للعلوم والتصنيف التطبيقي العملي للكتب ، العلامة عصام الدين احمد بن مصطفى المعروف بطاش كبرى زاده الف كتابه الشهير « مفتاح السعادة ومصباح السيادة » .

لم يكن قصد المؤلف او غايته في تاليف هذا الكتاب ان يظهر تصنيفا للمعرفة كما فعل الفارابي والخوارزمي وغيرهما ، بل قصد الى ان يبين اسماء الكتب المؤلفة في الموضوعات المختلفة ليكون عونا في تحصيل العلوم ـ فهو كببليوغرافية وصفية وتراجمية ، ادرجت موادها تحت مواضيعها ، كما تفعل المكتبات الحديثة اليوم ـ وهو يكمل حديثه عن الدافع الى تاليف الكتاب بقوله ... وترغيباً في طلبها وارشاداً الى طرق تحصيلها والتنبيه على مراتبها وجلالة قدرها .. وفي ذلك ارشاد للطالب الى تحصيلها وتعريفه اها (٥٣).

واتماما لهذا المصدر فانه يدرج العلوم ويبين تفرعاتها ويعطي لبعضها تعريفات ارشاداً للراغبين في تحصيل العلوم النظرية والعملية ، فهو يدرج العلوم عامها وخاصها ، اصولها وفروعها وبيان اهم المؤلفات فيها .

بدأ كتابه بمقدمات : الاولى : في بيان فضيلة العلم والتعلم والتعليم والثانية : في شرائط العلم

---

(٥٢) ابن خير ، ابو بكر . فهرست ما رواه عن شيوخه ...
(٥٣) طاشكبري زاده . مفتاح السعادة . ص٧٣ .

والثالثة : في وظائف العلم . اما الرابعة فبيان النسبة بين طريق النظر وطريق التصفية .

المقدمات الثلاث الاولى تعد تلخيصا وافيا للمنهج التربوي عند العلماء المسلمين كما ضمنت آداب الفتيا وآداب القضاء .

هذه المقدمات تتضمن مبادىء علمية واسس منهجية راسخة هي عماد المنهج التربوي والطريقة العلمية الحديثة .

والمؤلف بعد هذه المقدمات يبتدأ في حصر العلوم على وجه الاجمال ، يبين اساساتها المتعلقة بملكات الانسان فيقول : « ان العلوم على مراتب اربع اولاها : الكتابة وثانيها العبارة وثالثها الفكر ورابعها ما في الذهن ويربط بين كل مرتبة من هذه المراتب بالاخرى فيربط كل سابق منها باللاحق كوسيلة اليه فالخط وموضوعه الكتابة دال على الالفاظ وهذه على ما في الاذهان وما في الذهن يدل على ما في الفكر .

كتاب طاشكبرى زاده – بالاضافة الى انه قد احتوى على مقدمة في التربية والتعليم وطرق التعليم فانه :

١ – موسوعة في العلوم العربية .

٢ – كتاب ببليوغرافي بل سيره – ببليوغرافية – وصفية – ادرجت مؤلفات العلماء بعناوينها تحت كل علم مع تعريفات عنها وتراجم موجزة عنهم .

٣ – الكتاب يعتبر بحق اوسع احاطة بالعلوم فقد اقتصرت اكثر الكتب المصنفة في هذه المجالات والموضوعات ، على بعض من العلوم .

٤ – انه يمثل دراسة علمية للمعرفة العربية في مختلف موضوعات المعرفة البشرية منذ ابتدائها حتى عصره . فادرج كل علوم البشرية فيه .

٥ – يعطي تعريفات لكل عام من العلوم المدرجة ويبين علاقته بغيره من الموضوعات والعلوم وبعض الاحيان يدرج العلوم الفرعية له .

٦ – يمثل ارقى واكمل ماوصل اليه تصنيف العلوم وتقسيمها عند المسلمين .

٧ – كما انه بالاضافة الى ذلك يعتبر اجمع تصنيف كامل لدى المسلمين .

٨ – طريقة التصنيف التي اتبعها المؤلف كانت دقيقة للغاية حيث استعمل :

أ – قاعدة الاحالة فمثلا يحيل من علم لاخر بصورة كثيرة ويحيل مثلا من علم خط العروض الى علوم الادب – فرع العروض .

ب – قاعدة الربط بين الموضوعات والعلوم فقد يدرس موضوع مافي علم من العلوم ولكن له الصلة في علم آخر .

جـ – يلتزم بقاعدة التحديد لموضوع العلم حتى لا يلتبس معه علم اخر وذلك ما فيه من فائدة عند التطبيق العملي للتصنيف فقد يبقى كتاب ما متارجحا بين موضوعين ربما يكون السبب في ذلك اختلاط موضوعه وعدم ادراك المصنف للفرق والتمييز بين موضوعي العلمين .

٩ – يحدد موقع العلم بين سلم العلوم الاخرى في خطة التصنيف – بدقة ناظرا الى كل الاحتمالات التي يمكن ان ترد واضعا العلم في مكانه الذي يعتبره مؤديا تادية تامة في الارتباط بموضوعه اولا وبالعلوم المتفرعة معه ثانيا ، مبينا الاسباب المنطقية الداعية لذلك .

١٠ – يعتبر بحق اول من جعل التصنيف علما قائما بذاته اصله اقدس الاقسام فجعله تحت فروع العلم الالهي .

١١ – كان كتاب طاشكبرى زاده الاساس الذي اعتمد عليه صاحب كشف الظنون في تقسيمه العلوم وعددها وادراج المؤلفات فيها .

١٢ – اعطى تفريعات واسعة جدا للعلوم وبخاصة العلوم العربية والاسلامية يمكن ان يستفاد منها في عمليتين احدهما تبنى تصنيف عربي اصيل لهذه العلوم وثانيهما اعتمادها في عملية التعريف والتعديل للتصانيف الحديثة ولاسيما تصنيف ديوي والتصنيف العالمي العشري .

١٣ – ابدع خطه تصنيفية تختلف اختلافا مبينا عن الخطط الاخرى من حيث تفرعها وتشعبها .

١٤ – كان كتابه بخطته التصنيفية مثالا بارزا للسند الادبي الذي يعني تمثيل الانتاج الفكري في خطة التصنيف .

١٥ – يعتمد في خطته اسس الترتيب المنطقي فالعام من العلوم قبل الخاص وخطوات

التقسيم متقاربة بعيدة عن القفزات المخلة بنظام الخطة .

١٦ – ممايؤاخذ عليه ان اورد كثيرا من مسائل العلوم فجعلها علوما قائمة بذاتها لها كيان العلم مع انها من مسائل تلك العلوم .

بعد ان ذكرنا اهم مميزات الكتاب من حيث نظرية المؤلف في التصنيف كان علينا الان ان ننظر الى تقسيمه الموسع للمعرفة .

ذكرنا انه قسم العلوم الى اربعة مراتب علقها بملكات الانسان ثم اتى الى هذه المجاميع الاربعة للمعرفة فوزعها الى سبعة اقسام اسماها الدوحات، كانت الدوحة الاولى موضوعها المرتبة الاولى وهي الكتابة والخط والدوحة الثانية فكانت عن موضوع العبارة وهي المرتبة الثانية اما الثالثة فكانت تمثل ما في الذهن وهي المرتبة الاخيرة اما المرتبة الثالثة وهي الفكر فتمثلت بالدوحة الرابعة والخامسة والسادسة . وهناك الطرف الثاني من الكتاب ويسمى بالدوحة السابعة مايتعلق بعلوم التصفية التي هي ثمرة العمل بالعلم فيعتبر انه بعد تحصيل تلك العلوم لابد من تصفية النفس لتحصل على الكمال وذلك يتاتى بعلوم ومسائل الدوحة السابعة.

ولا تفوتنا الاشارة الى انه يمهد قبل ان يبدأ بادراج العلوم بدراسة عن موضوع تلك الدوحة بصورة عامة .

يفرع المؤلف كل دوحة الى عدة شعب ومنها الى عدة فنون ومرة الى عدة مطالب :

الدوحة الاولى : في بيان العلوم الخطية : مقدمة

ش١ : في كيفية الصناعة الخطية والعلوم المتعلقة بها .

ش٢ : ما يتعلق باملاء الحروف المفردة وعلومها .

الدوحة الثانية : العلوم المتعلقة بالالفاظ وعلومها .
مقدمة

ش١ – مايتعلق بالمفردات

ش٢ : مايتعلق بالمركبات

ش٣ : فروع العلم العربية

الدوحة الثالثة : مايتعلق بالاذهان .

ش١ : المنطق

ش٢ : علوم تحصيم من الخطا في المناظرة .

الدوحة الرابعة : العلوم الحكمية والنظرية :

ش١ : العلم الالهي
ش٢ : فروع العلم الالهي
ش٣ : في العلم الطبيعي
ش٤ : فروع العلم الطبيعي
ش٥ : فروع فروع العلم الطبيعي
ش٦ : في العلوم الرياضية
ش٧ : فروع علوم الهندسة
ش٨ : فروع علم الهيئة
ش٩ : فروع علم العدد
ش١٠ : فروع علم الموسيقى

الدوحة الخامسة : (في الاعيان) علوم الحكمة العملية :

ش١ : علم الاخلاق
ش٢ : علم تدبير المنزل
ش٣ : علم السياسة
ش٤ : فروع الحكمة العملية .

الدوحة السادسة : في العلوم الشرعية :

ش١ : علم القراءة
ش٢ : علم رواية الحديث
ش٣ : علم تفسير القرآن
ش٤ : علم دراية الحديث
ش٥ : علم اصول الفقه
ش٦ : علم الفقه
ش٧ : علم اصول الدين
ش٨ : فروع العلم الشرعية .

وخاتمة القول مع المصنف الكبير طاشكبرى زاده ومع تصنيفه الواسع العظيم الا ان نقول قالوا : ان اول من وضع تقسيما للكتب هو نودي (Gabriel Naude) وكان ذلك عام (١٦٤٣) وبذلك يكون طاشكبري زاده قد سبقه الى تصنيف الكتب باعوام تبلغ مائة عام(٥٤) .

واليك الان العلوم التي ادرجها طاشكبرى زاده – في كتابه مفتاح السعادة مفرعة كما ذكرها في اقسامها واصولها وفضلنا ان نترك تعبير الدوحة – والشعبة – والفن والمطلب – واثرنا ترتيبها ترتيبا مجردا وشبيها بالترتيب الذي الفناه في كتاب تصنيف ديوي العشري .

علما باننا قد وزعنا علوم بعض الشعب التي هي فروع لعلوم شعبة اخرى الى هذه الشعبة الاخيرة .

---

(٥٤) الحديثي ، فلسفة علم تصنيف الكتب ، ص١٤١ .

العلوم الخطية
معارف عامة
كتابات الامم
العربية
الحميرية
اليونانية
الفارسية
السريانية
العبرانية
الرومية
القبطية
البربرية
الاندلسية
الهندية
الصينية

الصناعات الخطية :
ادوات الخط(٥٥)
تحسين الحروف
قوانين الكتابة
توليد الخطوط
ترتيب الحروف والنقط
املاء الحروف المفردة
ترتيب اشكال بسائط
حسن التشكيل في الحروف
حسن الوضع في الكلمات
املاء الخط العربي
خط المصحف
خط العروض

العلوم اللفظية :
معارف عامة
ضرورة الالفاظ
مخارج الالفاظ
صفات الالفاظ

ما يتعلق بالمفردات :
مخارج الحروف
اللغة
الاحاجي والاغلوطات
المعمى
الوضع
الاشتقاق
الصرف

ما يتعلق بالمركبات
النحو
المعاني
البيان
استعمالات الالفاظ
الالغاز
البديع
العروض
القوافي
قرض الشعر
مبادىء الشعر
الانشاء
مبادىء الانشاء
ادوات الانشاء

المحاضرة
الامثال
مسايرة الملوك
سير الصحابة والتابعين
الدواوين
التواريخ
وقائع الامم
حكايات الصالحين
اخبار الانبياء
المغازي
تاريخ الخلفاء
الخلفاء الاربعة
الاموين
العباسين ..
طبقات القراء
المفسرين
المحدثين
الشافعية
الحنفية
المالكية
الحنابلة
النحاة
الحكماء
الاطباء(٥٦)

مايتعلق بالاذهان :
المنطق
علوم تعصم من الخطا في المنظارة
آداب الدرس
علم النظر
الجدل
الخلاف

العلوم الحكمية النظرية :
العلم الالهي
تقاسيم العلوم
العلم الطبيعي(٥٧)
الطب
التشريح
الكحالة

---

(٥٥) تركنا لفظة « علم » لا حاجة اليها في كل العلوم المدرجة .

(٥٦) فروع العلوم العربية التي هي الشعبة الثالثة من الدوحة الثانية وزعناها على اصولها .

(٥٧) وزعنا فروع ش٢ ش٤ ش٥ على اصولها من الدوحة نفسها وهكذا في بقية الدوحات .

الاطعمة
الصيدلة
الاشربة والمعاجين
قلع الاثار
تركيب انواع المداد
الجراحة
الفصد
الحجامة
المقادير والاوزان
الباه
البيطرة والبيزرة
الفراسة
تعبير الرؤيا
احكام النجوم
الاختيارات
الرمل
الفال
القرعة
الطير والزجر
السحر
الاستعانة بخواص المواد
الطلسمات
السيمياء
الكيمياء
الفلاحة
النبات
الحيوان
المعادن
الجواهر
قوس قزح
الكون والفساد

العلوم الرياضية

الهندسة
عقود الابنية
المناظر
المرايا المحرقة
مراكز الاثقال
جر الاثقال
المساحة
الالات الحربية
الرمي
الملاحة
السباحة
الاوزان والموازين

الهيئة
الزيجات والتقاويم
كتابة التقاويم
حساب النجوم
كيفية الرصد
الالات الرصدية
المواقيت
الالات الضلية
الاكر
الاكر المتحركة
تسطيح الكرة
صور الكواكب
مقادير العلويات
منازل القمر
الجغرافية
مسالك البلدان والامصار
معرفةالبرد ومسافاتها
خواص الاقاليم
الادوار والاكوار
القرانات
الملاحم
مواسم السنة
مواقيت الصلاة
وضع الاسطرلاب
وضع ربع الدائرة المجيب
عمل الاسطرلاب
ربع الدائرة
آلات الساعة

العدد
حساب الميل
الجبر والمقابلة
حساب الخطائين
حساب الدور والوصايا
حساب الدرهم والدينار
حساب الفرائض
حساب الهواء
حساب العقود
اعداد الوفق
خواص الاعداد
التعبئة العسكرية

الموسيقى
الالات الموسيقية
الرقص
الغنج

العلـوم الحكمية العمليـة :

الاخـلاق

تدبير المنــزل

السياســة

اداب الملوك

اداب الوزارة

الاحتساب

قود العساكر والجيوش

العلـوم الشرعية :

القراءة

معرفة قراءة الشواذ

القراءة المتواترة

القراءة من خلفاء النبي

الصحابة

التابعـون

قراء الامصار

المدينة

الكوفة

البصرة

الشام

القراءات السبعة

نافع

ابن كثير

ابو عمرو

ابن عامر

عاصـم

حمزة

الكسائي

مخارج الحروف

مخارج الالفاظ

الوقـوف

تام ، حسن ، قبيح

اللازم والمطلق والجائز

المجوز لوجه والمرخص لضرورة

علل القراءات

رسوم كتابة القرآن

اداب كتابة المصحف

الحديـث

شرح الحديث

اسباب ورود الحديث

ناسخ الحديث ومنسوخه

تأويل اقوال النبي

رموز اقوال النبي

غريب الحديث

دفع مطاعن الحديث

تلفيق الحديث

احوال رواة الحديث

طب النبي

تفسير القرآن

معرفة المكي والمدني

معرفة الحضري والسفري

معرفة اول مانـزل

معرفة سبب النزول

معرفة ما تكرر نزوله

معرفة ماتاخر حكمه عن نزوله

معرفة ماتاخر نزوله عن حكمه

مانزل مفرقا وما نزل جمعـا

معرفة مانزل مشيعا ومانزل مفردا

معرفة جمعه وترتيبه

معرفة عدد سوره واياته وكلماته

معرفة حفاظه ورواته

معرفة الادغام والاظهار

معرفة المد والقصر

معرفة غريب القرآن

معرفة اعرابه

معرفة المحكم والمتشابه

معرفة الوجوه والنظائر

معرفة خاص القرآن وعامه

معرفة ناسخ القران ومنسوخه

معرفة مشكل القرآن

معرفة مطلق القرآن ومقيده

معرفة منطوق القرآن ومفهومه

معرفة مجاز القرآن

معرفة تشبيه القرآن واستعاراته

معرفة كنايات القرآن وتعريضاته

معرفة الحصر والاختصاص

معرفة الاطناب والايجاز

معرفة الخبر والانشاء

معرفة بدائع القرآن

معرفة فواصل الآى

معرفة فواتح السور

معرفة خواتم السور

معرفة مناسبة الايات والسور

معرفة الايات المشتبهات

معرفة ايجاز القرآن

معرفة العلوم المستنبطة من القرآن

علوم استنبطها القراء
علوم استنبطها النحاة
علوم استنبطها المفسرون
علوم استنبطها الاصوليون
علوم استنبطها الفقهاء
علوم استنبطها المؤرخون
علوم استنبطها القصاصون
علوم استنبطها الخطباء
علوم استنبطها اهل الفرائض
علوم استنبطها علماء التوقيت
علوم استنبطها البلاغة
علوم استنبطها علماء الهيئة
علوم استبطها الهندسة
علوم استنبطها علماء الجدل
علوم استنبطها الجبر والمقابلة
علوم استنبطها الصنائع والالات
معرفة امثال القرآن
معرفة اقسام القرآن
معرفة جدل القرآن
معرفة ما وقع فيه من الاسماء والكنب والالقاب
مبهمات القرآن
فضائل القرآن
معرفة افضل القرآن وفاضله
معرفة مفردات القرآن
معرفة خواص القرآن
معرفة مرسوم القرآن وآداب كتابته
معرفة تأويله وتفسيره
معرفة غرائب التفسير
معرفة طبقات المفسرين
معرفة خواص الحروف
معرفة الخواص الروحانية من الاوفاق العددية و الحرفية والتكسيرات العددية والحرفية
التصرف بالحروف والاسماء
الحروف الروحانية والظلمانية
التصرف بالاسم الاعظم
الكسر والبسط
معرفة الزايرجه
الجفر والجامعة
دفع مطاعن القرآن

المفسرون من الخلفاء والصحابة والتابعين
دراية الحديث
المواعظ
الادعية
الاوراد
الاثار
الزهد والورع
صلاة الحاجات الواردة
المغازي
اصول الدين
اصول الفقه
النظر
المناظـر
الجـدل
الخلاف

الفقه
الفرائض
الشروط والسجلات
القضاء
معرفة حكم الشرائع
الفتاوي
فقه ابي حنيفه
فقه المالكي
فقه الشافعي
فقه ابن حنبل
فقه الفقهاء الاخرين

العلوم المتعلقة بالتصفية

آداب التلاوة وفضيلتها
آداب قابض الصدقة
الاذكار
اسرار الحج
اسرار الزكاة
اسرار الصلاة
اسرار الصوم
اسرار الطهارة
فضيلة الاذكار والتلاوة
النوافل
وظائف الامامة(٥٨) و(٥٩)

(٥٨) لاحظ ما اورده حاج خليفة على هذه الفروع .
(٥٩) طاشكبري زاده . مفتاح السعادة .

علق حاجي خليفة على التفريع الواسع الذي عمله طاشكبرى زاده وخاصة بعلوم التفسير قائلا « هو احسن من الجميع .. وان قصد الى تكثير العلوم فاورد في فروعها ما اورد كذكره في علوم التفسير ماذكره السيوطي من الانواع في الاتقان . وهلا يرد عليه انه ان اراد بالفروع المقاصد للعلم فعلم الطب يصل الى الوف من العلوم . وان اراد بالتدوين فلم يستوعب الاقسام في كثير من المباحث التي افردت بالتدوين(٦٠) ..

واذا كان لديوي تصنيفه المتكامل فان لطاشكبري زاده تقسيمه ايضا الواسع المتكامل في انواع العلوم البشرية ، ورب واحد يواخذني على هذه المقارنة بينهما فاقول : اننا يجب ان ناخذ فارق الزمن الفاصل بين التصنيفين وما ولد في هذه الفترة من انواع العلوم والمعارف بنظر الاعتبار .

وهنا نقطة مهمة نريد ان نشير اليها هي ان الفروع للعلوم الشرعية والآداب و علوم اللغة العربية والتاريخ ضروري التركيز عليها ودراستها فيما يتعلق بتعديل اي تصنيف حديث ولا سيما تصنيف ديوي العشري . فان العلوم والفروع التي ادرجها طاشكبرى زاده مافيه الكفاية لتبنيها في عملية التعديل هذه ومستمدة من روح اسلامية عربية فيجب اعتمادها في اية عملية تعديل . واذا كان لعلمائنا هذه التصانيف فهلا نتبنى استنباط خطة تصنيفية نابعة من تصانيفهم بعد دراسة وبحث فيها مع اضافة التعديلات الضرورية التي تقتضيها طبيعة العصر فان كثيرا من العلوم قد استحدثت وولدت في الفترة الاخيرة . مما يستوجب مراجعة الخطط واضافة المستحدثات وهذا شأن اية خطة تصنيفية .

الثالث عشر : حاجي خليفة : (١٠١٦–١٠٦٧هـ) (١٦٠٨ – ١٦٥٧م)

اما حاجي خليفة في كتابه « كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون » فقد رتب العلوم على الطريقة المعجمية متبعا منهج الفهرس القاموسي جامعا ، عنوان الكتب المدرجة واسماء المؤلفين واسماء العلوم في ترتيب هجائي واحد ، واذا كانت هذه الطريقة نوعا من انواع الفهارس فانها يمكن ان تعتبر نوعا من انواع التصنيف ارتآها صاحبنا تخلصا من الطريقة التصنيفية التي رأيناها عند المصنفين القدامى والمحدثين لما في هذه الطريقة من مساوىء عدم معرفة محل العلم في سلسلة الهيكل او انه فرع لهذا العلم او ذاك .

ولكتاب الكشف بالاضافة الى طريقته في التصنيف هذه الميزات : –

١ – فانه مصدر كبير في اسماء المؤلفين ومؤلفاتهم فهو اشمل المصنفات في موضوعه .

٢ – يرصد كشف الظنون الجانب الاكبر من التراث الفكري في مختلف وجوهه خلال حقبة مديدة بلغت الف عام .

٣ – حوى عيون المصادر في الفكر الاسلامي مما صنفه اصحابه بالعربية والفارسية والتركية وهذه ميزة انفرد بها .

٤ – الكتاب حسن التبويب يسرت طريقته المعجمية على الباحث سبيل الانتفاع منه وانه في اعتماده هذا على مبدأ ترتيب الكتب والمصنفات على ذلك النسق يعد فهرسا ضخما شاملا يخدم الباحث خير خدمة كما يؤديها الفهرس القاموسي في المكتبة الحديثة اليوم .

٥ – ومن هنا يمكن ان نلاحظ الاختلاف بين طريقة ابن النديم وطريقة حاجي خليفة في الكشف فابن النديم رتب العناوين والموضوعات تبعا الى خطة تصنيفية تصور المعرفة البشرية بينما حاجي خليفة رتب العناوين والموضوعات لاوفقا لتصنيف او تصور معروف بل رتبها ترتيبا الفبائيا واحدا اي في نسق هجائي ادمج فيه العناوين ورؤوس الموضوعات .

٦ – يختلف عن ابن النديم انه يورد تعريفات للعلوم يمكن ان تكون ميزة تميز بها حاجي خليفة عن ابن النديم اذ ان هذا التحديد هو واحد من مستلزمات خطة التصنيف كما هو واضح .

٧ – انه يذكر تفاصيل كثيرة عن كل علم فيمضي في التفريع الى حد الاستيفاء معتمدا في ذلك على استاذه طاشكبرى زاده مقتبسا منه .

٨ – ولاننسى ان نشير الى ان الطريقة تلك كانت النهاية الحاصلة الآن لتطور الفهرس القاموسي فهو يدرج تحت كل علم فروعه وتحت كل فرع الكتب المؤلفة فيه وتحت كل عنوان كتاب شروحه وحواشيه . وما الفهرس القاموسي الذي يمثل طريقة تصنيفية وخطة معلومة لتصنيف المعرفة الا هذه الطريقة التي اتبعها حاجي خليفة.

٩ – اعتمد صاحبنا على طاشكبرى زاده

---

(٦٠) حاجي خليفة . كشف الظنون ص ١٨ .

كما ذكرنا ودائما ما يشير اليه بلقب « صاحب الخير » وهو ايضا يعيد كل علم الى اصله .

١٠ ـ لابد لنا من الاشارة الى تتمة هذا الكتاب وهو « ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون » لاسماعيل باشا بن محمد امين بن مير سليم البابانى البغدادي الا انه لم يتبع طريقة استاذه التصنيفية وانما اقتصر على ايراد العناوين فقط بترتيب هجائي .

ادرج المؤلف في مقدمة كتابه مقدمة في احوال العلوم فصلها الى ابواب وفصول كان الباب الاول منه : في تعريف العلم وتقسيمه وكان الفصل الرابع في تقسيم العلوم تقسيمات مفيدة وبيان اقسامها اجمالا وهو يورد خمسة خطط تصنيفية:

١ ـ راي العلامة الحفيد
٢ ـ التقسيم عند الشيرواني
٣ ـ للشيرواني ايضا
٤ ـ ماذكره صاحب « شفاء المتالم »
٥ ـ ماذكره صاحب مفتاح السعادة .

وكان الباب الثاني منه في منشا العلوم والكتب : كان الفصل الرابع في اهل الاسلام وعلومهم . وفي اختلاط علوم الاوائل والاسلام والباب الرابع منه في ابواب العلم وفيه مطلب باسماء العلوم . اوردنا هذه المواد لما لها من علاقة في بحثنا هذا اردنا التنبيه اليها .

ولم تكن لدى حاجي خليفة اية اشارة الى انه اراد ان يظهر طريقة تصنيفية جديدة في ترتيب العلوم وانما كانت غايته في تاليف كتابه ماذكره « ... الانسان المحتاج الى تكميل نفسه .... ولايتم هذا الا بالعلم فلزم الانسان العلم بانواع العلوم لتبين منها هذا الغرض ثم العلم باصناف الكتب في نفسها ومرتبتها ... »(٦١)

وقد جعل علم التقسيم نحوا من انحاء التعليم فيقول انحاء التعليم خمسة الاول التقسيم والثاني القسمة المستعملة في العلوم ... » .

حاجي خليفة يضع قواعد تصنيف الكتب ويحدد الاصول العامة لهذا العلم فهو يقول :

« ان موضوع علم يجوز ان يكون موضوع علم آخر ، وان يكون اخص او اعم ، وان يكون مباينا عنه لكن يندرجان تحت امر ثالث وان يكون مباينا له غير مندرجين تحت ثالث لكن يشتركان بوجه دون وجه ويجوز ان يكون متباينين اطلاقا . فهذه ستة اقسام .

الاول ـ ان يكون موضوع علم عين موضوع آخر فيشترط ان يكون كل منهما مقيدا بغير قيد الاخر .

الثاني والثالث ـ ان يكون موضوع علم اخص من علم آخر او اعم منه ، فالعموم و الخصوص بينهما اما على وجه التحقيق بان يكون العموم والخصوص بامر ذاتي له مثل كون العام جنسا للخاص ، او بأمر عرضي فالاول كالمقدار والجسم التعليمي اخص والمقدار جنس له وهو موضوع الهندسة والجسم التعليمي موضوع المجسمات والثاني كالموجود والمقدار فان الموجود موضوع العلم الالهي والمقدار موضوع الهندسة وهو اخص من الموجود لا لانه جنسه بل لانه عرض عام له .

الرابع : ان يكون الموضوعان متباينين لكن يندرجان تحت امر ثالث كموضوع الهندسة والحساب ، فانهما داخلان تحت الحكم فيسميان متساويين .

الخامس : ـ ان يكون مشتركين بوجه دون وجه مثل موضوعي الطب والاخلاق فان ـ لموضوعهما اشتراكا في القوى الانسانية .

السادس : ان يكون بينهما تباينا كموضوع الحساب والطب ، فليس بين العدد وبدن الانسان اشتراك ولا مساواة(٦٢) .

تلك القواعد منطقية اعتمدت التحليل العقلي في تقسيم العلوم .

وبعد ذلك ـ يمكننا القول ان حاجي خليفة كان من ائمة المشتغلين بعلم التصنيف ، ومن اوائل الذين وضعوا اسسا لتصنيف الكتب .

---

(٦١) حاجي خليفة . كشف الظنون .

(٦٢) حاجي خليفة . كشف الظنون ص : ٨ .

اثر التقسيم العربي على التقسيم عند فلاسفة الغرب :

ليس بخاف الاثر الكبير الذي تركته الحضارة الاسلامية في النهضة الغربية فكثير ما اعتمد فلاسفتهم وعلماؤهم على كتب الفها المسلمون ترجموها من العربية الى اللاتينية عن طريق البلاد الاندلسية ، فقد كانت المؤلفات الاسلامية ما لاغنى لهم عنها معتمدين عليها حتى انطلقت حضارتهم العصرية الى اوجها .

هذا كتاب الفارابي امتد اثره الى المصنفين من اهل القرون الوسطى في العالم الغربي واصبح في المدارس المسيحية كما كان في المدارس الاسلامية لا يستغنى عنه ولقد بين الدكتور « ياور » اثر الاحصاء على الفلاسفة اللاتين عموما وعلى جنديا لينوس على وجه الخصوص وذهب الى ان «تقسيم الفلسفة » لاومينيكوس جونز الفي قد اقتبس احصاء العلوم ، كله وبين فارمر ان « فنسان دي بوفية » (١٢٦٤م) قد عمد الى احصاء العلوم ونقل عنه جملا وعبارات بنصها من ترجمة حنا الاشبيلي للاحصاء»(٦٣) وقد ترجم الاحصاء الى مختلف لغات العالم : العبرية التركية . الفارسية الاسبانية ، الالمانية الانكليزية الروسية الفرنسية اللاتينية(٦٤) .

واليك كتابا اخر هو الفتوحات لمحيي الدين بن عربي كان خضما لاساحل له ودائرة معارف اسلامية ، لانظير لها لذا كان اثره في العالم المسيحي واليهودي شاملا كبيرا فقد تعدى حدود البلاد الاسلامية الى الاوساط المسيحية واليهودية في اوربا ومن المحتمل ان يكون لمذهب ابن عربي في الفتوحات اثر قليل في الفلسفة « اسبينوزا »(٦٥)

اما الفلاسفة المدرسيون فقد قسموا المعرفة الى علوم دينية وعلوم دنيوية متاثرين بذلك بالفلاسفة العرب .(٦٦)

(٦٣) عثمان امين في مقدمته لكتاب احصاء العلوم ص ١٨ .

(٦٤) حسين علي محفوظ ، جعفر ال ياسين . مؤلفات الفارابي ص ٤٦٩ .

(٦٥) ابو العلا عفيفي « الفتوحات لمحيي الدين بن عربي » تراث الانسانية م١ ، ع٣ ١٩٦٣ ص٦٨ .

(٦٦) الحديدي . فلسفة علم تصنيف الكتب ص ١٠ .

ومن اكبر الفوائد من كتاب الفارابي أن روجربيكون نجده يذكر الفارابي مع اقليدس وبطليموس والينوس والقديس اغسطين وبويثيوس وهو يوجه الانظار الى احصاء العلوم بصورة كبيرة(٦٧) .

ونقول كلمة اخيرة ان تأثير الفلسفة الاسلامية على الفلسفة الغربية غير خافية على احد وانما عمدنا ان نذكر هنا النزر من شواهد التاثير للاشارة الى كبر منزلة التصانيف الفلسفية العربية .

خاتمة البحث

......واذا عرفنا ان التصنيف الجيد ـ كما يقول علماء التصنيف المحدثين ـ ان يشمل ويتسع لجميع العلوم وانواع المعرفة . فهذا مانجده في خططنا الاسلامية خاصة انها معتمدة على اساس فلسفي منطقي في التقسيم او التفريع وهذا الاساس لايترك صغيرة ولا كبيرة الا جعلها في تفريعاته .

وميزة اخرى ، ان تكون مقسمة تقسيما منطقيا وان تكون تفريعات الاقسام منطقية ايضا فينتج عنه تجمع الموضوعات المتقاربة في مكان واحد، ومتدرجة من العام الى الخاص . وايضا ان تكون المصطلحات المستعملة في التصنيف واضحة محددة بتحديد تام لا يحدث التباسا او شكا بحيث يكون مفهوما كل واحد او كل قسم وما يضم من تفريعات، وعلاقة الموضوعات بكل منها .

وتلك صفات نجدها بوضوح في خططنا الاسلامية . فنجد منهم من يعطي امثلة لموضوعات العلم حتى يحدد موضوعه واخرين من يعمد الى وضع تعريف له ومنهم من يبين العلاقة بين هذا العلم وذاك .

فاذا كان لتصانيفنا مثل هذه الصفات فلنعتمد على انفسنا في استخراج خطة تصنيف عربية اسلامية معتمدين على هؤلاء الجهابذة اخذين بتطور الزمن بيننا وبينهم بنظر الاعتبار في بناء الخطة او اجراء اي تعديل على خطة حديثة ...

(٦٧) عثمان امين . في مقدمته لكتاب احصاء العلوم ١٨ .

مصادر البحث ومراجعه

١ – ابراهيم ، عبداللطيف . **دراسات في الكتب والمكتبات الاسلامية** . القاهرة ، دار الشعب ، ١٩٦٢ م ، ترقيم متعدد .

٢ – ابن النديم . **الفهرست** . القاهرة ، مطبعة الاستقامة (ب ت) ٥٤٢ ص .

٣ – ابن خلدون . **مقدمة ابن خلدون** . بغداد ، مكتبة المثنى ، ١٩٦٧ م ٥٨٨ ص .

٤ – ابن خير ، ابو بكر محمد . **فهرست ما رواه عن شيوخه من الدواوين المصنفة ...** تحقيق فرنسشكه قداره زيدين وخليان رباره طرغون . طبعة جديدة منقحة عن الاصل المطبوع في مطبعة قوش بسرقسطة ١٨٩٣ م . بيروت ، المكتبة التجارية ، ١٢٨٢ هـ ١٩٦٣ م .

٥ – ابن سينا . **الشفاء . المنطق** . ٥ – **البرهان** . تصدير ومراجعة ابراهيم مدكور تحقيق ابو العلاء عفيفي . القاهرة وزارة التربية والتعليم ، ١٩٥٦ م .

٦ – ———— **الشفاء . المنطق ١ – المدخل** . تصدير طه حسين مراجعة ابراهيم مدكور ، تحقيق فؤاد الاهواني والاب القنواتي ومحمود الخضيري . القاهرة ، وزارة المعارف العمومية ، ١٩٥٢ م ١٥٦ ص .

٧ – ———— **منطق الشرقيين**. القاهرة، المكتبة السلفية، ١٩١٠ م ٨١ ، ٨٣ ص .

٨ – ابن عربي ، محي الدين . **الفتوحات المكية** . تحقيق وتقديم عثمان يحيى تصدير و راجعة ابراهيم مدكور . القاهرة ، المجلس الاعلى لرعاية الاداب والفنون والعلوم الاجتماعية ، ١٩٧٢ م ٥ج (سلسلة المكتبة العربية ١٢٤ ، التراث ٥٢٧ النصوص ١) .

٩ – ابو العلاء عفيفي. الفتوحات المكية لمحيي الدين بن عربي **تراث الانسانية** م٣ ع٢ ١٩٦٣ : ١٥٥ – م١ ع٣ ١٩٦٣ ١٧٢ .

١٠– اخوان الصفاء وخلان الوفاء . **رسائل اخوان الصفاء وخلان الوفاء** . تحقيق خير الدين الزركلي . القاهرة ، المكتبة التجارية ، ١٩٢٨ م ٤ج في ٢م .

١١– الدوميلي . **العلم عند العرب واثره في تطور العلم العالمي**، ترجمة عبدالحليم النجار ومحمد يوسف موسى ، مراجعة حسين فوزي . القاهرة ، جامعة الدول العربية – الادارة الثقافية ، ١٩٦٤ م .

١٢– الامين ، عبدالكريم ابن النديم في كتابه الفهرست **الاقلام** . ج٦ س ٥ شباط ١٩٦٩ ٤٢ – ٥٥ .

١٣– التهانوي ، محمد علي الفاروقي . **كشاف اصطلاحات الفنون** . حققه مصطفى عبدالله البديع ، ترجمه من الفارسية عبدالمنعم محمد حسين مراجعة امين الخولي . القاهرة ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة ، ١٩٦٣ م ٤ جـ .

١٤– حاجي خليفة ، مصطفى بن عبدالله كاتب جلبي . **كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون** تصحيح وتعليق محمد شرف الدين بالتقايا، ورفعت بيلكه الكليسي. استنبول، مطبعة وكالة المعارف ، ١٩٤١ م ٢٠٥٦ ص .

١٥– الحديدي ، خالد . **فلسفة علم تصنيف الكتب كمدخل لفلسفة العلوم** . القاهرة مكتبة النهضة المصرية ١٩٦٩ ، ٢٥٢ ص .

١٦– حمادة ، محمد ماهر . **المكتبات في الاسلام ، نشاءتها وتطورها ومصائرها** . القاهرة ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٧٠ م .

١٧– الخطيب، محمد عجاج. **لمحات في المكتبة والبحث والمصادر**. ط ٣ . دمشق ، ١٩٧١ .

١٨– الخوارزمي ، ابو عبدالله احمد بن يوسف الكاتب **مفاتيح العلوم** . القاهرة المطبعة المنيرية ، ١٣٤٢هـ ١٥١ ص .

١٩– **دائرة المعارف** . ادارة فؤاد افرام البستاني . بيروت ، ١٩٧١ م .

٢٠– **دائرة معارف القرن الرابع عشر (العشرين)** باشراف محمد فريد وجدي ، ١٩١٢ م ٦

٢١– دي طرزاي ، الفيكنت . **ارشاد الاعارب الى تنسيق الكتب في المكاتب** . بيروت دار الكتب اللبنانية ، ١٩٤٧ م.

٢٢– طاشكبري زاده ، احمد بن مصطفى . **مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم** . تحقيق كامل بكري وعبدالوهاب ابو النور . القاهرة ، دار الكتب الحديثة (ب ت) ٤ جـ .

٢٣– الغزالي ، ابو حامد . **احياء علوم الدين** . القاهرة ، المكتبة التجارية الكبرى (ب ت) ٥ ج .

٢٤– ———— **المعارف العقلية** . تحقيق عبدالكريم العثمان. دمشق ، دار الفكر ، ١٩٦٣ ، ١١٢ ص .

٢٥– الفارابي . **احصاء العلوم** . حققه وقدم له عثمان امين . القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٩٤٩ م ١٤١ ص .

٢٦ـ القلقشندي ، أبو العباس أحمد بن علي . **صبح الاعشى في صناعة الانشاء** . القاهرة ، المؤسسة المصرية للتاليف والترجمة والنشر ، ١٩٦٣ م ١٤ جـ .

٢٧ـ كامل كامل بكري ، وعبدالوهاب ابو النور . **مقدمة كتاب طاشكبري زاده : مفتاح السعادة** القاهرة ، دار الكتب الحديثة (ب ت) ٤ جـ .

٢٨ـ الكندي ، **رسائل الكندي الفلسفية** . تقديم وتحقيق محمد هادي ابو ريده . القاهرة دار الفكر العربي ١٩٥٠ م ٢ ج .

٢٦ـ محفوظ ، حسين علي : وجعفر ال ياسين . **مؤلفات الفارابي** . بغداد ، وزارة الاعلام ، ١٩٧٥ .

٣٠ـ المرعشي النجفي ، شهاب الدين . **مقدمة كتاب حاجي خليفة** : كشف الظنون طهران ، المكتبة الاسلامية ، ١٩٦٧ م٢ ج .

٣١ـ منتصر ، عبدالحليم . **تاريخ العلم ودور العرب في تقدمه** . القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٦ م .

32- Johnson, Elemer. D. **History of Libraries in the Western World.** 2nd ed. London, The Scarecrow Press, 1970.

33- Norris, Dorothy. **A History of Cataloguing and Cataloguing Methods, 1100-1850,** with an introduction survey of ancient time, with a forward by H.M. Cashmore. London, Grafton, 1939. 246 p.

34- Sayers, W.G.B. **An Introduction on Library Classification Theoretical, Historical and Practical with Reading Exercises and Examination Papers.** 9th ed. London, Grafton, 1958. 320. p.

35- ———— **Manual of Classification for Librarian and Bibliography.** 3rd. ed. London, Deutsch, (1964. 1959) 346 p.

36- Vickery, B.C. **"Classification for Documentation."** Aslib, vi 14 Ag, 1962 p. 216.

* *
* * *
* *

رحلة « لجان » الى العراق

١٨٦٦ م

ترجمها عن الفرنسية وعلق عليها

الأستاذ الدكتور بطرس حداد

بغداد ـ الجمهورية العراقية

مقدمة المترجم

هذه رحلة لسائح فرنسي اسمه كييوم لجان (١٨٢٨-١٨٧١). Guillaum Lejean ، الذي طاف في ارجاء آسيا وافريقيا ، فزار بلاد البلقان ، وذهب الى الحبشة (١٨٦٢)ملبيا دعوة النجاشي تيودوروس ، وصعد الى اعالي النيل، ثم عاد وتجول في انحاء البلاد العثمانية فقدم الى العراق(١٨٦٦) فزار الموصل وانحدر في دجلة الى بغداد ومنها الى البصرة وغايته الذهاب الى الهند .

له مؤلفات عديدة ، ذكر المعجم الفرنسي « اللاروس الكبير » بعضها في الجزء الخامس : صفحة ٦٢٠ منها :

١ ـ سكان تركيا الاوروبية (١٨٦١)
٢ ـ رحلة الى النيل (١٨٦٥)
٣ ـ رحلة الى الحبشة (نص وخرائط) .
٤ ـ تيودوروس الثاني والدولة الحبشية الجديدة (١٨٦٥) .

اما الرحلة التي نقدمها الى القراء ، فقد نقلناها من نصها الفرنسي المنشور في مجلة Le Tour du Monde سنه ١٨٦٧ في الصفحات ٤٩ ـ ٩٦ .

ولقد ذكر السائح انه حل في الموصل ثلاثة اسابيع وزار شمال العراق ، لكنه لم يصف شيئًا من تلك الزيارة في النص الذي نقلناه عنه ، ففتشنا عن نص آخر يختلف عن الطبعة التي ترجمنا عنها علّه يكون اوسع مادة فلم نعثر على ما يشفي الغليل فاكتفينا بتقديم ما وجدناه في هذه الطبعة .

ومن حسنات هذه الطبعة انها مزينة برسوم وتخطيطات رأينا في نشرها فائدة للباحثين .

ان السيد « لجان » صاحب الرحلة واسع الافاق ، فهو مطلع على ما كتبه الاقدمون والمتاخرون منذ هيرودوتس وزنيفون الى جستي وبادجر وورلنصون وما بين هؤلاء واولئك من رحالين من امثال ديللافاليه واوليفيه .

لقد نقلنا النص بامانة ، ولم نهمل الا الفقرات التي لم نجد فيها فائدة للقراء او عندما يطلق المؤلف عنان افكاره في تعليقات خاصة لا تمت الى الموضوع بصلة مباشرة ، كما اهملنا تلك الجمل التي يستشف منها عنجهية قومية غير مستحبة .

وقد وضعنا عناوين في مطلع الفقرات ، واضفنا تعليقات وهوامش لا وجود لها في الاصل اذ رأينا من الضروري وضعها لفائدة القراء ، ومن الله التوفيق .

رحلة لجان الى العراق (١)

من الموصل الى بغداد

بعد ان امضيت مدة ثمانية ايام في ربوع آشور وتجولت في منطقة كردستان ، فانتهزت الفرصة وزرت العمادية والوديان الجميلة حيث تتناثر قرى النساطرة(٢) ، ثم انتقلت الى زاخو لاشاهد الآثار الجليلة المحيطة بها ، واخيراً وصلت الى الارض التي شاهدت يوما واقعة اربيل(٣) ، هذه الارض التي لم يعد فيها ما يلفت النظر بقدر ما يثير الخيال . ولذا قررت الرحيل الى بغداد وزيارة بابل ، وهي في طريقي اذ انني اقصد الوصول الى الخليج .

كان امامي طريقان للذهاب الى بغداد ، طريق البر الذي يمر بكركوك ويكثر فيه الاكراد والاعراب، وطريق النهر اي السفر في دجلة بواسطة الرمث ، ففضلت الطريق الثاني ، ففي طريق البر اشياء غريبة قليلة ، سبق ان نوه بها بعض الرحالين في القرن الماضي بعد ان سلكوه .

الكلك

اعددت العدة لاسافر بواسطة كلك كان مهيأ للسفر الى بغداد ، وما ادراك ما الكلك ! انه ضرب من المراكب التي تمخر في دجلة منذ ثلاثة الاف سنة ونيف ، وينطبق عليه الوصف الذي ذكره هيرودوتس(٤) . فالشرق الجامد يقدم في كل خطوة شواهد ، ولذا فان الامور القديمة تفهم بسهولة في مواقعها .

ان التاجر المسافر من ديار بكر الى الموصل او من الموصل الى بغداد يعد لنفسه كلكاً مشدوداً فوق عدد من القرب المنفوخة يتناسب عددها مع الثقل الذي ستحمله ، ويوزع التاجر بضائعه فوق الكلك وينصب غرفة من الاخشاب او خيمة بسيطة . ويسير الكلك مع مجرى المياه ، ويتوقف عادة في الليل في المواضع الامنة ، فهو لا يتمسك بمحطات مقررة ، بل حيثما يداهمه الظلام ، وبعد ان يصل الى هدفه ، ينقض الكلك فيعيد التاجر القرب معه الى موطنه محملة على الجمال اما الاخشاب فيبيعها في السوق المحلي اذ تكون اغلى ثمناً من موطنه فهي ارخص في اعالي النهر

وجدت ضالتي بسهولة في كلك مهيأ للسفر، فامرت ان تعدلي غرفة من الخشب الابيض دفعت كلفتها من حسابي ، وبعد ان ودعت اصدقائي الطيبين في الموصل ومنهم السيد « لانوس » قنصل فرنسا وقريبه ، ذهبت صباح احد ايام شهر اذار ١٨٦٦ الى الكلك المرابط امام « يارمجة »(٥) فانطلقنا من هناك مع النهر الذي كان مستواه قد صعد منذ ايام ، ومررنا امام اثار نمرود ولم نتوقف ، ولاحاجة للكلام عنها فهي معروفة جيداً. وعند المساء توقفنا قرب جزيرة مزروعة بالذرة .

لم اكن مسرعاً في سفري ولذا فلم انزعج من التوقفات فهي مفيدة اذ تمنحنا فرصة للراحة والتخلص من الوضع الثابت فوق الكلك ، وينتهزها المسافرون لاعداد طعام ساخن ، فايقاد النار فوق الكلك خطر على البضائع لكثرتها وتراكمها ، وعلى الكلك ذاته .

كنت اتجول عند حافة النهر ما بين اشجار الصفصاف نحو نصف ساعة ، ثم استسلم لرقاد لذيذ ، ودامت هذه الحالة خمسة ايام ولم يحدث مايكدر صفو رحلتنا ، ولم نمر بما يلفت النظر من قرى وآثار ، فقد كانت الارض التي نمر بازائها مستوية خصبة جدا فهي غنية بترسبات الفيضانات ، لكنها مهملة بسبب الخوف من غزوات البدو من جهة ، وحكومة متهاونة يرثى لها .

مررنا في اليوم الرابع بسلسلة « جبال حمرين» وهي سلسلة غير عالية ، تقطع دجلة وديالى باتجاه شمال ــ غرب ، جنوب ــ شرق .

وفي اليوم التالي توقفنا مقابل تكريت .

تكريت

تقع هذه البلدة الصغيرة على ضفة دجلة الغربية ، يتقدمها اثر قديم جدير بالاعتبار هو قلعة مربعة الشكل مشيدة باللبن ، اصبحت بتقادم الزمن كمعظم القلاع البابلية اكمة ترابية لا معالم لها ، ولم تحافظ الاعلى بقايا اسس بعض الابنية التي كانت فيها خاصة في الجانب الجنوبي . وهناك ايضا طاق البوابة الذي يرجع الى عصر

---

١ ــ العنوان الاصلي : « رحلة في ارض بابل » .

٢ ــ يريد الآثوريين .

٣ ــ لعله يشير الى قرية « كرمليس » فهناك من يقول ان « معركة اربيل » بين الفرس والاغريق حدثت في سهل كرمليس وفي المراجع القديمة « غوغاميلا » .

٤ ــ مؤرخ يوناني مشهور (نحو ٤٨٠ ــ ٤٢٥ ق.م) يلقب بابي التاريخ .

٥ ــ قرية قرب الموصل على الجانب الايسر من دجلة .

قديم . وفي السهل الواطيء المحيط بالقلعة اثار الخنادق الواسعة .

لقد نظرت الى هذا الاثر الشاحب باحترام ، والقيت عليه تحية اكبار ، ففي هذا الموضع راى النور رجل عظيم هو السلطان صلاح الدين ذاك الند الكفوء « لريشارد قلب الاسد »(٦) .

اما تكريت فهي قصبة عربية كبيرة مهملة ويذكر التقليد المتواتر انها كانت نصرانية ، ويشار الى اثر يقع في الجهة المقابلة للقلعة ويطلق عليه اسم الكنيسة .

من الامور الطريفة ان سائحا انكليزيا مر بتكريت وسأل احدهم ان يرشده الى مافيها من غرائب فاجابه بتهكم : « لدينا كافر يهودي وحيد ونخلة عقيمة ! » وهي النخلة الوحيدة فعلا في هذه المنطقة وتظهر في الصورة التي رسمتها لتكريت

بعد ان امضينا فترة قرب النهر، رحلنا فمررنا بقرية عربية تقع على ضفة النهر الشرقية ، وهناك استقبل اهل الكلك زيارة ظريفة ، فقد وافتنا بعض نساء القرية سابحات تحمل كل منهن صحنين الواحد فوق الراس والاخر بكف يدها اليسرى بصورة افقية وفيها السلعة التي تعرضها للبيع وهي من مشتقات الحليب . انها مهارة ما بعدها مهارة وحاولت تقليدهن فلم افلح ، لقد تعودن على السباحة بتحريك الذراع اليمنى فقط . . انهن سمروات كنساء النيل الابيض العربيات ؛ ومنظرهن وهن يسبحن كابي الهول الجاثم ، وقد القين ملاءة رقيقة على رؤسهن ، ويخرجن من الماء مبللات وقد التصقت الالبسة على اجسادهن النحيلة المتينة .

لقد تأقلم هؤلاء النساء مع الماء ، ولا تقتصر مهارة السباحة على النساء لاني رايت رجالا وقد احتضن واحدهم زقا منفوخا وبعد ان تعرى ووضع البسته فوق راسه مثل عمامة كبيرة ، ويكتفون بسروال غامق قصير يلف اوساطهم . وعندما يصلون الى الشاطيء يلبسون العباءة ويحملون الزق او الزقين ويمضون في سبيلهم ، بينما لا تستعمل النساء الزقاق ، فيظهر ان طبيعتهن تساعدهن على السباحة .

قبل وصولنا الى بغداد بيومين ، بدات الاحظ امورا اكثر اثارة على عدوتي النهر . فعند اول انعطاف كبير للنهر نحو الغرب رايت سلسلة من التلال تميل الى الجنوب الغربي اي باتجاه الفرات ويطلق الاهلون عليها اسم « سد نمرود » وهي حسب قول الاقدمين « سور مادي » الذي عبره العشرة الآف محارب في حملة « كوفاكسا »(٧) ولا نملك معلومات وافية عنها . اكان هذا سورا شبيها بسور الصين شيد ليكون مانعا امام غزوات البرابرة من جهة ما بين النهرين ؛ هذا محتمل جداً . ام انه امد لقناة صممت لنقل مياه دجلة الى داخل شبه الجزيرة ، هذا احتمال آخر ، لكني افضل الراي الاول .

بعد اميال قليلة وصلنا الى «تل منجور» حيث نشاهد بقايا اخربة قديمة ، قال عنها السيد « جينس » (وهو اشهر من درس هذه المنطقة) انها موضع مدينة « اوبس » وهي واحدة من اهم مدن اعالي بابل ، وقد دامت الى العصر السلوقي ، ففي هذا العصر بنوا مدينة سموها « انطاكية » لتكون منافسة لتلك ؛ ولانعلم شيئا عنها ولا عن موقعها .

سامراء

جذب نظري فيما بعد بناء غريب الشكل ، وهو برج مشيد بالطابوق ، حلزوني الشكل يقع بالقرب من مدينة تدعى « سوميرا او سامرا » وهذا اسم قديم بقي الى اليوم . لقد كان هذا البرج مرصداً على ايام الخلفاء ، وقد يكون اقدم عهدا منهم وقد اقيم لهذه الغاية منذ القدم ، اذ يجب الا يبرح عن ذهننا باننا نتوغل الآن في بلاد علم الفلك الاصيل .

تتوالى في الذهن ذكريات العلم والتاريخ . فهذه الارض المستوية القاحلة من يساري كانت يوما مسرحا لانبل المشاهد التي ورثناها عن الأقدمين . هنا انتهت حياة شاب روماني كان له من العمر احدى وثلاثين سنة ، وله علاقة بتاريخنا الفرنسي ، اعني به القيصر « يوليان »(٨) ، الذي نالته عبر الاجيال اقلام الكثيرين لانه حاول اعادة

---

٦ ــ ملك انكلترا (١١٨٩ ــ ١١٩٩) من شخصيات الحروب الصليبية .

٧ ــ موضع على الفرات دارت فيه رحى الحرب بين ارتحششتا الثاني واخيه قورش سنة ٤٠١ ق.م .

٨ ــ من اباطرة روما (٣٦١ ــ ٣٦٣) ولد سنة ٣٣١ وهو من اقرباء قسطنطين ، تربى على النصرانية لكنه عاد الى الوثنية وعمل على ترسيخ اقدامها ؛ لذا عرف بالجاحد، حارب الفرس ومات مقتولا وهو يردد : « غلبتني ايها الناصري » .

القديم الى قدمه بالرغم من كونه لم يكن يؤمن بذاك القديم . ان الناس الذين غفروا « لقسطنطين الكبير »(٩) زلاته ومعاصيه الكثيرة ، لم يرحموا « يوليان » المفكر وصاحب المبادي بسبب هفواته .. كم تذكرت هذا الرجل وانا اطوف في ربوع بابل التي رات حملته الشهيرة ضد الفرس سنة ٣٦٣ ، والتي اعادت الى الاذهان حملات « الاسكندر الكبير »(١٠) وهرقليوس»(١١) ان حملته كادت ان تقضي على دولة الفرس لولا ان خرمته المنية في « مارنكا » بطعنة نجلاء اودت بحياة القائد الشاب المظفر . ويطيب لي ان اذكر كلماته الاخيرة التي اوردها » اميانوس مارشيللينوس«(١٢) وهي اسمى بكثير من الكلمات الاخيرة التي تقطر مرارة والتي قالها قبله بسبعة قرون الاسكندر في نفس المكان تقريبا . قال : « لا شيء يبكيني ، ولا اذكر ذنبا اقترفته، اكان في زمن منفاي، او بعد ان تسلمت مقاليد الحكم ، فقد اعتبرتها وديعة من الخالدين ،واعتزباني حافظت على نقائها ، فحكمت بالعدل ، ولم اشن حربا الا بعد فحص ناضج ... »

مرنا بعدئذ امام خرائب «سيتاس وافامية» ، وامام « القادسية » وهي بلدة حديثة العهد نسبيا لانها ترجع الى زمن الخلفاء ، قال فيها « ابو الفداء» انها مشهورة بورع سكانها ، وعمل الزجاج وهذا الاهم في رايي(١٣) .

بدانا نرى الضفاف العامرة باشجار النخيل والبساتين ، ثم ظهر امامنا منظر عام لبغداد ، حتى وصل الكلك فتوقف عند مدخلها . فاخذت « قفة » وهي مدورة الشكل تصنع من العيدان وتطلى بالقار ، فانحدرت الىجسر القوارب ، وهناك نزلت .

توجهت مباشرة الى القنصلية الفرنسية حيث التقيت بصديق قديم ، زميلي الشاب النشط في البحر الاحمر السيد « بيليسيه » المعين حديثا هنا ، فما ان عرض علي استضافتي حتى قبلت في الحال .

رحلة الى بابل

لم استطيع اخذ الباخرة التي تسافر بين بغداد والبصرة لظروف لامجال لذكرها . واذلم يكن لي ذلك الشوق للبقاء في مدينة الخلفاء والتمتع بعظمتها ، فاني قبلت بفرح اقتراح السيد « بيليسيه » القنصل الفرنسي في بغداد لزيارة اثار بابل مع مستشار السيد « بيريسيه »

اعددنا العدة على وجه السرعة وانطلقنا صباح اليوم الثاني عشر من نيسان في قافلة قوامها نحو خمسة وعشرين رجلا فعبرنا جسر القوارب الذي يربط ضفتي دجلة، ومر موكبنا امام القهوتين الكبيرتين الواقعتين على راسي الجسر ، حيث يجلس عدد كبير من ذوي اللحى السود الجميلة .

اسرعنا في خطانا لنتخلص من القسم الممل من المدينة الواقع على ضفة النهر اليمنى ، ونحو الساعة التاسعة دخلنا في سهل واسع يطلق عليه اسم (Magoouda) ومنظره الخالي من اثر الحياة يعطينا فكرة مسبقة لما عليه بابل .

ذكرت اعلاه اننا كنا نحو خمسة وعشرين نفراً ، ولعل القاريء يستفسر عن سبب هذا العدد الكبير فاقول له : ان الحكومة البائسة التي تحكم هذه المناطق الجميلة لم تستطع ان تمنحها الامن الذي هي باسس الحاجة اليه . فاسياد منطقة بابل في الواقع هم بعض الكسالى ، الذين تعودوا على النهب وعندما يشاؤون يتقدمون الى ضواحي بغداد ليجمعوا ما يحتاجون اليه . ولقد حدث منذ سنوات انهم وضعوا في مأزق لايحسد عليه ذلك المشير البطل الذي دوخ الدانوب اي المشير عمر باشا(١٤) . ويذكر ان الذي انقذ شرف الراية التركية في ذلك الظرف الصعب كان مغامراً جزائرياً اسمه « بو معزى » الذي كان اسيرنا سابقاً . ولم تتغير الاحوال العامة في الوقت الحاضر ، والدليل على ذلك ان المشير الحالي الذائع الصيت « نامق باشا »(١٥) لم يشأ تلبية طلبنا لزيارة الاثار وان يتحمل مسؤوليتنا الا بشرط ان يرافقنا سبعة عشر رجلا لحراستنا . هذا الموكب الجميل الذي لو شاهده « فرومنتان » او

٩ – امبراطور روماني (٣٠٦ – ٣٣٧) تنصر سنة ٣٢٣ .

١٠ – الفاتح الكبير (القرن الرابع قبل الميلاد) الذي قهر الفرس .

١١ – امبراطور بيزنطي (٦١٠ – ٦٤١) كسر شوكة الفرس واندحر في اليرموك .

١٢ – مؤرخ لاتيني من ابناء القرن الرابع الميلادي .

١٣ – قال ابو الفداء : « والقادسية ايضا قرية كبيرة في سامرا يعمل فيها الزجاج من الترتيب » تقويم البلدان ص٢٩٩.

١٤ – من ولاة بغداد (١٨٥٧ – ١٨٥٩) لقبه « سردار اكرم»، اما الاشارة الى بطولته ففي حرب القرم .

١٥ – محمد نامق باشا تسنم ولاية بغداد مرتين (١٨٥٠ – ١٨٥١) ثم (١٨٦١ – ١٨٦٧) خلال رحلة لجان .

« شاسيرو »(١٦) لصفقنا له ، كان يقطع الطريق بابهة ، بينما كانت نصال الرماح العربية تلمع في ضوء الشمس ، كان المنظر اشبه مايكون بموكب البارونات القدماء وهم في طريقهم الى معركة تلبية لدعوة ملك فرنسا . اما بقية افراد الموكب فكانوا من بطانة القنصلية والخدم ، ويجب الا نغفل عن ذكر اسم رجل مستعد لتلبية كل الاعمال والحاجات وهو « سيتو ميخائيل » وكيل البعث الكاثوليكي . فهو تاجر آثار وخبير بالماديات ، وجدير بالذكر ان تجارة العاديات في بغداد مربحة ورائجة . .

بعد ان تركنا من يسارنا اكمة منفردة تسمى « ابو رووس » والاسم يشير الى حادث دموي واقتتال . ثم عبرنا في الدوبة فرعا واسعا من فروع دجلة يسمى « الاخر » ظهر لنا من جديد نهر دجلة بسبب واحدة من تعرجاته العديدة ، فهذه التعرجات تبدأ في بغداد لتنتهي في الكوت والعمارة . ولهذا النهر منظر رائع في هذه البقعة بعكس مايظهر في مواضع اخرى اذ نراه بائسا ، كما في موقع سلوقيا مثلا . فقد رأينا عند ضفته اليسرى غابة خضراء جميلة بعيدة المدى ، يزيد من جمالها اننا كنا نسير في ارض جرداء .

ان التربة بحد ذاتها ليست جدباء رغم الطبقة البيضاء التي تكسوها فهذه الارض متكونة من ترسبات غرينية لها قدرة على العطاء والخصب كارض الفلاندر في فرنسا . وكلما حاول الفلاح معالجة الارض وبنى ناعورا للسقي فان ارضه تاتي بمحصول وافر .

لقد ملت اعيننا من انعكاس اشعة الشمس على الارض الماحلة ولذا فانها تشعر بارتياح كبير في الارض الواسعة المزروعة بالقمح في المنحدرات القريبة من النهر وتسمى « شط العتيقة » . ان هذه التسمية تجذب انتباهي . فالاحظ باهتمام الاثر الغريب الذي تركه النهر بتبديل مجراه عبر التاريخ ، لكني استغربت ان الارض مع جهتي المنحدرات كانت متساوية ، فما ان تركنا شط العتيقة حتى ظهر لنا مجرى قناة اخرى جف ماؤها كانت تصل قديما الى جهة « عقرقوف » ، هذا مثال واحد من مئات القنوات التي كانت تغطي منطقة بابل ، وساعود الى الكلام عنها ثانية .

ساختصر الكلام عن هذه الطريق المملة فقد وصفها قبلي نيبور وريتش وفريزر(١٧) . فبعد ساعتين ونصف من سير حثيث توقفنا للغداء عند « خان اسد » وحالفنا الحظ اذ وجدنا غرفة صغيرة في الطابق الاول ، هي الغرفة الوحيدة في الخان فنزلنا بها .

تتواجد الخانات على هذه الطريق بين مرحلة واخرى ، ويبعد الواحد عن الاخر مسيرة ساعتين او نحو ذلك ، شيد بعضها اناس اتقياء غايتهم تشجيع ابناء نحلتهم لزيارة المدن المقدسة اي كربلاء ومشهد علي ، وشيد القسم الآخر اناس غايتهم الربح ، فالطريق التي نسلكها مطروقة جدا ولاخوف على « الخانجية » من البطالة ، لكثرة الطارقين .

تتشابه هذه الخانات ، وهي اقرب ماتكون الى ثكنة مربعة ، تحتوي على اسطبلات جميلة ومريحة جدا تتسع لمئة وستين الى مئتي حصان على ما اعتقد ، وفي بعضها جناح صغير فوق سطح الاسطبل للسكنى والمراقبة عند الحاجة ، يتسع لاثني عشر مسافرا الى خمسة عشر . لكن المسافرين يفضلون عادة النوم بملابسهم في الحوش او على السطوح في العراء .

قد يستغرب من ان هذه الابنية المفيدة تهتم بالحيوانات اكثر من اهتمامها بالانسان ، لكن العرب يستغربون لو كانت بعكس ذلك فانسان الشرق عادة يفكر بعد يوم من العمل المضني او السير الحثيث تحت اشعة شمس حارقة ، وان اليوم التالي لن يكون اسهل منه ، انه يفكر بالحيوان المفيد الذي خدمه اكثر مما يفكر بنفسه ، فهو قنوع بالقليل . اني شخصيا اعرف بعض الفرنسيين الذين يفكرون على طريقة هؤلاء الاعراب ابناء اسماعيل .

تناولنا طعام الافطار وكان جيدا ، وقدم اهل المنطقة يحملون بعض العاديات فاقتنيت قطعة غريبة هي « محكة »(١٨) من الهيصيم لم اكن اتوقع ان اجد مثلها في بابل ، وكنت قد اشتريت قطعة شبيهة لكن فخارية في اسوان قبل خمسة اعوام وكانت من صنع فلاح مصري قيل لي ان اسرته تتوارث عملها منذ قرون .. وبينما كان البائع

١٦- رسامان فرنسيان في القرن الماضي .

١٧- ثلاثة من الرحالين الذين زاروا العراق ، وقد نقلت رحلة الاول والثالث الى العربية اما ريتش فلم يترجم كتابه على حد علمنا .

١٨- تستعمل في الحمام لحك اخمص القدمين .

يدس النقود في جيبه ، اذا بشخص آخر يهرع الينا مدعياً ان له تحفة ، وما ان عرضها حتى انفجرت وزميلي ضحكا ، لقد كانت قطعة من الخزف تستعمل عادة كمحبرة او قاعدة لعيدان الثقاب ! ولقد فتح الاعرابي فاه مستغربا جهل الافرنج الذين يبذلون القروش والأموال من اجل آجرة ، ويرفضون تحفة كالتي يعرضها ..

بعد ساعة من الاستراحة تابعنا سيرنا ، فمررنا بعدساعة وربع بموضع قناة عريضة يابسة تتجه من الفرات الى دجلة، وهي موازية لسابقتها، وبقناة ثالثة احدث عهدا تجري فيها المياه . فحييت باجلال هذه البقايا من عمل الاجيال السابقة ورأيت فيها حسب اعتقادي اثر النهر الشهير المدعو « نهر ملكا » الذي حفره ملوك بابل ، اذ ان « بليني »(١٩) قال ان احد حكام بابل امر بحفره ليأتي بمياه الفرات المتلاطمة الى دجلة خاصة في موسم الفيضانات وفكر « الاسكندر » بتجديده كما عمل « تراجان »(٢٠) و « سفيروس »(٢١) على اعادة حفره حتى اصبح صالحا للملاحة وتسيير المراكب . وعندما قام « يوليان » بحملته على بابل وجده على حد قول اميانوس مارشيللنيوس قليل الماء وفيه حجارة كبيرة . اني شخصيا لا اقتنع بهذا القول اذ لا وجود للحجارة حتى الصغيرة منها في منطقة بابل لاني شاهدت الموضع شخصيا. واضاف المؤرخ الروماني انه اعاد حفر النهر المطمور واستعمله لنقل جيشه بالقوارب الى دجلة ..

هذا السهل الصحراوي الفسيح ، حيث لا اثر لحياة او نبات ، والذي يبدأ من « شط العتيقة » الى هنا ، هو ارض بابل تلك التي كانت تنتج على عهد الفرس ثلث محاصيل الدولة الزراعية. هذا السهل الرسوبي الرائع كان في وقت ما خصبا جزيل العطاء لا يقل عن اوكرانيا حاليا او لومبارديا او بلجيكا . بحيث ان « هيرودوتس » قال عن هذه البقعة انها اخصب ارض على عهده في انتاج الحبوب ، فالقمح على حد قوله يعطي الواحد مئتين في الاقل ويصل الى ثلثمائة في سني الخير، ويصل عرض اوراق الحنطة والشعير الى اربع

١٩- يقصد به بليني الكبير (٢٣ - ٧٩ م) مؤرخ وسياسي روماني ، له كتاب « التاريخ الطبيعي » في مجلدات عديدة .

٢٠- امبراطور روماني (٩٨-١١٧م) حارب الفرس في السنوات ١٠١ - ١٠٥ م .

٢١- امبراطور روماني (٢٠٨ - ٢٣٥م) .

اصابع ، ويضيف المؤرخ الكبير ببراءة قائلا : « اما حجم ساق الدخن او السمسم فلن اذكر شيئا، رغم اطلاعي عليهما، اذ ساعتبر من الكاذبين»! كان عليه الايخاف من ذكر الامور ، لاننا نعلم ان القمح عندنا يعطي كمعدل الواحد خمسة عشر ، لكن الجميع يعرفون ان الاختيارات الاخيرة على القمح المصري المسمى « قمح المومياء » اعطى الواحد مئتين وعشرين .

اما الاشجار المثمرة فلم تنجح ، ماعدا النخيل الذي ينمو في انحاء السهل كله ، ويزود البابليين بالمشروبات المتنوعة والاغذية : فمن النخلة الخمر والخل والدبس ، ومنه التمر ... اما الكرمة فلم تظهر الا في فترة متأخرة ، انها من آثار حملة الاسكندر .

كانت تربية الماشية مهملة كما هي عليه الآن، ولكن هناك تجارة مربحة اخرى تخص الخيل ، لان زرائب الملك وحدها كانت تضم ٨٠٠ حصانا و ١٦٠٠٠ فرسا ، ماعدا خيل الركوب ، كما كان هناك اهتمام خاص لكلاب الصيد الملكية ، وهي من الجنس الهندي القوي ، التي باستطاعتها مجابهة الاسود . لقد خصصت اربع قرى كبيرة لتقوم باود هذه الكلاب ولقاء ذلك تعفى من دفع الضرائب » .

الاهتمام بالجداول

يعم الجفاف الطبيعي في هذه المنطقة ، فالمطر لا يهطل هناك ، فما العمل للتعويض عن الجفاف ، خاصة وان القنوات غير موجودة بجانب الانهر الكبرى . ان اهل « كلدية » القدماء وجدوا الحل منذ عهد سحيق لترويج تجارتهم فحفروا القنوات العريضة بين دجلة والفرات وديالى في جميع الاتجاهات ، وتنتهي بعض تلك القنوات في السهول دون ان تصب في نهر آخر كانت تلك القنوات شرايين الحياة للبلاد تتفرع الى جداول كثيرة في مختلف الاتجاهات . وبعض القنوات الكبيرة كانت صالحة للملاحة ، فتمخر المراكب فيها محملة بالحنطة . ولقد ذكر « زينيفون »(٢٢) اسم اربع منها. ومن تلك القنوات الصالحة للملاحة الى اليوم « قناة الصقلاوية » ويبلغ عرضها اربعين قدما ، وسرعة مجراها اربعة اميال في الساعة .

٢٢- مؤرخ يوناني (٤٢٧ - ٣٥٥ ق.م) ومقاتل شجاع ، له كتاب « الصعود » ، و « تهذيب قورش » وهو كتاب تاريخي اخلاقي .

ان نهر « ديالى » الذي ذكرته قبل قليل هو نهر « جندا » القديم ، وهذا الاسم يدعوني لان اقول كلمتي عن قصة وردت في الادب القديم ويعرفها كل طالب ادب . وخلاصة القصة ان « قورش »(٢٢) في حملته على بابل اضطر الى عبور « جندا » وكانت مياهه هائجة فانزلق حصانه وسقط ، فاستولى الغضب عليه ، واقسم ان يمزق النهر ويفرعه الى جداول وترع فلا يخيف طفلا من الاطفال ، فتوقفت الحملة ، وامر جيشه بالشروع في العمل واحالة النهر الى ترع لاشان لها ، وهكذا انقضى الصيف ولم تتم الحملة على بابل ! وقد يضيق استاذ الادب عند شرحه هذه القصة لتلاميذه : انه من الخطر على الانسان الاستسلام لنزوات الغضب في امور تخص الطبيعة .

يطيب لي ان استسلم للخيال قليلا ، وكاني اجول في ربوع بابل على عهد سميراميس يوم كانت بابل في اوج مجدها وعز غناها : فارى على جانبي الطريق الذي تسير عليه عربات ثقيلة ، ارضا تمتد الى ما لا نهاية : عامرة بالزروع كانها ارض « بيوس »(٢٤) وقد انتقلت الى جوالاندلس ، وارى خطوط النخيل السامقة هنا وهناك وفي ظلالها قرى عامرة بالسكان في بيوت دائرية مقببة مشيدة بخشب النخيل وسعفه ، عالية الابواب ، مطلية بالقار ، وهذه مساكن الفلاحين واصحاب المهن . اما بيوت الاسياد والهياكل فتكون مربعة الشكل مشيدة بالآجر والطابق مطلية بطبقة ثخينة من الصبغ الاخضر الغامق .. وفي الجداول تسير القوارب المدورة المصنوعة من الجلد او من القصب الملتحم بطبقة سميكة من القار : وهي محملة بالقمح ؛ تتهادى مع مجرى الماء لتصل الى غايتها المقررة فتفرغ حمولتها .. وفي كل مكان نشاط دؤوب وحياة : فلا وجود لصحراء قاحلة ، بل كثافة عالية بالسكان خاصة على ضفاف الجداول كالنيل وشط ابراهيم .. هذا هو الماضي ، اما الحاضر فيفصح عن ذاته ببادية قاحلة واسعة لا حد لها ، تتخللها اكمات وخرائب ومجاري جداول جف ماؤها في كل الجهات ، وقرى مهملة على ضفاف الانهر يسكنها فلاحون ، وخيام سود تتناثر هنا وهناك بعضها لعشائر المنتفق وغيرها لشمر وبني لام وجربوع والزبيد ، وكلهم دون تمييز في حالة بؤس ، هذا كل ما تبقى كاثر لسمير اميس .

استمرت حالة اليسر هذه على عهد الخلفاء وعمت ارجاء البلاد . ولكن ما ان وطأت اقدام الاتراك هذه البلاد حتى زال عنها الخير ، ولذا يردد الشرقي هذا المثل : حيث يمر التركي لا يقوم نبت! فلم تعد المياه تجري في القنوات ، وهرب الفلاحون خوفا من البدو الذين لا يهابون الا الحكومة القوية ، حتى نهر الفرات الذي ترك على طبيعته ادى الى تكوين مستنقعات واهوار موبؤة بفعل مياه الفيضانات السنوية .

اهتز الباب العالي عندما بلغه ان العرب يسيطرون على ارجاء العراق ، لانه يعتبر العراق ملكا له ، فاصدر اوامره الى امراء الجيش في الحدود الجنوبية ـ الشرقية ليهرعوا الى هناك ويخمدوا الثورة ويرسلوا الشيوخ مكبلين بالحديد . وقد قيل لي ان البواشية استعدوا لهذه الحملة بجيش نظامي قوي ، لكن النتيجة كانت خسارة فادحة امام انقضاض أهل المنتفق وعرب شمر وطفلانهم ، فاضطروا في آخر الامر ان يكتبوا الى اسطنبول قائلين : « لا تامرونا رجاء ان نقيد عصافير السماء ونقودها اليكم »(٢٥) .

ان « نامق باشا » والي بغداد الحالي وعربستان كلها (هكذا يطلق عادة على باشوية بغداد والموصل لسكنى العرب فيها) . ذلك البطل المعروف الذي ذاع صيته على اثر احداث جدة(٢٦) ، هو في الواقع اداري جيد . ويتفق الاصدقاء والاعداء بشانه في نقطة واحدة وهي انه لا يسرق ، وهذه مزية عظيمة لا تنكر ، نمن الصعوبة بمكان ان نجد اربعة ولاة لا يدخلون ضمن عداد السراق المشهورين ؛ لكنه يشوه هذه المزية الحقيقية في امرين : بغضه الشديد للاوربيين ورغبته الجامحة بجمع الضرائب(٢٧) . اراد اصلاح الاراضي لا لتحسين احوال الفلاحين ولكن من اجل مزيد من الضرائب والدخل الحكومي ، فراودته فكرة تطهير القنوات البابلية واعادة الحياة اليها ، فاستدعى لهذا الغرض مهندسين مصريين لهم بعض الخبرة في علم الري الصعب ، اكتسبوها من

٢٣ـ ابن داريوس ، قتل سنة ٤٠١ ق.م . في حربه ضد اخيه ارتحشستا .

٢٤ـ منطقة فرنسية خصبة جدا غنية بزراعة القمح .

٢٥ـ تاريخ الشاوي : ص ٧١ و ٧٣ (مجلة آفاق عربية ٦ ـ ١٩٨١) .

٢٦ـ تفاصيلها في : تاريخ الدولة العلية العثمانية لمحمد فريد بك (القاهرة ١٩١٢) ٢٨٤ .

٢٧ـ العزاوي : تاريخ العراق بين احتلالين ٧ : ١٣٥ .

عملهم في دلتا النيل ، فقدم « الافندية » ودرسوا الموضوع ووضعوا الخطط والخرائط . ولكن لسوء الحظ كان يجب عرض هذه الخطط امام المجلس الاعلى للولاية . وهذه المجالس على عكس ما هي في بلادنا حيث تضم الكفوئين في مختلف المجالات ، بينما تضم المجالس التركية في معظم الاحيان جماعة من الافاقين والجهلة احتلوا الكراسي بفضل اموالهم : من تجار نصارى مذمومين ، وملاكين مسلمين سكارى وكسالى . ولا هم لهم الا تعويض حضورهم المجاني الى المجلس بمحاولة تخفيض الضرائب عن انفسهم ، واقتسام بعض الارباح الناتجة عن المضاربات في تقدير الضرائب ، والتوسط لقضاء حاجات الاخرين لقاء هدايا ومكاسب . واذ لم يقدم الافندية « بخشيشا » للسادة الموقرين اعضاء المجلس فقد اعلنوا صعوبة تحقيق هذه الخطط ووضعت على الرف ، ولم يحصل الافندية على فائدة بل اشبعوا انتقادا فعادوا الى القاهرة بخفي حنين .

حاول « نامق » بعد هذا الحادث ، التفاوض مع مهندس هولندي قدير ، لكن المهندس طلب مبلغ عشرين الف فرنك لقاء العمل والسفر المزعج والتنقل المتعب ، فوجد الباشا هذا المبلغ كبيرا. ان القارىء يلاحظ بأن مردود المشروع خلال عشرين سنة سيؤدي الى نمو السكان الى خمسين الف وزيادة في المحاصيل فوق ما يجنى اليوم بنحو عشرة ملايين ، لكن الوالي لا يفهم هذا الامر جيدا.

ان الدولة ترسل بعض الطلاب للدراسة في معاهد فرنسا والمانيا ، وتتحمل من أجلهم نفقات طائلة ، لكن هؤلاء السادة ما ان يعودوا الى بلادهم فانهم لا يفعلون سوى تدخين الشبوق والاكثار من النساء القفقاسيات باسعار معقولة في حريمهم ، ويحاولون ايجاد ثغرات في خزانة الضرائب تتسع لمرور القمر نفسه ! ان دولة كهذه عليها الا تعتبر مجيء مهندسين اجانب للعمل في هذا المحيط باهظ التكاليف .

★

توقفنا في خان النص مدة عشر دقائق كافية لاحتساء القهوة ، ووصلنا الى الاسكندرية قبيل الغروب . وكان الطباخ « ديميتري » قد سبقنا الى هناك فاعد لنا ما لذ وطاب . لكن المشكلة كانت في ايجاد محل للنوم ، فالمناخ بارد جدا ولا يمكن النوم على السطوح . اخيرا وجدنا حنيات كبيرة عريضة يبلغ عمق الواحدة نحو مترين ونصف ضمن بناء الجدران في ظهر الاسطبل فاخترناها كموضع المبيت . ولحسن الحظ كان السيد « بيريسيه » قد جلب اسرة حديدية رغم معارضتنا له اذ اعتبرنا ذلك نوعا من الترف لا يليق بالسائح الاصيل ، لكنه الآن استحق الشكر والثناء لبعد نظره ، وبعد العشاء اسرع كل منا الى الفراش ليستسلم الى نعاس لذيذ ، دون ان نعير اهمية الى طنين المخلوقات الصغيرة التي تراود المكان ...

وعندما استيقظنا صباح اليوم التالي لنستمر في السفر فنصل الى الخان التالي قبل ازدياد الحر ، رايت في الحنية التالية وهي غير بعيدة عني انها استضافت في الليلة السابقة جثة في طريقها الى كربلاء ، الارض التي يقدسها المسلمون .. ففي تلك البقعة استشهد رجلان عظيمان في الاسلام هما علي والحسين . ويفضل بعض المسلمين ، خاصة الاغنياء منهم ، الدفن في هذه الارض ، فترسل جثث موتاهم من ابعد المناطق اليها . فليس من المستغرب ان ترى على طول الطريق من بغداد الى الفرات جمالا وبغالا محملة باقفاص خاصة لنقل الجثث المسجاة على فراش من الاغصان والاوراق .

كانت الساعة قد قاربت الثامنة عندما ظهر في الافق نخيل « خان المحاويل » ، فسررت جدا لامرين : اولهما وصولي الى غاية رحلتي لان منطقة بابل الاثرية تبدأ من هناك ، والثانية اني سأتناول الغداء في الخان ! وفي طريقي الى هناك استعدت في ذاكرتي شيئا من اقوال الاقدمين في بابل .

كانت مدينة « سمير اميس » مربعة الشكل ، يبلغ طول محيطها ١٥ – ١٦ فرسخا(٢٨) ، ويحيط بالسور خندق عريض وعميق مليء بالماء . وكان ارتفاع السور ٨٠ قدما ، وكذلك عرضه ، وفيه صفان من الابراج المزدوجة عددها ٢٥٠ وهي متقابلة وبينهما مسافة كافية لمرور العربات التي تجرها اربعة جياد . والاسوار مشيدة بالطابوق يتخلله الاسفلت ، وبعد كل صفوف ثلاثة من الطابوق هناك حصيرة ملطخة بالقار الحار . وللسور مئة باب من النحاس ، وعضادات الباب واسكفاته من النحاس ايضا . وتمتد حول السور في بعض جهاته اهوار كحصانة طبيعية ولم تكن هذه صورة بالطبع .

حافظت المدينة على تصميمها المربع ضمن السور ، لان طرقها كانت مستقيمة ، وتتقاطع

٢٨- Lieue قياس قديم للمسافة يبلغ نحو ٤ كم .

بزوايا حادة بطرق اخرى تتجه الى ابواب المدينة المار ذكرها ، او الى الابواب المفتوحة في حواجز الارصفة التي كانت موازية لتعرجات نهر الفرات، وتمتد نحو سبعة فراسخ : وكانت مشيدة بالآجر والقار فوق عقادات متينة تعمل على تقليل اندفاع المياه خاصة في مواسم الفيضانات الربيعية .

لم تكن المساحة الكبيرة داخل الاسوار والتي تبلغ ١٦ فرسخا مربعا كما نوهت ، عامرة كلها بالدور ، فالمساحة المستغلة للبناء كانت تغطي نحو ٩٠ غلوة(٢٩) مربعة ، فحجم المدينة اذا كان كبيرا . اما الابنية فلم تكن متلاصقة وكانت تتالف من ثلاثة طوابق او اربعة . ولم يكن القسم القريب من السور ملتصقا به بل منفصلا بمساحة واسعة عرضها مئة متر تركت للعمليات العسكرية في حالة الدفاع عن المدينة .

ان عدم التوازن بين المساحة الكلية وبين تحصيناتها يعتبر من الامور العادية في المدن الشرقية ، وهذا ما لاحظته في الموصل وبغداد والبصرة واورفا ، إذ تترك مساحة احتياطية تستغل للزراعة داخل الاسوار ويستفاد منها في حالة الحصار الطويل ، وهذه الخاطرة ليست من بنات افكاري بل نقلتها عن كونيتس كورسيوس(٣٠) على الرغم من عدم اقتناعي بها ، لان اهراء سميراميس ومخازنها كانت كافية لامداد المدينة باحتياجاتها .

كان القسم المأهول بالسكان محاطا بثلاثة اسوار ، يبلغ قطر الاول نحو اثني عشر كيلو مترا ، والثاني ثمانية ، والثالث اربعة فقط . وكان هذا الاخير مزينا بصور الحيوانات ومناظر القنص البارزة . كان بالامكان رؤية سميراميس تقاتل نهدا ، ونينوس يصرع اسدا . وكانت تغطي السور الثاني المبني بالآجر صور كهذه ، حسنة الصنع كانها حية حسب قول هيرودوتس .

اما السور الثالث الذي كانت القلعة من ضمنه ، ولها ثلاثة ابواب ، وفيها غرف من النحاس يتم فتحها وغلقها بآلة خاصة ، وهذه القلعة هي المكان المفضل عند سميراميس لانها تطل على النهر وتتصل بالقصر الغربي بجسر ونفق في آن واحد .

٢٩- Stade قياس قديم عند اليونانيين ، قال « لجان» طول ضلع الغلوة ١٦٠ مترا .

٣٠- مؤرخ لاتيني من ابناء القرن الاول للميلاد له كتاب « تاريخ الاسكندر » سلس العبارة ، يعتمد على الخيال اكثر من الواقع .

وكان الجسر طويلا يقوم على ركائز تبعد الواحدة عن الاخرى مسافة اثني عشر قدما ويمتد عمقها في الارض بعيدا ، وهي مشيدة باحجار مرتبطة بالحديد ومحشوة برصاص مصهور ، اما الحجارة المعرضة للمياه فقد كانت على شكل زاوية حادة . وعرض الجسر ٣٠ قدما وارضيته من خشب الارز او السرو مصفوفة على جذوع نخيل عظيمة . اما النفق فهو نوع من الترف الذي ارادته سميراميس عندما شيدت الحوض الذي سأتكلم عنه بعد قليل. لقد حولوا مجرى الفرات موقتا : ولما جف مجراه الطبيعي امرت الملكة بحفر ممر يبلغ ارتفاعه ١٢ قدما وعرضه ١٥ قدما ، ويقال ان اهل بابل اكملوا العمل في سبعة ايام .

هذه هي الملامح الاساسية لما كانت عليه ملكة الشرق في اوج مجدها ، قبل ظهور الفرس الذين دمروا آثارها البديعة ونهبوا هياكلها، فامست بابل مدينة عادية وفقدت مكانتها كسيدة المدن .

ان ما يدهش حقا في الوصف الذي تركه الاقدمون عن المدينة ، ذاك التوفيق الرائع الذي توصل اليه الكلدانيون بين عظمة الاعمال وفائدتها، اذ لانجد له مثيلا وعلى نفس المستوى في الحضارات الاخرى . فاعمالهم العظيمة من اسوار وقنوات ومراصد وطرق وجسور والبحيرات الاصطناعية كانت من اجل المنفعة العامة قبل كل شيء . انني اظن ان الجنائن المعلقة التي سناتي على ذكرها هي ليست من عمل سميراميس كما يقال عادة ، بل في الحقيقة مشروع طاغية عاشق ضاع اسمه على مر الاجيال .

وبينما كنت استعيد هذه الذكريات والاخبار التي تركها لنا الاقدمون ، وصلنا الى الخان ، فاسرعت الى السطح لالقي نظرة عامة على الاطلال .

من المستحيل ان يدرك القارىء انطباعي عندما القيت النظرة الاولى على الاطلال ، اذ يجب ان يختبر بنفسه هذا الشعور . هناك في اوربا مدن آلت الى الخراب ، ولنا اثارنا الجليلة ، لكن النشاط العارم الذي نحياه ، ونمطنا في الحياة اذ اننا نسرع الى سد الفراغات التي يتركها الموت ، هذا النمط اثر حتى في آثارنا ، فالعمارات الكبيرة التي هي من مقتضيات الحياة الحديثة جعلت الآثار في الظل . ان اشهر مدننا البائدة هي بالتأكيد « لاسيديمون »(٣١) وهي ليست مندثرة تماما في ظلال الغار الوردي ،

٣١- يريد مدينة اسبارطة .

وتستيقظ احيانا على صوت ريح الشمال وهدير نهر « ايورنياس »(٢٢) فلا تشعر بالوحشة عندما ياتيها العمدة بلباسه الرسمي المزركش . هناك يشعر المرء بروعة القدم ، ولكن ـ وهذا انطباعي الشخصي ـ لاترتفع معنوياته ولا يتسامى الى العلى كما يشعر وهو يتأمل ذاك الصمت العميق والرهبة السامية في تدمر وبعلبك وممفيس وطيسفون وبابل .

كنت اتوقع ، بعد اطلاعي على ما كتبه بعض الرحالين ، اني ساري اكاما ملتوية ومشوشة من الخرائب . بينما كان المنظر الذي امتد امامي على عكس ذلك . انه بسيط ، وخطوطه الكبيرة واضحة، وسهل الاستيعاب . فامامي مباشرة تمتد ستة خطوط متوازية باتجاه شرق ـ جنوب ـ شرق ، تشير بلا شك الى قنوات ثلاث ، واحدة حديثة والنتان قديمتان ، وبين هاتين القناتين حفرة واسعة اعتبرتها من النظرة الاولى خندق المدينة الشمالي ، وبين القناة الحديثة واحدى القناتين القديمتين مسافة طويلة قدرتها بنحو اربعمائة « ار »(٢٣) وفيها قطع كثيرة من الآجر والفخار . ان لم تكن هذه المساحة من المدينة نفسها ، فهي بلا شك كانت منطقة سكنية مهمة .

ويمتد ما وراء الاقنية سهل واسع ابيض اللون فيه ادغال متفرقة ، ولا تزال معالم الاقنية القديمة اليابسة ظاهرة ، فلونها اكثر بياضا من الارض المحيطة بها ، وتمتد على مدى البصر . . . وهنا وهناك اكمات وتلال « كار بوبية » و « الحسين » تمتد بعيدا في الافق لتتلاشى تدريجيا. وهناك بين الاكام واحدة لونها احمر يميل الى البنفسجي . لها جوانب تكاد تكون مقطوعة عموديا تنتهي بقمة اشبه ما تكون بالتلال الصلصالية التي نشاهدها في كل خطوة في بلاد النوبة العليا . هذه هي بابل او قلعة بابل القديمة ، تمتد اطلالها خلف هذه الاكمة ، بينما يجري نهر الفرات بهدوء على بعد نصف ساعة منها غرب المحاويل فلا يظهر للعين من هنا ، لكن سلسلة النخيل الباسقة التي تشاهد في الافق البعيد تشير الى وجوده ، والى اليسار من القلعة توجد بعض اشجار النخيل في موقعين ، وتلان متقاربان يطلق على الاول اسم « تل الميمر » ويظن بعض الاثاريين انه كان زاوية المدينة الجنوبية ـ الشرقية ، والثاني « قبر الخياط » ويضم اثارا قديمة في اعتقادي .

لاشيء يستطيع ان يعبر عن العظمة الهادئة في هذه البقعة التي تضم في احشائها مدينة كانت عاصمة العالم المتحضر في عهدها . انها تختلف كثيرا عن الاثار الاخرى ، ففي نينوى مثلا تجد اثارا مرحة بسبب الاعشاب المختلفة والالوان التي تغطي الاكام والقصور المتهدمة والنهر يتهادى قربها كايام نمرود وشلمنصر . اما هنا فالارض واطئة ، بلورية ، كان اللعنة قد حلت عليها فلا اثر للحياة فيها ؛ حتى ضيوف البر كالارانب والغزلان التي تظهر على ضفاف دجلة لايطيب لها ان تاوى الى هذا المكان . ومهما امعنت النظر في الافق البعيد على امل رؤية خيمة سوداء لاعرابي فلا تجد . لقد تذكرت تلك اللعنات الشائنة التي نظمها شعب استمد من بؤسه حق صب جام غضبه على بابل(٢٤) .

هل يثير هذا المنظر في نفس الانسان ، الشعور بتفاهة الحياة ، وكيف تضمحل عظمة الانسان وتسقط الدول ، انا شخصيا لا استطيع ان اثبت هذا الشعور لاني اكن في داخلي اجلالا للاثار العظيمة ، كما اني مقتنع بان لكل حضارة علة لوجودها ولذا فهي تحتل مكانها الشرعي في تاريخ البشرية ، ومن هذه الزاوية انظر الى بابل . وقد يحتج احدهم قائلا بان لاقيمة لحضارة شعب لم تخلف كتابا او عملا فنيا . انا شخصيا ارفض هذا المنطق .

انا ننظر بعين الرضا الى الحضارات التي تلبي متطلباتنا ورغباتنا كلها ، ولكن علينا ان نسأل انفسنا : ماهي في نهاية الامر قيمة التقدم الذي تمثله بعض الحضارات التي خلفت اكداسا من الورق ؟ كالصين المعاصرة ، والاغريق المتاخرين ، والعرب في فترة ما بعد الحروب الصليبية ؟ بل نحن ايضا في القرنين الاخرين . . . علينا الا نحتقر حضارة الكلدانيين الصامتة ، الجدية ، الحقيقية . انه اول شعب في التاريخ حقق زراعة ناجحة لامثيل لها ، والزراعة اقوى دعامة للدولة الكبيرة . وخلق علمين مهمين وبز فيهما ، هما علم الفلك وعلم الطب. يكفي ذلك فخرا لهذا الشعب وانه لم يكتب المجلدات . . . ولم يشيد الاهرامات التي لافائدة فيها .

٢٢ـ اسم النهر الذي يمر بمدينة اسبارطة .

٢٣ـ قياس للمساحة ويساوي ١٠٠ مترا مربعا .

٢٤ـ بنوءة باليهود ، وبالنصوص الواردة في سفر اشعيا وارميا ، وكلها حقد على بابل .

الدخول الى الآثار

لم يكن اهتمام رفاق السفر منصبا على استعادة ذكريات سميراميس بقدر ما هو في الغداء ؛ فلكل شيء وقته ، والساعة ساعة طعام لذا انصرفوا الى تناوله . وبعد ذلك امتطينا الجياد وعبرنا مجاري القنوات الثلاث لتدخل الى موقع بابل .

ان الخندق الواسع الذي نوهت به وقلت انه خندق المدينة من جهة الشمال ؛ ولكن بعد ان تاملت الوضع جيدا لمعت في ذهني فكرة اخرى ، وهي ان هذا خزان يمتد الى البحيرة (وهي يابسة حاليا لكن الاصداف تشير اليها) التي ذكر بعضهم ان سمير اميس امرت بحفره ليستوعب مياه الفرات الفائضة ؛ وقال آخرون ان « نيتوكرس » امرت بحفره(٢٥) . وعندما حاصر كورش مدينة بابل امر بحبس الفرات وتوجيه مياهه الى هذا الخزان او البحيرة ، كما امر بحفر قناة اخرى وجهها الى حصون المدينة لتحاصرها المياه من الخارج ، افيكون خندق المحاويل الكبير من بقايا هذه القناة ؟ اني ابسط الفكرة دون ان اؤكدها ، فهذا ديدني ليس للمرة الاولى ولا الاخيرة .

دخلنا الى السهل الذي كما قلت انه ابيض اللون ، فهب علينا هواء حار ، وامضينا هناك نحو ساعتين والارض المشبعة بالنترات تلفحنا بانفاسها . ان سرورنا كهواة للآثار لم يتحقق في موقع اثري كما تحقق في بابل ، لاننا تمتعنا بمنظر الابنية المهيبة التي ظهرت للوجود بفضل تنقيبات السيدين « ريتش » و « فرزنل » وغيرهما . ان مواصلة عمليات التنقيب سيساعد بالتأكيد على اعادة المخطط المفصل للقلعة بعد ان تأكدنا من وجود المدينة في هذا الموقع . يطلق على التل في معظم الرحلات اسم « المجلبة » اي المقلوبة ، وهو الاسم السائد هناك ، ولو ان بعض الريفيين ذكروا اسم بابل لكن اعتقد انهم سمعوه من المنقبين الانكليز في الثلاثين سنة الاخيرة .

ان خرائب قلعة بابل هي على شكل مستطيل يبلغ محيطه نحو ٥٢٠ مترا وهي متوجهة الى الجهات الاربع ؛ وليس من المستبعد ان ما امامنا لا يمثل التخطيط العام للقلعة القديمة (او للقصر ان شئنا) اذ قد تكون الابنية الخارجية مندثرة كليا بفعل الطبيعة والانسان معا .

٢٥- اسم ملكة حكمت بابل بعد سمير اميس كما اخبرنا هيرودوتس . انظر : طه باقر : مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ص ٥٠٨ و ٥٥١ .

لم يدخل الى بابل احد بعد جيوش كورش ، اللهم بعض البنائين المسالمين من اهل الحلة اذ وجدوا فيها مقلعا هائلا للآجر . ويذكر « كيربورتر » في هذا الصدد انه لم يجد كتابة واحدة كاملة في بابل ، وكنت اكثر حظا منه لاني عثرت على رقم مسمارية كثيرة .

اسطورة محلية

هناك اسطورة محلية تتعلق ببابل، يقولون ان الله سبحانه وتعالى ارسل هنا ملاكين طاهرين هما هاروت وماروت ، وطاب لهما ان يفعلا امرا لابد ان يتم في الشرق ، وهو انهما وقعا في حب امراة متزوجة شريفة ، واستطاعت ان تلتقط من عشيقيها الاحمقين ـ كشباب باريس الذين يتظاهرون بالطهر ـ كلمة السر الضرورية للدخول الى الجنة ، فما ان عرفتها حتى حلقت الى العلاء تاركة الملاكين المندهشين وقد سخرت بهما ، ولما عادا الى رشدهما عرفا بعد فوات الاوان بفظاعة الذنب الذي تكررا باقترافه . فذهبا ليقرا به امام الباري تعالى ، فرق قلبه لتوبتهما ، ولم يامر بادانتهما بل امرهما بالتوبة النصوح وحجزهما في بئر خفية ببابل ، معلقين من حواجب اعينهما الى يوم الدين(٢٦) .

★

تركنا التل وهبطنا باتجاه الفرات لنريح اعيننا التي ملت من منظر السهل الترابي ، فالنهر رائع حقا .. وضفتاه اروع ما تكون ؛ خاصة ضفته اليمنى اذ هي اوطأ قليلا فالمياه عندها اوفر لذا انتشرت البساتين الخضراء الممتدة في ظلال النخيل واشجار الرمان المزهرة، وبين مسافة واخرى ترى النواعير البدائية يحركها حصانان هزيلان لرفع القرب الجلدية الطويلة بتلك الطريقة الغريبة. هناك مزارع متناثرة ، وقريتان عربيتان صورتان تظهران بين النخيل ، هذا هو المنظر الجميل على خطوات قليلة من المدينة الصامتة المهجورة .

غادرت قافلتنا ضفاف النهر ، ودخلت في طريق عريض بين صفين من النخيل الكثيف المسور بجدار متهدم في معظم اطرافه . واذا بموكب كبير العدد يواجهنا في وسط الطريق ، (يليق بريشة

٢٦- لهاروت وماروت اشاره في سورة البقرة : الآية ١٠٢ ، وقد شرحها الطبري في تفسيره . انظر ايضا : سيد محمود القمني : دراسات في الاساطير والديانات (مجلة آفاق عربية ٧ - ١٩٨٢ عدد ٩ ص ٤٥) .

فنان ماهر مثل دياز) انه مدير الحلة الذي بلغه خبر قدومنا بالتلغراف فجاء لملاقاتنا راكبا يحيط به عدد من خدمه الاسباهية على جيادهم ، مع عدد من العامة الفضوليين بازيائهم الغريبة ، ويزيد ضياء الشمس الناصع من ابراز الوانهـــا . ان الشرقيين دون غيرهم اعرف الناس في التوفيق بين الالوان الفاتحة والغامقة ، فلا يخطأون في هـذا المجال ، ان لهم اناقة فطرية .

تبادلنا السلام ثم اكملنا السير الى تقاطـع خمسة طرق تتوسطه نخلة جبارة ، ثم عبرنا قرية صغيرة وجسرا قائما على قوارب فوق الفـرات وسوقا نشطا ، ولم يتركنا المدير الى ان وصلنا الى بيت مضيفنا التاجر اليهودي الذي يعمل كوكيل لشركة « ويبر » في بغداد ، وكان البيت واسـعا وغرفة الديوان فسيحة وهي في الطابق الاول فحللنا هناك حيث لقينا ضيافة كريمة .

الحلة

شيدت الحلة فوق منطقة من مناطق بابل الجنوبية ، ويظهران الحلة ترجع الى عهد الخلفاء . ولقد نوه بها « بنيامين التطيلي »(٢٧) ، اذ وجـد فيها نحو عشرة الاف يهودي ، وليس باستطاعتي ان اخمن عددهم حاليا ، لكن لا يفوق الخمسة الاف اي نحو ثلث السكان . وهم حسب معظم الروايات من بقايا الاسرى الذين ساقهم نبوخذ نصر ، ومكثوا هناك لسببين اولهما لوجود مصالح تجارية وثانيهم لقربهم من قبور اوليائهم مثل عزرا وحزقيال فبلاد كلدية اصبحت ارضا مقدسة بسبب هؤلاء . ولي ملاحظة خاصة في يهود العراق بل وفي يهود البلاد العثمانيـة كلها وهي حجب النسـاء ، بخلاف يهود اوربا الشرقية .

كان بيت مضيفي جميلا جدا ، مقسوما الى قسمين متشابهين يفصلهما جدار ، وفي كل بيت فناء مبلط ، وسرداب تعلوه غرفة الديوان والغرف الملحقة به . ولا بدمن الخروج الى الطريق للتنقل من هذا البيت الى الاخر ، وابواب البيوت اشبه ما تكون بابواب القلاع ، ففي هذا البلد التعيس يعتبر كل بيت قلعة لصاحبها ، والابواب متشابهة جدا ، فحدث لي مـرة اني دخلت الى حـرم بيت مضيفي خطأ ، فاصاب الهلع بنات صهيون اللواتي لهن عيون كالمخمل البني . وتقدمت بخطى ثابتة لاصعد الى الديوان ولم انتبه الى ما فعلت الا عندما سمعتهن يطلبن النجدة ، فعدت ادراجي والقيت سلاما عله يعيد الطمانينة الى هذه المجموعة الحلوة من النفوس المتاعة .. هذه هي مغامرتي الوحيدة في بابل واقصها على علاتها فليس فيها ما يثير الشبهات !

لقد وجد الزرع اليهودي ارضا خصبـة في هذه الربوع . اما زرع نبوخذ نصر فهو اقل حظا ، فاني اشك بوجود اكثر من ثلاثة الاف كلداني في منطقة بابل كلها ، وهؤلاء الكلـدان الكاثوليك من الطقس الشرقي ، يتمتعون بحماية فرنسا ، ويكثرون في اطراف آشور ، بين الموصل ووان وفي رقعة تمتد الى اورميا في بلاد فارس . لقد تجمعوا في الشمال ولم يعد لهم مكان في الجنوب ولهم جماعة كبيرة في قرية عينكاوة قرب كركوك(٢٨) حيث يقيم اسقف ، وجماعة في بغداد وفيها يقيم البطريرك الكلداني(٢٩) .

لايسمح المجال للاطالة في الكلام عن الكلدان . وكيف ان هيئة علمية صغيرة اعطت اسمها لامة . للكلدان المعاصرين سمات رائعة تذكرنا بتلك القسمات القوية التي نلاحظها في الاثار الاشورية ــ البابلية . النساء بصورة عامة كبيرات الاجسام وقويـات يتحلين بجمال مجسم يفتقر الى الرقة ، لقد رايت مئات الجميلات لكن الجمال الرقيق قليل وقـد تجده في صغيرات السن فقط .

ولا تختلف ازياء النساء النصرانيات عن المسلمات ، فهو ذاك الزي الثقيل البشع المنتشر في الموصل وبغداد .

كانت غايتنا الذهاب الى اثار بابل ، لذا تركنا السيد بيريسيـه في البيت لانه كان ينتظر بعض التجار اليهود الذين يتعاملون بالعاديات ، وهـم كثيرون في الحلة . وقد رحلنا انا والسيد بيليسيه وميخائيل وغايتنا خرائب المدينة الداخلية التي مررنا بها بالامس (ويدعوها السيد اوبير : المدينة الملكية) . وقبل ان نبارح الطريق الذي نوهت به رأيت سورا مربعا ، وقد تآكلت زاويته الشمالية ــ الشرقية ، لعله موقع القصر . هذا السور الجميل الغارق في احضان النخيل الكثيف هو اهم ما تبقى

٢٧ــ في رحلته المعروفة .

٢٨ــ بلدة عينكاوة تقع قرب اربيل ، لكنها كانت تتبع كركوك حسب التقسيمات الادارية الكنسية .

٢٩ــ كان البطريرك يقيم في الموصل آنذاك ، لكن عنوان كرسيه هو « بطريرك بابل » .

من الخرائب . ولاشيء يدل بالتأكيد الى شكله الاصلي .

بعد نصف ساعة عبرنا قناة كبيرة تدعى « النيل » وتجري بمحاذاة قناة عربضة قديمة ، ثم تعود بعد قليل الى المجرى القديم . ومررنا بمنحدر حيث بقايا السور المتقدم الذي نوه به الاقدمون ، وهناك يقوم مسجد باسم « عمران » فوق اكمة عظيمة من الخرائب وهي القسم الاول من الاثار وقد جرت فيها تنقيبات أتت بنتائج حسنة وهي العثور على مقبرة . كما ان القرويين ينقبون بلا هوادة لحسابهم الخاص فيعثرون دائما على بعض الاثار التي تكثر عادة في القبور القديمة . وقد وجدت بعضهم عند « عمران » وقد انكبوا على العمل ، واقتنيت منهم بعض التماثيل المبتورة وهي من الفخار للربة « ميليتا » وهي « فينوس » « البابليين » .

لم نجد ما يلفت الانظار في منطقة « عمران » فانحدرنا الى ارض سبخة تتحول في الشتاء الى مستنقع على ما اظن ، تفصلها عن الفرات انقاض غير مهمة ، ثم مررنا باثار صلدة مربعة الشكل تقريباً يطلق عليها الاعراب اسم «القصر» او القلعة ، وهم ينقبون فيها ايضا . ولقد اظهرت التنقيبات هناك قسماً من السور المشيد بالاجر بطريقة حسنة ومتينة جدا كما وصفها قديما هيرودوتس وديودور(٤٠) وغيرهما ممن كتبوا عن مدينة سميراميس .

لاشك اننا امام افضل الاعمال التي اجرتها ارملة « نينوس » الشهيرة . لكننا نجد اختلافا في الابعاد التي ذكرها الاقدمون وبين ما هو امامنا الآن في أطلال (القصر) ويرجع هذا الاختلاف الى فعل الزمن والهدم المتواصل .

ذكر «كونيس وكورسيوس» ان ارتفاع القلعة ٨٠ قدما، ومحيطها ٢٠ فرسخا أما المقاييس الحديثة فتشير الى ارتفاع قدره ٧٠ قدما ونحو ٢٨٠٠ م للمحيط والفرق بين القديم والحديث نحو الثمن .

ثم وصلنا امام شجرة هرمة مبتورة ، هي الشجرة الوحيدة الصامدة هناك تظلل الخرائب .. انها شجرة سمير اميس ، والذرى الوحيدة الباقية من الجنائن المعلقة الشهيرة ، ولذا فهي شجرة مقدسة في نظر السكان ، ويقولون أن «علي» [كذا] ربط فرسه بها قبل سفره الى واقعة كربلاء حيث لقي مصرعه . وهي شجرة اثل ، صورها « كيبل » في كتابه الجيد الجدير بالقراءة خاصة في ما يخص بابل ، لكن الرسم الذي نشره في كتابه لم يكن موفقا، فاثل القصر له جذع متين عظيم رغم ما اصابه من تقطيع وبتر ، يمتد منه فرعان سامقان يشمخان بكبرياء نحو السماء ، وفي آخر كل فرع اوراق تمنح ظلالا لطيفة ..

الجنائن المعلقة

ان الجنائن المعلقة هي احدى عجائب الدنيا وقد اشهرت اسم بابل فجعلته شعبيا عبرالعصور، ولعل الاكثرية الساحقة من القراء تراودهم اسئلة ملحة : ماذا بشأن الجنائن المعلقة ؟ وما قصتها ؟ يا لسخرية القدر الذي يهمل مؤسس دولة مثل « بيلوس » ، وامراة عبقرية كسمير اميس وفاتحا كنبوخذنصر فتتلاشى اعمالهم من ذاكرة الشعوب ، بينما يبرز عمل املاه الهوى الباطل والرغبة الرومانطيقية لملك خامل شاء التاريخ ان يهمل اسمه فلا يصل الينا ، كل ما هناك ان ملكا بابليا كان يفضل محظية اجنبية وكانت تتحسر على المناظر المتنوعة في مسقط راسها ، بينما تعيش هنا في ارض غرينية منبسطة ، فاراد العاهل العاشق التعويض عن ذلك الحنين بتشييد حديقة واسعة فوق القلعة يجمع فيها انواع النباتات من ارجاء مملكته العظيمة، ويطيب لي ان اذكر هنا الوصف الذي تركه « ديودور الصقلي » فهو المؤرخ الوحيد الذي روى بتفاصيل دقيقة فقال : « كانت الجنائن مربعة الشكل ، يبلغ طول الضلع الواحد ٤٠٠ قدما ، وفيها سلالم للصعود من سطح الى اخر ، بحيث ان الشكل العام يكون كمسرح مدرج . وتستند السطوح على دعامات يبلغ ارتفاع اعلاها خمسة وعشرين متراً ، وهذه الدعامة تسند السطح الاعلى للجنائن ، وكان علوها بمستوى السور . اما سمك الجدران فيبلغ ٢٢ قدما ، ويزداد عرضا عند بروز الدعامة عشرة اقدام اخرى .

شيدت اسطح الحديقة من كتل حجرية تبلغ ابعادها ١٦ قدماً طولا واربعة عرضا ، وهي مغطاة بطبقة من القصب المشبع بالقار ويبني فوقها صفان من الاجر المثبت بالجص ، ثم تغطى بصفائح من الرصاص لتمنع تسرب الماء . وكانت كميات التراب كافية لاحتواء جذور اعظم الاشجار . وكانت هذه الارض الاصطناعية عامرة بانواع الاشجار

٤٠- ديودور الصقلي : مؤرخ يوناني له « المكتبة التاريخية » بحث في كتابه التاريخ العام منذ اقدم العصور الى سنة ٦٠ ق.م .

وقد رتبت حسب الاحجام لتعطي منظرا جميلاً . وكانت الاعمدة تصعد تدريجيا لتترك مجالا لدخول النور الى المخادع الملكية العديدة . وكان هناك عامود مجوف من اسفله الى قمته ويضم الات السقي اذ كانت المياه تصعد بكميات كبيرة من النهر دون أن يراها المشاهد .

ويضيف « سترابون »(٤١) بان الاعمدة التي تسند الجنائن تحتوي على كميات من التراب كافية لاحتواء جذور اعظم الاشجار .

اما « كونيتوس كورسيوس » . الذي لايعتمد عليه كثيرا لتغلب الخيال الزائد على اسلوبه – فيذكر ان بعض تلك الاشجار كانت عظيمة الجذع اذ يبلغ محيطها اربعة امتار وارتفاعها خمسين قدما ، وتعطي اثمارا وافرة كما لوكانت في الارض المستوية، وهذا مالا اوافق شخصيا عليه . مع العلم ان الاراضي المحيطة بالقصر رائعة حقا وبمستوى الفرات ، ولو طاب للعاهل البابلي ان يقيم الرياض والبساتين ويربي فيها الحيوانات الوحشية فلم يكن بحاجة الى ذلك البناء الغريب الصاعد الى السماء ثمانين قدما فوق مستوى الارض ، اللهم انه اراد اشباع رغبة تجتاح عادة الملوك الطغاة الذين يستسلمون الى رغبات جامحة وافكار غريبة عن الذوق والعقل ، تلك الاهواء التي خلقت الاهرام مثلا او قصر فرساي ومارلي(٤٢) ، اوتلك المقصورات التي يشيدها السلاطين على عهدنا في مختلف انحاء الشرق التي تشوه اجمل المناظر الطبيعة وتثير اعجاب البلهاء !

ان صديقي « بليسيه » لايتقبل بسهولة نص الكاتب اليوناني الذي ينسب شرف « واي شرف هذا ! » اقامة الجنائن المعلقة الى سميراميس . انه يفضل ان يتاملها وهي الملكة الحمامة التي رفعها الكلدانيون الى مصف الالهه . ولكن علي ان اتبع النص حرفيا ، علما بان التقليد المتواتر يؤيد ذلك ، ولكن قد تكون الاجنبية الجميلة التي كلفت الدولة هذا التكريم الباهظ تحمل اسم سميراميس ايضا .

اسد بابل

على بعد خمس دقائق ، وبعد ان نزلت قليلا وسرت في ممر واسع رايت في آخره اسدا من الحجر مبتور الراس وبعض جانبه الايسر ، ولا يزال قسم من اقدامه مطمورا في الركام ، ولا شك في منظر الحيوان ، فهو منتصب ومستند على شيء غير واضح المعالم .

ان اول الرحالين الذين شاهدوه ادعى بان هذا الشيء هو جسم انسان ، وبان منظر التمثال يشير الى قصة دانيال . ولا حاجة، بالطبع ان أقول ان هذا السائح كان انكليزيا متشبعا بالتوراة كمعظم مواطنيه . ثم اتى « كيبل » الذي راى في التمثال فيلا ، والدليل على ذلك ان الرسم الذي نشره ، اذ وضع للتمثال اذنا وخرطوما من مخيلته ، كما قصّر ذنبه ، واعتبر انفراغ الظاهر في الجسم كبردعة ... يا له من خيال خصب !

لندع جانبا التنقيب والاثار ، والنظرة في فكرة « كيبل » ، فالحر خانق ، وقد شعرنا بالجوع ، لذا عرجنا على بستان قريب ، فوجدنا مكانا مريحا ، وظلا وارفا، ومساحة مزروعة بالخضروات يقوم على خدمتها رجل عربي جميل الملامح ، فنزلنا هناك وتناولنا طعاما لذيذا... ولما عدنا الى الفرات شعرنا بحاجة الى اطفاء جذوة العطش الحارقة ، فانحنى صاحبي عند حافة الماء ليشرب فانغرست قدماه في الفرين اللزج وكاد ان ينزلق لو لم يسرع احد المرافقين فيمد اليه رمحه ليستند اليه ... نظرنا الى ضفة الفرات اليمنى وكانت عامرة بالمزروعات ورايتنا انها اوطا من هذه الضفة . ووراء اشجار النخيل العالية تبرز بقايا بابل بلونها الاحمر التي يمكن مشاهدتها من جميع الجهات . واذا ما صعدنا على مرتفع نستطيع أن نميز بسهولة بقايا برج الافلاك السبعة اي « بورسيبا » ، الذي يسيطر على البقعة الهادئة التي اكتسحها الفيضان الى نصفها . وفي ذلك السكون لم نسمع نعيب غراب او صراخ ابن اوى ولكن صوتا هادئا حلوا كان يأتينا من بعيد ، هو صوت ناعور على الفرات ، فنواعير الفرات لاتصدر صوتا قويا حادا كنواعير النيل .

تجارة العاديات

عند عودتنا وجدنا السيد « بيريسية » وقد اضاع نهاره سدى كالقائد « تيطس »(٤٣) . لان ابناء كلدية الذين يدعون بتجارة العاديات لم يعرضوا

٤١– جغرافي يوناني (نحو سنة ٥٨ ق.م – ٢٥ ب.م) .

٤٢– قصر عظيم شهير في فرنسا امر ببنائه لويس الرابع عشر، تحيطه حدائق واسعة غناء ، لا يزال موجودا . اما قصر « مارلي » ، فكان قرب نهر السين شيده لويس الرابع عشر ايضا ، دمر في الثورة الفرنسية .

٤٣– تيطس بن فسبسيان : امبراطور روماني (٧٩–٨١م)عرف برغبته في المساعدة ، ولذا كان يردد « اضعت يومي » عندما لا يقدم عونا لاحد ، وهو الذي حاصر القدس واحتلها سنة ٧٠م على عهد ابيه .

عليه شيئا اصيلا جديرا بالاهتمام ، بالرغم من ان صاحبنا ميخائيل جال في اكواخهم يوم وصولنا ، ونشر اخبارا عنا ، وعن كرمنا وعدم اهتمامنا بالاسعار . اما هو فقد ابرم صفقتين مهمتين : فقد اشترى مقبض سيف من البلور الحجري بثلاثمئة قران (٣٣٠ فرنكا) معللا نفسه بان يجد مغفلا بين العسكريين من ذوي المراتب العليا ليبيعه له بثمانمئة قران . كما اقتنى اناء مهشما من الهيصم، لكن قطعه الثمان جيدة ، فعرضه علينا بفخر واعتزاز . الغريب في هذا الاناء انه يحمل كتابة مسمارية واخرى هيروغليفية ، ولعل القاري يعتقد ان هذا الاناء تحفة نادرة وحيدة ، لكن الحقيقة هي عكس ذلك ؛ فالكتابة مزورة . ان اليهودي الذي ادعى العثور على الاناء قلد الكتابة ، فالخط المسماري مشوه في الغاية ، ولا يشبه كتابة اغبى طالب في المدرسة البابلية . لكن المزور اعتنى اكثر في نقل الكتابة الاخرى لكنه اخطا عندما نقلها معكوسة .

من المؤكد ان المزورين في هذه الانحاء لم يصلوا الى المستوى الرفيع الذي وصل اليه امثالهم من مزوري العاديات في روما !

برس نمرود

نهضنا صباح اليوم التالي بعد ان اخذنا قسطا من الراحة ، وامتطينا الجياد ، وغايتنا زيارة اثار « برس نمرود » اي « بورسبا » التي تبعد عن الحلة نحو ثلاث ساعات(٤٤) . ولحسن حظنا كان الحر معتدلا ، فمررنا بسهل ملىء بالادغال ، تنتشر فيه تلال اثرية ، وتظهر في الارض اثار القنوات القديمة ، ورأينا قناتين فيهما ماء .

في الساعة التاسعة والنصف وصلنا الى الاكمة التي يقوم عليها البرج . وبعد خمس دقائق استرحنا في ظله ، وقد ظهر امامنا للمرة الاولى بكل جلاله .

من اغرب الامور التي اثارت دهشتي خلال حياتي كلها كسائح هي تلك الكتل المنصهرة المزججة التي تغطي قمة التل وقد ظننتها للوهلة الاولى صخورا محترقة انطلاقا من منظرها وتماسكها . ولكن بعد ان امعنت النظر عرفت انها طبقات من الآجر الاصفر المائل الى اللون الاخضر ، وهذه الطبقات مصفوفة فوق بعضها بالقار ، وقد تم فخرها الى حد أنتصخرج بحيث انها تماسكت بكتل قوية ، لم يتوصل اي شعب بعد الكلدانيين الى تشييد بناء قوي كهذا . لقد رايت الملاط الروماني ومخلفاته الجميلة ، وشاهدت اثار برج « سيسون » الهائل في « بريتانية » الذي حاول هنري الرابع نسفه ، فسقط قسم منه في الحفر القريبة وبقيت القطع الساقطة متماسكة وبعد مئتي سنة لم تنفصل عنها الا بضعة احجار ، لكن كل ذلك لا يقارن بتماسك اثار برس نمرود وقوته .

لا استغرب ابدا ان الخيال لعب دوره في تشخيص هذه الكتل . وكالعادة ابدى الانكليز بارائهم المختلفة في هذا الموضوع انطلاقا من الكتاب المقدس، قد تكون بعضها مصيبة وقد لا تكون . قال بعضهم ان هذا الاثر هو بقايا الاتون الذي صهر فيه ابراهيم اصنام الكلدانين . بينما قال اخرون انه بقايا برج بابل الذي طالما تضاربت الاراء في شأنه (٤٥) وما التزجيج الا من اثر الصاعقة التي سلطها الله على البرج الملعون . لكن الكتاب المقدس لا يذكر صاعقة البتة . اما رأيي فهو ببساطة ودون ادعاء مني ، ولعله اقرب الى الصواب ، فهو ان هذه الكتل تمثل واجهة البناء ، وما البرج المائل حاليا الا مركزه ، انه شاهد وحسب . اما طرق التزجيج المعروفة في بلاد بابل فقد شرحها الاقدمون ولا حاجة ان اثقل على القراء باعادتها .

من المعروف ما هو مدى حقد الفرس ، وخاصة « احشويرش » عندما شنوا الحرب ضد جميع الاثار الدينية والوطنية الخاصة بالكلدانيين، وهذا البناء يحمل اثارا واضحة للحريق فقد كان ضحية وحشيتهم . ولقد مات الاسكندر وهو يحلم باعادة بنائه تحركه فكرة التعاطف مع الامة الكلدانية لكن موته المفاجيء حال دون تحقيق مخططه هذا الى جانب امور اخرى مهمة كان يفكر بتحقيقها في المدة القصيرة التي امضاها في بابل .

ماذا كان « برس نمرود » على عهد المملكة البابلية ؟

قد يطول بنا الحديث اذا اردنا ان نعرض بدء الفكرة القائلة بان « برس نمرود » هو برج بابل ، وكيف تبلورت هذه الفكرة وانتشرت واصبحت من الامور المسلم بها عند الرحالين . لكن هذا الاعتقاد هو حديث العهد نسبيا . فان « بنيامين

٤٤– تبعد بقايا « بورسبا » او « بارسبا » نحو ٢٠ كم عن بابل ، الى الجنوب منها .

٤٥– سفر التكوين : الفصل الحادي عشر .

التطيلي »(٤٦) الذي بذل جهدا محاولا العثور في كل مكان على ذكريات توراتية ، طاب له ان يطلق اسم بابل على الخرائب الواقعة على الفرات على بعد عشرين ميلا منها ، رغم ان اثار بابل كانت موجودة على عهده (القرن الثالث عشر)(٤٧) وكان يقطنها عشرون الف يهودي ضمن سكانها(٤٨) مما يجعلنا نخمن عدد سكانها انذاك نحو ستين الف في الاقل . ان هذه الفقرة من كلامه لم تثر الانتباه ؛ لكنها تشير بان بابل عاشت اكثر مما كان يظن عادة، اذ ان الاعتقاد السائد بان خرابها حدث على اثر قيام « سلوقية » اي قبل ١٤ ــ ١٥ قرنا من مجيء الرحالة العبري التطيلي .

واعتقد ان « بيترو ديللافاليه »(٤٩) هو اول من اعتبر « برس » هو برج بابل ، وانتشر هذا الاعتقاد وراق للجميع منذ ايام « ديللافاليه » الى ايامنا هذه . اني شخصيا اعتقد ان قصة برج بابل ما هي الا اسطورة كقصة الفردوس الارضي لاغير: مهما يكن من امر فانا أدع للجغرافيين مهمة تعيين حدود هذا الفردوس والاشارة الى موقع البرج في خرائطهم . اكتفي بالقول ان نص الكتاب المقدس لا يؤكد البتة تلك الفكرة العقيمة التي طاب للعوام لصقها باهل بابل وهي انهم ارادوا ببرجهم الصعود الى السماء . كل ما في النص المقدس انهم اقاموا بناءاً تذكاريا عاليا « حتى السحاب »(٥٠) وهو تعبير فيه شيء من المبالغة لكننا نجد امثاله في اكثر من كتاب كلاسيكي « كالانياذة »(٥١) مثلا .

من المعروف ان بعض الرحالين يأتون الى بابل وفي اذهانهم افكار وتصورات معدة مسبقا ، فيحدث ان تتهاوى هذه الافكار ان طرأ اختلاف بسيط بين الواقع الملموس وبين الافكار التي يحملونها استنادا على نص من نبوءة اشعيا مثلا ، فهم يلتزمون حرفيا بالنص ، واذا بهم يرون في المنطقة نخيلا وقرى وبساتين وسكانا وما الى ذلك فيرتبكون!
وخير مثال على ذلك ان احد العسكريين الانكليز الذي وضع في الجغرافية كتبا مهمة اقدرها كل التقدير ، لكنه انكر وجود بابل في هذه المنطقة لا لشيء الا لانه لم يجد المنطقة قاحلة كليا . مدمرة بالتمام ، ملعونة بكل معنى الكلمة ! انه السيد « سيلبي » الذي كما قلت اكن له تقديرا ولا اضعه بمستوى ذلك السيد الذي نشر كثيرا لا لشيء الا ليبرهن ان « قرطاجة » كانت في « بوجي »(٥٢) وان جبل سيناء كان في « سانتوران »(٥٣) هذا الصنف من الرحالين يتناسى ويهمل ما كتبه هيرودوتس وزينيفون وبيروس(٥٤) وكتسياس(٥٥) هؤلاء وان لم يكونوا انبياء لكن لهم حق الكلام في امور شاهدوها .

وجاء آخرون يبحثون عن الاشاعر(٥٦) التي ذكرها اشعيا(٥٧)، وهي في الاكثر قردة فلما لم يجدوا اثراً لها احتاروا في امرهم ، اذ ليس من المعقول ان يكون اشعيا على خطأ ، فاذا باحد الرحالين ينقل خبرا سمعه من شخص تركي مفاده ان في بابل مخلوقات نصفها الاعلى بصورة بشر ، والنصف الاخر يشبه العنز ، واضاف التركي ان الاعراب يصيدون هذه الحيوانات بواسطة الكلاب وياكلون افخاذها واطرافها السفلى ، اما البقية فيتركونها لان اكلها يعتبر كاكل لحوم البشر ! .. اني اتساءل مع اجلالي الشديد لقيمة الكتاب المقدس التاريخية ، ما الفائدة من الالتزام بالتفسير الحرفي لنصوصه ؟

★

هناك في بغداد مبعث للاباء الكرمليين ، ولهم يقين ببرس بابل ، وقد طاب لهم قبل ثلاث سنوات او اربع ان يحولوا اعتقادهم الى واقع ، فجلبوا من اوربا تمثالا للعذراء مريم ، من فضة او نحاس ،

٤٦ـ رحالة يهودي اسباني ، كتب رحلته بالعبرية وقد نقلها السيد عزرا حداد الى العربية (بغداد ــ ١٩٤٥) ، وهي من اقدم الرحلات .
٤٧ـ الاصح : القرن الثاني عشر .
٤٨ـ رحلة بنيامين : ص ١٤٠ .
٤٩ـ رحالة ايطالي (١٥٨٦ ــ ١٦٥٢) تعد رحلته من انفس الرحلات وامتعها وقد نقلناها الى العربية كاملة ولم تنشر حتى الان .
٥٠ـ نص الكتاب المقدس : « تعالوا نبن لنا مدينة وبرجا راسه الى السماء ونقم لنا اسما كي لا نتبدد على وجه الارض كلها » (التكوين ١١ : ٤) .
٥١ـ ملحمة الشاعر الروماني الشهير فرجيل(٧١-١٩ق.م).

٥٢ـ وهي « بجاية » مدينة ساحلية في الجزائر .
٥٣ـ جزيرة في ارخبيل اليونان .
٥٤ـ ويسمى ايضا « برجوشا » من الكهان الكلدانيين (القرن الرابع ق.م) كتب تاريخ كلدية لكنه فقد وسلم منه نصوص عند اليونانيين .
٥٥ـ مؤرخ يوناني (القرن الخامس ق.م) طبيب ارتحشتا ، له مؤلفات عن بلاد فارس والهند .
٥٦ـ ترجمة لكلمة Satyres وهي مخلوقات اسطورية، انصاف آلهة . (ترجمة اليسوعيين ــ بيروت) .
٥٧ـ اشعيا ١٣ : ٢١ .

وسار الاب م.ج(٥٨) باحتفال مهيب لينصب التمثال على البرج كرمز لتكريس مهد البشرية للنصرانية. وتسلق الرجل البرج يجر التمثال بالحبال ، وعند وصوله الى القمة وجد ما لم يحسب له حساب : لقدوجد فهدا مستسلما لاشعة الشمس الطيبة ، واذ سمع الرجال الذين كانوا على الارض صرخوا داعين الاب الى النزول ، ولعل الرجل في قرارة نفسه اراد الهبوط ، ولكن كيف يظهر الاوربي خوفا امام الشرقيين ! لذلك تسمر في محله يتبادل النظرات المتحفزة مع الحيوان اكثر من ساعة ، ولحسن حظه كان الفهد قد تناول وجبته في ذلك اليوم لذا ترك المكان وذهب في سبيله ، ونصب الاب التمثال حيث اراد ، وبقي في موضعه على ما اعتقد وسيبقى الى ان تحين الفكرة لاحد الاعراب فينزله ويبيعه كقطعة اثرية لاحد الانكليز الاثرياء! ..ارجو الايفهم القاري بان الاب لا عمل له سوى نصب التماثيل على الابراج المتهدمة ، الواقع ان الرجل يتعاطى الطب في خدمة فقراء بغداد كما يفعل معظم المرسلين في الشرق ، بل لعله الطبيب الوحيد ، لان ولاة الامور الاتراك لا شان لهم بالفقراء الا لاستنزاف آخر بارة منهم ..

لقد تصرف الاب المذكور تصرفا حميدا عندما انتشر مرض الكوليرا ، بعكس منافسيه الاميركان الذين هربوا من الوباء بحجة انهم اصحاب عائلات.

اعود الى موضوع البرج

اقترح عدد من الكتاب المعروفين، في السنوات الاخيرة : ان « برس » يحتمل ان يكون هيكل « بيلوس »(٥٩) ، وكان هرمي الصورة ، قائم الزوايا ، يتكون من ثمانية طوابق ، وكل طابق مخصص لاحد الكواكب السيارة ، ويختلف لون الاجر لكل طابق بحسب اللون الخاص بالكوكب .

ولم يعد هناك شك في هذا الراي بعد الاكتشاف المهم على يد الكولونيل « روتنصن »(٦٠) فهذا العالم الجليل في الامور الكلدانية جاء الى « برس » عندما كانت حالته احسن مماهي عليه الآن اذ لم تكن الايادي قد عبثت به ، وشرع بالحفر والتنقيب في احدى زواياه السفلى ومد يده في الحفرة الضيقة وعندئذ اصفر وجهه فظن العمال ان عفريتا لدغه في آخر الحجر ، لكني اعتقد ان المشاعر التي كانت تجيش في نفس المنقب العالم ، مشاعر الامل والفرح ، امل الاكتشاف والخوف من الفشل المحتمل هي التي ادت الى الشحوب الذي علا وجهه ، لكن الامل تغلب في آخر الامر اذ انه سحب من الحفرة اسطوانة فخارية عليها كتابة الاوامر الملكية : وهذه الكتابة ابعدت كل شك بخصوص المكان . فمن المؤكد تاريخيا ان «برس» هو هيكل «بيلوس » الذي وصفه هيرودوتس وديودور وقد كان برج الكواكب السبعة اي اهم مرصد عند البابليين .

اخيراً فان الركام الاثري المائل الى الشرق من البرج حيث يقع مزار ابراهيم الخليل هو في الواقع « بورسيف » الكلدانيين او « برسيبا » كما ذكرها « ستترابون » وهو مركز احدى الهيئتين المهمتين من الفلكيين البابليين وهم « جماعة البورسيبيين » . اما الهيئة الثانية فهم الاوركانيون نسبة الى «اوركا» وهي الوركاء حالياً .

ليس بامكاني التعبير عن المشاعر التي غمرتنا ونحن ننقب الخرائب التي نشأ فيها منذ مطلع التاريخ علم دقيق يرفض الفرضيات وهو علم الفلك. ان الاسكندر نفسه وجد عند البابليين مجموعات من الارصادات الجوية المتسلسلة لمدة ١٩٠٤ عاما ، فارسل زبدتها الى ارسطو ، وقد اعتمد عليها فيما بعد « بطليموس الاسكندري »(٦١) عندما وضع كتابه الجديد في الجغرافية الفلكية . ونعرف ان هذه المعلومات كانت مسجلة على الآجر المزجج من تلك الانواع التي تكتشف بالالاف في برس بابل وعمران وهي مبعثرة هنا وهناك. واني اسأل : متى يتم جمع تلك « الجداول الفلكية » الكلدانية التي تم الكشف عنها دون مقابل ، بحيث يتم عملياً ربط سلسلة الزمن بعد ان فككتها بربرية العصور الوسطى ؟

يروي لنا « سترابو » خبرا غير علمي يخص « بورسيبا » وهو وجود عدد هائل من الوطاويط الكبيرة ... اما الآن فلا اثر لها هناك ، لقد رحلت الى الحلة وبغداد ، ولم يبق في « برس » الا وطواط.

٥٨- هو الاب ماري - يوسف الكرملي المتوفى في بغداد سنة ١٨٩٨ وحادثة نصبه التمثال في بابل معروفة نوه بها كاتب سيرته المطبوعة في بغداد سنة ١٩٢٨ - ص ٥٧ .

٥٩- بيلوس او بعل وهو مردوخ ، والمعرف ان بارسيا كانت مركز عبادة الاله « نابو » او « نبو » ابن مردوخ .(طه باقر : مقدمة ص ٢٢٣ و ٤٢٨) .

٦٠- قنصل بريطانية في العراق (١٨٤٣ - ١٨٥٥) عني بتاريخ الشرق وآثاره .

٦١- فلكي مشهور ولد في مصر (القرن الثاني ب.م) مؤلفاته بقيت معتمدة حتى القرون الوسطى .

جميل من البرونز وجده بين الانقاض الكوانيل « كينيل » قنصل انكلترا في بغداد ، وقد تلطف نقدمه لي للذكرى .

على بعد عشر دقائق من « برس » تظهر صفحة الماء الازرق الجميل ، وتمتد في الافق نحو الغرب : انها « بحيرة الهندية » المتكونة من المياه الفائضة من قناة الهندية ، وتحيط بالموقع الاثري على شكل نصف دائرة ، وفيها بعض الجزرات التي يسكنها الاعراب ...

لا يوجد في الطريق بين برس والحلة اي بيت، بل انقاض واخربة ... واكثر من عشرين قناة يابسة تشهد لماضي خصب بعكس اليوم ، اذ يسير المرء ١٠ — ١٥ ساعة دون ان يجد اثرا لانسان ؛ اللهم قبور بعض الشيوخ الصالحين ، وخياما سود لبدويين ضعاف البنية قساة الطبع ، لكن قوامهم جميل نبيل .

هل كان هذا السهل يا ترى قسما من المدينة الكبيرة ، اي الضفة اليمنى لبابل ؟ هذا ما اعتقده ، والتاريخ يؤيد ذلك . لكن هل كانت هذه الضفة تمتد وتشمل بورسيبا ؟ اقر باني لااقدر البت في هذا الامر لاسباب عديدة يطول شرحها . لكن المخطط الذي وضعته لبورسيبا يظهرها وكانها مدينة مميزة، اقله في العهود المتاخرة ، وان مركزها هو ذلك الركام القائم الزوايا والانقاض المتناثرة حول ابراهيم الخليل .

لقد بحثت باهتمام عن اثار السور الكبير الخارجي ، الذي كان موجوداً بكل تاكيد بين برس والحلة ، واعتقد اني وجدته في الاكمة الكبيرة التي تنطلق من الفرات عند موقع « انانا » حيث لاتزال بقايا حوض صغير مربع لعله القصر الغربي الخاص بسميراميس ويتجه يمينا الى خرائب Teglié

اقترح على السائح الذي يزور بابل ان يقوم بنزهة في الهندية ، فيستأجر بلماً من تلك الانواع المطلية باللون الاسود وهي شبيهة بالجندول البندقي الى حد كبير . انه واسطة جيدة وسريعة للتنقل في شعاب الهور الذي هو السور الحصين للاعراب فهم اسياد المنطقة ولا يستطيع الاتراك الوصول اليهم .

عند قدومي من برس ، وانا استعد لعبور القناة الجديدة التي تفصل البرج عن اكمة ابراهيم الخليل ، رايت مابين البردي مشحوفاً وقد وقف بالقرب منه عدد من اعراب المنطقة بعباءاتهم السود والبنية موقف المتمكن اللامبالي بينما كان الحراس الاتراك رغم عددهم الكبير وسلاحهم الكثير في موقف القلق وعدم الارتياح ... فالعرب يكنون بغضا للعثمانيين عميقاً ، وقد اعتاد العثمانيون ان يلقوا هذه المشاعر المعادية في كل الامصار التي استولوا عليها من الدانوب والى الحبشة واليمن .

اخبرني قائمقام الحلة انه اعد اسطولا من ٢٢٦ مشحوفاً لكي يتوغل في الهندية ويحمل على اهاليها. واذا علمنا ان كل مشحوف يتسع لستة جنود ؛ فبمقدوره ان يرسل فرقة سريعة الحركة قوامها ١٤٠٠ رجل . لكني اعتقد ان اخضاع الهندية لن يتم الا عند افتتاح خط الحديد بانقرة ، اني اعرف الاتراك جيداً .

تمتد وراء الهندية ارض جرداء لا اثر فيها لنبت اواكام ، انها حماد Hamaâd وفي اولها بناء مربع ابيض اللون يشبه القلعة : انه خان صبحة ياوي اليه المسافرون والزوار الذين يقصدون اضرحة الصالحين في « مشهد علي » أو مدينة النجف المهمة (والغريب اني لم اجد اسم هذه المدينة على كل الخرائط التي اطلعت عليها) . ومن بعيد اشاروا الى « الكفل » ويعتقدون انه يضم قبر النبي حزقيال ، وقولهم جدير بالثقة . ويجذب المقام سنوياً عدداً كبيرا من الزوار اليهود والمسلمين. والمكان المبارك بيد اليهود حالياً وقد تحملوا صعوبات جمة من اجل حيازته : فقبل سنوات طالب احد الدراويش المتشردين الذين يكثرون في المدن التركية الكبيرة — وعددهم مذهل في دواوين الحريم — فادعى بعائدية الكفل للمسلمين، وبعد اخذ ورد تمت تسوية القضية لصالح اليهود بعد تاديتهم مئة الى مئتي كيس (اي ١٣ — ٢٦ الف فرنك) فاطمأنوا .. الى ان يظهر درويش آخر !

لم يعد لنا حاجة للبقاء في بابل ولذا عدنا في اليوم التالي الى بغداد ولم يحدث لنا ماهو جدير بالذكر .

موقع سبار

عندما بارحنا « بئر النص » حيث امضينا ليلتنا، اتجهت يميناً لالقي نظرة على اثر لفت انتباهي منذ «الاسكندرية» : يقع فوق تل صغير ، قريباً من نهر ملكا وقناة اخرى يابسة . انه برج مربع مشيد بالآجر تتخلله طبقات من القصب (وقد شرح هيرودتس هذه الطريقة في البناء) .طول

كل ضلع ١٤ قدما ، وقد تصدع بفعل الزمن الى اربعة اقسام . واذ استفسرت من الدليل عن اسم هذا الاثر اجاب بانه «شيشبير » او « سسبير » والكلمة فارسية وتعني الاجنحة الستة . عند سماعي هذا الاسم انتقل فكري حالا الى ماكنت قد قراته ، فاني الآن امام اثار « سيبارا » القديمة(٦٢) وهي اعرق مدينة في العالم حسب التقليد الكلداني.

ان بيروس (يرحوشا) في مجرى كلامه عن تاريخ الطوفان الذي يشبه ماورد في التوراة ، ذكر ان Xisuthrus وهو نوح الكلدانيين(٦٣) اطلع على قرب حدوث الطوفان بوحي الالهة فاسرع الى جمع كتب التعاليم الكلدانية باقسامها الثلاثة وخبأها في مدينة الشمس سيسبارا وعاد بعد الطوفان فذهب لاسترجاعها ووضعها في بابل وشرع باعادة بنائها .

لكن سترابو ترجم الاسم الى اليونانية فسماها Hipparenum وقال انها مدرسة شهيرة للعلوم الكلدانية ، ونوه «ابيديني »(٦٤) بشعب سيسبارا في كلامه عن حوض المياه الكبير الذي امرت سميراميس بحفره في هذا الموضع . كما المحت (مع العلم انه ينسب العمل الى نبوخذ نصر) ومن المحتمل صحة كلامه، فالارض المنخفضة في الشمال الشرقي من بابل في الطريق المؤدي الى سلوقيا قد تكون موقع ذلك الحوض الذي يمتد الى سيسبارا .

اعتبر هذا الاكتشاف الرائع اهم ماحصلت عليه من زيارتي لبابل ، ولذا فقد نسيت التعب والسفر الممل لسبع ساعات في ذلك اليوم .

عقرقوف

قبل ان نصل الى بغداد ، مررنا من بعيد بأجمل اثر بابلي واقربه الى هذه المدينة الكبيرة ، اعني به « برج عقرقوف » ؛ بان لنا عرضيا ومن خلال الضباب عظيما مهيبا ؛ يطلق عليه الاتراك اسم « نمرود طابسي » اي « تل نمرود »(٦٥) .

في الساعة الثالثة بعد الظهر وصلنا اخيرا الى القنصلية ؛ بعد ان انهكنا التعب ، لكن الرحلة كانت موفقة ورائعة فعلا .

رحلة الى طيسفون ـ سلوقية

اثارت فينا زيارة بابل حب الاطلاع والبحث ، لذا وضعنا في منهاجنا زيارة لاثار اخرى مهمة جدا وهي « سلوقية ـ طيسفون » المدينة التوام ، وتقوم اثار هاتين المدينتين على بعد سبع ساعات سيرا عن بغداد ، على ضفتي دجلة في الطريق المؤدي الى البصرة ، وإذ لا وجود لقوارب هناك من اجل عبور النهر ، قررنا ارسال واحدا من ذلك النوع المطلي بالقار الذي ذكرته اعلاه لينتظرنا عند الآثار . ثم خرجنا من بغداد جهة الجنوب ـ الشرقي ، ومررنا بسهول خصبة مزروعة . ولم نشاهد شيئا جديرا بالذكر . حتى وصلنا الى نهر ديالى فعبرناه بالدوبة.

قسوة الضرائب

في هذا الموضع رايت واطلعت عن كثب على نظام الضرائب الشرقي . فبين الذين كانوا ينتظرون دورهم للعبور وجدت مكارين عائدين من اطراف طيسفون بعد ان جمعوا كمية من الاحطاب اليابسة وهم في طريقهم الى المدينة لبيعها هناك والمعروف ان المواد المستعملة للحرق قليلة جدا في بغداد ؛ لذلك فهي غالية الثمن ، بينما هي اوفر في الشمال في اطراف اشور ، وبالامكان شحنها في النهر اضعاف ما يصل بغداد حاليا . كانت حمولة الحمار من الحطب تباع في السوق بثلاثة قروش وثلاثين بارة تقريبا (اعني ٥٩ سنتيما بحساب القرش يساوي ١٥ سنتيما وثلثين) .

انه لامر في غاية الصعوبة ان يقوم المرء من اجل مبلغ زهيد بقطع مسافة ١٤ فرسخا في المطر والشمس الحارقة ، ناهيك عن علف حماره . ولعل القاري يعتقد ان ذاك الانسان المسكين لا يدفع ضريبة ، فليعلم انه على خطأ ، لانه لم يتعرف على تركية « المتحضرة » . ان هذا الحطاب يدفع عند عبوره ديالى عشرين بارة في الذهاب ومثلها في الاياب اي ما يساوي قرشا ، ويدفع مثل ذلك عند عبوره باب المدينة كضريبة، فلا يبقى عنده بعد بيعه الحطب الا سبع بارات (ما يعادل ٢٨ سنتيما) وللرجل اسرته ودابته عليه الاعتناء بها . هل يحتاج هذا المثال الى شرح اكثر ؟ انه ظهر المجن للحالة الاجتماعية في تركية ، فالوجه هو اسطنبول التي تمتص كل شيء ولا تضخ شيئا ، ناهيك عن القصور الانيقة على البوسفور ... ان نفسي تتقزز من

٦٢ــ نعرف اطلال مدينة سيبار باسم تل « ابو حبة » على بعد نحو ٢٥كم جنوب غربي بغداد ، قرب المحمودية ، واشتهرت بكونها مركزا لعبادة الاله الشمس « شمش ».

٦٣ــ ان بطل الطوفان البابلي هو (اوتو ـ نبشتم) وقد ورد في الروايات السومرية بصيغة « زيسودرا » كما ذكره صاحب الرحلة .

٦٤ــ مؤرخ يوناني (القرن الثاني ـ الثالث الميلادي) له كتاب في تاريخ بلاد اشور .

٦٥ــ سيعود المؤلف الى عقرقوف فيعطي تفصيلات اخرى عن الاثر .

البوسفور بقصوره وسرادقه ورخامه وذهبه وكل مظاهر الغنى الخليعة التي لا تجد للفن فيها الا النزر القليل ... اما الامواج الزرقاء التي تتهادى في تلك القناة الفريدة فهي في نظري ليست سوى دموع ملايين البشر الذين قدموا فلسا بعد فلس فكانت هذه المسوخ الكئيبة ...

اكملنا السير ساعات اخرى في السهل الحزين حيث لا تجد اكمة واحدة تخفف من حدة الافق . حتى ظهر امامنا في الجهة الجنوبية ـ الشرقية بناء « طاق كسرى » ككتلة صارمة مهيبة . انه البناء الوحيد الباقي من طيسفون وقبل ان اصل اليه مررت بتمرجات وتل صغير اسمه « زنبيل » ؛ وعلى امل ان اعود اليه ، ذهبت رأسا الى الخيمة المعدة لنا وقد نصبت بين الطاق ودجلة .

بعد ان استرحنا قليلا ذهبنا لزيارة « طاق المدائن » ، واذ كان « اوليفيه »[66] وصفه وصفا جيدا في مطلع هذا القرن ، فليس لي والحالة هذه الا انقل كلامه ، وهو في الواقع احسن من وصف « ديللافاليه » رغم أن حديث هذا الاخير له نكهته واصالة في تعبيره .

« شيد هذا البناء بالآجر المفخور ، على مسافة ربع فرسخ من دجلة . له واجهة نحو الشرق ، طولها نحو ٢٧٠ قدما ، ارتفاعها ٩٠ قدما . في وسطها ايوان او عقادة كبيرة ، عرضها ٧٠ قدما . عمقها ١٤٨ ، وارتفاعها ٩٥ قدما . سمك جدران الايوان ٢٣ قدما ، اما عرض جدران الواجهة ١٨ قدما .

في الواجهة ستة ابواب عمياء ، وبابان مفتوحان مع مستوى الارض . وهناك صفوف من الشبابيك العمياء متقاربة جدا الى بعضها ، حتى ليقال انها كانت حنايا للتماثيل ، عمق الواحدة نحو قدم . والصف الواقع فوق الابواب مباشرة هو اصغر النوافذ قاطبة ، ولا يظهر أن هذه الشبابيك او واحدة منها كانت مفتوحة . وهذا يعني ان البناء لم يكن يستمد النور من هذه الجهة . لقد تلف القسم الاعلى من الواجهة ، ومقدمة العقادة ، كما امتد الخراب الى جناحيه الشمالي والجنوبي فوقعا ولم يبق الا بعض اثرهما . وهناك في الجهة الغربية بقايا جدران تشير الى ان البناء كان يمتد الى هذه الجهة ايضا .

يطلق اهل البلاد على هذا البناء اسم طاق كسرى او ايوان كسرى ، ولا اعتقد انه كان هيكلا للشمس كما ظن كثيرون ، بل قصر شيده الملوك الفرثيون في طيسفون ، فنزلوا فيه بعد احتلالهم هذه المناطق ، واقتدوا بملوك الفرس الذين كانوا يقيمون قسما من السنة في « السوس » ببابل ، والقسم الآخر في « اكباتانا »[67] .

الايوان حاليا بحالة جيدة نوعا ما ، وهو في اعتقادي قاعة واسعة في القصر ، اعدت خصيصا لتتناسب مع موسم الحر الشديد ، فمساحتها وسمك جدرانها واتجاهها الى الشرق ، امور تساعد على جعل المناخ باردا فيها ؛ وهذه الامور تذكرنا بالسرداب ، وهو الغرفة المعقودة تحت الارض ببضعة اقدام ، حيث يمضي اهل بغداد ساعات النهار ايام الصيف ، فقصر الملوك كان بحاجة الى ما يشابه السرداب ويتناسب مع القصر مساحة وجمالا .

ان الارض التي يمكننا ان نعتبرها موقع طيسفون تمتد نحو ميلين ، اذ اننا نلاحظ في مواقع عديدة بقايا الاسوار التي كانت تحيط بها ، وهي سميكة جدا وعالية ، مشيدة بقطع كبيرة من الآجر المعجون بالتبن والمجفف بحرارة الشمس بنفس طريقة عقرقوف تقريبا . تظهر اثار السور هنا وهناك في اكمات وانقاض متفرقة ، وتوجد جهة النهر بقايا اسوار متينة مشيدة بالآجر استعملوا القار في بنائها عوضا عن الملاط .

المزروعات في ارض هذه المدينة اكثر من المناطق المجاورة ، اشجارها اقوى ، ادغالها اكثر تشابكا وقوة .

جامع سلمان باك

على مقربة من طاق كسرى يوجد جامع يقال انه اقيم فوق ضريح حلاق النبي ويدعى سلمان باك اي الطاهر ، ويقصده المسلمون للزيارة ويمضون في جواره بضعة ايام ينصرفون فيها للصيام والصلاة ، وينتفع سادن الضريح بمساعدات المؤمنين اكثر من اعتماده على الراتب المخصص له من قبل الوالي . واسم الولي صاحب المقام ابو عبدالله سلمان الملقب بالخير ، وله مكانة كبيرة في نفوس المسلمين ، وهو فارسي الاصل اعتقه النبي بعد اعتناقه الدين بحرارة واعتبره احد الصحابة ، وكان حلاقا عند سيده القديم ، ويروي بعضهم انه اجترح العجائب

٦٦ـ طبيب وعالم في العلوم الطبيعية ، اوفدته الحكومة الفرنسية . طبع رحلته بثلاثة مجلدات مع خرائط (باريس ١٨٠٠ ـ ١٨٠٧) وفي المجلد الثاني صار يخص العراق .

٦٧ـ عاصمة الماذيين قديما ، وهي همدان حاليا .

بالشعرات النبوية المقدسة . وبعد الفتح العربي لمدينة طيسفون عين حاكما عليها ؛ لكنه انزوى في هذا المكان يعيش بتعب يديه ويوزع على الفقراء ما يكسبه . اما مريدوه المعاصرون فهم بعكسه لا يشتغلون ولا يطعمون المساكين بل يعتمدون على ما يقدمه لهم الناس البسطاء .

بعد ان اطلعنا جيدا على طاق كسرى والاثار القريبة منه ، عبرنا بقاربنا الشبيه بقرعة كبيرة ؛ وذهبنا لالقاء نظرة على اثار سلوقية .

سلوقية

نزلنا باتجاه الجنوب ؛ في ارض يظهر فيها اثر الفيضان ، ومررنا ما بين الادغال لنصل الى مرتفعات كانت في سالف الازمان سور المدينة وتحصيناتها . ان غياب الصخر كليا في هذه المناطق كان وبالا عليها اذ ضاعت اثار البلاد البابلية ؛ فكل شيء كان مبنيا بالآجر ، وفي الحالات التي لم ينل الاجر قسطا حسنا من الفخر فان عوامل الزمن اثرت عليه فاحالته الى كوم رمادية صفراء ، فهذه حالة بابــل وتكريت وطيسفون وفي عدد كبير من قصور بهرام في بلاد فارس . . .

هناك كمية كبيرة من الانقاض بين آجـر وفخاريات وزجاج تجدها في الموقع الذي يطلق عليه الاهلون اسم « السور » . وبالقرب من النهر بقايا خربة مربعة الشكل من آجر متحلل ، يطلق العامة عليها اسم «شال بارود» لان مخزن البارود الخاص بالولاية يقوم على هذه الضفة على بعد اطلاقة مسدس شمالا ، ويتم التجهيز هناك .

هناك كوم طينية اخرى تشير الى مواقـع سكنية قديمة ، او مجموعات من الدور المنزوية ، وقد اشرت اليها في خارطتي .

ان خارطة الكولونيل «جسني» حسنة بصورة عامة . رغم بعض الاخطاء الظريفة بما يعود الـى سلوقية ، كان بامكانه ان يتحاشاها لو عرف العربية؛ من ذلك انه اطلق على الموقع الذي يسمى « شـال بارود » وشرحت معناه ، اما هو فدعاه «اثار بارود» كذلك موقع الـسور ورد في خارطته « اثار سور » (اي اسم علم) .

اما المعلومات الاولية التي وجدتها في كتب السلف عن سلوقية فهذه هي باختصار(٦٨) : شيدها « سلوقس نيقاطور »(٦٩) على نهر ملكا اي القناة الملكية التي شطرتها الى قسمين . اخبرنا الكاتب البيزنطي « ثيوفيلاكتس »(٧٠) بانها كانت محاطة بدجلة والفرات يحافظان عليها ؛ انه يشير في كل بد الى نهر ملكا الذي يبدأ من الفرات . وقد شيدت بمواد اخذت من بابل ؛ لقد استفادت من انحطاط بابل. امامخططهاالعام فيشبهالنسر وقد مدجناحيه. بلغ عدد سكانها في أوج عزها نحو ستمئة الف نسمة؛ وفي زمن انحطاطها وسقوطها هبط الى خمسمائة نسمة ؛ لقد كانت اعظم من انطاكية سوريا لان بقعتها كانت خصبة جدا . وكانت ضحية الاختلافات الداخلية ضمن الدولة السلوقية : فاستولى عليهـا رؤساء مادي الثائرون «انطيوخوس» و «هيرمياس» وعاقبوها لانها انحازت الى جانب اعدائهمـا ، وفرضوا عليها غرامة باهظة ونفوا حاكمها الذي كان يترأس مجلس الشيوخ الثلثمئة . وفي وقت لاحق عندما حارب « تراجـان » الفرثيين ؛ استولى « افيديوس كلارس » على سلوقية مع صاحبـه « يوليوس الكسندر » نائب الامبراطور فاضرما النار في بعض اقسامها ، ثم تبعهما « سفيريوس » قائد « لوشيوس فيروس » فاكمل حرقها . وعندما جاء « جوليان » لم يجد سوى الانقاض بحيث ان جنوده كان يتسابقون فيها ويلهون بالصيد .

وهذه قصة وجدتها في تاريخ « اميانوس » حيث يروي ما جرى في المدينة من نهب على عهد « فيروس » . انتزع الجنود من الهيكل تمثـال « ابوللو كوميوس » وارسلوه الـى روما ، وشرع اخرون ينقبون في هيكل ثان فوجدوا شقا فاخذوا بتوسيعه على امل العثور على كنز ؛ لكنهم وجدوا في آخر الامر الطاعـون الذي كان الكلدانيـون الاقدمون قد حبسوه هناك فما ان خرج من الحجر حتى انتشر واكتسح اوروبا . .

يقول « تاجيتوش » بان سلوقية لم تصبح بربرية ، ثم يذكر مجلس شيوخها ، ويمدح نظامها . وهي عندما كانت توحد الصفوف نابذة الانقسامات عندئذ تتغلب على الفرثيين . ولقد اساء سكانها استعمال حق الثار ؛ ففي احدى المرات نشبت فتنة كان اليهود سببها ، فاجهزوا عليهم وقتلوا منهم خمسين الفا . ومرة اخرى ثاروا ضد « تراجان » ؛

٦٨ـ تقع مقابل الطاق في الجانب الايمن لنهر دجلة ، وردت في بعض المصادر خاصة السريانية «ساليق» ، يعرف موقعها باسم « تلول عمران » او « تل عمر » .

٦٩ـ احد قادة الاسكندر المقدوني تولى الحكم في العراق بعد موت سيده .

٧٠ـ مؤرخ بيزنطي من اصل مصري توفي نحو سنة ٦٢٩م .

فتم احتلال المدينة واسلمت للنار سنة ١١٦ ميلادية ولم تقم لها قائمة من بعد .

حاولت دون جدوى ان اجد حول موقع « السور » نهاية نهر ملكا ، واظن انها كانت على بعد كيلومترين جنوبا . من الممكن ان مخطط المدينة الاصلي كان له زوايا على صورة نسر او ما يقرب من ذلك ، اما الان فلا نجد سوى الانقاض بزوايا كثيرة .

اذا امعنا النظر جيدا في المخطط نرى ان خط السور يمتد ما بعد دجلة اي بين الطاق والنهر ، وهذا يعني ان لسلوقية قسمها الشرقي على ضفة دجلة الثانية والا فلا معنى لخطوط الاسوار ، ولو فرضنا ان هذه الاكوام هي متاريس طيسفون الغربية فلماذا تتجه الى النهر يا ترى .

ملخص القول هو ان الجغرافيين قد وهموا في قولهم ان نهر دجلة كان يفصل بين طيسفون وسلوقية ، فانا اعتقد ان سلوقية كانت على ضفتي النهر ، وتفصل بينهما المتاريس التي ذكرتها اعلاه .

اما ما قيل عن عدد السكان ، اي ستمئة الف نسمة او حتى نصف مليون في سلوقية فهذا قول مستحيل بالنظر الى المساحة التي وصفتها فهي لا تستوعب اكثر من ثلاثين الف نسمة ، ومن الممكن ان نوفق بين هذه الامور كلها مفترضين بوجود « مدينة مركز » لتبعها «مدن الضواحي» ، وهذا ما يفهم من رواية اميانوس مرشيلينوس ، وما توحي به الارض نفسها ذات الخصوبة العالية ، وبهذا تعتبر سلوقية كعاصمة تتبعها ضواحي مكتظة بالسكان .

لم اجد اثارا معتبرة في مركز المدينة ، لكني اعترف بان معظم الاثار تقع خارج نطاق السور في القسم الذي نسميه الضاحية الغربية وقد اشرت اليه في الخريطة . فالاكوام المربعة تشير الى دور السكن وهي متراصفة بانتظام ، ولو بذلت جهدا اكثر واهتماما اكبر لتوغلت شرقا ووسعت مخططي . وفي هذه الحالة اعتقد باني اصل الى منطقة « كوخي »(٧١) القديمة التي قال عنها « اريان »(٧٢) : « بلدة غير بعيدة عن سلوقية » بينما قال « غريغوريوس النزينزي »(٧٣) في كوخي انها قلعة يفصلها عن طيسفون نهر دجلة وهي لا تقل اهمية عن هذه ، واضاف « انهما يظهران كمدينة واحدة يشطرهما دجلة الى قسمين » . وهناك نص «الاميان» لكنه موضع نقاش لانه يقول « كوخي التي تسمى ايضا سلوقية » ان كلامه يخلق التباسا .

يسيطر على هذه الضاحية تل اصطناعي لعله موقع القلعة التي اشار اليها النزينزي في كلامه اعلاه .

من الجدير بالذكر ان بطريرك الكلدان الساكن في بغداد حاليا نظرا لخراب بابل وطيسفون ، يعتبر « كوخي » مركزا لكرسيه او اسقفية تابعة له .

ولو فرضنا ان تلك الضاحية التي اشرت اليها ليست موقع كوخي ، فقد تكون مدينة كبيرة حلت محل سلوقية على عهد الخلفاء ورد وصفها في كتاب جغرافي عربي يرجع الى القرن الثاني عشر(٧٤) ، قال : « ... نزلنا عشي النهار بقرية تعرف بزريران ، وهذه القرية من احسن قرى الارض ، واجملها منظرا ، وافسحها ساحة ، واوسعها اختطاطا ، واكثرها بساتين ورياحين وحدائق نخيل ، وكان بها سوق تقصر عنه اسواق المدن ... ان دجلة تسقي شرقيها ، والفرات يسقي غربيها ، وهي كالعروس بينهما ، والبسائط والقرى والمزارع متصلة بين هذين النهرين الشريفين المباركين .

... بازائها ، لجهة الشرق منها ، ايوان كسرى ، وامامها بسير مدائنه ، وهذا الايوان ... لم يبق من قصوره الا البعض ... واما المدائن فخراب ... »

ويضيف بعد قليل فيقول : « بالشرق منها بمقدار نصف فرسخ مشهد سلمان الفارسي .. »(٧٥) .

يقول « اميان » ان في اثار سلوقية عين ماء غزيرة تصب مياهها في مستنقع ، لكني لم اجد العين ولا المستنقع ، اني لا انكر وجودها ، اذ من المحتمل ان المستنقع المذكور تحول الى هور نوهت به اعلاه .

٧١ـ هي المدينة القديمة التي جددها ووسعها سلوقس نيقاطور فسميت سلوقية ، لها ذكر في المصادر السريانية اذ كانت كرسي بطريرك المشرق ولذا كان يشار اليها باسم « كنيسة كوخي الكبرى » . انظر : السنهدوسات الشرقية ، طبعة شابو ص ٢٦٥ وما بعدها ، السمعاني : المكتبة الشرقية ٣ - ٢ ص ٢٦٣ .

٧٢ـ مؤرخ يوناني (القرن الثاني الميلاد) له كتاب مهم في اعمال الاسكندر المقدوني .

٧٢ـ من اباء الكنيسة ومعلميها المشاهير (٣٢٠ - ٣٩٠م) له مؤلفات ومواعظ .

٧٤ـ لم يذكر اسمه ، انه ابن جبير (ارشدني اليه مشكورا الاستاذ كوركيس عواد) .

٧٥ـ رحلة ابن جبير (طبعة دار صادر - بيروت ١٩٦٤) ص ١٩٢

طيسفون

عدت الى طيسفون بعد ان عبرت النهر ، وحاولت وضع مخطط لها ، وقد لاقيت صعوبة في العثور على اثار سورها ؛ مع العلم ان ما نراه من اسوار محاذية لدجلة اعتبرها اسوار سلوقيـة الشرقية . لكني رايت جهة الجنوب بعض البقايا في خط متقطع ، وهذا كل ما لاحظته .

الى الشرق يوجد « البستان » ، وهي اثار على حدة ساتكلم عنها فيما بعد .

مهما يكن من امر ، فعدم وجود بقايا سور طيسفون يجب الا يوقعنا في خطأ ؛ لان المدينة كانت مسورة من كل بد، وينسب «اميانوس مرشيلينوس» تشييدها الى الملك الفرثي « فردان » او « فاران » وفي كلامه شيء من الاسطورة كعادته في معظم سرده ووصف لقصور بهران ! او قصر فاران ! التي رايتها في فارس ؛ ولكن هناك واحدا من ثلاثة او اربعة تحاك حولهم الاساطير في بلاد الفرس واسمه فاران ـ بهران ؛ انه لامر عجيب ان يكون اميانوس قد اطلع على هذه القصة . ويضيف ان « فاقور » بن « اوورودس » (ولغاش) قام بتوسيعها وتجميلها. لان طيسفون كانت مشتى الملوك الفرثيين ، بينما كان مثواهم الصيفي في « اكبتانا » او في « هرقانيه » . واصبحت عاصمة دائميـة للملوك الساسانيين ، وكانت عظيمة لان « سفيروس » اسر منها مئة الف نسمة ؛ وكانت منيعة ، فعندما زحف « اردونا » امير « تدمر » على بلاد ما بين النهرين وسيطر عليها ، وجد السكان فيها ملاذا امينا لمناعة اسوارها . اما « يوليان » المظفر فلم يجسر على حصارها ؛ بل ذهب جنوبا نحو عشرين كيلو مترا وهناك لقي مصرعه .

حاولت ان اجد بقايا اثار في السهل المحيط بالطاق فلم اعثر على شيء في الجهتين الجنوبية او الشرقية ؛ وبعد فحص اكثر توصلت الى العثور على اكام وانقاض الى الشمال من الطاق عند المرتفعين اللذين يطلق عليهما اسم « زنبيل » Zembil وميرو Maero ولم اواصل البحث لسوء الحظ فالوقت المخصص لزيارتنا قارب على الانتهاء ولم يكن باستطاعتنا ان نمكث اكثر فنعطي لهذا الموقع وقتا اكثر ودراسة ادق ، فاكتفيت بتحديد مسارات الطرقات والسبل ، وكم اتمنى ان يكمل العمل مذهب اخر سواي في المستقبل .

لقد اعتبرت هذه المنطقة ضاحية انطلاقا من فكرتي بان الطاق يمثل مركز المدينة ؛ لكني اميل الآن الى الاعتقاد بانها من ضمن المدينة ؛ فالطاق هو بقية قصر ؛ وليس بالضرورة ان يكون القصر خاصة في الشرق في المنطقة الاكثر كثافة من المدينة .

كتب « هيربلو »(٧٦) في مؤلفه « المكتبة الشرقية » يصف هذا القصر وصاحبه « كسرى ابرويز » ، وفي وصفه مبالغة وشطط . .

وذكرت ان كسرى ابرويز سكن في « الطاق» ولم اقل انه اسسه ؛ فالبناء حسبما يظهر يرجع الى كسرى اخر هو « انوشروان » المشهور ، وهو جد « ابرويز » .

ان الحالة التي وصل اليها الطاق لا تعود الى عوامل الزمن والطبيعة فحسب ؛ ولكن الى عمل احد الخلفاء ـ العباسيين ـ المشهورين ، وهو « ابو جعفر المنصور » الذي اسس بغداد ؛ إذ اعتقد انه من السهل هدم قصر كسرى والاستفادة من مواده ، لكن حجم القصر المهيب دفعت الوزير الى محاولة اقناع سيده بعدم جدوى القرار قائلا ان هدم القصر يتطلب معجزة ، والمعجزة من اختصاص النبي فقط ، فاذا شرعت بالهدم ولم تكمله تصبح مثار ضحك الناس اجمعين اذ سيقولون عنك انك لم تستطع بناء شيء جميل الا بهدمك شيئا جميلا . لكن الخليفة اصر في قراره واستخدم عمالا كثيرين، ولم يتوصل الا الى تشويه البناء المهيب ثم توقف ؛ فاعطى فرصة للشامتين ان يتكلموا عنه . .(٧٧)

كما اسلفت فان موقع المدينة في ظني كان الى الشمال من الطاق ، وبهذا فاني اخالف راي «اوبير» الذي يعين موقعها في جنوب الطاق حيث توجد اكمات تنحصر في داخل شبه جزيرة متكونة من انعطاف دجلة ، فهو يعتقد ان طيسفون غطت هذه المنطقة . ان قوله لا اساس له ، واعتقد ان الاستاذ العالم بالمعماريات لم يلق نظرة قريبة على الموقع ، ومما يؤيد ما اقوله مثال آخر في كلامه عن البستان التي ذكرتها اعلاه ، اذ قال :

« الى الشرق من طاق كسرى ، اي نحو فرسخ منه. توجد بقايا سور مربع في اربع اتجاهات : الشرق والشمال والغرب ؛ اما الجنوبية فكانت محاذية

٧٦ـ مستشرق فرنسي (١٦٢٥ ـ ١٦٩٥) له « قاموس شعوب الشرق » . وهو نفس الكتاب الذي ذكره السائح بعنوان مختلف .
العقيقي : المستشرقون ١٧٢

٧٧ـ معجم البلدان : مادة « ايوان كسرى » ، مختصر مناقب بغداد ص٨ .

للنهر هذا لو وجدت . ان هذه الانقاض لا تعود الى العصر الساساني بل قد ترقى الى العهد البابلي . ان مدينة طيسفون في راينا ، كانت مكونة من القلعة الملكية والمدينة بحد ذاتها والحصن ، والقلعة هي اقدم الاقسام في المدينة » .

او رجعنا الى الخارطة لظهرت بوضوح الاخطاء المادية التي اقترفها السيد « اوبير » في الفقرة التي وردت اعلاه ، فقوله ان انقاض البستان اقدم من العصر الساساني لا اساس يدعمه ، فكل ماهناك انقاض مشوهة بامكاننا ان ننسبها الى العصر العباسي اذ انها فقدت اصالتها . الشيء الوحيد الذي يؤيد قوميتها هو ان في هذا الموضع لم العثور في ظروف لا اعرفها جيداً على حجرة « ميشو » الثمينة التي تحمل كتابة مسمارية ، هذه القطعة هي من اجمل كنوز متحف اللوفر .(٧٨)

عشائر المنطقة

في ذلك السهل ، على مسافة اطلاقة بندقية من الطاق ، رايت خيام العرب الغامقة ، ان هؤلاء البدو يسكنون ذلك السهل حتى اقدام الجبال المتاخمة بفارس . وكثيراً ما نراهم في بغداد حيث ياتون لبيع الاصواف ومختلف المحاصيل الموسمية ومن ذلك جلود الفهود . لكنهم في الغالب يبتعدون عن المدن ويفضلون الحياة في عمق الصحراء .

ان احد رفاق الرحلة المدعو « وارتمان » وهو موظف في « بيت وبر » (وهي شركة)اخبرني بانه كان يتوغل في الصحراء مراراً حتى بدرة ومندلي ويشتري بالجملة منتوج الصوف السنوي ، وكان على علاقة بالشيوخ لذا كان يتنقل بينهم بلا خوف ١٥ ــ ٢٠ يوما وحيداً وبلا سلاح ، وقد عرض علي ان ارافقه في جولته القادمة بعد ايام قليلة ، فاعتذرت رغم رغبتي الكبيرة لضيق وقتي .

ينتمي العرب القاطنون في منطقة طيسفون الى ثلاث عشائر :

شمر والمنتفق وبني لام ، وكما قلت انفا ان الاتراك يهابون جانبهم ولا يتوغلون في ديارهم ...

هذه بعض المعلومات التي جمعتها عن احدى تلك العشائر وهي عشيرة شمر النازلة في المنطقة الممتدة من بابل وبين النهرين الى الفرات ، ولعلها تتجاوزه . ان شيخ شمر الحالي شاب يحكم عشيرته بيد من حديد ، ورغم ذلك فهو يتمتع بشعبية بين اتباعه لانه حسب التعبير الشعبي « يده مفتوحة » فهو ياخذ من هنا وهناك ليقدمه باليد الاخرى لمن يحتاج اليه .

حاولت الدولة قبل بضع سنوات كسب ود هذا الشيخ القوي ، فارسلت له البراءة السلطانية مع النيشان العثماني ــ المجيدي ، وجاء قواص خاص يحمل الانعام السامي باسم الوالي الحاكم في بلاد مابين النهرين . فاستقبل الشيخ الشاب هذه المكرمة بلا مبالاة ولم يعرها اهمية . وفي ساعة وصولها الى الخيمة ، نزل على الشيخ شمري من العوام ، فنظر الى النيشان المحاط باحجار الماس في صدر الخيمة ، فاظهر اعجابه وتقدم منه واخذه دون تردد . ولم ينبس الشيخ ببنت شفة وراى في الامر كله شيئا طبيعيا ، فالعادة بين الاعراب ان ابدى احدهم اعجابه بشيء فلايليق بصاحبه منعه من اخذه خاصة ان كان قد اشتهر بانه صاحب اليد المفتوحة » .

ارسل الشيخ البراءة الى امه(٧٩) ، فطلبت ان يقرأ نصها عليها واستغربت ان ابنها لا يحمل الوسام فاستفسرت عن السبب فاجابها ببساطة : لم يعد معي .

قالت : هل وهبته ؟ قال : كلا ، لكن علي الاعور دخل خيمتي واذ ابدى رغبته بالحصول على الحلية التركية فاخذها ولم امنعه اذ لا يليق بي فعل ذلك. قالت : ماذا ايها الاحمق ، اتترك نيشان البادشاه لهذا الكلب الاجرب ، اسرع فاستلمه واسترجع النيشان باي ثمن كان ، وهكذا فعل .

ان هذه الامراة تدير شؤون قبيلة شمر (الى الان) من وراء اسم ابنها ، ولقد كان لزوجها، شيخ العشيرة السابق ، ثقة كبيرة فيها وترسخت الثقة في قلوب ابنائها ، وهي التي تجاوب على الرسائل التي ترد الى ابنها ، انه يمثل جانب القوة، وهي تمثل جانب الحنكة والعلاقات الجيدة . وبما انها امية فقد اتخذت لها كاتبا امينا تملي عليه رسائلها ويقرأ عليها الرسائل الواردة الى ابنها . ان تاثير النساء في الامور العامة نادر جدا في وسط المسلمين الحضريين ، ولكن قد نجد اثاره مابين البدويين .

٧٨ـ طه باقر : مقدمة ص ١١٥ .

٧٩ـ انها عمشة زوجة صفوق « سلطان البر» شيخ شمر الجرباء .

تمتد مواقع عشيرة شمر شمالا حتى طريق اورفا – ماردين ، والحكومة التركيـة ضعيفـة جدا ولا سيطرة لها عليهم ، فتدفع لهم اموالا ، او بالاحرى تترك لهم الحرية في اخذ الخاوات من اورفا وماردين والموصل ودياربكر وغيرها ، هذه المدن تدفع الاتاوات سنويا لقاء مرور القوافل عبر اراضيهم بسلام ، ارجو الا نستغرب هذه الامور ، وان كانت ذاكرتي لم تخني ، فقبل قرن ونيف كان سكان اسكتلندا يدفعون امثال هذه الاتاوات حفظا على مواشيهم من الغزو والنهب .

بلغني خبر لا اعلم مدى صحته لكنه ان تحقق سيجبر الشمريين على الهدوء ، قيل ان البـاب العالي اراد تقديم خدمة لالاف الشركسيين الذين نزلوا على العاصمة فقرران يسكنهم في مستوطنات امينة في قلب البادية ، وبدا بناء المدينة وخصصت الاراضي الزراعية واسند اليهم واجب المحافظة على الطرق ومنع البدو عن العبور من دجلة الى الفرات وبالعكس ، وستقوم قرى اخرى على طول الخابور . وقد يظهر الحل جيدا ، لكن العالمين بالامور وبطبيعة الارض واخلاق الشركسيين يفكرون بطريقة مختلفة ويقولون ان الامور قد تنقلب بحيث يتحالف ابطال القوقاس مع البدو ويتعاونون على النهب .

★

عندما انتهيت من وضع الخرائط والرسوم ظهر في الافق قارب بخاري ، قادما من الجنوب اي من البصرة ، وبعد نصف ساعة وصل الى البستان فانتظرته معتقدا انه سيمر بعد دقائق امام الايوان فاذا به يبتعد ويغيب عن الانظار في نفس الاتجاه الذي اتى منه تقريبا . ان الخارطة تفسر هـذه الظاهرة فالنهر بعد مروره امام البستان ينعطف بحدة نحو الجنوب ، فيستغرق المركب نحو ساعتين للوصول الى طيسفون .

يهود العراق

وصلت الباخرة وكانت فارغة تقريبا ، فهذه فترة حج اليهود الى ضريح « عزرا » الواقع على الجهة اليسرى من نهر دجلة في طريق بغداد-البصرة وفي هذه الفترة تكون المراكب الهابطة الى الجنوب مكتظة بالمسافرين الحجاج ، وتعود فارغة ، وبعد خمسة عشر يوما يحدث العكس اذ ان المراكب الصاعدة تمتلىء بهم ولقد سنحت لي الفرصة ان اشاهد عن كثب قاربا مليئا بيهود ما بين النهرين من مختلف المستويات التي يمكن ان نتصورها . هناك وجوه شابة لا تعبر عن شيء لانها لم تستوعب بعد الحياة اليهودية ، وهناك وجوه المسنين يذكر بعضها بالاباء الاقدمين ، ووجـوه التجار ذوي النظارات الصغيرة ، وامام هذا المنظر يحتار المرء بين الوجوه الجليلة فيكاد يتقدم تطلب البركة وبين الوجوه البائسة فيفكر المرء بالتصدق على اصحابها بفلسين .

اما وجوه النساء فهي اكثر تعبيرا لانها حافظت على القسمات الطبيعية التي لانجدها بين الذكور ...

ان ضريح «عزرا»(٨٠) الذي يقصده هؤلاء الناس هو بناء بسيط ، يقع على ضفة النهر ، وهو غني بالهبات والنذور في الداخل ، اما من الخارج فلا شيء يميزه عن اي مزار اسلامي ، وهناك تقليد – اشك شخصيا في صحته – يقول بان النبي الذي احبه قورش مات هناك ... ونجد ان اليهود يجلون عزرا ويحجون الى مرقده اكثر مما يفعلون نحو صاحب « الكفل » اي حزقيال النبي ، فهذا لا تصله الباخرة ، وذاك يعتبر نبي الآمال .

موقع « البستان »

في ذلك السهل الخالي من اي اثر للحياة ، يرتفع ناحية الجنوب اثر آخر من شاكلة « السور » ذلك الاثر الذي وصفته اعلاه ، وهذا احسن حالا من ذاك ، فذهبت لاراه من قريب واصف خطوطه فلاحظت بقايا جدارين متصلين بزاوية حادة كانا من كل بد مربعا لكن تلاطم المياه حرف قسما من الاثر، فالنهر اذ يمر هناك يجري بقوة اكثر من الضفة المقابلة . ان التقليد المتواتر يطلق على هذا المكان اسم « البستان » كما يسمون اكمة الموضع ذاته « تل باغي » اي تل البستان . ولكي نشرح هذه التسمية نعود الى الفقرة التي وردت عند « اميان مرشيللينوس » في مجرى كلامه عن حملة «جوليان» عندما انطلق في سلوقية . فقد سار الامبراطور من هذه المواضع الاثرية متوجها الى نهر ملكا لكي يضرب خيامه هناك ، ويسميه « اميان » النهر الجارف ، فرآه مملوءا بصخور كبيرة الى وسطه – وهذا ما لا اصدقه لقلة الاحجار في هذه المواضع – فامر بازاحة الصخور ، فعاد تدفق المياه وركب الجنود

٨٠– يعرف « بالعزير » وموقعه معروف في جنوب العراق بين القرنة والعمارة على عدوة دجلة اليمنى (احمد سوسة: ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق ، ص١٥٥) .

القوارب الى دجلة ونزلوا على الضفة اليسرى مقابل طيسفون . ويضيف اميان :

في الضفة المقابلة تجد ريفا نضرا غنيا بالخضروات ، عامرا بالبساتين ، وهذا ماكنا بامس الحاجة اليه ، فنزلنا للاستراحة في ظلال الاشجار. ويقوم هناك دار في وسط غابة السرو يحيطه ظل وارف وكانت جدران الدار من الداخل مليئة برسوم بدائية تمثل الملك بصورة مختلفة ، وهو يصيد الوحوش ، فتلك الشعوب لا تستخدم الفن الا في لوحات الحرب والقتل والبطش » (الكتاب ٢٤ : ٦) .

مع الاسف الشديد زالت الكروم والبساتين منذ زمن بعيد ، لتحل محلها الصحراء القاحلة التي لا تجد فيها اغنام عشيرتي بني لام وشمر الهزيلة الجائعة الكلأ الضروري . اما البستان فيختلف عن المقصورة الخاصة بالملوك الساسانيين، واما الرسوم الداخلية فلا اثر لها ولا اعتقد ان الفن قد اضاع شيئا مهما بزوالها ، فغرور الملوك الفرس الذي يشير اليه « اميان » لا يزال الى اليوم . فلا تجد قصرا ملكيا في بلاد فارس الا وفيه رسوم جدارية تمثل ملكا متسربلا بلباس ازرق ، وله لحية سوداء، ونظرات ثاقبة تصيبك على بعد خمسين خطوة ، اضافة الى شاربين مخيفين ملتويين ، وتراه جاثما بضراوة على اسد وردي اللون ترك نفسه فريسة سهلة بيد الملك الذي يمثل احيانا قائدهم المشهور رستم .

مر السائح الانكليزي ادورد ايفز سنة ١٧٥٨ بآثار البستان وكان في حالة احسن مما هي عليه الآن واشار الى انه كان بثلاثة وجوه ، واما الرابع فهو النهر ، وطول كل وجه نحو ميل (وهذا غير ممكن) وارتفاع الجدران اربعون قدما وسمكها ثلاثين ، وهو مقتنع بان البناء المذكور كان قلعة لدفاع عن طيسفون ، ان الرجل جدير بالثقة في وصفه العام لهذه الاثار فاني اصدق ان البستان كان له ثلاثة اوجه على عهده وان الاسوار كانت اعلى مماهي عليه الآن . لقد بقيت طيسفون مثوى الملوك الساسانيين حتى سقوطها امام المسلمين(٨١)

تركنا طيسفون نحو الساعة العاشرة صباحا، وبعد سير حثيث عدنا الى بغداد دون ان نلاحظ شيئا مهما في الطريق ، اللهم مارأينا من كثرة الجراد الغارق في نهر ديالى حتى اصبحت مياه النهر صفراء اللون ... فمنطقة بابل لم تنج من هذا البلاء الطائر الذي غزا الشرق كله هذا العام . وفي بغداد نزلت في القنصلية ... اذ لا وجود للفنادق في هذه الديار ، فيذهب كل سائح الى قنصلية دولته ... اما اهل البلد فيحل كل واحد عند ذويه ، فالضيافة عند الشرقيين من الامور المهمة حتى درجة التقديس ... اما في الاماكن المقدسة او في الطرق المؤدية اليها فهناك خانات ينزل فيها الحجاج شيدها الامراء او التجار لوجه الله ...

الاكراد واليزيديون

عكفت خلال الايام القليلة من بقائي في بغداد على دراسة سكان بلاد بابل ، فهذه دراسة جديرة بالبحث اكثر مما كنت اظن للوهلة الاولى .

سبق وان قلت ان العرب يسكنون هذه البلاد في مناطق تمتد الى الجبال . اما في الجبال فتسكنها سلالة تختلف عن العرب وهم الاكراد ، ويتراوح عددهم نحو ثلاثة ملايين نسمة في منطقة تبدأ من «طرابزون » على البحر الميت وتنتهي عند ابواب « سوسة » . لقد خالطت الاكراد واكن لهم احتراما عاليا ، وفي لغتهم سمة القدمية ... ومن الصعب بمكان ان يستضيفك الاكراد ، ولكنهم متى مافعلوا فبامكانك ان تنام قرير العين حتى ولو كنت تحمل الف دوقية(٨٢) في هميانك . ان مايهذب اخلاقهم هو ذاك الشعور بالمساواة في بينهم ليس مع الفقراء فحسب بل وحتى مع النساء . واسوق هنا مثلا يؤيد فكرتي ، فقد ذكر انه عندما نشبت حرب الشرق(٨٣) ، اعلن الباب العالي الجهاد فاثار مشاعر المسلمين الدينية فاذا بجحافل المؤمنين يتوافدون على اسطنبول من مختلف الاقطار حتى من اعماق آسيا ، واكتظت شوارع العاصمة باناس بازياء متنوعة ، يحملون مسدسات طويلة وبنادق منقوشة يرجع بعضها الى عهد سليمان القانوني ، ولكن كل تلك المناظر لاتقارن بموكب الاميرة الكردية «قره فاطمة » (اي فاطمة السوداء) وهي سيدة قومها في احدى مناطق جيورجية في كردستان التركية . لقد لبت دعوة الجهاد واتت مع رجال قبيلتها . لم تكن شابة كما يظهر من تصويرها ، وكانت قبيحة الصورة ، ومقابل ذلك كان الفرسان الذين تبعوها اجمل قطاع طرق بامكان رسام رومنطيقي ان يتصورهم. فرحت الدولة لحضورها

٨١ـ يسرد المؤلف القصة عن ازرميدوخت ، اهملنا ترجمتها اذ لاعلاقة لها بالرحلة ، ولا فائدة تاريخية فيها .

٨٢ـ هي دنانير البندقية والنسبة الى اميرها وهو «الدوق»

٨٣ـ يشير الى حرب القرم ١٨٥٤ ـ ١٨٥٦

اذ تركت وقعا طيبا في نفوس المؤمنين ، لكن الدولة حالت بالطبع دون ارسال « قره فاطمة » وحرسها الى الحرب ، فالشجاعة والنيات الحسنة لا تكفيان لمجابهة العساكر المنتظمة القادمة من موسكو واصبحت الاميرة السوداء في نظر المجتمع الاسطنبولي « اللبؤة » وبعد بضعة اسابيع عادت الى جبالها واسدل الستار على حملتها ، لكن قصتها انتشرت وتناقلتها الالسن في اسطنبول ، واشتهرت هناك اكثر مما في منطقة كردستان .

اليزيديون

هناك جماعة اخرى جديرة بالاهتمام والدراسة نظراً للغموض الذي يكتنفها. هي طائفة «اليزيدية» انهم يعيشون بين الاكراد ويتكلمون الكردية ، لكنهم يتميزون عنهم . يتوزعون في قرى متناثرة تنتهي في ارمينية الروسية .

لقد خالطت الكثيرين من هؤلاء المنبوذين ،وليس لي الا ان اشهد لصالحهم . في احدى المرات ذهبت لزيارة اثار « كوهرسار » Kohrasar في قرية كردية ومعي قواص مرسل من الباشا وثلاثة رجال للحماية، فاسرع القواص يعلم اهل القرية بوصولي ويطلب موضعا ننزل فيه ، فاذا باهل القرية يمتنعون عن قبولنا ، ولسان حالهم يقول اننا فقراء ولسنا على استعداد للعطاء بل للاخذ ... وشعر القواص بحراجة الموقف ... وتبادل معهم بالشتائم ... واذا برجل يزيدي يتقدم ويعرض علينا ضيافته ...

انهم لا يعبدون الشيطان ، لكنهم يعتقدون انه ستتم في آخر الازمنة المصالحة بين الله والشيطان، فمن باب الاحتياط يتقربون منه منذ الآن ، واذ يرفعون الادعية اليه فليس من باب العبادة . انه مظلوم وليس من العدل ان يلعن المظلوم او يهان .

يعتبر الشيخ عادي محور جماعتهم ، وانا لم اعرف من هو بالضبط ولعله مؤسس ديانتهم ، لكنه بالنسبة اليهم انسان ـ اله ... وله مزار كبير بالقرب من الموصل . وقد وصفه مبشر انكليزي اسمه « بادجر » وفي ذلك المزار يوجد « الديك » او « انطاووس » المقدس . وفي فترة وجودي في تلك الديار سطا بعض السراق على الطائر المقدس طمعا بمادته، فعم الحزن ابناء الطائفة كافة ، ونزل الشيخ الى الموصل يرفع الشكوى امام واليها . وكالعادة لم يحرك الوالي ساكنا ، ولذا قرر اليزيديون ـ وهم اغنياء ـ ان يجمعوا التبرعات ويقدموها كجائزة لمن يرشدهم الى الديك المسروق ، فان لم يعثروا عليه فسيعمد كبير الكهان الى عمل ديك جديد ولوان الجديد لن يتمتع بحسنات القديم وقدراته :

انه سيموت جوعا ان لم يفعل ذلك ، لان الطائر المذكور يدر عليه ذهبا اذ يطوف به رجال الدين سنويا في القرى فتنهال عليهم التبرعات والهبات ، وطريقتهم في ذلك انهم عندما يصلون الى قرية يعلنون عن مزايدة(٨٤) ، ويحل الطائر المقدس في بيت المتبرع الاكبر في المزايدة ، ويجتمع اليه ابناء الطائفة ... وكانوا يصلون في طوافهم الى روسيا ويجمعون مئات الالاف من القروش التي تذهب الى جيوب رجال الدين وخاصة الى شيخهم الاكبر، وكان اميرهم عربيد سكير لم يتورع منذ فترة عن رهن الديك خمسة اعوام عند احد المرابين (وهو قنصل لدولة اوربية) باربعين الف قرش سنويا يستلمها هذا المدعو « جواد »(٨٥) لقاء مجموع التبرعات كلها ، كانت صفقة غير شريفة ، لكنها رابحة بالنسبة الى السيد م ، واختم كلامي عن « جواد » المذكور فاقول انه كان في الموصل عند مروري بها في عيد الفطر الاخير ، وكان موضوع تهكم الناس واشمئزازهم وهم يشاهدونه في الطرقات وقد شرب حتى الثمالة ، الى ان سقط يوما عن بغله وجرح جرحا بليغا .

رحلة الى عقرقوف

ذكرت في مجرى كلامي عن طريق عودتي من بابل اني رايت الى يساري اثار «عقرقوف» الهائلة وهي الاثر الوحيد المتميز بالقرب من بغداد ، ويقع على بعد اربع ساعات عنها ، فذهبت لرؤية هذا الاثر. انه اشبه مايكون بتل تراكمت الانقاض حوله فاضاعت معالمه .القيت نظرة عامة على الموقع فرايت كما في بابل مجموعة من الاكمات واثار قنوات واستغربت اني لم اجد البحيرة التي يشار اليها في الخرائط الى الشرق ، او الشمال الشرقي من الأثر ، وعممت انها قد جفت ، ونمت في مكانها شجيرات ملساء حمراء لا اعرف اسمها ، لكنها منتشرة في الشرق ، وكانت كثيفة بحيث اعطت منظراً غريبا وكأنها بحيرة دم .

٨٤ـ انظر : صديق الدملوجي : اليزيدية (الموصل ١٩٤٩) ص١١

٨٥. ذكر الدملوجي اسم جولويك وقال فيه « لم تحمد سيرته واليزيدية لا يذكرونه بخير » ص٢٥ لعله المقصود فيما ذكر السائح .

بعد ان فحصت الأثر ، رايت ان الوصف الذي تركه « اوليفيه » هو احسن ماكتبه عنه اذا ساتقله على علاته : « الاثر عبارة عن جرم متين ، مربع الشكل ، مشيد بالآجر : تعرض للهدم من جهتين بهدف الوصول الى داخله ، فالاعراب يعتقدون ان كل الاثار القديمة لابد انها تضم كنوزا. اللبن المستعمل للبناء لم يفخر بالنار ولكن بالشمس فقط . تبلغ مساحة القطعة الواحدة نحو ثلاثة عشر عقدة مربعة ، وسمكها نحو عقدتين ونصف. تم البناء برصف القطع متوازية وبواسطة الطين . بامكاننا ان نعد ثمانية صفوف او عشرة ويكون ثخنها نحو قدمين او قدمين ونصف . وقد وضعوا بين صفوف الاجر طبقة من الملاط الخشن واخرى سمكها عقدتين او ثلاث من التبن او القصب المتشابك ، فالطريقة اذا وضع الاجر فوق القصب ثم الملاط فوق الآجر وهكذا في البناء كله الى قمته . الشيء الوحيد الذي لاحظناه ان طبقات الآجر ليست متساوية دائما اذ تختلف في السمك فبعضها يصل قدمين والبعض الاخر الى ثلاثة اقدام تقريبا وقد تركوا مسافات او فتحات مربعة لعلها لنصب الصقالات اوللاسراع من تجفيف البناء العظيم، فالفتحات عميقة كما يظهر . لقد ظهرت اليوم طبقات القصب خارجا عن الاجر وترى من بعيد وهي بحالة جيدة لانها قاومت عوامل الزمن اكثر بكثير من امتن انواع الاخشاب ، وقد اصبح لونها بنيا حيث تعرضت للهواء ، ولو سحبنا بعضها ، كما فعلنا في طيسفون ، لظهر انها من انواع القصب الذي ينمو على ضفاف النهرين وفي الاهوار .

لم يعثر على عدد كبير من الرقيمات في عقرقوف ، لكن واحدة كانت تحمل الكتابة التالية: « اكراما للاله سين ، ملك الشرق كوريكالزو ، خادم الاله سين ، شيد بيت السيد العظيم ، هيكل جلالته ، هيكل ...» هذه اللقبة والاسم الذي تحمله لملك مجهول الهوية اكدت ماذهب اليه بعض الاثاريين في اعتبارهم عقرقوف هي مدينة دوركوريكالزو الوارد اسمها في كتابات مسمارية اخرى ، وكانت مدينة حدودية كما يفهم من الكتابة التالية لملك نينوى تجلاتبلصر(٨٦) في القرن الثامن وهو الذي وجه ضربات الى الدولة البابلية ، وهذا نص الكتابة : « منذ يوم قدومي ، ملكت على بلادي ابتداء من دور كوريكالزو وسيبارا مدينة الشمس وباسيت التي هي في بلاد دونا ، الى نيبور بلسد الايتوسيين والربوسيين على ضفاف دجلة من سورابي والىالاوكنسين اللذين يصبان فيالبحر ».

يظهر من ذلك ان الدولة البابلية لم تكن مهمة في ذلك العهد ،وكانت محدودة بعقرقوف وسيبارا وباسيت بين دجلة والفرات ، واخيرا المنطقة التي تطلق عليها اليوم اسم عربستان اي مابعد دجلة .

هناك علماء يرون شبها بين اسم عقرقوف واكد التي ترد في التوراة ، والتي شيدها نمرود ، وجدير بالذكر ان الاهالي يطلقون على هذه التلة اسم نمرود او نمرود طابي سي ، ولو أن قولهم غير جدير بالاهتمام .

اسم نمرود

ان اسم نمرود شائع فيطول بلاد بابل واشور وعرضها ، كاسم ابراهيم الذي يملا ارجاء ما بين النهرين ، او اسم قيصر في انحاء فرنسا القديمة والاسكندر في سائر بلاد الشرق . فمن اين اتت شهرة هذا الاسم الذي ينسب اليه مئة موقع او مجمع بشر . وهو يظهر في التاريخ كصياد ماهر امام الرب(٨٧) .

الواقع ان الصيد لم يكن لهوا في الازمنة القديمة كما هو الان، وكما يمارسه المعاصرون ... لكي نفهم الصيد قديما يجب انتذكر الغابات الكثيفة التي كانت تغطي مساحات كبيرة من الارض ... وكان الصيد يتطلب شجاعة ومهارة وقوة ، كان صراعا من اجل البقاء من اجل الحياة ...

٨٦ـ ذكر الاستاذ طه باقر اسم تجلاتبلزر الثالث (٧٤٤ – ٧٢٧ ق . م) وكان ملكا قويا (المقدمة ص٥٠٨ ومابعدها)

٨٧ـ تنويه بما ورد في سفر التكوين ١٠ : ٩ « نمرود جبار صيد امام الرب » .

قطوف من «لسان العرب»

مختارات جمعها ورتبها الدكتور

ابراهيم السامرائي

الجامعة الاردنية - عمان

بسم الله الرحمن الرحيم

لا بدلي ان اضع بين يدي القارىء نبذة اترجم فيها لابن منظور صاحب « لسان العرب » فاقول(١) :

هو محمد بن مكرّم بن علي ، ابو الفضل ، جمال الدين ابن منظور الانصاري الرُّوَيفعي الافريقيّ ، صاحب لسان العرب الامام اللغوي الحجّة من نسل رُوَيفع بن ثابت الانصاري .

ولد بمصر سنة ثلاثين وست مائة للهجرة ، (وقيل في طرابلس الغرب) . وخَدَم في ديوان الانشاء بالقاهرة . ثم ولي القضاء في طرابلس . وعاد الى مصر فتوفي فيها سنة احدى عشرة وسبع مائة وقد ترك بخطه خمسمائة مجلد ، وعمي في آخر عمره .

قال ابن حجر : كان مُغرىً باختصار كتب الادب المطوّلة .

وقال الصفدي : لا اعرف في كتب الادب شيئاً الا وقد اختصره .

اشهر مصنفاته : المطبوع منها :

١ - لسان العرب .
٢ - مختار الاغاني .
٣ - نثار الازهار في الليل والنهار (كتاب ادب) .
٤ - اخبار ابي نواس .

ومصنفات اخرى هي مختصرات لطائفة حسنة من كتب الادب والتاريخ .

لسان العرب

لسان العرب احد المعاجم المطولة في العربية الذي استقصى فيه صاحبه مواد العربية مرتبة ترتيباً يقوم على الاصل الاخير للكلمة مرتبة فصولا بحسب الاصل الاول فيها . وهو النظام الذي اتبع في الصحاح والعباب واللسان والقاموس والتاج . وكلها تلتزم بالحرف الاخير فترتب المواد بحسبه ابواباً ثم يترتب كل باب بحسب الحرف الاول فصولا .

ولا اريد ان اسرف في هذا ذلك ان الامر الذي ارمي إليه لا يتصل بهذا الموضوع(٢) .

ولنعد الى « اللسان » فنقول إنه اعظم من ان ندعوه « موسوعة »(٢) ذلك انه يشتمل على معارف

(١) اخذت في هذه النبذة الموجزة من اعلام الزركلي ٣٢٩/٧ .

(٢) انظر خصائص المدرسة الثالثة وعيوبها في « المعجم العربي » لحسين نصار ٦٥١/٢ .

(٢) اللسان .

جمة أفادها المصنف من المصادر التي أعتمد عليها وهي :

التهذيب للازهري ، والمحكم لابن سيده ، والصحاح للجوهري ، وحواشي ابن بَرّيّ والنهاية لابن الاثير . وقد اشار الى هذه المصادر في مقدمة كتابه .

لقد افاد من هذه المصادر فوائد كثيرة ذلك انه اعتمد اساسا لعمله « محكم » ابن سيده في ترتيب مواده كما اعتمد « صحاح » الجوهري في استقصائه للمواد .

واذا عرفنا انه اوعب في « اللسان » جميع ما اشتملت عليه « النهاية » من لغة الحديث ادركنا سعة هذا الكتاب الكبير .

ومن المفيد ان نشير الى ان « اللسان » قد اشتمل على ما ذكره الخليل في « العين » منسوبا الى الليث وذلك مما اخذه من « التهذيب » للأزهري .

واذا قلنا ان مادة « كتاب العين » قد اخذها صاحب « اللسان » فنستطيع ان نقول ان مادة « البارع » لابي علي القالي قد اشتمل عليها « اللسان » وذلك لان ما في « البارع » شيء مما في كتاب « العين » ولابد ان نقول ان « اللسان » قد حفظ لنا مادة حواشي ابن بَرّي التي لم تصل الينا كاملة وما زال هذا الباقي منهامخطوطا اخلص من هذا الى ان الفوائد التي وردت في « اللسان » شيء لا نهتدي اليه في سائر المعجمات . انها فوائد لغوية تاريخية تتصل بتاريخ اللغة وتطورها ، كما انها فوائد ادبية تشتمل على نصوص ادبية كثيرة لا تخلو من نظرات نقدية الى جانب مسائل أخرى ذات صلة بالعربية من قريب او بعيد .

مادة « القطوف » :

قلت : ان الفوائد كثيرة وان الباحثين ليجدون في « اللسان » جمة امور كمابينت .

وقد كنت قد وقفت في هذا المعجم على نصوص ادبية تاريخية مفيدة ، شعرية في الاغلب الاعم ، ترد في معرض توثيق النص بالشاهد .

غير ان الشاهد يأتي في بيت من ابيات المقطوعة او القصيدة ، ولكن المصنف يجد في ذكر طائفة من الابيات فائدة قد تكون تاريخية وقد تكون ادبية ، فقد يستحسن الأبيات فيوردها بعد ان يكون قد اتى بالبيت الشاهد مثلا .

ان كثيرا من هذه الفوائد وقف عليها المصنف في حواشي ابن بَرّي في تعقيبه وتصحيحه في النسبة والمناسبة .

وهذا كله حداني أن أجمع هذه النصوص من اجل تلك الفوائد التي اشرت إليها .

وليس شي من ذلك في مصادر المصنف على النحو الذي وردت فيه تلك النصوص في «اللسان»: فكأن المصنف قد سلك هذا السبيل ليجعل من هذا المعجم الكبير مصدراً للأدب وتاريخه ونقده .

كلمة لابد منها :

اقول لابد لي أن أبين اني اقتصرت في هذه المختارات على المقطعات التي هي ثلاثة أبيات فاكثر مع القصائد التي جاءت في لصق الشواهد التي اقتضاها تاليف الكتاب .

واني لآمل ان يجد الدارس المعني بالادب القديم فائدة فيما قدمت بين يديه قطوفاً دانية من ثمار هذه الشجرة المباركة .

وقد اتبعت فيها منهج صاحب « اللسان » في ترتيب المواد .

حشا :

وحَشَاه بالعصا : ضَرَبَ بها جَنبَيْه وبطنه .

قال أسماء بن خارجة يصف ذئباً طمِعَ في ناقته وتسمى هَبالةَ :

لي كلَّ يومٍ من ذُؤالَهْ ... ضِغْثٌ يزيدُ على إبالَهْ
في كل يومٍ صيقةٌ ... فوقي تأجَّلُ كالظَّلالَهْ
فلأحشأنَّكَ مِشقَصاً ... أَوْساً أُوَيْسُ من الهبالَهْ

كفا :

الإكفاء في الشعر أن يخالَف بين قوافيه فيجعل بعضها ميماً وبعضها طاءً . هذا قول الجوهري ، وعابه ابن برّي فقال صواب عبارته ان يقول : وبعضها نوناً لانَّ الاكفاء انما يكون في الحروف المتقاربة في المخرج ، وأما الطاء فليست من مخرج الميم ، قال الشاعر :

ولما أَصابتني من الدهر نَزْلةٌ ... شُغِلتُ ، وألهى الناسَ عني شؤونُها
اذا الفارغَ المكفيَّ منهم دَعَوْتُه ... أَبَرَّ وكانت دعوةٌ يستديمُها

فجمع الميم مع النون لشَبَهها بها لأنهما يخرجان من الخياشيم .

قال : واخبرني من أثق به من أهل العلم أنَّ ابنة أبي مسافع قالت ترثي أباها وقُتِلَ وهو يحمي جيفة أبي جهل بن هشام :

وما لَيثُ غَريفٍ ذو ... أظافيرَ وإقدامْ
كحِبِّي اذْ تلاقَوا و ... وجُوهُ القومِ أقرانْ
وأنتَ الطاعنُ النَّجْلا ... ءَ منها مُزْبدٌ آنْ
وبالكفِّ حُسامٌ صا ... رِمٌ أبيضُ خَدّامْ
وقد ترْحَلُ بالركبِ ... فما تخني بصُحْبانْ

بوب :

هتّاك أخبيةٍ ولاَّج أبوبةٍ ... يخلِطُ بالبِرِّ منه الجِدَّ واللِّينا

فانما قال أبوبة للازدواج لمكان أخبية ،ولو أفرده لم يجُز .

والازدواج هذا ضرب من البديع يسمّى الترصيع . ومما يُستَحسَنُ منه قول أبي صخر الهذلي في صفة محبوبته :

عَذْبٌ مُقَبَّلُها خَدْلٌ مُخَلْخَلُها ... كالدِّعْصِ أسفلها مخصورةُ القَدَمِ
ســـود ذوائبهـــا ، بيض ترائبُهـــا ... محضٌ ضرائبها ، صيغت على الكَرَمِ
عَبْـل مُقيَّدُها ، حـالٍ مُقَلَّدُها ... بعضٌ مُجَـرَّدُها ، لفاء في عَمَمِ
سَمْحٌ خلائقهـــا ، دُرْمٌ مَرافِقُها ... يَرْوَى مُعانِقُهـــا من باردٍ شَبِمِ

حظـرب :

والمُحَظْرَبُ : الضيّق الخُلُــق ، قال طرفة بن العبد :

وأعلـمُ علمـاً ليـس بالظنّ ، أنه ... اذا ذلَّ مَوْلـى المـرء فهو ذليـلُ
وان لسـانَ المـرء ما لـم يكـن له ... حَصـاةٌ علـى عـوراته لَدليـلُ
وكائن تَرَىَ من لَوْذَعيٍّ مُحَظْرَبٍ ... وليـس له عنـد العزيمـةِ جُـولُ

حلـب :

والحَلوبُ : ما يُحلَب ، قال كعب بن سعد الغنوي يرثي أخاه :

يَبيتُ النَّدَى يا أمَّ عمروٍ ضجيعَه ... اذا لم يكـن في المُنْقِيات حَلوبُ
حليـم اذا مـا الحلـم زيَّن أهلَـه ... مع الحلـم في عـين العدوِّ مَهيبُ
اذا مـا تـراءاه الرجـالُ تَحَفَّظـوا ... فلـم تنطق العـوراءَ ، وهو قـريبُ

حـوب :

والحَـوْبة : رِقّـة فـؤاد الأمّ ، قال الفرزدق :

فهبْ لي خُنَيساً واحتسب فيه مِنّةً ... لحـوبة أمٍّ مـا يسـوغ شَـرابُها

قال الشيخ ابن برّي : والسبب في قول الفرزدق هذا البيت ، ان امرأةً عاذَت بقبر أبيه غالب ، فقال لها : ما الذي دَعاكِ الى هـذا ؟ فقالت : ان لي ابناً بالسِّند في اعتقال تميم بن زيد القيني وكان عامل خالدٍ القسريّ علـى السند ، فكتب من ساعته إليه :

كتبـتَ وعجّلْـت البـرادةَ إنّنـي ... اذا حاجة حاولتُ ، عجّتْ ركابُهـا
ولي ببلاد السِّـند ، عنـد أميرها ... حـوائجُ جَمّاتٌ ، وعندي ثَوابُهـا
أتَتْني فعاذَت ذاتُ شكوَى بغالبٍ ... وبالحـرّة السـافي عليـه تُرابُهـا
فقلتُ لها : إيهِ اطلبي كلَّ حاجـةٍ ... لدَيَّ فخفّـتْ حاجـةٌ وطِلابُهـا
فقالت بحـزنٍ : حاجتي أنَّ واحدي ... خُنَيْساً بأرض السِّند خَوَّى سحابُها
فهبْ لي خُنَيْساً واحتسِبْ فيه مِنّةً ... لحـوبةِ أمٍّ ما يَسُـوغُ شرابُها

تُميمَ بنَ زيدٍ لا تكونَنَّ حاجتي   بظهرٍ ولا يَعْيا عليك جُدابُها
ولا تقلِبَنْ ظَهْراً لبطنٍ صحيفتي   فشاهدُها فيها عليكَ كتابُها

ربب :

الرَّبابة : السحابة التي قد ركِبَ بعضها بعضاً ، وجمعها رَباب ، وبها سُمِّيت المرأة الرَّبَاب .

قال الأصمعي : أحسنُ بيت قالته العرب في وصف الرَّباب قول عبدالرحمن بن حسان :

سَقَى دارَ هِنْدٍ ، حيث حلَّ بها النَّوَى
مُسِفُّ الذُّرَى ، داني الرَّباب ثَخينُ

قال ابن برِّي : ورأيت من ينسُبه لعروة بن جَلْهَمة المازني وهو القائل :

اذا اللهُ لم يُسْقِ إلاَّ الكرام   فأسقَى وُجُوهَ بني حَنْبَلِ
اجَشُّ مُلِثّاً غزيرَ السَّحاب   هزيزَ الصَّلاصِل والأزْمُلِ
تُكَرْكِرُه خَضْخَضاتُ الجَنُوب   وتُفْرِغُه هَزَّةُ الشَّمْأَلِ
كأنَّ الرَّبابَ دُوَيْنَ السَّحابِ   نَعامٌ تَعَلَّقُ بالأرجُلِ

عرب :

والعُرَيب تصغير العَرَب ، قال ابو الهندي عبدالمؤمن بن عبدالقدوس :

فأما البَهَطُّ وحيتانُكم   فما زلتُ فيها كثيرَ السَّقَمْ
وقد نلتُ منها كما نِلْتُمُ   فلم أرَ فيها كضَبٍّ هَرِمْ
وما في البيوض كبيض الدجاج   وبَيْض الجَرادِ شِفاء القَرِمْ
ومَكْنُ الضِّبابِ طَعامُ العُرَيْـ   ـبِ ، لا تشتهيه نفوسُ العَجَمْ

وصغَّر العَرَب تعظيماً كما قال : انا جُذَيلها المُحَكَّك وعُذَيقها المُرَجَّب .

عقرب :

يقال في المثل : هو أمطَلُ من عَقْرَب ،وأتجَرُ من عَقْرَب ، حكى ذلك الزبير بن بكّار ، وذكر أنه عامَلَ الفضل بن عباس بن عُتْبة بن أبي لَهَب ، وكان الفضل أشدَّ الناس اقتضاءً ، وذكر أنه لزم بيت عقربٍ زماناً فلم يُعطه شيئاً فقال فيه :

قد تَجِرَتْ في سُوقِنا عَقْرَبُ   لا مرحباً بالعَقْرَب التاجِرَهْ
كل عَدُوٍّ يُتَّقَى مُقبِلاً   وعَقْرَبٌ يُخْشَى من الدابِرَهْ

إن عادَتِ العَقْـربُ عُدنا لهـا ... وكانـت النَّعْـلُ لهـا حاضِـرهْ
كـلِّ عَـدُوٍّ كيـدُه في اسـتِه ... فغَيرُ مَخشِـيٍّ ولا ضائِـرهْ

كـرَب :

وكَرَبَ الأمر يكرُبُ كُروبا : دَنا ، يقال : كَرَبَت حياة النار أي قرُبَ انطفاؤها.

قال عبدالقيس بن خفاف البُرجُمي (وكذا في « التهذيب ») :

(وفي « المحكم » : قال خفاف بن عبدالقيس البرجمي)

أبُنَـيَّ إن أبـاكَ كاربُ يـومه ... فاذا دُعيتَ الـى المكـارم فاعجَـلِ
أُوصيكَ إيصاءَ امرىءٍ لك ناصِحٍ ... طَبِنٍ برَيْبِ الدَّهر غيـرِ مُغَفَّلِ
اللهُ فاتَّقـهِ وأوفِ بنَـذْرِهِ ... واذا حَلَفْـتَ مُبـارِياً فتَحَلَّـلِ
والضَّيْفَ أكرِمْـه فـانَّ مَبيتَـه ... حَـقٌّ ولا تَـكُ لُعنـةً للنـزَّلِ
واعلـم بأنَّ الضَّيف مُخبِرُ أهلـه ... بمبيـت لَيْلَتِـه وإنْ لم يُسْـألِ
وَصِلِ المُواصِلَ ما صَفَا لكَ وُدُّه ... واجـذُذْ حِبالَ الخائن المُتبَـذِّلِ
واحذَرْ مَحَلَّ السُّوء لا تحلُلْ به ... واذا نبـا بـكَ منزل فتحَـوَّلِ
واسـتأنِ حِلمَكَ في أمورِكَ كلِّهـا ... واذا عزَمْتَ على الهوَى فتـوَكَّلِ
واستَغْنِ ما أغنـاكَ ربُّكَ بالغِنَى ... واذا تُصِبْكَ خَصاصـة فتجَمَّـلِ
واذا افتَقَرتَ فـلا تُرَى متخشِّـعاً ... ترجـو الفواضِلَ عند غيـر المُفضِلِ
واذا تشـاجَرَ في فـؤادِكَ مرَّةً ... أمـرانِ فاعمِدْ للأعَفِّ الأجْمَـلِ
واذا هَمَمْتَ بأمرِ سـوءٍ فاتَّئِـدْ ... واذا هَمَمْتَ بأمـر خيـرٍ فاعْجَلِ
واذا رأيـت الباهِشِـينَ الى النـدَى ... غُبْـراً أكُفُّهُـمُ بقـاعٍ مُمْحِـلِ
فأعِنْهُمُ وايْسِـرْ بما يَسَـروا به ... واذا هُمُ نزَلـوا بضَنْكٍ فانزِلِ

نـرب :

النَّيْرَبُ : الشرُّ والنميمة .

قال الشاعر عدي بن خزاعيَ :

ولسـت بذي نَيْـرَبٍ في الصـديق ... ومَنّـاعَ خَيْـرٍ وسَـبّابَها

والهاء للعشيرة .

قال ابن برّي وصواب إنشاده :

ولست بذي نَيْرَبٍ في الكلامِ ومَنّاعَ قومي وسَبّابَها
ولا مَنْ اذا كانَ في معشرٍ أضاعَ العشيرةَ واغتابَها
ولكنْ أطاوعُ ساداتِها ولا أُعلِمُ الناسَ ألقابَها

أقول : وهذا شاهدان « اللقب » أكثر انصرافه للذمّ ومنه قول الشاعر :

(بعض الفزاريين ، شرح الحماسة للمرزوقي ص ١١٤٦)

أكنيهِ حين أُناديهِ لأُكرِمَهُ ولا أُلقِّبُه والسَّوأةُ اللّقبَا

ويروى : والسوأة اللقبُ

ثبت :

ورجل ثَبْت اي ثابت القلب .

قال العجاج يمدح عمر بن عبدالله بن مَعْمَر (والارجوزة طويلة في الديوان) :

الحمد لله الذي أعطى الخَبَرْ
مَوالِيَ الحقِّ إنِ المَوْلَى شَكَرْ
عَهْدَ نبيٍّ ما عَفَا وما دَثَرْ
وعَهْدَ صِدِّيقٍ رأى بِرّاً فَبَرْ
وعَهْدَ عثمانَ وعَهْداً من عُمَرْ
وعَهْدَ إخوانٍ ، هُمُ كانوا الوَزَرْ
وعُصْبَةَ النّبيِّ إذ خافوا الحَصَرْ
شَدّوا له سُلطانَه حتى اقتَسَرْ
بالقتلِ أقواماً وأقواماً أَسَرْ
تحتَ التي اختارَ له اللهُ الشَّجَرْ
مُحمّداً واختارَهُ اللهُ الخِيَرْ
فما وَنَى محمدٌ مُذْ أنْ غَفَرْ
له الإلهُ ما مَضَى وما غَبَرْ
أنْ أظْهَرَ الدينَ به حتى ظَهَرْ

ومنها :

بكلِ أخلاقِ الرجالِ قد مَهَرْ
ثَبْتٌ اذا ما صِيحَ بالقومِ وَقَرْ

قـوت :

والمُقيت : المقتـدر ، كالذي يعطي كل رجلٍ قوته .

ويقال : المُقيت الحافظ للشيء والشاهدله ، وأنشد ثعلب للسموأل بن عادياء :

رُبَّ شَتْمٍ سَمِعْتُه وتَصامَمْـ ـتُ وعِيٍّ تَرَكْتُهُ فكُفيتُ
ليتَ شِعري وأشعُرَنَّ اذا ما قَرَّبوها منشورةً ودُعيتُ
أليَ الفضلُ أم عليَّ اذا حو سِبْتُ ؟ إنّي على الحساب مُقيتُ

وحكى ابن بري عن أبي سعيد السيرافي قال : والصحيح رواية من رَوَى :

ربّي على الحساب مُقيتُ

قال : لان الخاضع لربّه لا يصف نفسه بهذه الصفة .

قال ابن بري : الذي حَمَلَ السيرافي على تصحيح هذه الرواية ، أنّه بَنَى على أنَّ « مُقيتاً » بمعنى مقتدر ، ولو ذهب مذهب من يقول : إنه الحافظ للشيء والشاهد لهُ كما ذكر الجوهري ، لم ينكر الرواية الأوّلة .

مـوت :

الميّت والمَيْت بالتثقيل والتخفيف بمعنى.

وجمع بين اللغتين عديّ بن الرَّعْلاء فقال:

ليس من ماتَ فاستراحَ بمَيْتٍ إنما المَيْتُ ميِّتُ الأحياءِ
إنّما المَيْتُ من يعيشُ شقيّاً كاسفاً بالُهُ قليلَ الرجاءِ
فأُناسٌ يُمَصَّصُونَ ثِماداً وأُناسٌ حُلوقُهم في الماءِ

نحـت :

والنّحيتُ : الدخيل في القومِ ، قالت الخِرْنِقُ أختُ طَرَفة :

الضاربينَ لدى أعنّتِهمْ والطاعنينَ وخَيْلُهُمْ تَجري
الخالطينَ نَحيتَهم بنضارِهم وذوي الغِنَى منهم بذي الفَقْرِ
هذا ثنائي ما بَقيتُ لهم فاذا هَلَكْتُ أجَنَّني قَبْرِي

حوج :

اللحياني : مالي فيه حَوْجاء ولا لَوْجاء ولا حُوَيْجاء ولا لُوَيْجاء ، قال قيس بن رفاعة :

من كان في نفسه حَوْجاءُ يطلبُها عندي فاني له رَهْنٌ بإصحار
أُقيمُ نَخْوتَه إنْ كانَ ذا عِوَجٍ كما يُقَوِّمُ قِدْحَ النَّبْعَةِ الباري

قال ابن بري : المشهور في الرواية :

أُقيمُ عَوْجتَه إنْ كان ذا عِوَجٍ

وهذا الشعر تمثّل به عبدالملك بعد قتل مصعب بن الزبير وهو يخطب على المنبر بالكوفة ، فقال في آخر خُطبته :

وما أظنُّكم تزدادون بعد الموعظة إلا شرّاً ، ولن نزداد بعد الاعذار اليكم عقوبةً وذُعْراً ، فمن شاء منكم ان يعود إليها فليَعُدْ ، فانما مَثَلي ومَثَلكم كما قال قيس بن رفاعة :

من يَصْلَ ناري بلا ذَنْبٍ ولا تِرَةٍ يَصْلَى بنار كريمٍ غيرِ غدّارِ
أنا النذيرُ لكم منّي مُجاهرةً كي لا أُلامَ على نَهْيي وإنذاري
فان عَصَيْتم مَقالي ، اليوم ، فاعترِفوا أنْ سَوفَ تَلْقَونَ خِزْياً ظاهرَ العارِ
لتَرْجِعُنَّ أحاديثاً مُلَعَّنَةً لَهْوَ المقيمِ ولَهْوَ المُدْلجِ السّاري
من كان في نفسه حَوْجاء يطلبُها عندي فإنّي له رَهْنٌ بإصحار
أُقيمُ عَوْجتَه إنْ كانَ ذا عِوَجٍ كما يُقَوِّمُ قِدْحَ النبعةِ الباري
وصاحبُ الوِتْرِ ليسَ ، الدهرَ ، مُدْرِكَهُ
عندي ، وإنّي لَدَرّاكٌ بأوتاري

ضربج :

قال ابن الاعرابي : دِرْهَم ضَرْبَجِيٌّ : زائف .

وأنشد :

قد كنت أحجُو أبا عمروٍ أخاً ثِقَةً حتى أَلَمَّتْ بنا يوماً مُلِمّاتُ
فقلتُ والمرء قد تخطيهِ مُنْيَتُه أدنى عطيّاته إيّايَ مِيّاتُ
فكان ما جادَ لي ، لا جادَ من سَعَةٍ دَراهمٌ زائفاتٌ ضَرْبَجِيّاتُ

ولج :

ابن الأعرابي : وِلاجُ الوادي معاطفه ، واحدته وَلَجة والجمع الوُلُج ، وانشدَ لطُرَيح يمدَح الوليد بن عبدالملك :

أنت ابن مُسْلَنْطحِ البِطاح ، ولم   تعطِفْ عليكَ الحُنِيُّ والوُلُجُ

لو قلتَ للسَّيل : دَعْ طريقَكَ والـ   ـمَوْجُ عليه كالهَضْب يَعْتَلِجُ

لارتَدَّ أو ساخَ ، أو لكانَ له   في سائر الارضِ ، عنكَ مُنْعَرَجُ

بحح :

والبُحّ : القِداحُ التي يُسْتَقْسَمُ بها ، قال خُفاف بن نُدْبة السُّلَمي :

اذا الحَسْناءُ لم تَرْحَضْ يَدَيْها   ولم يُقْصَرْ لها بَصَرٌ بسِتْرِ

قَرَوا أضيافَهم رَبَحاً بِبُحٍّ   يعيش بفضلهِنَّ الحَيُّ سُمْرِ

هم الأيسارُ إنْ قَحَطَتْ جُمادى   بكل صَبيرِ غاديةٍ وقَطْرِ

طبخ :

والطِّباخ : القُوَّة ، بالكسر والفتح .

قال حسان بن ثابت :

المال يَغْشَى رجالاً لا طِباخَ بهم

كالسَّيْل يَغْشَى أصولَ الدِّنْدِنِ البالي

والمعنى : لا عقل لهم . والدِّنْدِن : ما بَلِيَ وعَفِنَ من أصول الشَّجَر ، والواحدة دِنْدِنة . وقد جاء هذا البيت في شعر لحَيَّةَ بن خَلَف الطائي يخاطب امرأةً من بني شَمَجَى بن جَرْم يقال لها أسماء ، وكانت تقول : ما لِحَيَّةَ مالٌ ، فقال مجاوباً لها :

تقولُ أسماء لمّا جئتُ خاطِبَها   يا حَيُّ ما أرَبي إلاَّ لذي مالِ

أسْماءُ لا تَفعَليها رُبَّ ذي إبِلٍ   يَغشَى الفواحِشَ لا عفٌّ ولا نالِ

الفَقْرُ يَزْري بأقوامٍ ذوي حَسَبٍ   وقد يُسَوِّدُ غيرَ السيِّدِ المالُ

(وفي هذا البيت إقواء)

والمال يَغشَى أناساً لا طِباخَ لهم

كالسَّيْل يَغشَى أصولَ الدِّنْدِنِ البالي

أصُونُ عِرْضي بمالي لا أُدَنِّسُه ... لا بارَكَ اللهُ بعد العِرْضِ في المالِ
أَحتالُ للمالِ إنْ أَوْدَى فأكسِبُهُ ... ولستُ للعِرْضِ إنْ أَوْدَى بمُحتالِ

بسرد :

والمُرهَفاتُ البوادر هي السيوف القواتل وقول الشاعر :

بالمُرْهَفاتِ البوارِدِ

اي السيوف وهي القواتل .

قال ابن برّي : وصدر البيت :

وإنّ أميرَ المؤمنين أغَصَّني ... مَغَصَّهُما بالمُرْهَفاتِ البَوارِدِ

ورأيت بخطّ الشيخ قاضي القضاة شمس الدين بن خلكان في كتاب ابن برّي ما صورته :

قال هذا البيت من جملة أبيات للعتّابي كلثوم بن عمرو يخاطب زوجته ، قال : وصوابه :

وإنّ أميرَ المؤمنين أغَصَّني ... مَغَصَّهُما بالمُشرِقاتِ البَوارِدِ

قال : وإنّما وَقَع الشيخ في هذا التحريف لاتباعه الجوهري لأنه ذكره في « الصحاح » فقلده في ذلك ، ولم يعرف بقية الأبيات ولا لِمَن هي فلهذا وَقَعَ في السَّهْوِ .

قال محمد بن المكرّم (صاحب اللسان) :القاضي شمس الدين بن خلكان ـ رحمه الله ـ من الأدب حيث هو ، وقد انتقد على الشيخ أبي محمد بن برّي هذا النقد ، وخطّاه في اتباعه الجوهري ، ونسبه الى الجهل ببقية الأبيات ،والأبيات مشهورة والمعروف منها هو ما ذكره الجوهري وأبو محمد وغيرهما من العلماء .

وهذه الأبيات سبب عملها أنّ العتابيّ لما عمل قصيدته التي أولها :

ماذا شَجاكَ بحُوّارينَ من طَلَلٍ ... ودِمْنةٍ كَشَفَتْ عنها الأعاصيرُ ؟

بَلَغَتِ الرشيد فقال : لمن هذه الأبيات ؟فقيلَ : لرجل من بني عتّاب يقال له كلثوم ، فقال الرشيد : ما مَنَعَه أن يكونَ ببابنا ؟ فأمر بإشخاصه من رأس عين ، فوافَى الرشيد وعليه قميص غليظ وفَرْوةٌ وخُفٌ ، وعلى كتفه مِلْحفة جافية بغير سَراويل ، فأمر الرشيد أن يفرشَ له حجرة ، ويقام له وظيفة ، فكان الطعام اذا جاءه أخَذَ منه رُقاقةً ومِلحاً وخَلَطَ المِلْحَ بالتراب وأكَلَه ، واذا كان وقت النوم نامَ على الأرض والخدم يفتقدونه ويتعجّبون من فِعله ، وأُخبِرَ الرشيد بأمره فطرَدَه ،فمضى الى رأس عين وكانت تحته امرأة من باهلة

فلامته وقالت : هذا منصور النمريّ قد أخذ الأموال فحلّى نساءه وبنى داره واشترى ضياعاً وأنت كما ترى ، فقال :

تلومُ على ترْكِ الغِنى باهليّةٌ ... زَوى الفقرُ عنها كلَّ طِرْفٍ وتالِدِ

رأتْ حولها النّسوانَ يرْفلْنَ في الثّرا ... مُقلَّدةً أعناقُها بالقلائدِ

أسَرَّكِ أنّي نِلْتُ ما نال جَعْفرٌ ... من العَيْش أو ما نال يحيى بنُ خالدِ ؟

وأنَّ أميرَ المؤمنين أغَصَّني ... مُغَصَّهما بالمُرْهفاتِ البَوارِدِ

دَعيني تَجِئْني مِيتَتي مُطْمَئنّةً ... ولم أتَجَشّمْ هَوْلَ تلك الموارِدِ

فإن رفيعاتِ الأمور مَشوبةٌ ... بمُسْتَوْدَعاتٍ في بُطونِ الأساوِدِ

حسد :

وحَسَده على الشيء وحَسَده إيّاه ، قال يصف الجنّ مستشهداً على « حسدتك الشيءَ » بإسقاط « على » :

أتَوا ناري فقلتُ : مَنونَ أنتم ... فقالوا : الجِنُّ ، قلتُ : عِمُوا ظلاما

فقلتُ : الى الطعام ، فقال منهم ... زعيمٌ : نحسِدُ الإنسَ الطعاما

قال ابن برّي : الشعر لشِمْر بن الحارث الضبّيّ ، ورُبّما رُوِيَ لتأبّط شرّاً ، وأنكرَ أبو القاسم الزجّاجي رواية من رَوى « عِمُوا صباحاً » ، واستدلّ على ذلك بأنّ هذا البيت من قطعة كلها على رَويِّ الميم ، قال : وكذلك قرأتها على ابن دريد وأولها :

ونارٍ قد حَضَأْتُ بُعَيْدَ وَهْنٍ ... بدارٍ ما أُريدُ بها مُقاما

قال ابن برّي : قد وهم أبو القاسم في هذا ، أو لم تبلغه هذه الرواية لأن الذي يرويه « عِمُوا صَباحاً » يذكره مع أبيات كلها على روي الحاء ، وهي لخَرَع بن سِنان الغسّاني ، ذُكِرَ ذلك في كتاب « خبر سَدّ مأرب » ، ومن جملة الأبيات :

نَزَلْتُ بشِعْبِ وادي الجِنِّ لمّا ... رأيت الليل قد نَشَرَ الجَناحا

أتاني قاشِرٌ وبنو أبيه ، ... وقد جَنَّ الدُّجَى والنجمُ لاحا

وحدّثني أموراً سوف تأتي ... أهُزُّ لها الصَّوارِمَ والرِّماحا

قال : وهذا كله من أكاذيب العرب .

حمد :

والمُحَمَّد : الذي كَثُرت خِصالـهالمحمودة ، قال الأعشى :

اليكَ ، أَبَيْتَ اللّعنَ ، كانَ كَلالُها الى الماجد القَرْم الجواد المُحَمَّدِ

قال ابن برّي :

ومن سُمّي في الجاهلية بمحمد سبعة :

الاول : محمد بن سُفيان بن مُجاشع التميمي ، وهو الجدّ الذي يرجع إليه الفرزدق همّام بن غالب والأقرع بن حابس وبنو عِقال .

والثاني : محمد بن عتوارة الليثي الكناني .

والثالث : محمد بن أُحَيْحة بن الجُلاح الأوسي أحد بني جَحْجَبَى .

والرابع : محمد بن حُمْران بن مالك الجُعْفي المعروف بالشُوَيْعِر .

والخامس : محمد بن مَسْلمة الأنصاري أخو بني حارثة .

والسادس : محمد بن خزاعي بن علقمة .

والسابع : محمد بن حِرماز بن مالك التميمي العمري .

فأما الرابع الملقب بالشُوَيْعِر فانه لُقّبَ بذلك لقول امرىء القيس فيه وقد كان طلب منه أن يبيعه فرساً فأَبَى فقال :

بَلّغا عَنّيَ الشُوَيْعِرَ أنيّ عَمْدَ عَيْنٍ بَكَيّتُهُنّ حَرِيما

وحَرِيم هذا : اسم رجل ، فقال الشويعِر مُخاطباً لامرىء القيس :

أَتَتْني أُمورٌ فكَذّبْتُها وقد نُمِيَتْ ليَ عاماً فعاما

بأنّ امرأَ القَيْسِ أَمْسَى كَئيباً على آلهِ ما يَذوقُ الطعاما

لعَمرُ أبيكَ الذي لا يُهانُ لقد كان عِرْضُكَ منّي حراما

وقالوا : هَجَوْتَ ، ولم أهجُه وهل يَجِدَنْ فيكَ هاجٍ مَراما ؟

دعد :

دَعْدُ : اسم امرأة معروف قال جرير :

يا دارَ أَقْوَتْ بجانبِ اللّبَبِ بينَ تِلاعِ العقيقِ فالكُثُبِ

حَيْثُ استَقَرَّتْ نَوَاهِمُ فَنَسَقُوا سَوْبَ غَمَامٍ مُجَلْجِلٍ لَجِبِ
لَمْ تَتَلَفَّعْ بِفَضْلِ مِئْزَرِهَا دَعْدٌ وَلَمْ تُغْذَ دَعْدُ بِالعُلَبِ

اي لم تشتمل بثوبها وتشرب اللبن بالعلبة كنساء الأعراب الشقيات ، ولكنها نشأت في نعمة وكسيت أحسن كسوة .

عبد :

والعَبْدِيّ : منسوب الى بطن من بني عَدِيّ بن جناب من قضاعة يقال لهم بنو العُبَيْد كما قالوا في النسبة الى بني الهُذَيل : هُذَلِيّ ،وهم الذين عناهم الأعشى بقوله :

بنو الشَّهْرِ الحرام فلستَ منهم ولستَ من الكرام بني العُبَيْدِ

قال ابن بَرّي : سَبَبُ هذا الشعر انعمرو بن ثعلبة بن الحارث بن مضر بن ضَمْضَم بن عَدِيّ بن جناب كان راجعاً من غزاةٍ ، ومعهأساری ، وكان قد لقي الأعشى فأخذه في جملة الأساری ، ثم سار عمرو حتى نزل عند شُرَيح بن حصن بن عمران بن السموأل بن عادياء فأحسَن نزله ، فسأل الأعشى عن الذي أنزله ،فقيل له هو شُرَيح بن حِصن ، فقال : والله لقد امتدَحْتُ أباه السموأل وبيني وبينه خلّة ،فأرسل الأعشى الى شُرَيح يُخبره بما كان بينه وبين أبيه ، ومضى شريح الى عمرو بن ثعلبةفقال : إني أريد أن تهَبَني بعض أُسارَاكَ هؤلاء ، فقال : خذ منهم من شئتَ ، فقال :اعطني هذا الأعمى ، فقال : وما تَصنعُ بهذا الزَّمِنِ ؟ خُذ أسيراً فِداؤه مائة أو مائتان من الابل ، فقال : ما أريد إلاّ هذا الأعمى فاني قد رَحِمتُه ، فوهبه له ، ثم ان الأعشى هجا عمرو بن ثعلبة ببيتين وهما هذا البيت « بنو الشهر الحرام ... » وبعده :

ولا من رَهْط جَبّارِ بن قُرْطٍ ولا من رَهْطِ حارثةَ بن زيدِ

فبلغ ذلك عمرو بن ثعلبة فأنفذَ الى شُرَيح أنْ رُدَّ عليّ هِبَتي ، فقال له شُرَيح : ما الى ذلكَ سبيل ، فقال : فقال : إنه هجاني ، فقال شُرَيْح : لا يهجُوك بعدها أبداً ، فقال الأعشى يمدح شريحاً :

شُرَيْحُ لا تَتْرُكَنّي بعدَما عَلِقَتْ حِبالَكَ اليومَ بعد القِدِّ ، أظفاري

يقول فيها :

كُنْ كالسَّمَوْأل اذ طافَ الهُمامُ به في جَحْفَلٍ كسواد اللَّيْلِ جَرّارِ
بالأبلقِ الفَرْدِ من تيماءَ منزلُهُ حِصْنٌ حصينٌ وجارٌ غيرُ غَدّارِ

خَيَّرَهُ خُطَّتَيْ خَسْفٍ فقالَ له : مهما تَقُلْهُ فإني سامعٌ حارِ
فقال : ثُكْلٌ وغدر أنتَ بينهما فاخْتَرْ وما فيهما حظٌّ لمُخْتارِ
فشكَّ غيرَ طويلٍ ثم قال له : اقتُلْ أسيرَكَ إنّي مانعٌ جاري

وبها ضُرِبَ المثل في الوفاء بالسموأل فقيل : أوفى من السموأل .

عـدد :

والعِدّان : الزمان والعهد .

قال الفرزدق يخاطب مسكيناً الدارمي وكان قد رثى زياد بن أبيه فقال :

أمِسكينُ ، أبكى اللهُ عينكَ إنّما جرى في ضلالٍ دمعُها فتحدّرا
أقول له لما أتاني نَعِيُّه : به لا بظَبْيٍ بالصريمةِ أعفرا
أتبكي امرءاً من آلِ ميسانَ كافراً ككِسْرى على عِدّانه أو كقَيْصَرا ؟

عـود :

والعِيدُ : ما يعتاد من نوْبٍ وشوقٍ وهمٍّ ونحوه . قال الشاعر :

والقلبُ يعتاده من حُبِّها عِيدُ

وقال يزيد بن الحكم الثقفيّ يمدح سليمان بن عبدالملك :

أمسى بأسماءَ هذا القلبُ معمودا إذا أقول : صحا يعتاده عيدا
كأنّني يومَ أمسى ما تكلّمني ذو بُغيةٍ يبتغي ما ليسَ موجودا
كأنَّ أحورَ من غِزلانِ ذي بَقَرٍ أهدى لنا سُنّةَ العينينِ والجيدا

وكان أبو عليّ يرويه : شِبْهَ العينين والجيدا بالشين المعجمة وبالباء ، اراد : وشبه الجيد فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مُقامه ، وقد قيل : إن أبا علي صحّفه ، يقول فيها :

سُمّيتَ باسم نبيٍّ أنت تُشبهه حِلماً وعِلماً ، سليمان بن داودا
أحمِدْ به في الورى الماضين من مَلِكٍ وأنت أصبحْتَ في الباقين موجودا
لا يَعذلُ الناسُ في أن يَشكروا مَلِكاً أولاهُمُ في الأمورِ الحزْمَ والجودا

قعـد :

وقَعيدة الرجل امرأته ، وكذلك قِعاده .

وقال عبدالله بن أوفى الخُزاعي في امرأته :

مُنَجَّدةٌ مثل كلبِ الهِراش ، إذا هَجَعَ الناسُ لم تَهْجَعِ

فليَت بتاركةٍ مَحرماً | ولو حتفه بالأسل المشرعِ
فبئست قعاد الفتى وحدها | وبئست موفية الأربعِ

قال ابن بري : متجدة محككة مجربة ، وهو مما يذم به النساء وتمدح به الرجال .

ابر :

الإبرة واحدة الإبر . والإبارية صفة للرياح .

قال ابن أحمر :

أربّت عليها كلّ هوجاء سهوةٍ | زفوف التوالي رحبة المتنسّمِ
إباريةٍ هوجاء موعدها الضحى | اذا أرزفت جاءت بوردٍ غشمشمِ
رفوفٍ نيافٍ هيزعٍ عجرفيةٍ | ترى البيد من إعصافها الجري ترتمي
تحنّ ولم ترأم فصيلاً وإن تجد | فيافي غيطانٍ تهدّج وترأمِ
اذا عصبت رسماً ، فليس بدائمٍ | به وتد إلا تحلة مقسمِ

اجر :

وأتجر عليه بكذا من الأجرة ، وقال أبو دهبل الجمحي ، والصحيح أنه لمحمد بن بشير الخارجي :

يا أحسن الناس إلا أن نائلها | قدماً لمن يرتجي معروفها عسِرُ
وإنما دلّها سحر تصيد به | وإنما قلبها للمشتكي حجرُ
هل تذكريني ؟ ولما أنس عهدكم | وقد يدوم لعهد الخلة الذكرُ
قولي وركبك قد مالت عمائمهم | وقد سقاهم بكأس النومة السهرُ :
يا ليت أني بأثوابي وراحلتي | عبد لأهلك هذا الشهر مؤتجرُ
إن كان ذا قدراً يعطيك نافلة | منا ويحرمنا ما أنصف القدرُ
جنية أو لها جن يعلمها | ترمي القلوب بقوسٍ ما لها وترُ

ازر :

والإزار : العفاف على المثل .

ويكنى بالإزار عن النفس وعن المرأة ،ومنه قول نفيلة الأشجعي ، وكنيته أبو المنهال ، وكان كتب الى عمر بن الخطاب أبياتاً من الشعر يشير فيها الى رجل ، كان والياً على

مدينتهم ، يُخرج الجواري الى سَلْع عند خروج أزواجهن الى الغزو فيعقلهن ويقول : لا يمشي في العقال الا الحصان ، فربما وقعت فتكشفت ، وكان اسم هذا الرجل جعدة بن عبدالله السلمي فقال :

ألا أبلغْ أبا حفصٍ رسولاً — فدىً لك من أخي ثقةٍ إزاري
قلائصنا ، هداك الله ، إنا — شُغلنا عنكم زمنَ الحصار
فما قُلُصٌ وُجِدْنَ معقّلاتٍ — قفا سَلْعٍ بمختلف التجار
قلائصُ من بني كعبِ بن عمرو — وأسلمَ أو جهينةَ أو غفار
يُعقّلهنّ جعدةُ من سليمٍ — غويٌّ يبتغي سقط العذاري
يعقّلهنّ أبيضُ شيظميٌّ — وبئس معقّل الذود الخيار

عود :

والعُودُ : الخشبة المطرّاة يُدخّن بها ويُستجمر بها .

والعود : الذي يُتبخّر به ، والعود ذو الأوتار الاربعة ، يُضرب به . والجمع : عيدان ، قال بعض المولّدين :

يا طيبَ لذّة أيام لنا سلفتْ — وحُسْنَ بهجة أيام الصبا عُودي
أيامَ أسحبُ ذيلاً في مفارقها — اذا ترنّم صوتُ الناي والعود
وقهوةٍ من سُلاف الدّن صافيةٍ — كالمسك والعنبر الهنديّ والعود
تستلّ روحك في برٍّ وفي لطفٍ — اذا جرت منك مجرى الماء في العود

وهذا كله مما اتفق لفظه واختلف معناه .

اشر :

وأشْرانُ مثل أشِر بمعنى مَرِح والجمع أشارى وأُشارى .

وانشد ابن الأعرابي لميّة بنت ضِرار الضبّي ترثي أخاها :

لتجْرِ الحوادثُ بعد امرىءٍ — بوادي أشائنَ إذ لا لها
كريمٍ نثاه وآلاؤه — وكافي العشيرة ما غالها
تراهُ على الخيل ذا قُدْمةٍ — اذا سربلَ الدمُ أكفالها
دخلتُ وعولاءُ أشارى بها — وقد أزهفَ الطعنُ أبطالها

وقوله : أزهفَ الطعنُ ابطالها أي صرعها .

جشر :

قال الأصمعي : يقال : أصبَح بنو فلان جَشَراً اذا كانوا يبيتون في مكانهم في الابل ولا يرجعون الى بيوتهم ، قال الأخطل :

تَسْأَلُه الصُّبْرُ من غَسّانَ اذ حَضَروا
والحَزْنُ كيف قراه الغِلْمَةُ الجَشَرُ

الصُّبْرُ والحَزْنُ قبيلتان من غسان .

قال ابن برّي : صواب إنشاده : كيف قراكِ بالكاف ، لأنه يصف قتل عُمَيْر بن الحُباب وكون الصُّبْر والحَزْن ، وهما بطنان من غسّان ، يقولون بعد موته وقد طافوا برأسه : كيف قراكِ الغِلْمة الجَشَرُ ؟

وكان يقول لهم : إنما انتم جَشَر لا أبالي بكم ، ولهذا يقول مخاطباً لعبدالملك بن مروان :

يُعَرِّفونك رأسَ ابن الحُباب وقد ... أضحى وللسيف في خَيْشومه أثَرُ
لا يسمعُ الصوتَ مستكّاً مسامِعُه ... وليس يَنطِقُ حتى ينطِقَ الحَجَرُ

وهذه القصيدة من غرر قصائد الاخطل يخاطب فيها عبدالملك بن مروان يقول فيها :

نفسي فِداءُ أمير المؤمنين اذا ... أبدَى النواجِذَ يوم باسلٌ ذَكَرُ
الخائضِ الغَمرةِ الميمون طائره ... خليفةِ الله يُستَسقى به المَطَرُ
في نَبْعةٍ عن قُرَيشٍ يعصِبون بها ... ما إنْ يُوازَى بأعلى نَبْتِها الشَجَرُ
حُشْدٌ على الحقِّ عيّافو الخَنا أُنُفٌ
اذا ألَمَّتْ بهم مكروهةٌ صَبَروا
شُمْسُ العَداوةِ حتى يُستقادَ لهم ... وأعظم الناس أحلاماً اذا قَدَروا

ومنها :

ان الضَّغينةَ تلقاها وإنْ قَدُمَتْ ... كالعَرِّ يَكمُنُ حيناً ثم يَنتَشِرُ

حمر :

الحُمَّر طائر ويُخَفَّف ، الواحدة حُمَّرة وحُمَرة .

قال عمرو بن أحمر يُخاطب يحيى بن الحَكَم بن أبي العاص ويشكو إليه ظُلم السُّعاة :

إنْ نحن إلاَّ أُناسٌ أهلُ سائمةٍ ما إنَّ لنا دونَها حَرْثٌ ولا غُرَرُ

الغُرَرُ لجمع العبيد واحدُها غُرَّة .

مَلُّوا البلادَ ومَلَّتْهم ، وأحْرَقَهم ظلمُ السُّعاة وباد الماء والشجرُ

إنْ لا تُدارِكْهمْ تُصبِحْ منازلُهم قَفْراً تبيض على أرجائها الحُسَرُ

خصر :

والمُخاصرة : أخْذُ الرجل بيد الرجل ،قال عبدالرحمن بن حسان :

ثم خاصَرْتُها الى القُبَّةِ الخَضراء تمشي في مَرْمَرٍ مَسْنونِ

أي أخذْتُ بيدها ؛ تمشي في مَرْمَرٍ اي على مَرْمَرٍ مسنون أي مُملَّس .

قال ابن بَرّي :

هذا البيت يُروَى لعبدالرحمن بن حسان كما ذكره الجوهري وغيره قال : والصحيح ما ذهب إليه ثعلب انه لابي دَهْبَل الجُمَحي ،وروى ثعلب بسنده الى ابراهيم بن أبي عبدالله قال :

خَرَجَ أبو دَهْبَل الجُمَحي يريد الغزو ؛ وكان رجلاً صالحاً جميلاً فلما كان بجَيْرون جاءته امرأة فأعطته كتاباً فقالت : اقرألي هذا الكتاب ؛ فقرأه لها ثم ذهبَتْ فدخلَت قصراً ؛ ثم خرَجَت إليه فقالت : لا تَبْلُغَنْ معي الى هذا القصر فقرأت هذا الكتاب على امرأة فيه كان لك في ذلك حَسَنة ؛ إنْ شاء الله تعالى ؛ فإنه أتاها من غائب يعنيها أمره ، فبلغ معها القصر فلما دَخله اذا فيه جَوارٍ كثيرة ،فأَغْلَقنَ عليه القصر ، واذا امرأةٌ وَضيئةٌ فدَعَته الى نفسها فأَبَى ، فحُبِسَ وضُيِّقَ عليه حتى كادَ يموت ، ثم دعته الى نفسها ، فقال : أمّا الحرامَ فو الله لا يكون ذلك ولكن أتزوجك ، فتزَوَّجته وأقام معها زماناً طويلاً لا يخرُج من القصر حتى يُئِسَ منه ، وتزوج بنوه وبناتهُ واقتَسَموا ماله وأقامت زوجتُه تبكي عليه حتى عَمِشَت ، ثم ان أبا دَهْبَل قال لامرأته : إنك قد أثِمْتَ فيَّ وفي وَلَدي وأهلي ، فأْذَني لي في المصير اليهم وأعود اليك . فأخذَت عليه العهود ان لا يُقيم إلاَّ سنةً ، فخَرَجَ من عندها وقد أعطَتْه مالاً كثيراً حتى قَدِمَ على اهله ، فرأى حال زوجته وما صارت إليه من الضُر ، فقال لأولاده : أنتم قد وَرِثتموني وأنا حيٌّ ؛ وهو حَظُّكم والله لا يشرك زوجتي فيما قدمت به منكم أحد ،فتسَلَّمَتْ جميع ما أتى به ؛ ثم إنّه اشتاقَ الى زوجته الشاميّة وأراد الخروج اليها فبلغه مَوتُها فأقامَ وقال :

صاحِ ! حَيِّـا الإله حَيّـاً ودُورا   عند أصل القَنـاةِ مـن خَيْـرونِ
طـال لَيْلـي وبِـتُّ كالمَجْنـونِ   واعترَتْنـي الهمـومُ بالماطِـرونِ
عن يَسـاري اذا دَخَلْتُ مـن البا   بِ ، وإنْ كنتُ خارجا عن يميني
فلِتلكَ اغتَرَبْتُ بالشـامِ حتـى   ظَنَّ أهلـي مُرَجِّمـاتِ الظُّنـونِ
وهي زَهْراءُ مِثْلُ لُؤلؤةِ الغَـ   وّاصِ مِيزت من جَوهَرٍ مَكْنونِ
واذا مـا نَسَبْتَهـا لـم تجِـدْها   في سَنـاءٍ مـن المكـارم دُونِ
تجعَلُ المِسْكَ واليَلَنْجُوجَ والنَّـ   ـدَّ صِلاءً لهـا علـى الكانـونِ
ثم خاصَرْتُها الى القُبَّـةِ الخَضْـ   راءِ تمشـي في مَـرْمَـرٍ مَسْنـونِ
قُبَّـةٌ في مراجـلٍ ضَرَبُوهـا   عند حَـدِّ الشتـاء في قَيْطُـونِ
ثُمَّ فارَقْتُهـا علـى خيـر ما كا   نَ قـرينٌ مفارقـاً لقـرينِ
فبَكَتْ خَشْيـةَ التفَـرُّق للبَيْـ   ـنِ بُكاءَ الحـزين إثْرَ الحـزينِ

خضر :

والخُضْرة في ألوان الناس : السُّمرة ، قال اللهبي :

وأنـا الأخضـر مـن يعـرفني   أخضـر الجِلْدةِ في بيت العـرَبْ

وقال مسكين الدارمي :

أنا مِسكـينٌ لِمَـن يعـرفُني   لونـيَ السُّمْرَةُ ألوان العـرَبْ

ومثله قول معبَد بن أخضر ، وكان ينسب الى أخضرَ ، ولم يكن أباه بل كان زوجَ أمه ، وانما هو معبد بن علقمة المازني :

سـأحمي حِمـاءَ الأخضريـين إنـه   أبَى الناسُ إلاّ أن يقولوا ابنُ أخْضَرا
وهل ليَ في الحُمْرِ الأعاجِمِ نِسْبةٌ   فآنَفَ مـا يزعُمونَ وأُنْكِـرا ؟

وقد نحا هذا النحو ابو نواس في هجائه الرقاشيَ وكونه دَعِيّاً :

قلـتُ يـوماً للرَّقاشـ   ـيِّ وقـد سَـبَّ المـوالي :
ما الـذي نحّـاكَ عن أصـ   ـلِكَ مـن عَـمٍّ وخـالِ ؟
قال لي : قـد كنتُ مَوْلىً   زَمَنـاً ثـم بـدا لـي
أنـا بالبصـرةِ مَوْلـىً   عربـيٌّ بالجبـالِ
أنـا حَقّـاً أدَّعيهـم   بسَـوادي وهُزالـي

دسر :

ودَوْسَر : اسم كتيبةٍ كانت للنعمان بن المنذر .

وأنشد للمثقب العبدي يمدح عمرو بن هند وكان نصرهم على كتيبة النعمان :

كلُّ يومٍ كانَ عنّا جللاً | غير يومِ الحِنْوِ من جَنْبَي قَطَرْ
ضَرَبَتْ دَوْسَرُ فيه ضَرْبةً | أثْبَتَتْ أوتادَ مُلْكٍ فاستَقَرْ
فَجزاه اللهُ من ذي نعمةٍ | وجَزاه اللهُ إنْ عَبْدٌ كَفَرْ

دهر :

والدَّهْر معروف .

وأنشد أبو عمرو بن العلاء لرجل من أهل نجد ، وقال ابن برّي هو لعِثْيَرَ بن لبيد العذري ؛ قال : وقيل : هو لحُرَيْث بن جَبَلة العذري :

فاستقدِرِ اللهَ خيرَ وارضَيَنَّ به | فبينما العُسْرُ اذا دارت مَياسيرُ
وبينما المرءُ في الأحياء مُغتبِطٌ | اذا هو الرَّمْسُ تعلوه الأعاصيرُ
يبكي عليه غريبٌ ليس يعرفُه | وذو قرابتِه في الحيِّ مسرورُ
حتى كأنْ لم يكنْ إلاّ تذكُّرُهُ | والدهرُ أيَّتَما حينٍ دَهاريرُ

سجر :

وسَجَرَت الناقة تسجُرُ وسُجُوراً اذا حَنَّت فطرّبت في إثر ولدها .

قال ابو زبيد الطائي في الوليد بن عثمان بن عفّان ، ويُروى للحزين الكناني :

فإلى الوليدِ اليومَ حَنَّتْ ناقتي | تهوي لمُغْبَرِّ المُتُون سَمالِقِ
حَنَّتْ الى بَرْقٍ فقلت لها قِرِي | بعضَ الحنين فان سَجْرَكِ شائِقي
كم عندَه من نائِلٍ وسَماحةٍ | وشمائلٍ ميمونةٍ وخَلائِقِ

سرر :

والأَسَرُّ الذي به الضَّبُّ ، وهو وَرَمٌ يكون في جوف البعير .

قال معدي كرب المعروف بغَلْفاءَ يرثي أخاه شُرَحْبِيلَ وكان رئيس بكر بن وائل قُتِلَ يومَ الكُلاب الاول :

ان جَنْبي عن الفِراشِ لنابي | كتجافي الأَسَرِّ فوق الظِّرابِ

من حديثٍ نَمَا إليَّ فما تر | قأُ عيني ، ولا أُسيغ شرابي
مُرَّةٌ كالذُّعاف ، أكتمُها النّا | سَ على حَرِّ مَلَّةٍ كالشِّهابِ
من شُرَحبيلَ اذ تعاوَرَه الأرْ | ماح ، في حال صَبْوةٍ وشَبابِ

صبر :

والصُّبارة : الحجارة ، وقيل : الحجارة المُلْس .

قال الأعشى :

مَن مُبلغٌ شَيْبانَ أنَّ الـ | ـمَرْءَ لم يُخْلَق صُباره ؟

قال ابن برّي :

البيت لعمرو بن مِلْقَط الطائي يخاطب بهذا الشعر عمرو بن هند ، وكان عمرو بن هند قُتِلَ له أخ عند زُرارة بن عُدُس الدارمي ،وكان بين عمرو بن مِلْقَط وبين زُرارة شرٌّ ، فحرَّضَ عمرو بن هند على بني دارم ، يقول :ليس الانسان بحجر فيصبر على مثل هذا ، وبعد البيت :

وحوادثُ الأيّام لا | يَبْقَى لها إلاّ الحِجارَهْ
ها إنَّ عِجْزَةَ أمِّه | بالسَّفْحِ أسفَلَ من أُوارَهْ
تَسفي الرياحُ خِلالَ كَشْـ | ـحَيْه وقد سَلَبُوا إزارَهْ
فاقتُلْ زُرارَةَ ، لا أرَى | في القوم أو فتى من زُرارَهْ !

صرر :

الصَّرَّة : أشدُّ الصِّياح تكون في الطائر والانسان وغيرهما .

قال جرير يرثي ابنه سَوادة :

قالوا نَصيبُكَ من أجرٍ فقلت لهم | من للعرين اذا فارقتُ أشبالي ؟
فارَقْتَني حين كفَّ الدَّهرُ من بَصَري
وحين صِرتِ كعَظْمِ الرِّمَّةِ البالي
ذاكم سَوادةُ يجلو مُقلتَيْ لَحِمٍ | بازٍ يُصَرْصِرُ فوقَ المَرْقَبِ العالي

ضرر :

المُضِرُّ : الذي يروح عليه ضَرَّةٌ من المال .

قال الأشعرُ الرَّقبان الأسدي جاهلي يهجو ابن عمّه رضوان :

تُجانَفَ رِضوانٌ عن ضَيْفِه ، أَلَمْ يأتِ رِضْوانَ عنّي النُّذُرْ ؟

بحَسْبِكَ في القومِ أن يعلموا بأنَّك فيهم غَنيٌّ مُضِرّْ

وقد علِم المَعْشَرُ الطارحون بأنَّكَ للضَّيف جُوعٌ وقُرّْ

وأنت مَسيخٌ كلَحْم الحُوار ، فلا أنتَ حُلْوٌ ولا أنت مُرّْ

والمَسيخ : الذي لا طعم له .

ضمر :

والمُضْمَرُ : الموضع والمفعول .

قال الأحوص بن محمد الأنصاري :

سيَبْقَى لها في مُضْمَرِ القلبِ والحَشا

سَريرةُ وُدٍّ يومَ تَبْلَى السَّرائِرُ

وكلُّ خَليطٍ لا مَحالةَ أنّه الى فُرْقةٍ يوماً من الدهر صائرُ

ومن يحذَرِ الأمرَ الذي هو واقعٌ يُصِبْه وإنْ لم يَهْوَه ما يُحاذِرُ

عبقر :

العَبْقَر : موضع تزعم العرب أنّه من أرض الجنّ ، قال لبيد :

ومن فادَ من إخوانِهم وبنيهمُ كهول وشُبّانٌ كجِنّةِ عَبْقَرِ

مَضَوا سَلَفاً قَصْدُ السبيل عليهم بَهيّاً من السُّلاّفِ ليس بجَيْدَرِ

اي قصير ، ومنها :

أفي العِرْض بالمال التِّلاد ،وأشتري

به الحمدَ، إنّ الطالبَ الحمد مُشْتَري

وكم مُشترٍ من ماله حُسْنَ صيته لآبائه في كلّ مَبْدىً ومَحْضَرِ

عذر :

واعتَذَرَ : أتى بعُذر .

قال لبيد يُخاطب بنتَيْه ويقول : اذامِتُّ فنوحا وابكيا عليَّ حَوْلاً :

فقوما فقولا بالذي قد علِمْتُما ، ولا تَخْمِشا وجهاً ولاتَحْلِقا الشَّعَرْ

وقولا هو المرءُ الذي خليلَه أضاعَ ، ولا خان الصديقَ ولا غَدَرْ
الى الحَوْل ، ثم اسم السلامِ عليكما ؛ ومن يَبْكِ حَوْلاً كاملاً فقد اعتَذَرْ

جعل الاعتذار بمعنى الإِعذار .

عذر :

يقال : عَذيرَكَ من فلان أي هات مَن يعذِرُك .

قال ذو الإِصْبَع العَدْواني :

عَذيرَ الحيِّ من عَدْوا نَ كانوا حَيَّةَ الأرضِ
بَغَى بعضٌ على بعضٍ فلم يَرْعَوا على بَعْضِ
فقد أضحَوا أحاديثَ ، برَفعِ القَوْلِ والخَفْضِ

والعَذير : الحال ، وجمعه عُذُر وقد يخفّف .

قال حاتم :

أماوِيَّ قد طال التَجَنُّبُ والهَجْرُ وقد عَذَرَتني في طِلابكم العُذْرُ
أماوِيَّ إنَّ المالَ غادٍ ورائحٌ ويبقى من المالِ الأحاديثُ والذِّكْرُ
وقد عَلِمَ الأقوامُ لو أنَّ حاتِماً أرادَ ثَراءَ المالِ كانَ له وَفْرُ

غمر :

والغَمْرَةُ : الشِّدَّة ، وجمعها غَمَرات وغُمَر .

قال القطامي يصف سفينة نوح – عليه السلام – ويذكر قصته مع قومه ويذكر الطوفان :

ونادَى صاحبُ التَنّور نوحٌ وصُبَّ عليهِمُ منه البَوارُ
وضَجّوا عند جيئته وفَرّوا ولا يُنجي من القَدَرِ الحِذارُ
وجاش الماءُ مُنهمِراً إليهم كأن غُثاءه خِرَقٌ تُسارُ
وعامَتْ وهي قاصدةٌ بإذْنٍ ولولا اللهُ جارَ بها الجَوارُ
الى الجُوديِّ حتى صار حِجْراً وحانَ لتالِكِ الغُمَرِ انحِسارُ
فهذا فيه موعظة وحُكْمٌ ولكنّي امرُؤٌ فيَّ افتِخارُ

فجر :

الفَجَرُ : الجودُ الواسع والكَرَم ، من التَفَجُّر في الخير .

قال عمرو بن امرىء القيس الأنصاري يخاطب مالك بن العَجْلان :

يا مالِ والسَّيِّدُ المُعَمَّمُ قد ... يُبْطِرُه بعد رَأْيِهِ السَّرَفُ
نحن بما عندَنا ، وأنتَ بما ... عندَكَ راضٍ ، والرَّأْيُ مُختلِفُ
يا مالِ والحَقُّ إن قَنِعْتَ به ... فالحقُّ فيه لأمرنا نَصَفُ
خالَفْتَ في الرَّأْيِ كلَّ ذي فَجَرٍ ... والحقُّ يا مالِ غيرُ ما تَصِفُ
إنَّ بُجَيْراً مَوْلًى لقومِكُمُ ... والحقُّ يُوفَى به ويُعْتَرَفُ

وأصل الفجور : المَيْل عن الحق .

قال لبيد :

فقلتُ ازْدَجِرْ أحناءَ طَيْرِكَ واعْلَمَنْ
بأنَّكَ ، إنْ قدَّمْتَ رجلَكَ ، عاثِرُ
فأصبَحْتَ أنَّى تأتِها تَبْتَئِسْ بها ... كِلا مَرْكَبَيْها ، تحت رجلِكَ ، شاجِرُ
فإنْ تَتَقَدَّمْ تَغْشَ منها مُقَدَّماً ... غليظاً وإنْ أخَّرْتَ فالكِفْلُ فاجِرُ

قدر :

والقادِر : المُقَدِّر .

قال إياس بن مالك بن عبدالله المُعَنَّى :

كِلا ثَقَلَيْنا طامعٌ بغَنيمةٍ ... وقد قَدَرَ الرحمنُ ما هو قادِرُ
فلم أرَ يوماً كانَ أكثرَ سالباً ... ومُسْتَلَباً سِرْبالَهُ لا يُناكِرُ
وأكثرَ منّا يافعاً يبتَغي العُلَى ... يُضارِبُ قِرناً دارعاً ، وهو حاسِرُ

والأقدَرُ : القصير من الرجال .

قال صخر الغَيِّ صائداً ويذكر وُعُولاً قد وَرَدَت لتشرَبَ الماء .

أرَى الأيّامَ لا تُبقي كريماً ... ولا الوَحْشَ الأوابدَ والنَّعاما
ولا عُصُماً أوابدَ في صُخُورٍ ... كُسِينَ على فَراسِنِها خِداما
أُتيحَ لها أُقَيْدِرُ ذو حَشيفٍ ... اذا سامَتْ على المَلَقاتِ ساما

قصر :

وأما قولهم : لا يُطاع لقَصير أمر ، فهوقَصير بن سعد اللَّخمي صاحب جَذيمة الأبرش .

وفرَس قَصير اي مُقرَبة" لا تُتْركُ أنتَرودَ لنفاستها ، قال مالك بن زُغبة .

وقال ابن برّي : هو لزُغْبة الباهلي وكنيته أبو شقيق ، يصف فرسه وأنها تُصان لكرامتها وتبذل اذا نزَلَت شِدّة :

وذاتِ مَناسِبٍ جَرْداءَ بِكْرٍ ... كأنّ سَراتَها كَرٌّ مَشيقُ

تُنيفُ بصَلْهَبٍ للخيلِ عالٍ ... كأنّ عَمودَه جِذْعٌ سَحوقُ

تَراها عند قُبَّتنا قَصيراً ... ونَبذُلُها اذا باقَتْ بَؤوقُ

قفر :

واقتَفَرَ الأثَرَ : تَطَلَّبَه .

وأنشد لأعشىَ باهلة يرثي أخاه المنتشِر بن وَهْب :

أخو رَغائب يُعطيها ويَسألُها ... يأبَى الظُّلامةَ منه النَّوْفَلُ الزُّفَرُ

من لَيْسَ في خَيْرِه شَرٌ يُكَدِّرُه ... على الصديق ولا في صَفْوِه كَدَرُ

لا يصعبُ المرء الا حيثُ يركبُه ... وكلَّ أمرٍ سِوى الفَحْشاءِ يأتَمِرُ

لا يَغْمِزُ السّاقَ من أيْنٍ ومن وَصَبٍ

ولا يزال أمامَ القوم يَقْتَفِرُ

قال ابن برَي :

قوله : « يأبَى الظُلامةَ منه النوفلُ الزُفَرُ » يقضي ظاهره ان النَّوفَل الزفر بعضه وليس كذلك ، وانما النوفل الزفر هو نفسه .

قال : وهذا أكثر ما يجيء في كلام العرب بجعل الشيء نفسه بمنزلة البعض لنفسه ، كقولهم : لئن رأيت زيداً لَتَرَيَنّ منه السيّدالشريف ، ولئن أكرمتَه لَتَلْقَيَنّ منه مُجازياً للكرامة ، ومنه قوله تعالى : ولتكُنْ منكم أمّة يدعُون الى الخير ويأمرُون بالمعروف وينهَوْن عن المنكر ، وظاهر الآية يقضي انالأمة التي تدعو الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر هي بعض المخاطبين ، وليسالامر كذلك بل المعنى : ولتكونوا كلكم امة يدعون الى الخير . . . .

قمر :

والقَمْرِيّ منسوب الى طير قُمْر، وقُمْرٌ إمّا أن يكون جمع أقمر مثل أحمر وحُمْر وإمّا أن يكون قُمْرِيّ مثل روميٍّ وروم وزنجيٍّ وزِنج ٠

قال أبو عامر جد العباس بن مِرداس :

لا نَسَبَ اليومَ ولا خُلَّةً ... اتَّسَعَ الفَتْقُ على الراتِقِ

لا صُلْحَ بيني فاعلموه ولا ... بينكُمُ ما حَمَلَت عاتِقي

سَيْفي وما كُنّا بنَجْدٍ وما ... قَرْقَرَ قُمْرُ الوادِ بالشاهِقِ

قير :

وقيّار : اسم رجل وهو أيضاً اسم فرس ٠

قال ضابِئُ البُرْجُمي :

فمن يكُ أمسى بالمدينة رحلُه ... فإني وقيّار بها لغريبُ

وما عاجلاتُ الطيرِ تُدني من الفتى ... نجاحاً ولا عن رَيْثِهِنَّ تخيبُ

وربَّ أمورٍ لا تَضيرُكَ ضَيْرةً ... وللقلب من مَخْشاتِهِنَّ وَجيبُ

ولا خيرَ فيمن لا يُوَطِّنُ نفسَه ... على نائبات الدهر ، حين تنوبُ

وفي الشكِّ تفريطٌ وفي الحزْمِ قوّةٌ

ويُخْطِئُ في الحَدْسِ الفتى ويُصيبُ

كثر :

يقال : ماله قُلٌّ ولا كُثْرٌ ، وانشدَ أبوعمر لرجل من ربيعة :

فإن الكُثْرَ أعياني قديماً ... ولم أُقْتِرْ لَدُنْ أنّي غُلامُ

قال ابن بَرّي : الشعر لعمرو بن حسّان من بني الحارث بن همّام ، يقول أعياني طلب الكثرة من المال وإن كنت غير مُقتِرٍ من صِغَري الى كِبَري ؛ فلست من المكثرين ولا من المُقترين ، قال : وهذه يقوله لامرأته وكانت لامته في نابين عَقَرَهما لضَيْفٍ نزَل به يقال له إساف فقال :

أفي نابَيْنِ نالهما إسافٌ ... تأوّهُ طَلّتي ما أن تنامُ ؟

أجدَّكِ هل رأيتِ أبا قُبَيْسٍ ... أطال حياتَه النَّعَمُ الرُّكامُ ؟

بَنَى بالغُمْرِ أرعَنَ مُشْمَخِرًّا ... تَغَنّى في طوائِفِه الحَمامُ

تَمَخَّضَتِ المَنُونُ له بيومٍ | أَنَى ؛ ولكل حاملةٍ تَمامُ
وكِسرَى ، إذ تَقَسَّمَهُ بَنوهُ | بأسيافٍ كما اقتُسِمَ اللّحامُ

مدر :

ومادر ، وفي المثل : الأم من مادر ، هو جَدُّ بني هلال بن عامر بن صَعْصَعَةَ لانه سَقَى إبلَه فبقي في أسفل الحوض ماء قليل ،فسَلَحَ فيه ومَدَرَ به حوضَه بُخلاً ان يُشرَبَ من فضله .

قال ابن برّي : هذا هلال جد لمحمد بن حرب الهلالي صاحب شرطة البصرة ، وكانت هلال عَيَّرَت بني فَزارة بأكل ... الحمار ، ولما سمعت فزارة بقول الكميت بن ثعلبة :

تُشَدِّدُكَ يا فَزارُ وأنت شيخٌ | اذا خُيِّرتَ تُخطِىءُ في الخِيارِ
أَصَيْحانيَّةٌ أُدِمَت بسَمْنٍ | أحَبُّ اليك أم ... الحِمارِ ؟
بَلَى ... الحِمارِ وخُصْيَتاه | أحَبُّ الى فَزارةَ من فَزارِ

قالت بنو فَزارة : أليس منكم يا بني هلال من قَرَى في حوضه فسَقَى إبله ، فلما رَوِيت سَلَحَ فيه ومَدَرَ به بخلاً ان يشرب منه فضلُه ؟

مهر :

والمُهرُ : وَلَدُ الرَّمَكَة والفرس ،والأنثى مُهرةٌ .

قال الربيع بن زياد العبسي يحرّض قومه في طلب دم مالك بن زهير العبسي ، وكانت فَزارة قتلته لما قَتَلَ حذيفة بن بدر الفزاري :

أفَبَعْدَ مقتل مالِكِ بن زُهَيرٍ | ترجو النساءُ عَواقِبَ الأطهارِ ؟
ما إن أرى في قتله لذوي الحِجَى | إلاّ المطيَّ تُشَدُّ بالأكوارِ
ومُجَنَّبات ما يَذُقْنَ عَذوفاً (كذا) | يَقْذِفْنَ بالمُهُرات والأمهارِ

نشر :

النَّشْر : الكلا يهيج أعلاه وأسفله نديٌّ أخضر تُدفِىءُ منه الابل اذا رَعَتْه ، وأنشد لعمير بن حباب :

الا رُبَّ من تدعُو صديقاً ، ولو تَرَى | مقالتَه في الغَيْب ، ساءَكَ ما يفري
مَقالَتُه كالشَّحْم ، ما دامَ شاهداً | وبالغيب مأثور على ثُغْرة النَّحْرِ
يَسُرُّكَ باديهِ ، وتحتَ أديمه | نَميمَةُ شَرٍّ تَبْتَري عَصَبَ الظَّهْرِ

تبـين لـك العينـان ما هـو كاتـم
مـن الغضن ؛ والشحناء بالنظر الشزر

وفينا ، وإن قيل اصطلحنا ، تضاغن كما طر أو بار الجراب على النشر
فرشني بخير طالما قد بريتني فخير الموالي من يريش ولا يبري

نفر :

ويقال : يوم النفر وليلة النفر لليوم الذي ينفر الناس فيه من منى وهو بعد يوم القر .

وأنشد لنصيب الأسود ، وليس هو نصيب الأسود المرواني :

أما والذي حج الملبون بيته وعلم أيام الذبائح والنحر
لقد زادني للغمر حبا وأهله ليال أقامتهن ليلى على الغمر
وهل يأثمنني الله في أن ذكرتها وعللت أصحابي بها ليلة النفر
وسكنت ما بي من كلال من كرى وما بالمطايا من جنوح ولا فتر

نير :

والطرة من الطريق تسمى النير تشبيها بنير الثوب .

وانشد ابن الأعرابي :

ألا هـل تبلغنيهـا على الليان والضنه
فلاة ذات نيرين بضمر و سمحها رته
تخال بها اذا غضيت حماة ، فأصبحت كنه

جزز :

واجتزه : قطعه .

وأنشد ثعلب والكسائي ليزيد بن الطثرية :

وقلت لصاحبي : لا تحبسنا بنزع أصوله واجتز شيحا

قال ابن بري :

ليس هو ليزيد وإنما هو لمضرس بن ربعي الأسدي ، وقبله :

وفتيان شويت لهم شواء سريع الشيء كنت به نجيحا
فطرت بمنصل في يعملات دوامي الأيد يخبطن السريحا
وقلت لصاحبي : لا تحبسنا بنزع اصوله واجتز شيحا

ويُرْوَى : لا تحبسانا ، وقال في معناه : ان العرب ربّما خاطَبَت الواحد بلفظ الاثنين ، كما قال سُوَيد بن كُراع العُكليّ ؛ وكان سُوَيد هذا هجا بني عبدالله بن دارم فاستَعْدَوا عليه سعيدَ بنَ عثمان فأراد ضربه فقال سُويد قصيدة أولها :

تقول ابنةُ العَوْفيّ لَيْلَى : ألا تَرَى ... الى ابن كُراعٍ لا يزال مُفَزّعا ؟
مَخافةَ هذين الأميرَيْنِ سَهّدَتْ ... رُقادي وغَشّتْني بَياضاً مُقَزَّعا
فإنْ أنتما أحكَمْتُماني فازجُرا ... أراهط تؤذيني من الناس رُضّعا
وان تزجُراني يا ابنَ عَفّانَ أنزَجِرْ ... وإنْ تَدَعاني أحْمِ عِرْضاً مُمَنّعا

عجز :

وأيام العَجُوز عند العرب خمسة ايام : صِنّ وصِنَّبْر وأُخَيُهما وَبر ومُطفِيء الجمر ومُكفِيء الظُّعُن .

وقال ابو الغوث : هي سبعة أيام ، وانشد لابن أحمر :

كُسِعَ الشتاءُ بسَبْعةٍ غُبْرِ ... أيامِ شَهْلَتِنا من الشَّهْرِ
فاذا انقَضَتْ أيّامها ومَضَتْ ... صِنٌّ وصِنَّبْرٌ مع الوَبْرِ
وبآمرٍ وأخيه مؤْتَمِرٍ ... ومُعَلّلٍ وبمُطْفِيء الجَمْرِ
ذَهَبَ الشتاء مُوَلّياً عَجِلاً ... وأتَتْكَ واقِدةٌ من النَّجْرِ

قال ابن برّي : هذه الأبيات ليست لابن أحمر وإنما هي لأبي شِبْل الأعرابيّ .

عنز :

وعَنْز اسم امرأة وهي امرأة من جديس ، وخبرها في أخبار طسم وجديس وما وَقَع بينهما من خصام وقتل ، وقد قُتِلتَ عنز .

فلما رأى ذلك بعض شعراء جديس قال :

أخلَقَ الدهر بجَوٍّ طَلَلا ... مثلَ ما أخلَقَ سيف خِلَلا
وتداعت أربَعٌ دفّافة ... تَرَكَتْه هامداً مُنْتَخِلا
من جَنوبٍ ودَبورٍ حِقبةً ... وصَباً تعْقِبُ ريحاً شَمْألا
وَيْلَ عَنْزٍ! واستوَتْ راكبةً ... فوقَ صَعْبٍ لم يُقَتَّلْ ذُلُلا
شَرَّ يَوْمَيْها وأغواهُ لها ... ركِبَتْ عَنْزٌ بِجِدْجٍ جَمَلا
لا تُرَى من بيتِها خارجةً ... وتَراهُنَّ إليها رُسُلا

مُنِعَت جَوّاً ورامَت سَفَراً ... تَرَكَ الخدَّيْن منها سَبَلا
يعلمُ الحازم ذو اللبِّ بِذا ... أنّما يُضْرَبُ هذا مَثَلا

غمز :

والغَمْزُ : العَصْرُ باليَد .

قال زياد الأعجم :

وكنتُ اذا غَمَزْتُ قناةَ قومٍ ... كَسَرْتُ كُعُوبَها أو تستقيما

قال ابن برّي : هكذا ذكر سيبويه هذا البيت بنصب « تستقيم » بأو .

قال : وهو في شعره « تستقيمُ » بالرفع ، والأبيات كلها ثلاثة لا غير وهي :

ألم تَرَ أنّني وَتَرْتُ قَوْسي ... لأَبْقَعَ من كِلابِ بني تميم
عَوَى فرَمَيْتُه بسِهام مَوْتٍ ... تَرُدُّ عواديَ الحَنِقِ اللئيمِ
وكنت اذا غَمَزْتُ قناةَ قومٍ ... كَسَرْتُ كُعُوبَها أو تستقيم

حيس :

والحَيْسُ : طعام يُتَّخذ من التمر والأَقط والسَّمْن .

قال هُنَيّ بن أحمر الكناني ، وقيل هو لزرافة الباهلي :

هل في القضية أن اذا استغنيتمُ ... وأمِنْتُم فأنا البعيد الاجنبُ
واذا الكتائب بالشدائد مَرّةً ... حَجَرَتْكم فأنا الحبيب الأقربُ
ولجُنْدُبٍ سَهْلُ البلاد وعَذْبُها ... وليَ المِلاحُ وحَزْنُهُنَّ المُجدبُ
واذا تكون كريهةٌ أُدْعَى لها ... واذا يُحاسُ الحَيْسُ يُدعَى جُنْدُبُ
عَجَباً لتلك قضيّةً وإقامتي ... فيكم على تلك القضيّة أعجبُ
هذا لعمرُكُمُ الصَّغار بعَيْنه ... لا أُمَّ لي ان كان ذاكَ ولا أبُ

خمس :

يقال : فلان يضرب أخماساً لأسداس اي يسعى في المكر والخديعة .

وانشد ابن الاعرابي لرجل من طيء :

الله يعلم لولا انني فَرِقٌ ... من الأمير لعاتبتُ ابن نبراس
في موعد قاله لي ثم اخلفه ... غداً غداً ضَرْبُ اخماس لأسداس

حتى اذا نحن ألجانا مواعده   الى الطبيعة في رفق وإيناس
اجاءت مَحيلته عن لا ، فقلت له :   لوما بدأت بها ما كان من باس
وليس يرجع في لا، بعد ماسَلَفَتْ   منه نَعَمْ طائعا ، حُرٌ من الناس

وقال خريم بن فاتك الأسدي :

لو كان للقوم راي يرشدون به   أهلَ العراق ! رَمَوكم بابن عباسِ
لله دَرُّ ابيه ! ايما رجلٍ   ما مثله في فِصال القول في الناس
لكن رَمَوكم بشيخٍ من ذي يَمَنٍ   لم يَدر ما ضَرب اخماس لأسداس

يعني انهم اخطأوا الرأي في تحكيم أبي موسى دون ابن عباس .

وما أحسن ما قاله ابن عباس ، وقد سأله عتبة بن أبي سفيان بن حرب فقال : ما مَنَعَ عليّاً أن يبعثك مكان أبي موسى ؟ فقال : منعه واللهِ من ذلك حاجز القدر ومِحنة الابتلاء وقصر المدة ، والله لو بعثني مكانه لا عترضت في مدارج أنفاس معاوية ناقضاً لِما أبرَمَ ، ومُبرماً لما نقض ، ولكن مَضَى قدر وبقي أسف والآخرة خير لأمير المؤمنين ؛ فاستحسن عتبة بن أبي سفيان كلامه ، وكان عتبة هذا من أفصح الناس ، وله خطبة بليغة في نَدب الناس الى الطاعة خطبها بمصر فقال : يا أهل مصر ، قد كنتم تُعذَرون ببعض المنع منكم لبعض الجور عليكم ، وقد وليكم من يقول بفعلٍ ويفعَلُ بقول ، فان دَرَرْتم له مَراكم بيده ، وان استعصيتم عليه مراكم بسيفه ، ورَجَا في الآخر من الأجر ما أمَّلَ في الأول من الزَجْر ، ان البيعة متابعة ، فلنا عليكم الطاعة فيما أحبَبْنا ، ولكم علينا العدل فيما وَلينا ، فأيُّنا غَدَرَ فلا ذِمّةَ له عند صاحبه ، والله ما نطقت به ألسنتنا حتى عَقَدَت عليه قلوبُنا ، ولا طَلَبناها منكم حتى بَذَلناها لكم ناجِزاً بناجز ! فقالوا : سَمْعاً سَمْعاً ! فأجابهم عَدْلاً عَدْلاً .

مرط :

والسهم الأمرَط : الذي لا ريش له .

قال الأسدي يصف السهم ، ونسب في بعض النسخ للبيد :

مُرْطُ القِذاذ فليس فيه مَصْنَعٌ   لا الريش ينفعه ولا التعقيبُ

قال ابن بري البيت المنسوب للأسدي « مُرْطُ القذاذ » هو لنافع بن لقيط الأسدي ، وأنشده ابو القاسم الزجاجي عن أبي الحسن الأخفش عن ثعلب لنويفع بن نُفيع الفقعسيّ يصف الشيب وكبره في قصيدة له وهي :

بانَتْ لِطِيَّتِها الغَداةَ جَنُوبُ ... وطَرِبتَ ، إنَّكَ ما علمتَ طَرُوبُ
ولقد تُجاوِرُنا فتهجُرُ بيتَنا ... حتى تفارقَ أو يقالَ مُريبُ
وزيارةُ البيتِ الذي لا تبتغي ... فيه سَواءَ حديثهنَّ مَعيبُ
ولقد يميل بي الشبابُ الى الصِّبا ... حيناً فأحكَمَ رأيَيَ التجريبُ
ولقد توسَّدَني الفتاةُ يَمينَها ... وشِمالَها البَهنانةُ الرُّعبوبُ
نَفُجُ الحقيبةِ لا ترى لكعوبها ... حدّاً وليس لساقها ظُنبوبُ
عظُمَت روادفُها وأكمِلَ خلقُها ... والوالدانِ نجيبةٌ ونجيبُ
لما أحَلَّ الشيبُ بي أثقالَه ... وعلمتُ ان شبابيَ المسلوبُ
قالت : كبِرتَ ! وكل صاحب لذةٍ ... لبِلىً يعودُ وذلك التثبيبُ
هل لي من الكِبَرُ المبين طبيبٌ ... فأعودَ غِرّاً والشبابُ عجيبُ
ذهبَتْ لِذاتي والشبابُ ،فليس لي ... فيمن تَرَيْنَ من الأنامِ ضريبُ
واذا السنون دأبْنَ في طلب الفتى ... لَحِقَ السنونَ وأدركَ المطلوبُ
فاذهب اليك فليس يعلمُ عالمٌ ... من اين يجسمُ خطه المكتوبُ
يسعى الفتى لينالَ أفضلَ سعيهِ ... هيهات ذاكَ ! ودون ذاك خطوبُ
يسعى ويأمُلُ ، والمنيةُ خلفَه ... توفي الإكامَ له ، عليه رقيبُ
لا الموتُ محتقِرُ الصغيرِ فعادلٌ ... عنه ولا كِبَرُ الكبيرِ مَهيبُ
ولئن كبرتُ ، لقد عَمِرت كأنني ... غصنٌ تفيِّئُه الرياحُ رطيبُ
وكذاك حقاً من يُعَمَّر يُبلِه ... كرُّ الزمان عليه والتقليبُ
حتى يعود من البِلى ، وكأنه ... في الكفِّ أفوقُ ناصلٌ معصوب
مُرَّطُ القِذاذِ فليس فيه مصنَعٌ ... لا الريش ينفعه ولا التعقيب

جحف :

ويقال للتُّرس اذا كان من جلود ليس فيه خَشَب ولا عَقَب : حَجَفَة .

قال سؤر الذئب :

ما بال عينٍ عن كَراها قد جَفَتْ
وشَفَّها من حزنها ما كَلِفَتْ ؟
كأنَّ عُوّاراً بها أو طُرِّفَتْ
مُسبَلَةٌ ، تَستَنُّ لمّا عَرَفَتْ

داراً لِلَيْلَى بعدَ حَوْلٍ قدعَفَتْ
كأنها مَخارِقٌ قد زُخْرِفَتْ
تَسْمَعُ للحَلْيِ، اذا ما انصَرَفَتْ
كزَجَلِ الرِّيحِ اذا ما زَفْزَفَتْ
ما ضَرَّها أمْ ما عليها لو شَفَتْ
مُتَيَّماً بنظرةٍ وأسْعَفَتْ ؟
قد تبَلَتْ فؤادَه وشَغَفَتْ
بلْ جَوْزِ تَيْهاءَ كظهرِ الجَحَفَتْ
قَطَعْتُها اذا المَها تَجَوَّفَتْ
مَآرِنَا الى ذُراها أهدَفَتْ

وقوله : « الجَحَفَتْ » فمن العرب من اذا سكَتَ على الهاء جعلها تاءً فقال : هذا طلحَتْ وخبُز الذُّرَتْ .

رجف :

والرجّاف : البحر ، وانشد الجوهري :

المُطعِمون اللحمَ كلَّ عشيَّةٍ حتى تغيبَ الشمسُ في الرَّجّافِ

قال ابن بري البيت لمطرود بن كعب الخزاعي يرثي عبدالمطلب جدّ سيدنا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلَّم :

يا أيها الرجل المُحَوِّل رَحْلَه هلا نزلت بآل عبد منافِ
هَبِلَتْكَ أمُّك لو نزلت بدارهم ضَمِنوك من جُرم ومن إقرافِ
المنعمين اذا النجوم تغيَّرت والظاعنين لرحلة الإيلافِ
والمطعمون اذا الرياح تناوحت حتى تغيبَ الشمسُ في الرَّجّاف

شرف :

وأنشد ابو العباس لرجل من بني نهشل بن دارم :

اذا مولاك كان عليك عَوناً اتاك القوم بالعجب العَجيب
فلا تَخْشَعْ عليه ولا تَرِدْهُ ورامِ برأسه عُرْضَ الجَنوبِ
ومالشآفةٍ في غير شيءٍ اذا وَلّى صديقُكَ من طبيبِ

الـق :

والإلْق بالكسر : الذئب ، والأنثى إلْقة ،وجمعها إلَق • وربّما قالوا للقرْدة إلْقة ولا يقال للذكر إلْق ولكن قِرْد ورُبّاح •

قال بشر بن المعتمر :

تبارَكَ اللهُ وسبحانَه ... من بيَدَيْهِ النَّفعُ والضَّرُّ
من خَلْقُه في رزقِه كلُّهم : الذِّيخُ والثَّيْتَلُ والغُفْرُ
وساكِنُ الجَوِّ اذا ما عَلا ... فيه ومَن مَسكَنُه القَفْرُ
والصَّدَعُ الأعصَمُ في شاهقٍ ... وجأْبةٌ مسكنها الوَعْرُ
والحيَّةُ الصمّاءُ في جُحْرِها ... والتَّتْفُلُ الرائِغُ والذَّرُّ
وهِقْلةٌ ترْتاع من ظلِّها ... لها عِرارٌ ولها زَمْرُ
تَلتَهِمُ المَرْدَ على شَهْوةٍ ... وحَبَّ شيءٍ عندها الجَمْرُ
وظبيةٌ تَخضِمُ في حَنظلٍ ... وعقربٌ يُعجِبها التَّمْرُ
وإلْقةٌ ترغِثُ رُبّاحَها ... والسَّهْلُ والنَّوْفَلُ والنَّضْرُ

طـرق :

الطَّرْقُ والمطروقُ أيضاً : ماء السماء الذي تبول فيه الابِل وتَبْعَرُ ، قال عدي بن زيد :

ودَعَوا بالصَّبُوح يوماً فجاءت ... قَيْنَةٌ في يمينها ابريقُ
قَدَّمَتْه على عُقارٍ كعين الديكِ صَفَّى سُلافَها الراووقُ
مُزَّةٍ قبلَ مزجِها فاذا ما ... مُزِجَتْ لذَّ طَعْمُها من يذوقُ
وطَفَا فوقَها فقاقيعُ كاليا ... قوتِ حُمْرٌ يزينُها التصفيق
ثم كان المِزاجُ ماءَ سحابٍ ... لا جَوٍ آجِنٌ ولا مطروقُ

عتـق :

العتيق اسم للتمر علم وأنشد قول عنترة :

كَذَبَ العتيق وماءُ شَنٍّ بارد ... إن كنتِ سائِلتي غَبوقاً فاذهبي

وهذه الابيات قيل إنها لعنترة ، وقال ابن خالويه : انها لخُزَز بن لَوذان السدوسيّ ، وهي :

كَذَبَ العتيقُ وماءُ شَنٍّ باردٌ إن كنتِ سائِلَتي غَبوقاً فاذهَبي

لا تنكري فرَسي وما أطعمتُه فيكون لونُكِ مثلَ لونِ الأجربِ

وإني لأخشى ان تقول حليلتي هذا غبار ساطع فتلَبَّبِ

ان الرجال لهم اليك وسيلةٌ أن ياخذوك تكحَّلي وتخضَّبي

ويكون مركبُكِ القلوصَ وظلَّه وابن النَّعامة يوم ذلك مَرْكَبي

بسرك :

بِرْكُ الغِماد : بُقعة في جهنم .

ويُروَى ان الأنصار ـ رضي الله عنهم ـ قالوا للنبي ـ صلَّى الله عليه وسلم ـ : يا رسول الله إنَّا ما نقول لك مثلَ ما قال قوم موسى لموسى : اذهب أنت وربك فقاتلا ، بل بآبائنا نفديك وأمهاتنا يا رسول الله ولو دَعَوتنا الى برك الغماد .

وأنشد ابن دريد لنفسه :

واذا تنكَّرَتِ البلادُ فأولِها كَنَفَ البِعادِ

واجعَل مُقامَكَ أو مَقَرَّكَ جانِبَيْ بَرْكِ الغِمادِ

كلُّ الذخائِرِ غيرَ تقـ وَى ذي الجلال الى نفادِ

ودك :

الوَدْكاء : رملة أو موضع ، قال ابن أحمر :

بانَ الشبابُ وافنَى ضِعْفَهُ العُمُرُ لله دَرُّكَ ! أيَّ العيش تنتظرُ

هل أنت طالب شيءٍ لست مُدركه أم هل لقلبك عن آلافه وَطَرُ

أم كنتَ تعرفُ آياتٍ فقد جَعَلَت أطلالُ إلفِكَ بالوَدْكاءِ تَعتذِرُ

اهـل :

قال ابن برّي : وشاهد الأهل فيما حكى أبو القاسم الزجّاجي ان حكيم بن مُعَيَّة الرَّبَعي كان يفضل الفرزدق على جرير ، فهجا جرير حكيماً فانتَصَر له كنان بن ربيعة أو أخوه ربعي بن ربيعة فقال يهجو جريراً :

غَضِبتَ علينا أن علاكَ ابن غالب فهلاَّ على جَدَّيكَ في ذاك تَغضَبُ

هما حين يسعى المرء مَسعاة أهلِه أناخا فشدَّاك العِقال المؤَرَّبُ(١)

(١) شداك العقال ، اراد بالعقال ، فنصب بنزع الخافض ، وورد « مؤرب » في الأصل مضموماً ، وحقه النصب لانه صفة لعقال ، ففي البيت اذاً إقواء .

وما يجعل البحرُ الخِضَمّ اذا طمَا ... كجُدّة ظنون ماؤه يترقّبُ

أَلَسْتَ كليبيّاً لأَلأمِ والدٍ ... وألأمِ أُمٍّ فرّجَتْ بكَ أو أبُ

بجل :

البَجال : الرجل الشيخ السيّد ، قال زهير بن جَناب الكلبي ، وهو أحد المعمّرين :

أَبَنيَّ إنْ أهلِكْ فإنّي ... قد بَنَيْتُ لكم بَنِيَّه

وجَعَلْتُكم أولادَ سا ... داتٍ زِنادُكُمُ وَرِيَّه

من كل ما نالَ الفتى ... قد نِلْتُه إلاّ التحيَّه

فالموتُ خيرٌ للفتى ... فليَهْلِكَنْ وبه بَقيّه

من أن يَرى الشيخ البَجا ... لَ يُقادُ يُهدى بالعَشِيّه

ولقد شَهِدتُ النارَ للـ ... أسلافِ تُوقَدُ في طَمِيّه

وخَطَبْتُ خُطبةَ حازمٍ ... غيرِ الضعيف ولا العَيِيّه

ولقد غَدَوْتُ بمشرف الـ ... ـمُجَبَاتِ لم يَغْمِزْ شَظِيَّه

فأَصَبْتُ من بَقَرِ الجبا ... بِ وصِدتُ من حُمُر القَفيّه

ولقد رَحَلْتُ البازلَ الـ ... ـكَوْماءَ ليس لها وَلِيَّه

بلل :

ولا تَبْلُكَ عندي بالّةٌ وبَلالِ مثل قَطامِ أي لا يصيبك منّي خيرٌ ولا نَدًى ولا أنفعك ولا أصدُقك .

قالت ليلى الأخيلية :

نَسِيتَ وِصالَه وصدَرْتَ عنه ... كما صدَرَ الأزَبُّ عن الظِّلالِ

فلا وأبيكَ ، يا ابنَ أبي عَقيلٍ ... تَبُلُّكَ بعدَها فينا بَلالِ

فلو آسَيْتَه لخلاكَ ذمٌّ ... وفارَقَكَ ابن عمِّكَ غيرَ قالي

جدل :

وربما سُمّيَ الوشاح جَديلاً ، قال عبدالله بن عجلان النهديّ :

جديدة سِرْبال الشباب كأنّها ... سَقيّةُ بَرْديٍّ نَمَتْها غُيولُها

كأنّ دِمَقساً أو فروعَ غَمامةٍ ... على متنها حيث استقرّ جَديلُها

حظل :

الحَظْلُ المنع من التصرف والحركة ،حَظَلَ يحظِلُ ويحظُلُ حَظْلاً وحِظلاناً وحَظَلاناً ، وأنشد ابو عمرو لمنظور الدُبَيْرِيّ :

تُعَيِّرني الحِظْلانَ أمُّ مُغَلِّسٍ فقلتُ لها : لم تَقْذفيني بدائيا
فاني رأيتُ الباخِلينَ مَتاعَهُم يُذَمُّ ويَفْنى فارضَخي من وعائيا
فلن تجديني في المعيشةِ عاجزاً ولا حِصْرِماً خِباً شديداً وِكائيا

والحَظْل : غَيرة الرجل على المرأة ومنعهُ إيّاها من التصرّف ، ومنه قول ابن البَخْتَرِيّ الجعديّ يصف رجلاً بشدّة الغيرة والطَبانة لكل من ينظر الى حليلته :

ألا يا لَيْلَ إنْ خُيِّرتَ فينا بنفسي ، فانظري اينَ الخِيارُ
ولا تستبدلي منّي دنيئاً ولا بَرَماً اذا حُبَّ القُتارُ
فما يَخْشِنْك لا يَخْشِنْك منه طَبانيةٌ فيحظِل أو يَغارُ

حول :

المَحالة : الحيلة وأنشد ابن برّي لأبي دُواد يعاتب امرأته في سماحته بماله :

حاولْتُ حين صَرَمْتِني والمرء يعجِزُ لا المَحالَهْ
والدهر يلعَبُ بالفتى والدّهرُ أروغُ من ثُعالَه
والمرء يكسِبُ مالَه بالشُحِّ يُورِثه الكَلالَه

طلل :

وتطالَلْتُ للشيء وتطاوَلْتُ بمعنىً واحد ، وتَطالَّ اي مَدَّ عنقه ينظر الى الشيء يبعد عنه ، قال طهمان بن عمرو :

كَفَى حَزَناً أني تطالَلْتُ كي أرى ذُرَى قُلّتَيْ دَمْخٍ فما تُرَيانِ
الا حَبّذا والله ، لو تعلمانِه ظِلالُكما يا أيها العَلَمانِ
وماؤكما العَذْبُ الذي لو شَرِبته وبي نافضُ الحُمّى اذاً لَسَقاني

عصل :

ويقال للرجل اذا ضَلَّ : أخذ في طريق العَنْصَلَيْنِ ، وطريق العَنْصَل هو طريق من اليمامة الى البصرة .

وروى الأزهري ان الفرزدق قدم من اليمامة ودليله عاصم رجل من بلعنبر فضل به الطريق فقال :

وما نحن إنْ جاوزت صدورَ ركابنا باوّل من غوّت دلالة عاصم
أرادَ طريق العُنْصُلَيْن فياسَرَت به العيس في وادي الصوى المتشائم
وكيف يضل العنبري ببلدة بها قُطعت عنه سُيُور التمائم

عول :

وماله عال ولا مال أيْ شيء .

قال أمية بن أبي الصَّلْت :

سنة أزْمة تخيّل بالنا س ، نرى للعِضاه فيها صريرا
لا على كوكب ينوءُ ولا ريـ ـح جنوب ولا ترى طُخرورا
ويسوقون باقرَ السَّهْل للطَّوْ د مهازيلَ ، خشيةً أن تبورا
عاقدينَ النيران في ثُكَن الأذْ ناب منها لكي تهيجَ النحورا
سَلَعٌ مّا ، ومثله عُشَرٌ مّا عائلٌ مّا ، وعالت البَيْقُورا

أي ان السنة الجدْبة أثقلت البقر بما حُمِّلت من السَّلَع والعُشَر ، وإنما كانوا يفعلون ذلك في السنة الجدبة فيعمدون الى البقر فيعقدون في أذنابها السَّلَع والعُشَر ثم يضرمون فيها النار وهم يُصعّدونها في الجبل فيُمطرون لوقتهم فقال أمية هذا الشعر يذكر ذلك .

قول :

ورجل قؤول . قال كعب بن سعد الغنوي :

وعوراء قد قيلتْ فلم التفت لها وما الكلم العوران لي بقبيل
وأُعرضُ عن مولايَ ، لوشئتُ سَبَّني وما كلّ حين حلمه بأصيل
وما أنا للشيء الذي ليس نافعي ويغضب منه صاحبي بقؤول
ولست بلاقي المرء ازعم أنه خليل وما قلبي له بخليل

ازم :

المتأزّم المتألّم لأزمة الزمان . أنشد عبدالرحمن عن عمه الأصمعيّ في رجل خطب اليه ابنته فرد الخاطب :

قالوا : تَعَزَّ قلستَ نائلَها ... حتى تَمَرَّ حلاوة التَّمْرِ
لسنا من المتأزِّمينَ اذا ... فَرِحَ اللَّمُوسُ بثائب الفَقْرِ

أي لست تزوِّجُك هذه المرأة حتى تعودحلاوة التمر مرارةً ، وذلك ما لا يكون واللسوس الذي في نسبه ضَعَةٌ ، أي ان الضعيف النسب يفرح بالسنة المُجدبة ليُرغَبَ إليه في ماله فيَنْكِحَ أشراف نسائهم لحاجتهم الى ماله .

حتم :

الحاتِم الغراب الأسود ، وأنشد لمُرَقِّش السدوسي ، وقيل : هو لخُزَرِ بن لَوذان :

لا يَمْنَعَنَّكَ ، من بِغَا ... ء الخير تَعقاد التمائِمْ
ولقد غَدَوت ، وكنت لا ... أغدو على واقٍ وحاتِم
فإذا الأشائم كالأيا ... مِن والأيامِنُ كالأشائِم
وكذاك لا خيرٌ ولا ... شرٌّ على أحدٍ بدائِمْ
قد خُطَّ ذلك في الزُّبو ... رِ الأوَّليَّات القدائِمْ

حرم :

المُحْرِم : المُمْسِك . وأنشد المفضل لأخضر بن عبّاد المازني جاهلي :

لقد طال إعراضي وصفحي عن التي ... أُبَلَّغُ عنكم والقلوب قلوبُ
وطال انتظاري عَطْفَةَ الحِلْم عنكمُ ... ليرجِعَ وُدٌّ والمعادُ قريب
ولستُ أراكم تُحرِمونَ عن التي ... كَرِهْتُ ومنها في القلوب نُدُوبُ
فلا تأمَنُوا منّي كفاءةَ فعلِكم ... فيَشْمَتَ قِتلٌ أو يُساءَ حبيبُ
ويظهر مِنّا في المقال ومنكُمُ ... اذا ما ارتَمَينا في المقال عُيُوبُ

وأحرَمَه اذا مَنَعه إياه ، وقال يصف امرأةً :

وتَبَّتْتُها أحرَمَتْ قومَها ... لتَنْكِحَ في مَعْشَرٍ آخَرينا

قال ابن برّي : وأنشد أبو عبيد شاهداً على « أحْرَمَت » بيتين متباعد أحدهما من صاحبه ، وهما في قصيدة تُروَى لشقيق بن السُّلَيْك ،وتروَى لابن أخي زِرِّ بن حُبَيش الفقيه القارىء وخطب امرأةً فَرَدَّته فقال :

وتُبِّئْتُها أحْرَمَتْ قومَها ... لِتَنْكِحَ في معشَرٍ آخَرينا
فإنْ كنتِ أحْرَمْتِنا فاذهبي ... فإنَّ النساءَ يَخُنَّ الأمينا

وطَوفي لتلتقطي مِثلَنـا ... وأُقسِـمُ بالله لا تَفعَلينـا

فإما نَكَحْتِ فلا بالرِّفاء ... اذا ما نَكَحتِ ولا بالبنينَ

وزُوِّجْتِ أشمطَ في غُربةٍ ... تَجُنُّ الحليلةُ منه جُنونا

خليـلَ إماءٍ يُراوِحْنَه ... وللمُحْصَناتِ ضَروباً مُهينا

اذا ما نُقِلْتِ الى داره ... أعَدَّ لظهرك سَوْطاً متينا

وقَلَّبْتِ طرفَكِ في مارِدٍ ... تَظَلُّ الحَمامُ عليه وُكُونا

يَشينُكِ آخْبَثُ أضراسه ... اذا ما دَنَوتِ فتَسْتَنْشِقينا

كأنَّ المَساويكَ في شِدْقِه ... اذا هُنَّ أُكْرِهْنَ يَقْلَعْنَ طِينا

كأنَّ تَوالي أنيابه ... وبين ثناياه غِسْلاً لَجِينا

حلم :

والأديمُ الحَلِمُ : الذي وقعت فيه الحَلَمة فنَقَبَتْه وأفسَدَتْه فلا يُنْتَفَع به

وقال الوليد بن عُقبة بن أبي عُقبة من أبيات يُحضُّ فيها معاويةَ على قتال علي ـ عليه السلام ـ ويقول له : أنت تَسعَى في إصلاح أمرٍ قد تمَّ فَسادُه ، كهذه المرأة التي تدبُغ الأديمَ الحَلِمَ الذي وقعت فيه الحَلَمة فنَقَبَتْه وأفسَدَتْه فلا يُنْتَفَع به :

الا أبْلِغْ معاويةَ بن حَرْبٍ ... بأنك من أخي ثِقةٍ مُليمُ

قَطَعْتَ الدَّهرَ كالسَّدِمِ المُعَنَّى ... تُهَدِّرُ في دِمَشْقَ وما تَريمُ

فإنك والكتابَ الى عليٍّ ... كدابغةٍ وقد حَلِمَ الأديمُ

لكَ الوَيْلاتُ أقْحِمْها عليهم ... فخيرُ الطالبي التِّرةِ الغَشومُ

فقومُك بالمدينة قد تَرَدَّوا ... فهم صَرْعَى كأنَّهمُ الهَشيمُ

فلو كُنتَ المُصابَ وكانَ حيّاً ... تَجَرَّدَ لا ألفَّ ولا سَؤومُ

يُهَنِّيكَ الإمارةَ كلُّ رَكْبٍ ... من الآفاقِ سَيْرُهُمُ الرَّسيمُ

دوم :

ودُوّامة الغلام : وهي التي تلعب بها الصبيان فتُدار .

قال المُتَلَمِّس في عمرو بن هند :

ألَكَ السَّديرُ وبارقٌ ... ومَرابِضٌ ولك الخَوَرْنَقْ

والقَصْرُ ذو الشُّرُفاتِ من ... سِنْدادَ والنخلُ المُنَبَّقْ

والقادسيةُ كلُّها والبدوُ من عانٍ ومُطْلَقْ
وتَظَلُّ في دُوّامة الـ ـمولودِ يُظْلِمُها تحرُّقْ
فلئن بقيتَ ، لتَبْلُغَنْ أرماحُنا منكَ المُخَنَّقْ

قشم :

ويقال : انه لقَشُوم للطعام وغيره ، وأنشد :

لأصبحَ بطنُ مكّةَ مُقْشَعِرّاً كأنّ الأرضَ ليس بها هِشامُ
يظَلُّ كأنّه أثناءَ سَرْطٍ وفوقَ جفانه شَحْمٌ رُكامُ
فلِلكُبَراء أكْلٌ حيث شاءوا وللضُّعَفاء أكْلٌ واقتِشامُ

بذبن :

باذَبِين : رسول كان للحجّاج ، وأنشد ثعلب لرجل من بني كلاب :

أقول لصاحبي وجَرَى سَنيحٌ وآخَرُ بارحٌ من عن يميني
وقد جَعَلَتْ بَوائقُ من أمورٍ تَوَقَّعُ دونَه وتَكُفُّ دوني
نشدتُك ! هل يسرُّك أنّ سَرْجي وسَرْجَكَ فوق بَغْلٍ باذَبيني

وقد نسبه الى هذا الرجل الذي كان رسولاً للحجاج .

جون :

وابنة الجَوْن : نائحة من كِندة كانت في الجاهلية ، قال المثقِّب العَبْديّ :

تَنُوحُ ابنةِ الجَوْنِ على هالكٍ تندُبُه رافعةَ المِجْلَدِ

قال ابن بَرّي : وقد ذكرها المَعَرّي في قصيدته التي رثى فيها الشريف الطاهر الموسويّ فقال :

من شاعرٍ للبين قال قصيدةً يرثي الشريفَ على رَوِيِّ القافِ
جَوْنٌ كبنتِ الجَوْن يصدح دائباً ويميس في بُرْدِ الجُوَيْنِ الضافي
عَقَرَتْ ركائبَكَ ابن دايةَ عادياً أيُّ امرىءٍ نَطِقٍ وأي قوافِ
بُنِيَتْ على الإيطاء سالمةً من الـ إقواءِ والإكفاء والإصرافِ

حبن :

أمُّ حُبَيْن دُوَيْبة وهي معرفة مثل ابن عرس وأسامة وابن آوى ....

قال ابن السكّيت : هي اعرض من العَظاء وفي رأسها عِرَض ....

قال الطرمّاح :

كأمّ حُبَيْنٍ لم ترَ الناسُ غيرها ... وغابَت حُبَيْنٌ حين غابَت بنو سَعْد

ومثله لأبي العلاء المعرّي :

يَتَكَنّى أبا الوفاء رجالٌ ... ما وَجَدْنا الوفاءَ إلاّ طريحا

وأبو جَعْدةٍ ذُؤالةُ من جَعْدةُ لا زال حاملاً تتريحا

وابنَ عَرْسٍ عرفتُ وابنَ بريحٍ ... ثم عِرْساً جهلتُه وبَريحا

حزن :

والحَزينُ : اسم شاعر وهو الحزين الكناني واسمه عمرو بن عبد وُهَيْب ، وهو القائل في عبدالله بن عبدالملك ووفد اليه الى مصر ، وهو واليها ؛ يمدحه في أبيات من جملتها :

لما وَقَفْتُ عليهم في الجموع ضحىً ... وقد تعَرَّضَتِ الحُجّاب والخَدَم

حَيَّيْتُه بسلامٍ وهو مُرْتَفِقٌ ... وضجَّة القوم عند الباب تزدَحِمُ

في كفّه خَيْزُرانٌ ريحُه عَبِقٌ ... في كفِّ أرْوَعَ في عِرْنينه شَمَمُ

يُغضي حَياءً ويُغْضَى من مهابته ... فما يُكلّم إلاّ حين يَبتسِمُ

وقد روي البيتان الأخيران للفرزدق من قصيدته في مدح زين العابدين علي بن الحسين — رضي الله عنه —

هذا الذي تعرفُ البطحاءُ وطأته

رهن :

ورَهَنَه الشيء يَرْهَنه رهناً ورَهَنَه عنده .

قال الأصمعي : ولا يقال : أرهنته .

وقال همّام بن مرّة ، وهو في «الصحاح» لعبدالله بن همّام السَّلوليّ :

فلما خَشِيتُ أظافيرَهم ... نَجَوتُ وأَرهنتُهم مالِكا

غريباً مقيماً بدار الهوا ... نِ أهْوِنْ عليَّ به هالِكا

وأحضَرْتُ عذري عليه الشُّهو ... دَ إنْ عاذراً لي وإنْ تاركا

وقد شَهِدَ الناس عند الإما ... مِ أنّي عَدوٌّ لأعدائكا

لحن :

اللَّحن : اللغة .

قال أبو عدنان وأنشدتني الكلبية :

وقومٌ لهم لحن سوى لحن قومنا وشكلٌ ، وبيتِ الله ، لسنا نشاكله

قال : وقال عُبَيد بن أيّوب :

ولله دَرُّ الغول أي رفيقةٍ لصاحب قفرٍ خائفٍ يتَقتَّرُ
فلما رأت ان لا أُهال وأنني شجاع ، اذا هزَّ الجبانُ المُطَيَّرُ
أَتَتني بلَحْنٍ بعدلحن وأوقدَت حَواليَّ نيراناً تبوخ وتَزهَرُ

واللَّحن : الغناء وترجيع الصوت والتطريب . قال يزيد بن النعمان :

لقد تَرَكَتْ فؤادك مُستَجَنّا مطوَّقة على فَنَنٍ تَغَنّى
يميل بها وتركبه بلحنٍ اذا ما عَنَّ للمحزون أنّا
فلا يحزُنْك أيامٌ تولّى تَذَكُّرُها ، ولا طيرٌ أرَنّا

وقال آخر :

وهاتِفَيْنِ بشَجْوٍ بعدما سَجَعَتْ وُرْقُ الحَمام بترجيعٍ وإرنانِ
باتا على غُصْنِ بانٍ في ذُرى فننٍ يُرَدّدان لحوناً ذاتَ ألوانِ

مرن :

مَرّان : موضع على ليلتين من مكة ــ شرفها الله تعالى ــ على طريق البصرة .

ومَرَّ ابو جعفر المنصور على قبر عمرو بن عبيد بمرّان فقال :

صلّى الالهُ عليك من مُتَوسِّد قبراً مررتُ به على مَرّانِ
قبراً تضمَّنَ مؤمناً مُتَخشّعاً عَبَدَ الالهَ ودانَ بالقرآنِ
فاذا الرجال تنازعوا في شُبْهةٍ فَصَلَ الخطابَ بحكمة وبيانِ
فلو انّ هذا الدهر أبقى مؤمناً أبقى لنا عَمْراً أبا عثمان

مسن :

وميسون : اسم امرأة وهي ميسون بنت بَحْدَل الكلابية ، وهي القائلة :

لَلُبْسُ عَباءةٍ وتَقَرُّ عيني أحَبُّ اليَّ من لُبْسِ الشفوفِ

لبيـــت تخفِـق الأرواحُ فيـــه — أحـب ّ الي ّ مـن قصـر ٍ منيف ِ
لكلـب ينبَحُ الأضيافَ وَهْنـا — أحـب ّ الي ّ مـن قِـط ٍ ألـوفِ
لأمـرَدُ من شـباب بنـي تميـم ٍ — أحَـب ّ الي ّ من شـيخ ٍ عفيـف

ويروى : علج عنيف أو عجل عليف .

عجـه :

العَنْجهيّة : الجهل والحمق .

وقال ابو محمد يحيى بن المبارك اليزيدي يهجو شيبة بن الوليد :

عِش ْ بجَد ّ فلن يَضُر ّك نَوْك ٌ — انمـا عيـشُ من ترَى بالجـُدودِ
عش بجَد ّ وكن هَبَنقَّـةَ القيـ — سيّ جهـلا ً ، أو شَيبةَ بنَ الوليد
رُبّ ذي أرْبة ٍ مُقِـل ّ مـن المـا — ل وذي عَنْجهيّـــة ٍ مجـــدود
شَيْبَ يا شَيْبَ يا هُنَيّ بني القعْ — قاع ِ ، ما أنتَ بالحليـم الرشـيد
لا ولا فيك خَصْلـة من خِصال الـ — ـخير أحرزْتَهـا بحِلـم ٍ وجـود
غيرَ ما أنّـك المُجيـدُ لتحبيـ — ر ِ غِناء ٍ ، وضَـرْبُ دُف ّ وعُود
فعلـى ذا وذاك يحتمـل الدهـ — رُ مُجيـداً به وغـير مُجيـد ِ

اشـي :

ووادي أُشَيّ وأُشَيّ : موضع ، قال زياد بن حَمَلْ ، ويقال : زياد بن منقذ :

يا حبّذا ، حينَ تُمسي الريحُ باردة ٌ — وادي أُشَـي ّ وفتيـان ٌ به هُضُمُ

وقال فيها :

ياليتَ شِعريَ عن جَنْبَيْ مُكَشِّحة ٍ — وحيـث يُبْنَى من الحِنّاءة الأُطُمُ
عن الأشـاءة هل زالـت مخارمهـا — وهـل تغيَّـر مـن آرامهـا إرَمُ
وجَنّة ٍ ما يَذُم ّ الدهرَ حاضرُها — جبّارُها بالنّدَى والحَمْل مُحْتَزِمُ

بكـي :

البُكاء يُقصَر ويُمدّ .

قال حسـان بن ثابت ، وزعم ابن اسحاق انه لعبدالله بن رواحة ، وأنشده أبو زيد لكعب بن مالك في أبيات :

بَكَتْ عيني وحَقَّ لها بكاها ... وما يغني البكاءُ ولا العويلُ
على أسدِ الإله غداة قالوا : ... أحمزةُ ذاكم الرجل القتيلُ
أصيبَ المسلمون به جميعاً ... هناك وقد أصيب به الرسول
أبا يعلى لك الأركان هُدَّت ، ... وأنت الماجد البَرُّ الوصول
عليك سلام ربك في جنانٍ ... مُخالطها نعيم لا يزول

وقالت الخنساء في البكاء ترثي أخاها :

دفعتُ بكَ الخطوبَ وأنتَ حيٌّ ... فمن ذا يدفع الخطب الجليلا
اذا قَبُحَ البكاء على قتيلٍ ... رأيت بكاءك الحسن الجميلا

جدو :

والجاذي : المُقنعي منتصب القدمين وهو على أطراف أصابعه .

قال النعمان بن نضلة العدويّ وكان عمر ـ رضي الله عنه ـ استعمله على مَيْسان :

فمن مُبلغُ الحسناءِ أنَّ خليلها ... بمَيْسانَ يُسْقَى في قلالٍ وحَنْتَم
اذا شئت غنتني دهاقين قريةٍ ... وصَنَّاجةٌ تَجذو على كل مَنْسِمِ
فإنْ كنتَ نَدماني فبالأكبر اسقِني ... ولا تَسقني بالأصغر المُتَثَلِّمِ
لعلَّ أميرَ المؤمنين يَسوءُه ... تنادُمُنا في الجوسق المُتَهدِّمِ

فلما سمع عمر ذلك قال : اي والله يسوءني وأعزلك !

حمى :

وفلان حامي الحقيقة مثل حامي الذمار ، واما قول الشاعر :

وقالوا : يالَ أشجَعَ يومَ هَيْجٍ ... ووَسْط الدار ضرباً واحتِمايا

قال الجوهري : أخرجه على الأصل وهي لغة لبعض العرب . قال ابن برّي : أنشدني الأصمعي لأَعصُر بنِ سعدِ بنِ قيس عَيْلان :

اذا ما المرءُ صَمَّ فلم يُكَلَّمْ ... وأعيا سمعُهُ إلا نِدايا
ولاعَبَ بالعَشِيِّ بني بَنيه ... كفِعْلِ الهِرِّ يحترش العَظايا
يُلاعِبُهم وودُّوا لو سَقَوْه ... من الذِّيْفان مُتْرَعةً إنايا
فلا ذاق النعيمَ ولا شراباً ... ولا يُعطى من المرضِ الشِّفايا

حيي :

والتحيّة : المُلْك ، قال زهير بن حباب الكلبيّ :

أَبَنِيَّ ، إن أهلِكْ فإنّـ ــني قد بَنَيْتُ لكم بَنِيَّه
وتركتُكم أولادَ سا داتٍ ، زِنادُكُم وَرِيَّه
ولكلُّ ما نالَ الفتى قد نِلتُه الا التحيّه

قال ابن بري : زهير هذا هو سيد كلب في زمانه ، وكان كثير الغارات ، وعُمِّرَ عُمْرًا طويلاً .

قال : والمعروف بالتحية هنا إنما هي بمعنى البقاء لا بمعنى المُلْك .

دمي :

الدَمُ وتثنيته دَمانِ ودَمَيان ، قال الشاعر :

لعمرك انني وأبا رباح على طول التجاور منذ حين
ليُبْغِضُني وأُبغِضُه وأيضاً يَراني دونه وأراه دوني
فلو أنّا على حَجَرٍ ذُبِحنا جَرَى الدَّمَيان بالخبر اليقين

ربو :

ورَبَوْتُ : نشأتُ ، ومثلها رَبِيتُ ، قال السموأل بن عادياء :

نُطفةٌ ما خُلِقْتُ يوم بُريتُ أُمِرَتْ أمرَها وفيها رَبِيتُ
كَنَّها الله تحت سِتْرٍ خفيٍّ فتجافَيْتُ تحتها فخَفَيتُ
ولكلٍ من رزقه ما قَضَى اللهُ وإنْ حكَّ أنفَه المُستَميتُ

سمو :

واستَمى : تَصَيَّدَ ، وأنشد ثعلب :

عَوَى ثم نادى هل أحستم قِلاصنا وُسِمْنَ على الأفخاذ بالأمس أربَعَا
غلامٌ أضَلّته النُبُوحُ ، فلم يجد له بين خَبْتٍ والهباءة أجمَعَا
أناساً سِوانا ، فاستمانا فلا ترى أخا دَلَجٍ أهدَى بليلٍ فأسمَعَا

أي يطلب الصيّاد الظباء في غيرانهنّ عند مطلَع سهيل .

سوي :

وسِوى من الظروف التي ليست بمتمكّنة ، قال الشاعر :

سقاكِ اللهُ يا سَلْمَى سقاكِ ... ودارَكِ باللِّوى دارَ الأراكِ

أما والراقِصاتِ بكلِّ فَجٍّ ... ومن صَلَّى بنعْمانَ الأراكِ

لقد أضمرتُ حبَّكِ في فؤادي ... وما أضمرْتُ حبّاً في سِواكِ

أطَعتِ الآمريكِ بقطعِ حبلي ... مُريهم في أحبّتِهم بذاكِ

فإنْ هم طاوعوكِ فطاوِعيهم ... وإنْ عاصَوكِ فاعْصي مَن عَصاكِ

عقو :

وعقاه يعقوه اذا عاقه على القلب ،وأنشد أبو عبيد لذي الخِرَق الطُّهَويّ :

ألم تعجَبْ لذئب بات يسري ... ليُؤذِنَ صاحباً له باللَّحاقِ

حَسِبْتَ بُغام راحلتي عَناقاً ... وما هي ، ويبَ غيرِك بالعَناقِ

ولو أني رميتُك من قريبٍ ... لعاقَكَ عن دُعاء الذئب عاقِ

ولكنّي رميتك من بعيد ... فلم أفعَلْ وقد أوْهَتْ بساقي

عليكَ الشّاءَ شاءَ بني تميمٍ ... فعافِقْه فإنك ذو عِفاقِ

واراد بقوله : عاقٍ « عائق » فقلبه .

فتو :

والفتاة مؤنث الفتى ، قال الأسود بن يَعْفُر :

ما بعدَ زيدٍ في فَتاةٍ فُرِّقوا ... قتْلاً وسَبْياً بعد طول تآدي

في آل عَرف لو بَغَيتَ لي الأُسى ... لوجدتَ فيهم أُسوةَ العُوّادِ

فتخيّروا الأرض الفضاءَ لعِزِّهِم ... ويزيدُ رافِدُهم على الرفّادِ

فقو :

وفُقا النَّبْل ، مقلوب : لغة في فُوقِها ،قال الفند الزِّمّاني :

ونَبْلي وفَقاها كعَراقيب قَطاً طُحْلِ

ذكره ابن سيده في ترجمة « فوق » .

وذكر ابن برّي : ذكر أبو سعيد السيرافي في كتابه « أخبار النحويين » أن أبا عمرو بن العلاء قال : أنشدني هذه الأبيات الأصمعي لرجل من اليمن ولم يُسَمّه ، قال : وسمّاه غيره فقال : هي لامرىء القيس بن عابس ،وأنشد :

أيا تَمْلِكُ يا تَمْلِ ذَريني وذَرِي عَذْلي
ذريني وسلاحي ثمَّ شُدّي الكَفَّ بالعُزْلِ
ونَبْلي وفُقاها كعَراقيبِ قَطاً طُحْلِ
وثَوبايَ جَديدانِ ، وأَرخي شَرَكَ النَّعْلِ
ومِنّي نظرةٌ خَلْفي ومنّي نظرةٌ قَبْلي

أي أفهم ما حَضَرَ وغابَ •

فإما مُتُّ يا تَمْلِ فموتي حُرَّةً مثلي

قال أبو عمرو : وزادني فيها الجمحيّ :

وقد أُشْنَأُ للنّدما نِ بالناقةِ والرَّحْلِ
وقد أَختلِسُ الضَّرْبَةَ لا يَدْمَى لها نَصْلي
وقد أختلِسُ الطَّعْنَـ ـةَ تَنفي سَنَنَ الرَّحْلِ

قوله « الرحل » بالحاء المهملة ، وقد تقدمت بالجيم في « دغنس » •

كجَيْبِ الدِّفْنِسِ الوَرْهاءِ رِيعَتْ وهي تَسْتَفْلي

كسو :

يقال : كَسِيَ يَكْسَى ضِدّ عَرِيَ يَعْرَى ، قال سعيد بن مسحوج الشيباني :

لقد زادَ الحياةَ اليَّ حُبّاً بناتي أنهُنَّ من الضِّعافِ
مخافةَ ان يَرَيْن البُؤسَ بعدي وان يَشْرَبْنَ رَنْقاً بعد صافِ
وان يعرَيْنَ ، إنْ كَسِيَ الجواري فتَنْبو العينُ عن كَرَمٍ عِجافِ

الهاء التي تلحق في النداء :

قال قيس بن مُعاذ العامري :

دعا المحرمونَ اللهَ يستغفرونه بمكّةَ شُعْثاً كي تُمَحّى ذُنوبُها
فنادَيْتُ يا رَبّاه أوّلَ سَأْلَتي لنفسيَ ليلَى ، ثم أنتَ حَسيبُها
فإن أُعطَ ليلَى في حياتيَ لا يَتُبْ الى اللهِ عبدٌ تَوْبَةً لا أتوبُها

أسلوب الالتفات بين التراث والمعاصرة

بقلم الدكتور

محمد بركات أبو علي

كلية الآداب ـ قسم اللغة العربية وآدابها
الجامعة الاردنية

بسم الله الرحمن الرحيم

ـ ١ ـ

اغلب الذين عرضوا الى (الالتفات) من القدامى والمحدثين ، لم يلفتهم المعنى اللغوي بوجوهه المتنوعة ، حتى يعولوا عليه في تخريج الأمثلة والشواهد ، وربطها بالقيم اللغوية ـ وان كانت هذه المعاني اللغوية قائمة في اذهانهم ـ بل اكتفوا بان وصفوا المعنى الاصطلاحي ، بقولهم ، وحقيقة (الالتفات) مأخوذ من التفات الانسان عن يمينه وشماله ، فهو يقبل بوجهه تارة كذا ، وتارة كذا ، وكذلك يكون هذا النوع من الكلام خاصة ؛ لانه ينتقل فيه من صيغة الى صيغة ، كانتقال من خطاب حاضر الى غائب ، او من خطاب غائب الى حاضر ، او من فعل ماض الى مستقبل ، او من مستقبل الى ماض ، أو غير ذلك(١) .

ومن القدامى من قصر الحديث في الالتفات على الشواهد المصنوعة من لغة العرب ، مع الاشارة الى آية او آيتين في القرآن الكريم(٢) ومنهم من افرد هذا اللون لآيات القرآن الكريم من غير ان يذكر امثلة من لغة العرب(٢) .

وبعض المشتغلين بالبلاغة العربية ، نظروا نظرة عامة ، اذ جعلوا علم البديع حسنا عرضيا وزائدا في البلاغة العربية(٤) ، والالتفات نوع من هذا الحسن العرضي ، ولهذا ، لم يعيروه اهمية ؛ ولم يبرزوا له قيمة .

ومن المختصين بالدراسات البلاغية ، من اعتبروا علم البديع من الحسن الذاتي ليعتبروا الالتفات من هذا العلم ، باعتباره جزءا من البديع(٥) .

---

(١) ضياءالدين بن الاثير (ـ ٦٣٧ هـ) ـ المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر ـ ٢ : ١٧ ـ ١٧١ ، تحقيق : د . احمد الحوفي و د. بدوي طبانة ، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها بمصر ، ط ١ ، سنة ١٩٦٠ م .

(٢) ابن ابي الاصبع المصري (ـ ٦٥٤ هـ) ـ تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان اعجاز القرآن ـ : ١٢٣ـ١٣٦ ، تقديم وتحقيق : د . حنفي محمد شرف ، المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية ، بالقاهرة ، سنة ١٣٨٣ هـ .

(٢) بدرالدين محمد بن عبدالله الزركشي (ـ ٧٩٤ هـ) ـ البرهان في علوم القرآن ـ ٣ : ٣١٤ وما بعدها ، عيسى البابي الحلبي وشركاه بالقاهرة ، ط ٢ ، انظر : ابن ابي الاصبع المصري ـ بديع القرآن ـ ٤٢ـ٤٥ ، تحقيق : د . حنفي محمد شرف ، دار نهضة مصر بالفجالة ـ ـ القاهرة ـ ط٢ . وانظر : جلال الدين عبدالرحمن السيوطي (ـ ٩١١ هـ) ، ـ الاتقان في علوم القرآن ـ ٣ : ٢٨٩ـ٢٩٦ ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سنة ١٩٧٥م . وانظر : ضياءالدين بن الاثير ـ الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور ـ ٩٨ـ ١٢٢ ، تحقيق : د . مصطفى جواد ، و د. جميل سعيد ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، سنة ١٩٥٦ م .

(٤) جلال الدين محمد بن عبدالرحمن القزويني (الخطيب) (ـ ٧٣٩ هـ) ـ التلخيص في علوم البلاغة ـ ٣٤٧ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط ١ ، سنة ١٩٠٤ م .

(٥) عبدالقاهر الجرجاني (ـ٤٧١هـ) ـ اسرار البلاغة ـ٤ـ١٧ تصحيح : الشيخ محمد عبده ، تعليق : محمد رشيدرضا دار المعرفة ، بيروت ، ١٩٧٨ م .

لهذا وذاك نلاحظ ان حديث الالتفات في كتب البلاغة العربية ، يدور حول التعريف ، والفائدة ، والأنواع ، ويختلف بعض البلاغيين في ذكر الاثر النفسي للالتفات وصلته بالذوق والنظم ، ولم يلتفت الى القيمة النقدية ، وبعضهم يقدم الامثلة من غير تفسير للقيمة البلاغية ، وبعضهم يزيد في انواع الالتفات ، وهو ما اسموه بالالتفات الغريب(٦) ، وبعضهم يضيف انواعا مقاربة للالتفات(٧) .

ونلاحظ ان بعض البلاغيين قد خطأ الآخر في استدراكه على غيره في هذا اللون البلاغي(٨) ، وبعضهم قد ضم الالتفات الى علم المعاني(٩) ، وبعضهم قد ضمه الى علم البديع .

من هذه الملاحظ التي تجمعت حول هذا اللون البلاغي تبدى لنا ، ان ندرسه من خلال اراء القدماء والمحدثين ، وندلي برأينا فيه . ونشير الى الصلة بين الالتفات وقيمة نقدية حديثة تسمى بـ (المفارقة(١٠)) وهذا الاصطلاح من مميزات الشعر الجيد ، ووسيلة للكشف عن صدق العاطفة ، واغلب ما يكون في الشعر الجيد ، وعند عرضنا لموضوع الالتفات عند القدامى والمحدثين من العرب ، وجدناهم يديرون امثلته حول الشعر الفصيح ، والقرآن الكريم ، وهنا توقفنا ، لنرصد ظاهرة ، تتصل بالاعجاز القرآني ، اذ يكثر الالتفات في القرآن الكريم ، ولاحظنا من خلال الآيات الكثيرة ملاحظتين :ـ

اولاهما : ان القرآن الكريم ليس بالشعر ، ويضم خصائص الشعر الجيد ، وهذه ميزة من ميزات اعجازه البياني .

ثانيتهما : ان الآيات التي ورد فيها الالتفات ، ايات مكية ، تتصف بشدة العاطفة ، وقوة الوجد ، والايات المدنية التي تضمنت الالتفات ، كانت تسير في مميزات السور المكية ، خلافا لمميزات السور المدنية من تنظيم المجتمع ، وسن الشرايع ، وهذا قادنا الى اثبات خصائص كل من السور المكية والمدنية . وبهذا الموقف نكون قد اضفنا جديدا لموضوع الالتفات وقيمته في البلاغة العربية ، ونقلناه من الشكلية او الحسن العرضي الى الحسن الذاتي ، وربطه بالمعنى ، وتبيان انطلاقات بين الاسباب والغايات ، وبين الدواعي والمقاصد ، ثم نبهنا الى وجهة قد اهتم بها قدماء البلاغيين ، وهي جعل البلاغة في خدمة القرآن الكريم(١١) .

ـ ٢ ـ

ولما كان الالتفات ضربا من فنون البلاغة ، له اسلوبه ، وله جماله ، فانه ليس من الدقة ان يبقى مترددا ، فيكون في علم المعاني اذا اقتضى المقام فائدته ، ويكون في علم البديع من جهة كونه شيئا طريفا مستبدعا ، وانما يقرر له باب كما افرد له ضياء الدين ابن الأثير وفصل القول فيه ، ولم ينظر اليه هذه النظرة الشكلية التي تفقده قيمته وتذهب برونقه وجماله في الكلام(١٢) .

كأن صاحب هذا النص قد احسّ بهضم هذا الفن من فنون البلاغة وهو الالتفات ، واحس ان عرضه الشكلي دون ابراز قيمته المعنوية والنفسية التي تؤدي الى جمال الاساليب ، وخدمة اغراض الكلام يحتاج الى معاودة نظر ، وتجديد الكتابة فيه . ويهيب بالدارسين ان يفردوا للالتفات وقيمته في الاساليب ، بابا خاصا ، كما فعل ضياء الدين بن الاثير (ـ ٦٢٦هـ) وبعد الاطلاع على ما كتب ابن الاثير في كتابيه (المثل السائر والجامع الصحيح) عن الالتفات ، لاحظنا انه لم يعرض الى تفصيلات اللغويين ، ولم يربط المعنى اللغوي بالمعنى الاصطلاحي والنفسي في الاستخدام من الوجهة البلاغية .

ثم لاحظنا ان يحيى بن حمزة العلوي

---

(٦) ابن ابي الاصبع المصري ـ بديع القرآن ـ ٤٥ .

(٧) جلال الدين السيوطي ـ الاتقان : ٢ : ٢٩٤ وما بعدها

(٨) يحيى بن حمزة العلوى (ـ٧٤٩هـ) الطراز المتضمن لاسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز ـ ٢ : ١٣٢ ، مطبعة المقتطف بمصر ، سنة ١٩١٤ م .

(٩) د احمد مطلوب ـ البلاغة عند السكاكي ـ١٣٦ ،منشورات مكتبة النهضة ، بغداد ، سنة ١٩٦٤ م .

(١٠) د نصرت عبدالرحمن ـ الصورة الفنية في الشعر الجاهلي في ضوء النقد الحديث ٢٠٠ ، ٢٠١ ، مكتبة الاقصى ، عمان ، سنة ١٩٧٦ م .

(١١) الحسن بن عبدالله العسكري (ـ ٣٩٥ هـ) ـ كتاب الصناعتين : الكتابة والشعر ـ ٧ ، تحقيق : علي محمد البجاوي ومحمد ابو الفضل ابراهيم ، عيسى البابي الحلبي بالقاهرة ، ط٢ .

(١٢) د . احمد مطلوب ـ البلاغة عند السكاكي ـ ١٢٨ ، منشورات مكتبة النهضة ، بغداد ، سنة ١٩٦٤ م . وانظر للدكتور احمد مطلوب : اساليب بلاغية . ص ٢٦٩ ـ ٢٨٧ ، وكالة المطبوعات الكويت ١٩٨٠ م ، وانظر : مصطلحات بلاغية . د. احمد مطلوب ص ٨٤ ، ٨٨ ، ٩١ بغداد ١٩٧٢ .

(ـ ٧٤٩هـ) في كتابه (الطراز(١٢)) قد لاحق ابن الاثير وناقشه طويلا ، في نقده للزمخشري ، لذلك لم تخل دراسة ابن الاثير من نقدات ، ولهذا نرى ان ما كتبه ابن الاثير يحتاج الى اعادة نظر من هذه الزاوية ، ومن زاوية اخرى ، ادعى ابن الاثير انه مجدد وغير مسبوق في حديثه . وهذه سمة تغلب على كتابة ابن الاثير ، اذ يعتبر نفسه فذا في الاستقصاء لايدانيه فيه غيره في التأليف ، وفي الوقت الذي يعترف فيه بانه اطلع على الموازنة للامدي (ـ ٣٧١هـ) وسرّ الفصاحة لابن سنان الخفاجي (ـ ٤٦٦هـ) ، يرى انهما لم يستوعبا الغرض ولم يأتيا على المطلوب(١٤) ، وان كلا الكتابين قد اهملا من هذا العلم ابوابا وربما ذكرا في بعض المواضع قشورا وتركا لبابا(١٥) .

في ضوء ما تقدم نجد ان الموضوعية تدفعنا الى تجلية اصطلاح الالتفات عند الذين تقدموا ابن الاثير ، من مثل الاصمعي (ـ ٢١٦هـ) ، وقدامة (ـ ٣٣٧هـ) ، وابن المعتز (ـ ٢٩٦هـ) ، وابن رشيق (ـ ٤٦٣هـ) ، وابي هلال العسكري (ـ ٣٩٥هـ) ، ومن جاء بعده من مثل : العلوي (ـ ٧٤٩هـ) ، وابن ابي الاصبع المصري (ـ ٦٥٤هـ) وغيرهم ، مع ابداء الملاحظات التي اتفق حولها هؤلاء وتجلية الراي والمناقشة ، كلما سمحت الدراسة بذلك ، من غير التواء في القصد ، او تغيير في الاسلوب .

وامر آخر يضم لما تقدم يجعلنا نهتم بهذا الموضوع (الالتفات) هو ما ذكره ابو يعقوب المغربي في تفسيره سرّ ضم الالتفات الى علم المعاني مرة والى المحسنات مرة اخرى ، اذ يقول : فان قلت لاي وجه خصص تسميته بعلماء المعاني مع ان عدّ الالتفات من البديع اقرب لان حاصل ما فيه على ما يأتي انه يفيد الكلام ظرافة وحسن تطرية فيصغي اليه لظرافته وابتداعه ، ولا يكون الكلام به مطابقا لمقتضى الحال ، فلا يكون من علم المعاني فضلا عن كونه يختص بهم فيسمونه به دون اهل البديع ، قلت : اما كونه في الاحوال التي تذكر في علم المعاني فصحيح ، كما اذا اختص المقام فائدته من طلب مزيد الاصغاء لكون الكلام سؤالا او مدحا او اقامة حجة ، او غير ذلك ، فهو من هذا الوجه من علم المعاني ، ومن جهة كونه شيئا ظريفا مستبدعا يكون من علم البديع . وكثيرا ما يوجد في المعاني مثل هذا ، فليفهم ، واما تخصيص علماء المعاني بالتسمية فلا حجر فيه والله اعلم(١٦) .

يبدو من هذا القول ان ابا يعقوب المغربي قد فسّر قول البلاغيين في الالتفات ، وكأنهم من الناحية التطبيقية في بعض المواضيع البلاغية لا يستطيعون ان يفصلوا بين علوم البلاغة وهذا ما لاحظناه على بعض دراسة السكاكي للبلاغة العربية(١٧) .

— ٣ —

حفظت لنا المعاجم اللغوية(١٨) ، معنى المادة (لفت) ، وكانت تدور حول المعاني الآتية ، الصرف والقبض والفتل واللي والاكل والنظر والمزج والخلط . واتخذت هذه المعاني اللغوية ، وجهات شتى في البلاغة العربية اذ اتصلت بالجهد والقوة ، وبالسلب والايجاب ، وبالاستجابة النفسية ، والسلوك الانساني .

والغرض الموجب لاستعمال الالتفات من الكلام ، انه لا يجري على وتيرة واحدة (وانما هو مقصور على العناية بالمقصود ، وذلك المعنى يتشعب شعبا كثيرة لا تنحصر ، وانما يؤتى بها على حسب الموضع الذي ترد فيه(١٩)) ، ولهذا لا تخرج صورة الالتفات عن الناحية الشكلية والمادة اللغوية ، الا اذا ارتبطت بغاية وغرض مقصود .

وهذه الغايات والمقاصد لا تتأتى الا في اثناء الاستخدام الجملي ، والموضع الذي ترد عليه في التركيب والنظم في اساليب الكلام ، ولتوضيح ذلك نورد الامثلة التي هي بمثابة الدليل على ما نقول : (لفت الشيء لفتا) اي لواه على غير جهته ،

(١٢) الطراز ٢ : ١٣٣ – ١٣٥ .

(١٤) د. ابراهيم ابو الخشب – الادب والبلاغة – ٢٤١ ، مطبعة المعرفة بالقاهرة ، ط ٢ ، سنة ١٩٥٩م .

(١٥) المثل السائر : ١ : ٣٦ .

(١٦) ابو يعقوب المغربي (ـ ١١١٠هـ) ـ مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح ـ ضمن شروح التلخيص ، ١ : ٦٤٣ ، ٤٦٤ ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، وشركاه بمصر ، سنة ١٩٢٧ م .

(١٧) د محمد بركات ابو علي ـ الصورة البلاغية عند بهاء الدين السبكي ـ ١٦٣ ، مكتبة الرسالة ، عمان ، سنة ١٩٧٩ م.

(١٨) جمال الدين محمد بن منظور (ـ ٧١١هـ) ـ لسان العرب ـ مادة لفت دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت سنة ١٩٥٥ م .

(١٩) المثل السائر : ٢ : ١٧٣ .

وهذا التوجيه يستلزم من القائم به جهدا وقوة ، اذ يصرفه الى ذات اليمين والشمال ، واللام والفاء اصل صحيح يدل على تلوّى الشيء على شيء[٢٠].

و (لفت فلانا عن رأيه) صرفه ، وفي الصرف معنى الجهد والمكابدة ، و (لفت اللحاء عن الشجر لفتا) قشره ، و (لفت الرداء على عنقه) بمعنى عطفه ، وهذه الامثلة تحتاج الى جهد من صاحبها حتى يتم له (اللفت) حسبما يريد .

و (اللفت) ليّ الشيء عن جهته ، كما تقبض على عنق انسان فتلفته ، وهنا بمعنى القبض الذي يستوجب من صاحبه المعاناة والمجاهدة ، وبمعنى (اللفت) الفتل الذي بمعنى اللي ، وسميت (العصيدة) لفيتة لانها تلفت اي تفتل وتلوى ، وهي ضرب من الطبخ تتطلب المزج والخلط .

جميع المعاني اللغوية المتقدمة ، تحمل الجهد والقوة والمعاناة ، وشدة الاعتصار والمكابدة ، حتى ينتقل الانسان او الحيوان ، بمفهومه ومراده من ناحية الى اخرى ، ويحقق ما يبغي ، ويؤكد رغبته فيما يريد ، ويترجم عما يضطرم في نفسه من مشاعر ووجدانات .

— ٤ —

وعندما نأتي الى معنى المادة (لفت) واستخدامها في البلاغة العربية على سبيل الحقيقة او المجاز ، نراها تأخذ عدة صور ، منها :

١ — في الحدث : تقول : لفت الريش على السهم ، اي وضعه كيفما اتفق من غير تنظيم ، اي وضعاً غير ملائم ، وغير متناسق ، وتقول : لفت الراعي الماشية ، اي ضربها ، لا يبالي ايها اصاب .

٢ — في الكلام : تقول : لفت الكلام ، اي ارسله على عواهنه ، لا يهتم كيف كان ، وعلى غير نسق وانسجام ، وفلان يلفت الكلام لفتا ، اي : يرسله ، ولا يبالي كيف جاء ، والمعنى انه يقرأه من غير روية ولا تبصر ولا تعمد للمأمورية ، غير مبال بمتلوه كيف جاء ، وهذا صورة للمعاني النفسية المعتملة في النفس ، تترجم بصور الكلام وتركيبه الملفوظ .

٣ — في الرجال : ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يبغض البليغ من الرجال، الذي يلفت في الكلام ، كما تلفت البقرة الخلى بلسانها ، اي الذي يلوي الكلام من الطريقة المستقيمة ، واللفت (بتحريك اللام الثانية والفاء التي تليها بالفتح) في الانسان ، بمعنى العسر ، واللفات في الرجل ، اي الاحمق العسر الخلق .

٤ — في النساء : يقال : امرأة نفوت ، اي النمامة ، وهي من النساء اللواتي تثبت عينها في موضع واحد . وتكثر من التلفت ، وقيل : هي التي يموت زوجها او يطلقها ، ويدع عليها صبيانا ، فهي تكثر التلفت الى صبيانها ، وقيل : هي انثى لها زوج ، ولها ولد من غيره ، تلفت الى ولدها .

اغلب هذه المعاني تحمل القيمة السلبية من المادة (لفت) ، اما المعاني الايجابية ، لهذه المادة (لفت) ، فتتبدى في الامثلة الآتية :

١ — يقول الله تعالى في محكم كتابه : (ولا يلتفت منكم احد الا امرأتك[٢١]) وهذا امر بترك الالتفات ، لئلا يرى لوط عظيم ما ينزل من العذاب بقومه . روى ان لوطا عليه السلام اخرج مع ما أخرج امرأته ، وامره الله تعالى الا يلتفت منهم احد الا هي ، فلما سمعت هدّة العذاب ، التفتت وقالت: يا قوماه ، فادركها حجر فقتلها[٢٢] ، وفي عدم التفات لوط عليه السلام وجماعته نجاة من العذاب ، ورحمة من الله تعالى .

٢ — في الحديث في صفة الرسول صلى الله عليه وسلم : فاذا التفت التفت جميعا ، أراد انه لا يسارق النظر ، اي اذا التفت يلتفت الى الأمر الذي يلتفت اليه الجميع ، وغير محظور الرؤية اليه ، من عامة الرائين ، وقيل : لا يلوى عنقه يمنة ويسرة اذا نظر الى شيء . وفيه خير وفائدة ودرس وسلوك .

— ٥ —

من المعاني التي حملتها المادة (لفت) ، الاستجابة النفسية لما يدور في النفس الانسانية ، ويضطرم في القلب ، ومن ذلك قوله تعالى حكاية

---

(٢٠) احمد بن فارس (ت٣٩٥هـ) — معجم مقاييس اللغة — باب اللام وما يصدره في المضاعف والمطابق ، تحقيق: عبدالسلام هارون ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده بمصر ، ط٢ ، ١٩٧٢ م .

(٢١) سورة هود ، من الآية : ٨١ .

(٢٢) محمود الزمخشري (ت٥٣٨هـ) — الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التاويل — ١: ٢٨٤ ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده بمصر ، سنة ١٩٦٦ م .

لكلام الملأ على لسان موسى عليه السلام (أجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا) .

ومعنى لتلفتنا لتصرفنا ، واللفت والفتل اخوان ، ومطاوعهما الالتفات والانفتال عما وجدنا عليه آباءنا ، ويعنون بذلك عبادة الاصنام(٢٤) وهي متمكنة في نفوسهم ، ولا يستسلمون لاي رعدة شد ما يعتقدون ، وخلاف ما ورثوا من ابائهم من معتقد ، قد رسخ في نفوسهم ، و (ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم(٢٥)) .

وفي معنى التلفت المنازعة النفسية ، والمغالبة الداخلية التي ما يعدها مغالبة .

ومن معاني التلفت - المباوحة النفسية للسلوك الانساني ، ومن ذلك حديث الرسول العظيم اذ ورد فيه : لا تتزوجَنَّ لفوتا ، وهي التي لها ولد من زوج آخر ، فهي لا تزال تلتفت اليه ، وتشتغل به عن الزوج . وفي حديث الحجاج، انه قال لامرأته : انك لكتون - لزوق - لفوت ، اي كثيرة التلفت الى الاشياء ، وقال ثعلب : اللفوت هي التي عينها لا تثبت في موضع واحد ، انما همها ان تغفل عنها فتغمز غيرك . وقيل : هي التي فيها التواء وانقباض .

يبدو مما تقدم ان في السلوك استجابة لنوازع نفسية داخلية وفي كل حديث يؤدي الى سلوك لابد له من مثير ، ثم استجابة لذلك المثير ، وهذا المثير ، وتلك الاستجابة له مرتبطة بالنفس الانسانية وبالسلوك الانساني ، وهذا جميعه حملته المادة (لفت) .

ولفت وجهه عن القوم ، بمعنى تركهم ، وانصرف عنهم مغاضبا ، وهذا التصرف ترجمة عما في النفس من غضب وعدم قبول لما وجد عند القوم .

من الحديث السابق في مفهوم الالتفات من الناحية اللغوية والاصطلاحية والنفسية والسلوكية ، يتضح لنا ان المادة (لفت) ترتبط بالمعاني التي استخدمها البلاغيون .

ونحن بهذا نلمح الى اتكاء البلاغيين على نظرات اللغويين في بناء البلاغة العربية ، ونومىء الى الطور الاول من اطوار البلاغة العربية ، اذ أن كثيرا من مؤرخي البلاغة يعتبرون دور التمهيد البلاغة العربية في دائرة اللغويين .

ولتبيان ذلك نورد صورا لتدرج هذا المصطلح البلاغي ، عند ابرز الذين عرضوا اليه من البلاغيين العرب .

- ٦ -

عبدالله بن المعتز (- ٢٩٦هـ) :

تحدث ابن المعتز في كتابه « البديع(٢٦) » عن خمسة من انواعه ، وهي : الاستعارة والتجنيس والمطابقة(٢٧) ، ورد اعجاز الكلام على ما تقدمها(٢٨) ، والمذهب الكلامي(٢٩) ، ثم ختم حديثه قائلا : (لا ينبغي للعالم ان يدعي الاحاطة بها حتى يتبرا من شذوذ بعضها عن علمه وذكره ، وأحببنا لذلك ان تكثر فوائد كتابنا للمتأدبين ويعلم الناظر انا اقتصرنا بالبديع على الفنون الخمسة اختيارا من غير جهل بمحاسن الكلام ، ولا ضيق في المعرفة ، فمن احب ان يقتدي بنا ويقتصر بالبديع على تلك الخمسة فليفعل ، ومن اضاف من هذه المحاسن او غيرها شيئا الى البديع ، ولم يأت غير رأينا فله اختياره(٣٠)) نلاحظ من حديث ابن المعتز انه اظهر ضم انواع البديع الخمسة ، ومنها ما يتصل بعلم البيان ، مثل : الاستعارة ، ومنها ما ينضم الى علم البديع ، مثل : التجنيس ، والمطابقة، ويؤكد ابن المعتز في هذه النظرة تراسل علوم البلاغة مع بعضها البعض ، وقد سماها جميعا بالبديع ، وسار على هذا النهج في العصر الحديث الاستاذ حنفي شرف ، اذ الف كتابا باسم « الصور البديعية بين النظرية والتطبيق(٣١) » ، وذكر ابن المعتز بعد ذلك بابا بعنوان « الالتفات » وعرفه قائلا : (وهو انصراف المتكلم عن المخاطبة الى الاخبار ، وعن الاخبار الى المخاطبة ، وما يشبه ذلك(٣٢)) ،

---

(٢٣) سورة يونس ، من الاية : ٧٨ .
(٢٤) الكشاف : ٢ : ٢٤٧ .
(٢٥) سورة البقرة من الاية : ٧ .

(٢٦) عبدالله بن المعتز (-٢٩٦هـ) - البديع - اعتني بنشره المستشرق اغناطيوس كراتشقوفسكي - منشورات دار الحكمة ، حلبوني ، دمشق (؟) .
(٢٧) المصدر السابق : ٢ .
(٢٨) المصدر نفسه : ٤٧ .
(٢٩) المصدر نفسه : ٥٣ .
(٣٠) المصدر نفسه : ٥٨ .
(٣١) د حنفي محمد شرف - الصور البديعية بين النظرية والتطبيق - جزآن ، مكتبة الشباب بالقاهرة ، ط١ ، سنة ١٩٦٦ م .
(٣٢) البديع : ٥٨ .

ومثاله قول الطائي ابي تمام ، وهو الانتقال من المخاطب الى المتكلم :

وانجدتم من بعد اتهام داركم
فيا دمع انجدني على ساكني نجد(٢٢)

ثم يأتي ببيت لجرير ، وهو الانتقال من المتكلم الى الغائب .

طرب الحمام بذى الاراك فشاقني
لا زلت في غلل وايك ناضر(٢٤)

ويضم ابن المعتز الالتفات الى المعاني ، اذ يقول : (ومن الالتفات الانصراف عن معنى يكون فيه الى معنى آخر ، قال جل ثناؤه(٢٥) ، (حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة) .

نلاحظ مما تقدم ان ابن المعتز قد تحدث عن باب الالتفات ضمن حديثه عن البديع ، ويعتبر قيمته البلاغية في المعنى الذي يحمله ، وانصرافه من جهة الى اخرى ، ولهذا ، فانه اذا لم يحمل الالتفات معنى جديدا في دورانه من جهة الى اخرى ، فهو لا قيمة له .

ومن هنا نلاحظ بداية القيمة البلاغية للالتفات عند ابن المعتز . ووضعه ضمن نظراته البلاغية ، وذلك اذا ادى غرضا من المعنى ، واتى ابن المعتز لتعزيز ما يقول بأمثلة من القرآن الكريم ، وفصيح شعر العرب ، وترك توضيح اسبابه واقسامه لذوق القارىء وطبعه السليم .

والذي جعلنا نبدأ بابن المعتز ونتجاوز راي الاصمعي (ــ ٢١٦هـ) ، ان الاصمعي علق على التفات جرير ؛ فقد حكي عن اسحاق الموصلي انه قال : قال لي الاصمعي : اتعرف التفات جرير ؟ قلت وما هو ؟ فانشدني :

اتنسى اذ تودعنا سليمى
بعود بشامة سقى البشام

ثم قال : اما تراه مقبلا على شعره ، اذ التفت الى البشام فدعا له فتعليقه على البيت يدل دلالة واضحة على انه وهو في ذلك العصر يعرف الالتفات الذي هام به علماء البديع في العصور الحديثة ، ويكون بذلك استخرجه من شعر الشعراء ، ولكنه لم يضع له تعريفا ، ولم يحدده التحديد النهائي(٢٧) .

ومن هنا عددنا ابن المعتز بداية الحديث عن الالتفات وقيمته في البلاغة العربية وان اشار الى ذلك الاصمعي في تعليقه على التفات جرير .

قدامة بن جعفر (ــ ٣٣٧هـ) :

ثنينا للحديث عن الالتفات بقدامة بن جعفر ؛ لانه من اقرب البلاغيين الذين ساروا على نهج ابن المعتز (ــ ٢٩٦هـ) ، في فهم الالتفات وقيمته البلاغية ، ثم خطا خطوة بعد ابن المعتز في باب الالتفات ، وهي شرح الأمثلة التي عرضها ، مع انه لم يورد اي مثال على الالتفات من القرآن الكريم ، كما فعل ابن المعتز ، لهذا جعلنا حديثنا عنه لانه ــ فيما نعتقد ــ اول من عرض امثلة للالتفات من غير القرآن الكريم .

ويعتبر قدامة الالتفات من نعوت المعاني(٢٨) ، اذ يقول : ومن نعوت المعاني : الالتفات : وهو ان يكون الشاعر آخذا في معنى وكأنه يعترضه شك او ظن ان رادا يرد عليه قوله او سائلا يسأله عن سببه فيعود راجعا الى ما قدمه ، فاما ان يذكر سببه ، او يحل الشك فيه .

نلاحظ من هذا التعريف قيمة الالتفات من الناحية المعنوية وصلتها بالنفس الانسانية ، من افتراض السائل في سؤاله ، وتقديم الجواب عن السؤال او احلال الشك مكانه ، بهذا نرى ان قدامة يثبت لازمة المعنى وصلتها بالنفس في مفهوم الالتفات ، ويؤكد ذلك بشرح الامثلة التي يوردها ، ومن ذلك قوله على لسان المعطل في بني رهم من هذيل(٢٩) :

---

(٢٢) ديوان ابي تمام : ٢ : ١١٠ ، تحقيق : محمد عبده عزام دار المعارف بمصر ط٢ .

(٢٤) شرح ديوان جرير : ٢٠٤ ، تأليف : محمد بن اسماعيل عبدالله الصاوي ، المكتبة التجارية الكبرى بمصر ، ط١ .

(٢٥) وردت في الكتاب ص ٥٨ ، الكلمة (ثناه) ، والصواب ، ما اثبتناه وهي (ثناؤه) .

(٢٦) الحسن بن رشيق (ــ ٤٦٣هـ) ــ العمدة في محاسن الشعر وادابه ونقده ٢ : ٤٦ ، تحقيق/محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الجيل ، بيروت ، ط٤ ، سنة ١٩٧٢ م .

(٢٧) الصور البديعية : ١ : ١١١ .

(٢٨) قدامة بن جعفر (ــ٣٣٧هـ) ــ نقد الشعر ــ ١٥٠ تحقيق: د . محمد عبدالمنعم خفاجي ، مكتبة الكليات الازهرية بالقاهرة ، ط١ ، سنة ١٩٧٩ م .

(٢٩) ديوان الهذليين ٢ : ٧) ، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية ، الدار القومية للطباعة والنشر ، بالقاهرة سنة ١٩٦٥ م .

تبين صلاة الحرب منا ومنهم
اذا ما التقينا والمسالم بادن

فقوله : « بادن » رجوع من المعنى الذي قدمه حين بيّن ان علاقة صلاة الحرب ان المسالم يكون بادنا والمحارب فارا و « البادن » هو « السمين » .

ان الامثلة الشعرية التي استخدمها قدامة كانت في مجموعها ستة ، وهي : للمعطل من بني رهم من هذيل ، وللرماح بن ميادة ولعبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر ، ولامرىء القيس ، ولطرفة ولجرير بن ربعان .

يلاحظ على هذه الاسماء التي اختار لها قدامة انها متميزة ، وهذا الاختيار في الاسماء ، والتنوع في الشواهد يبرز اثر قدامة النقدي في عرضه لموضوع الالتفات . واختيار المرء جزء من عقله(٤٠) .

من هذه المسيرة للالتفات ، يبدو أن ابن المعتز وقدامة ما اولياه هذا الاهتمام ، وما جعلاه ضمن دراساتهم ، الا لقيمته البلاغية المتصلة بالنفس وخلجاتها ، المؤدية الى خدمة المجتمع ، المتحدثة عن أمور الحياة العامة والخاصة(٤١) .

ابو هلال العسكري (ــ ٣٩٥هـ) :

يبدا ابو هلال العسكري حديثه عن الالتفات في اقسامه على غير ما بدأه ابن المعتز ، وقدامة ، اذ بدأ في تعريفه ، يقول ابو هلال : (الالتفات على ضربين ، فواحد ان يفرغ المتكلم من المعنى ، فاذا ظننت انه يريد تجاوزه يلتفت اليه فيذكره بغير ما تقدم ذكره به) .

وينقل ابو هلال عن ابي احمد العسكري ، عن يحيى الصولي عن ابي العيناء قولا عن الاصمعي (ــ ٢١٦هـ) : أتعرف التفات جرير ؟ قلت : لا ، فما هو ؟ قال

اتنسى اذ تودعنا سليمى
بعود بشامة سقي البشام

الا تراه مقبلا على شعره ، ثم التفت الى البشام ، فدعا له .

وبهذا ينقل لنا ابو هلال رايا متقدما للاصمعي في معنى الالتفات ، وتعليق الاصمعي على التفاتات جرير ، عبارة عن نقد ذوقي غير معلل ، اذ يقول : بعد الذي تقدم . وقوله : (اي جرير) :

طرب الحمام بذي الأراك فشاقني
لازلت في غلل وأيك ناضر

فالتفت الى الحمام ، فدعا له .

يبدو ان الاصمعي الناقد العربي ، قد احتفل بالتفات جرير لانه ينتقل في حديثه عن شعره من جزء الى اخر ، ويقبل عليه مهتما به من ناحية الى اخرى ، لان الشعر بالنسبة للشاعر وانتسابه اليه وحرصه عليه ، يعدّ معلما اصيلا ، وصلة قوية كتلك التي بين الاب وابنائه ، على حدّ تعبير ابي تمام الشاعر (ــ ٢٣٢هـ) ، ثم ينتقل جرير من اقباله على شعره ، الى الدعاء للبشام(٤٢) ثم الدعاء للحمام ، وهذه معان انسانية تصل بين الشاعر وبين نفسه ومظاهر الطبيعة من الشجر والطيور ، وهذا ما يسمى في العصر الحاضر عند النقاد المحدثين : باستلهام الطبيعة وتشخيصها ، اي محاكاتها ، وكانها شخص يعقل ، وهذا يسمى عند البلاغيين العرب ، تنزيل غير العاقل منزلة العاقل، لنكتة بلاغية ، ومقصد نفسي ، واداء معنوي مفيد.

يلاحظ انّ ابا هلال العسكري في حديثه عن الضرب الثاني من الالتفات ، ينقله تقريبا من قول قدامة الذي أشرنا اليه سابقا ، واليك القول ، لتوازن بينهما : (والضرب الآخر أن يكون الشاعر آخذا من معنى وكأنه يعترضه شك ، او ظن ان راداً يردّ عليه قوله ، او سائلا يسأله عن سببه ، فيعود راجعاً الى ما قدمه ، فاما أن يؤكده ، او يذكر سببه ، او يزيل الشك عنه ، ومثاله : قول المعطل الهذلي :

تبين صلاة الحرب منا ومنهم
اذا ما التقينا والمسالم بادن

يعتمد ابو هلال أغلب الامثلة التي اوردها قدامة ، ولكن ابا هلال يشير الى معنى « الاخذ » عندما يعرض الى قول طرفة ، وهذه الاشارة جديدة في باب الالتفات ، اذ يدخل الذوق النقدي في علاج القضايا البلاغية ، وهذا معلم من معالم اتصال البلاغة بالنقد في مراحله الاولى ، وننقل مثالا يوضح ما لاحظناه :

---

(٤٠) الصناعتين : ٩ .
(٤١) البديع : ٥٨ ــ ٥٩ ، نقد الشعر : ١٥٠ ــ ١٥٢ .
(٤٢) الصناعتين : ٤٠٧ ، البشام : شجر ذو ساق وافنان وورق ولا ثمر له .

وتصد عنك مخيلة الرجل الشـ
روف موضحة من المظلم
بحسام سيفك او لسانك والـ :
كلم الاصيل كارغب الكلم

فكانه ظن ان معترضا يقول له : كيف يكون مجرى اللسان ، والسيف واحدا ؛ فقال : «والكلم الاصيل كارغب الكلم » وانما اخذه من امرىء القيس وجرح اللسان كجرح اليد(٤٣) واخذه آخر ، فقال :

والقول ينفذ مالا تنفذ الابر(٤٤)

وانظر ماذا يعلق قدامة على ابيات طرفة ؛ لترى التأثير والتأثر ، بين قدامة وابي هلال «فكأنه لما بلغ بعد «حسام سيفك او لسانك» قدر ان معترضا يعترضه ، فيقول : كيف يكون مجرى السيف واللسان واحدا ، فقال : والكلم الاصيل كاشد الجراح واكثرها اتساعا)(٤٥) .

وخلاصة ما تقدم ان ابا هلال العسكري ، قد اورد الالتفات في كتابه الصناعتين في الفصل العشرين من الباب التاسع ، وهو في شرح البديع(٤٦) ، وتحدث عن ضربين من ضروبه وفي اثناء ذلك يشير الى اخذ طرفة من امرىء القيس ، واخذ غير طرفة هذا المعنى ، ثم نلاحظ ان جميع الامثلة التي ضمنها العسكري موضوع الالتفات ، من الشعر الفصيح . في ضربين ، الضرب الاول في اربعة امثلة شعرية ، والضرب الثاني في ثلاثة .

وبهذا يكون وجه التمييز بين ابن المعتز (ــ ٢٩٦ هـ) ، وقدامة (ــ ٣٣٧ هـ) ، وابي هلال العسكري (ــ ٣٩٥ هـ) في عرض موضوع الالتفات وقيمته في البلاغة العربية واسلوبه بين التراث ونظرات المعاصرين النفسية والسلوكية والنقدية .

ابن رشيق(ــ٤٦٣ هـ) :

في حديث ابن رشيق عن الالتفات نظرات نقدية اوضح من نظرات ابن المعتز وقدامة وابي هلال العسكري ، والجديد في عرضه للالتفات ، انه اورد اكثر من راى في تعريف الالتفات ، وكانه الم بما قيل قبله عن البلاغيين العرب ، ثم مناقشة هذه الاراء والنماذج التي اوردها .

ففي حد الالتفات وتعريفه يورد ، راى قدامة ، اذ يقول : (باب الالتفات وهو الاعتراض عند قوم ، وسماه آخرون : الاستدراك ، حكاه قدامة)(٤٧)

كان ابن رشيق يؤيد ابن المعتز في معنى الالتفات والاعتراض ، وهو لذلك يعلق على انشاد ابن المعتز لقول جرير :

طرب الحمام بذي الاراك فهاجني
لازلت في غلل وأيك ناضر(٤٨)

لم يعد ابن المعتز الا ما كان من هذا النوع والا فهو اعتراض كلام في كلام ، وقد احسن ابن المعتز في العبارة عن الالتفات بقوله : « هو انصراف المتكلم من الاخبار الى المخاطبة ، ومن المخاطبة الى الاخبار » .

ومن مواقف ابن رشيق النقدية في باب الالتفات ذوقه الادبي الذي يعينه على توضيح قيمة هذا الباب البلاغي ، يورد ابن رشيق بيت النابغة :

الا زعمت بنو عبس بأني
الا كذبوا كبير السن فاني(٤٩)

فقوله ــ الا كذبوا ــ اعتراض ، ورواه آخرون للجعدي الا زعمت بنو كعب ، وهو اشبه بالجعدي لانه اعلى سنا منه ، فقوله ــ الا كذبوا ــ اعتراض وكذلك ما يجري مجراه .

ولا اظن ان ابن رشيق يستطيع الترجيح في ان البيت اشبه بالجعدي من غير ان يعرف مذهب النابغة الذبياني في الشعر ، ونهج الجعدي وخصائصه الفنية في شعره . وبهذا القول ، يتجلى ذوق الناقد في الحديث عن باب الالتفات ، ويضاف الى ذلك ما اشرنا اليه من استحسان راى ابن المعتز في التفريق بين الالتفات والاعتراض .

ويضم الى ما تقدم حسن اختيار ابن رشيق ، لامثلته التي اختلفت وزادت عن امثلة ابن المعتز وقدامة والعسكري ، ثم تعليقه عليها بلفتات ذوقية اذ يقول : ومن مليح ما سمعته ، قول نصيب :

---

(٤٣) وصدره : ولو عن نثا غيره جاءني ، ديوان امرىء القيس : ١٨٥ ، تحقيق : احمد ابو الفضل ابراهيم ، دار المعارف بمصر ، (؟) .
(٤٤) الصناعتين : ٤٠٨ .
(٤٥) نقد الشعر : ١٥١ .
(٤٦) الصناعتين : ٢٧٢ .
(٤٧) العمدة : ٢ : ٤٥ .
(٤٨) المصدر السابق : ٢ : ٤٦ .
(٤٩) ديوان النابغة :ص١٢٥ ،شرح وتحقيق :كرم البستاني دار صادر ، بيروت ، سنة ١٩٦٠ .

وددت ولم أخلق من الطير انني
اعار جناحي طائر فاطير

فقوله : ـ ولم اخلق من الطير ـ عجب ، ولما سمعت التي قيل فيها هذا البيت تنفست تنفسا شديدا ، فصاح ابن ابي عتيق : اوه قد والله اجبته باحسن من شعره ، والله لو سمعك لنعق وطار فجعله غرابا لسواده(٥٠) .

واستملاح ابن رشيق لهذه الصورة الشعرية التي تبدت في ابرز مظاهرها بالالتفات ، شهادة قوية لفهم ابن رشيق في ضوء المناسبة التي هي من نتاج المعنى القائم بين الشاعر ومحبوبته . وهذا فهم جديد للالتفات عن ابن رشيق اذ لا يقصره على المعنى الجزئي الذي يجيء عليه في الابيات الشعرية بل لابد لهذا الالتفات الجيد من ربطه بالسياق العام ، والمناسبة العامة ، التي تعين على الفهم المتكامل ، وكان الالتفات عند ابن رشيق يفهم في اطار المعنى الكلي ، لا الجزئي . وهذه احدث نظرة للمعرفة ، اذ الجزء يؤدي الى فهم الكل ، والكل يضفي معنى جديدا على الجزء ، والنظرة الكلية من احدث نظرات التعلم في ميزان التربية وهي ماتسمى بطريقة الجشطالت او الكلية .

وخلاصة ذلك ان ابن رشيق يجعل الالتفات وقيمته البلاغية في ضوء المناسبة العامة للنص ، من ثنايا البيئة النفسية والاجتماعية ، وهذا اقصى غاية يمكن ان تتحق فن الالتفات وقيمته في البلاغة العربية .

ويلاحظ على الامثلة التي اوردها ابن رشيق انها من الشعر الفصيح ، والقرآن الكريم .

ابو يعقوب السكاكي (ـ ٦٢٦ هـ) :

تحدث السكاكي عن الالتفات في القسم الثالث من كتابه « مفتاح العلوم » في موضعين ، الاول : عندما عرض لعلم المعاني(٥١) ، والثاني : عندما تحدث عن المحسنات المعنوية في آخر علم البيان(٥٢) ، ولهذا لم تكن محسنات الكلام بقسميها المعنوي واللفظي ، قد سماها السكاكي باسم علم البديع ، كما وسم المعاني والبيان باسم علمي المعاني والبيان ، والحقيقة ان كلمة (علم البديع) لم ترد على لسان السكاكي في كتابه المفتاح(٥٤) ، وانما الذي ورد قوله : (واذ قد تقرر ان البلاغة بمرجعيها وان الفصاحة بنوعيها مما يكسو الكلام حلة التزيين ويرقيه اعلى درجات التحسين ، فها هنا وجوه مخصوصة كثيرا ما يصار اليها لقصد تحسين الكلام ، فلا علينا ان نشير الى الاعرف منها وهي قسمان : قسم يرجع الى المعنى ، وقسم يرجع الى اللفظ(٥٥)) .

ولو حاولنا ان ننقل كلام السكاكي عن الالتفات عندما ضمه الى علم المعاني ، لاحتجناه يقول :(واعلم ان هذا النوع: اعني نقل الكلام عن الحكاية الى الغيبة لا يختص المسند اليه ولا هذا القدر ، بل الحكاية والخطاب والغيبة ثلاثتها ينقل كل واحد منها الى الآخر ويسمى هذا النقل التفاتا عند علماء علم المعاني والعرب يستكثرون منه ، ويرون الكلام اذا انتقل من اسلوب الى اسلوب ادخل في القبول عند السامع ، واحسن تطرية لنشاطه واملاء باستدرار اصغائه وهم احرياء بذلك(٥٦))

والسكاكي همه ان يفرد الحديث عن الالتفات ، لذا نراه لا يهتم بالالتفات الا اذا اتصل بالمعاني ، ولهذا ضمه في المرة الاولى الى علم المعاني ، وفي المرة الثانية الى المحسنات المعنوية(٥٧) . ويذكر السكاكي من المحسنات المعنوية ، ومنه اي من القسم الثاني من تحسين الكلام ، الالتفات ، وقد سبق ذكره في علم المعاني(٥٨) .

مع اهتمام السكاكي بالالتفات وربطه بالمعاني المفيدة ، نراه يردفه بالاساليب ، وهذه الاساليب ينبغي ان يتوافر فيها النظم السليم ، والعلاقات الصحيحة بين جزئياتها .

حتى يكون الالتفات مفيدا مؤثرا ، شائقا للنفس ضمن الاساليب ، حاملا المعاني السليمة يربطه بالناحية النفسية ، واثرها في بناء العلاقات الاجتماعية بين الناس ، ولذا يورد السكاكي مثلا من

---

(٥٠) العمدة : ٢ : ٤٧ .
(٥١) يوسف السكاكي (ـ٦٢٦هـ) ـ مفتاح العلوم ـ ٩٥ ـ ٩٨ مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده بمصر ، ط١ ، سنة ١٩٣٧ م .
(٥٢) المصدر السابق : ٢٠٢ .
(٥٣) المصدر نفسه : ٢٠٠ .

(٥٤) نبه الدكتور احمد مطلوب الى ان علم البديع لم يطلق عند السكاكي ، وانما اول من سماه بعلم هو ابن مالك (ـ٦٨٦هـ) ، انظر : البرهان الكاشف عن اعجاز القرآن، لكمال الدين الزملكاني (ـ٦٥١هـ) ص ١٠ ، تحقيق د. خديجة الحديثي و د. احمد مطلوب ، مطبعة العاني، بغداد ، ط١ سنة ١٩٧٤ م .
(٥٥) مفتاح العلوم : ٢٠٠ .
(٥٦) المصدر السابق : ٩٥ ، هذا الكلام متاثر به السكاكي من الزمخشري ، انظر : الكشاف : ١ : ٦٤ .
(٥٧) مفتاح العلوم : ٢٠٢ .
(٥٨) المصدر السابق : ٩٥ .

الواقع الاجتماعي عند العرب مصورا بقرى الضيف ، ليقرب للقارىء معنى الالتفات وقيمته في البلاغة العربية ، فيقول : (اليس الاضياف سجيتهم (أي العرب) ونحر المشار للضيف دابهم وهجيراهم لا مز قتأيدي الادوار لهم اديما، ولا اباحت لهم حريما، افتراهم يحسنون قرى الاشباح فيخالفون فيه بين اون ولون ، وطعم وطعم ولا يحسنون قرى الارواح ؛ فلا يخالفون فيه بين اسلوب واسلوب وايراد وايراد فان الكلام المفيد عند الانسان لكن بالمعنى لا بالصورة اشهى غذاء لروحه واطيب قرى لها)(٥٩) .

ولهذا لو كان الالتفات بالصورة اي بالشكل خلوا من المعنى ؛ لكان تأثيره اقل ، اما اذا كان الالتفات حاملا معنى ، في طيّ اسلوب ، متوائم الاجزاء ، فهو اشهى غذاء للروح واطيب قرى النفس .

والصورة بالمفهوم البلاغي عند السكاكي تبدو مقابلة لاصطلاح الشكل في العصر الحاضر مع ان فريقا من المحدثين يرى ان الصورة تضم الشكل والمضمون(٦٠) .

ابن الاثير (ـ ٦٣٧ هـ) :

يلاحظ ابن الاثير في كتابه المثل السائر عندما عرض الى الالتفات انه كان منظم المنهج ، مرتب العرض . لذا نراه عرض في النوع الرابع من الصناعة المعنوية الى الالتفات، وادار الحديث حول(٦١) قيمته، وانواعه ، بالذوق ، ثم عرض ابن الاثير العلاقة بين الالتفات والنظم ، وللاتصال بين الالتفات والاسلوب، واخيرا الى مجالاته ،مع اكثاره من الامثلة الشعرية.

ينزل ابن الاثير الالتفات في علم البيان كما فعل في كتابه «الجامع الكبير»(٦٢) اذ يقول: (هذا النوع وما يليه هو خلاصة علم البيان التي حولها يدندن واليها تستند البلاغة وعنها يعنعن(٦٣) .

وحد الالتفات وحقيقته ماخوذة من التفات الانسان عن يمينه وشماله ، فهو يقبل بوجهه تارة كذا ، وتارة كذا ... ويسمى شجاعة العربية .

وجعل ابن الاثير الالتفات في الكلام لا في المفردات ، وخصه باللغة العربية دون غيرها ، وهو بهذا يجاوز حقيقة اللغات الاخرى وخصائصها الفنية ، اذ الانتقال من صيغة الى اخرى في الكلام موجود في غير اللغة العربية ، وكاني به يريد ان يقول لا تصل مستويات التركيب في الكلام عند البشر من غير العرب الى مستويات الالتفات في الآيات القرانية ، لان كلام البشر من كلام العرب وغيرهم فيه من الالتفات العالي ، الذي لا ينكره احد، ثم دليل آخر يؤيد ما تقول، وهو لم يعرف عن ابن الاثير انه كان يلم باغلب اللغات من غير العربية في عصره . وقد اشرنا فيما تقدم ان اللغات الاجنبية في العصر الحاضر ، قد توافر فيها الالتفات، وهو ما يقارب مصطلح (Irony) اي المفارقة .

اهتم ابن الاثير بالالتفات وجعله خلاصة علم البيان ، وقيمته لاتتمثل في (الانتقال من صيغة طلبا لتوسع في اساليب الكلام فقط ، بل الامر وراء ذلك ، وانما تقصد اليه تعظيما لحال من اجرى عليه الفعل المستقبل ، وتفخيما لامره ، وبالضد من ذلك فيمن اجرى عليه فعل الامر)(٦٤) .

وينقسم الالتفات الى ثلاثة اقسام، الاول(٦٥): في الرجوع الى الخطاب ، ومن الخطاب الى الغيبة ، القسم الثاني(٦٦) : في الرجوع عن الفعل المستقبل الى فعل الامر ، وعن الفعل الماضي الى فعل الامر ، والقسم الثالث(٦٧) : في الاخبار عن الفعل الماضي بالمستقبل ، وعن المستقبل بالماضي .

ويصل ابن الاثير الحديث عن الالتفات بالذوق المدرب ، اذ الانتقال من صيغة الى صيغة مرتبط بالمعنى ، والمعاني متشعبة لا نهاية لها ، وبهذا ربط ابن الاثير الالتفات بالاغراض النفسية والمقاصد الاجتماعية ، اذ يقول (والذي عندي ان الانتقال من الخطاب الى الغيبة ، و من الغيبة الى الخطاب لا يكون لفائدة اقتضته ، وتلك الفائدة امر وراء الانتقال من اسلوب الى اسلوب ،غير انها لا تحد بحد ، ولا تضبط بضابط، لكن يشار الى مواضع منها ليقاس عليها غيرها ،فانا قد رأينا الانتقال من الغيبة الى الخطاب قد استعمل لتعظيم شان المخاطب ، ثم رأينا ذلك بعينه ، قد استعمل في الانتقال من الخطاب الى الغيبة ، فعلمنا

---

(٥٩) المصدر السابق : ٩٥ .

(٦٠) انظر : د . مصطفى ناصف ـ الصورة الادبية ـ مكتبة مصر بالقاهرة ، سنة ١٩٥٨ م : وانظر : الصورة الفنية ، د. نصرت عبد الرحمن ، وانظر : الصورة البلاغية ، د . محمد بركات ابو علي .

(٦١) اذ النوع الاول في الاستعارة : ٢ :٧٠ ـ ١١٥ ، والنوع الثاني في التشبيه : ٢ : ١١٦ ـ ١٦١ ، والنوع الثالث في التجريد :٢: ١٦٢ ـ ١٧٠ ، والنوع الرابع في الالتفات : ٢ : ١٧٠ ـ ١٩١ . المثل السائر .

(٦٢) الجامع الكبير : ٩٨ .

(٦٣) المثل السائر : ٢ : ١٧٠ .

(٦٤) المصدر السابق : ٢ : ١٨٣ .

(٦٥) المصدر نفسه : ٢ : ١٧١ .

(٦٦) المصدر نفسه : ٢ : ١٨٣ :

(٦٧) المصدر نفسه : ٢ : ١٨٥ .

حينئذ ان الغرض الموجب لاستعمال هذا النوع من الكلام لا يجرى على وتيره واحدة ، وانما هو مقصور على العناية بالمعنى المقصود ، وذلك المعنى يتشعب شعبا كثيرة لا تنحصر ، وانما يؤتى بها على حسب الموضع الذي ترد فيه(٦٨) .

وينطلق ابن الاثير من مفهوم الالتفات وصلته بالاغراض والمعاني الى ان يتحدث عن الالتفات والاسلوب السهل ، لذا نراه يقول : (فانظر الى هذا الموضع ، وتناسب هذه المعاني الشريفة التي الاقدام لا تكاد تطؤها ، والافهام مع قربها صافحة عنها)(٦٩) .

ولا يغيب عن بال ابن الاثير ان يشير الى قيمة الالتفات في نسوء النظم ، فيقول : (واعلم ايها المتوشح لمعرفة علم البيان ان العدول عن صيغة من الالفاظ الى صيغة اخرى لا يكون الا لنوع خصوصية ، اقتضت ذلك ، وهو لا يتوخاه في كلامه الا العارف برموز الفصاحة والبلاغة الذي اطلع على اسرارها ، وفتش عن دقائقها . ولا تجد ذلك في كل كلام ، فانه من اشكل ضروب علم البيان ، وادقها نهما ، واغمضها طريقا(٧٠)) .

ولتوضيح ما تقدم نورد هذا المثال : (ومما جاء في الالتفات مرارا على قصر متنيه ، وتقارب طرفيه ، قوله تعالى اول سورة بني اسرائيل : « سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير » .

وساذكر — اي ابن الاثير — ما سنح لي فيه فاقول : (لما بدا الكلام بسبحان ردفه بقوله : « الذي اسرى » اذ لا يجوز ان يقال : الذي اسرينا . فلما جاء بلفظ الواحد ، والله تعالى اعظم العظماء . وهواولى بخطاب التعظيم في نفسه الذي هو بلفظ الجمع استدرك الاول بالثاني ، فقال : « انه هو » عطفا على « اسرى » وذلك موضع متوسط الصفة . لان السمع والبصر صفتان يشاركه فيهما غيره ، وتلك حال متوسطة . فخرج بهما عن خطاب المعظم في نفسه الى خطاب غائب .

فانظر الى هذه الالتفاتات المترادفة في هذه الآية الواحدة(٧١) التي جاءت لمعان اختصت بها ، يعرفها من يعرفها ، ويجهلها من يجهلها) .

---

(٦٨) المصدر نفسه : ٢ : ١٧٣ .

(٦٩) المصدر نفسه : ٢ : ١٧٤ .

(٧٠) المصدر نفسه : ٢ : ١٨٤ .

(٧١) المصدر نفسه : ٢ : ١٧٥ ، ١٧٦ .

مما تقدم نلاحظ ان ابن الاثير قد ربط الالتفات بالمعاني التي تطلبه ، بحيث لا يكون مجتلبا ، ومقحما اقحاما في اساليب الكلام ، وقول ابن الاثير «انظر الى هذه الالتفاتات المترادفة في هذه الآية الوحدة التي جاءت لمعان » كانه يشير الى بلاغة القرآن العالية ، التي لا تصل اليها بلاغة البشر ، اذ لا نجد عدة التفاتات متلاحقة لمعان ومقاصد في بيت شعري واحد وقوله « اية واحدة » يدل على بلاغة القرآن من اصغر وحدة من وحداته وهي آية ، هل توجد الالتفاتات بهذا العدد مع هذا المستوى في كلام البشر في اصغر وحدة من وحداته وفي اعلى مثال من كلامهم ، الا وهو : البيت الشعري الواحد ؟ .

اظن ان ابن الاثير لا يعقد الموازنة بين كلام الناس ، وكلام رب الناس ، من اجل الموازنة ذاتها ، لان شروط الموازنة غير قائمة ، بين قدرة الله تعالى وقدرة البشر ، بل الملحظ من هذه الموازنة عرض بلاغة القرآن الكريم ، وابرازها من خلال الالتفات . ثم اظهار عجز البشر امام قول رب البشر .

اما الموازنة فتكون في باب الادب والنقد بين شاعرين ، كما فعل ابو الحسن الآمدي (— ٣٧١ هـ) في كتابه(٧٢) « الموازنة » ، وكما فعل القاضي الجرجاني (— ٣٦٦ هـ) في كتابه « الوساطة »(٧٣) .

او المقارنة بين شاعرين او موضوعين في ادبين مختلفين كما عقدت بين البحتري ولامارتين في وصف البحيرة .

في اثناء دراستنا لموضوع الالتفات عند ابن الاثير ، لاحظناه يعترض على الزمخشري ، اذ يقول : وقال الزمخشري .... رحمه الله . ان الرجوع من الغيبة الى الخطاب انما يستعمل للتفنن في الكلام ، والانتقال من اسلوب الى اسلوب تطرية لنشاط السامع ، وايقاظا للاصغاء اليه ، وليس الأمر كما ذكره(٧٤)) .

ثم يوضح ابن الاثير كيف ينبغي ان يكون

---

(٧٢) الموازنة بين شعر ابي تمام والبحتري ، تحقيق السيد احمد صقر ، دار المعارف بمصر ، ط٢ ، سنة ١٩٧٢ م .

(٧٣) الوساطة بين المتنبي وخصومه ، تحقيق وشرح : محمد ابو الفضل ابراهيم وعلي محمد البجاوي ، عيسى البابي الحلبي بالقاهرة (؟) .

(٧٤) المثل السائر : ٢ : ١٧١ ، ١٧٢ .

الكلام ، ولا نريد للرد الذي(٧٥) سيقوم به العلوي (ــ ٧٤٩ هـ) في كتابه « الطراز المتضمن لاسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز »(٧٥) على ابن الاثير اذ ينتصر للزمخشري ، باعتبار العلوي و الزمخشري (ــ ٥٣٨هـ) من المنزلة .

ابن ابي الاصبع المصري (ــ ٦٥٤ هـ) :

تمشياً مع المنهج التاريخي في عرض موضوع اسلوب الالتفات بين التراث والمعاصرة ، وصلنا الحديث براي ابن ابي الاصبع ، وان كنا قد ضمنا حديثنا عن الالتفات عند ابن الاثير ببداية رد للعلوي ، وسنورده ــ ان شاءالله ــ بعد راي ابن ابي الاصبع .

ينقل ابن ابي الاصبع في باب الالتفات ، اقوال قدامة بن جعفر ، وابن المعتز ، دون تعليق ، بل يلخصها ، ثم يزيد نوعا من الالتفات لم يذكراه ، ابن المعتز وقدامة ، اذ يقول : (وفي الالتفات نوع غير النوعين المتقدمين ، وهو ان يكون المتكلم اخذا في معنى فيعبر فيه الى نوع يفرغ من التعبير عنه على وجه ما ، فيعرض له انه متى اقتصر على هذا المقدار كان معناه مدخولا من وجه غير الوجه الذي بنى معناه عليه فيلتفت الى الكلام ، فيزيد فيه ما يخلص معناه من ذلك المدخل ، كقول شاعر الحماسة :

فانك لم تبعد على متعهد
بلى كل من تحت التراب بعيد

فان هذا الشاعر بنى معناه على ان المقبور قريب من الحي الذي يريد تعاهده بالزيارة ، اذ القبور بافنية البيوت غالبا ، فلما فرغ من العبارة عن معناه الذي قدره على هذا التقدير ، عرض له كان قائلا يقول له: واى قرب بين الميت المدفون تحت التراب والحي ، فالتفت متلافيا هذا الغلط بقوله :

....
بلى كل من تحت التراب بعيد

كان هذا الشاعر بنى معناه على ان المقبور الى بعد)(٧٦) .

ويفرق ابن ابي الاصبع بين الاحتراس والالتفات ، فيقول : (والفرق بين الاحتراس والالتفات ان الاعتراض والانفصال يكونان في بيت واحد ، وفي بيتين ، وفي آية ، وفي آيتين ، والالتفات لا يكون فيه الا في بيت واحد ، وآية واحدة(٧٧)) .

(٧٥) الطراز : ٢ : ١٣٢ .
(٧٦) تحرير التحبير : ١٢٥ .
(٧٧) المصدر السابق : ١٢٦ .

وكان هذا التفسير من ابن ابي الاصبع يؤيد قول ابي هلال العسكري ، عندما استحسن قول ابن المعتز في الالتفات وعدم خلط الاعتراض مع الالتفات ، كما حكاه قدامة ، اذ لم يفرق قدامة بين الاعتراض والالتفات كما تقدم .

ولنا تعليق على نقل ابن ابي الاصبع عن قدامة في تعريفه الالتفات، اذ يقول : (فسر قدامة الالتفات بان قال : هو ان يكون المتكلم ... الخ (٧٨)) .

والحقيقة ان قول قدامة ادق اذ قال : (الشاعر)(٩٧) بدلا من كلمة المتكلم ، والدليل على ذلك : ان جميع الامثلة التي اوردها قدامة من الشعر ، وانما تصرف ابن ابي الاصبع ، وقوله : « المتكلم » يندرج تحته النثر والشعر ، وقدامة لم يورد في حديثه عن الالتفات غير الامثلة الشعرية(٨٠) .

يحيى بن حمزة العلوى (ــ ٧٤٩ هـ) :

يتفق العلوي مع ابن الاثير في ابراز قيمة الالتفات في البلاغة العربية ، وتبيان منزلته ، اذ يقول : (اعلم ان الالتفات من اجل علوم البلاغة ، وهو امير جنودها والواسطة في قلائدها وعقودها) . ثم يعرض الى معناه اللغوي ، ثم البلاغي ، ويأخذ على الذين قالوا انه : العدول من غيبة الى خطاب ، ومن خطاب الى غيبة ، بل يرى ان المعنى الاصطلاحي للالتفات هو العدول من اسلوب في الكلام الى اسلوب آخر مخالف للأول، وبهذا يربط العلوي قيمة الالتفات بموقعه من الاسلوب ، وبلاغته تتبدى في موقعه الحسن في التركيب وهو بهذا يشير الى قيمة الالتفات في ضوء النظم والعلاقات بين الكلم اي في الاسلوب .

وينقل العلوى عن ابن الاثير ، ان الالتفات مخصوص باللغة العربية دون غيرها ، وقد وجهنا القول في هذه القضية عند الحديث عن الالتفات في راى ابن الاثير ، وما كان ينبغي للعلوي ان ينقل هذه القضية من غير ان يشير الى تفنيد فيها ، اذ الالتفات موجود في غير العربية، انما المقصود من كلام ابن الاثير ، هذا النمط العالي من الالتفات الذي يتمثل في القرآن الكريم ، اذ لا يدانيه اي التفات في اي لغة .

ولا يرتاح العلوي لقول ابن الاثير: ان الالتفات من عادة العرب ، واساليبها في الكلام ، اذ يتهم العلوي

(٧٨) المصدر نفسه : ١٢٣ .
(٧٩) نقد الشعر : ١٥٠ .
(٨٠) المصدر السابق : ١٥٠ ــ ١٥٢ ، جميع الامثلة شعرية .

ابن الاثير انه زيف هذه المقالة(٨١) ، وقال ابن الاثير هذا التعليل هو مثل عكاز العميان لا يسال عن علة حاجته اليه(٨٢) .

وينتصر العلوي لراي الزمخشري في فائدة الالتفات ، ويرد على ابن الاثير ، في اعتراضه على الزمخشري ، فيقول : (وما ذكره الزمخشري لاغبار على وجهه ، وهو قول سديد يشير الى مقاصد البلاغة ويعتضد بتصرف اهل الخطاب ، ومن مارس طرفا من علوم الفصاحة لاح له القرب ، ان ما قاله الزمخشري قوي من جهة النظر ، يدري كنهه النظار ويتقاعد عن فهمه الاغمار)(٨٣) .

ويستغرب العلوي من ابن الاثير ، قائلا : (ومن العجب انه ــ ابن الاثير ــ فيما اورده على الزمخشري ، وقال : كيف ذهب عنه معرفته مع احاطته بفن البلاغة والفصاحة ، وما درى ان ما قاله خير مما اتى به ابن الاثير ، فان ما اراده الزمخشري معنى يليق بالبلاغة ويزيدها قوة ، وما ذكره ابن الاثير رد الى عماية ، وقول ليس له حاصل . ولا يدرك له نهاية ، وما عابه الا لانه لم يطلع على اغواره ، ولا احاط بكنهه ، ودقيق اسراره)(٨٤) .

واشتد العلوي على ابن الاثير عندما اتهم ابن الاثير الزمخشري ، اذ انتصر له العلوي ، لان كلا منهما يصدر عن نوازع معتزلية ، اما في غير هذه القضية من باب الالتفات ، فيتفق العلوي مع ابن الاثير في عرض الموضوع من حيث هيكله العام ، في تعريفه اللغوي ، والاصطلاحي ، وقيمته في البلاغة العربية ، وضمه الى علم المعاني ، اذ يقول : (فهكذا قال هذا النوع من علم المعاني)(٨٥) ، ويشير العلوي الى اتصال الالتفات بالذوق المدرب ، واهميته في بناء الموقع والاساليب ، ثم يعرض لاقسامه وفوائده وانه اسلوب ممتنع .

ويلاحظ على العلوي اختصار امثلة ابن الاثير ، وهو بهذا يعتبر نفسه ، قد قدم جهدا ، مع اننا نرى ان كثرة الامثلة الجيدة عند ابن الاثير تربي الذوق من الناحية التطبيقية .

ان حديث العلوي عن الالتفات اخذ زاوية اوضح في ابراز قيمته ، والاهتمام به ضمن الموقع ، ثم في اطار الانتقال من اسلوب الى اسلوب ، وذلك لان الالتفات في هذا الفهم (يعم سائر الالتفات كلها)(٨٦)

وفي اثناء قراءتنا لموضوع الالتفات عند العلوي نلاحظ الذوق الادبي الذي يتمتع به في عرض امثلته ومعالجته له ، وهنا يبرز معنى البلاغة باعتبارها فنا ، في مقابل البلاغة باعتبارها علما ، اذ البلاغي الذي تمثل البلاغة فنا يعرضها بذوق الاديب ، والبلاغي الذي اتقن البلاغة علما يعرضها بجفاف القواعد وجمود الامثلة ، وبهذا نومىء الى معنى البلاغة فنا ، والبلاغة علما .

واخيرا تبرز شخصية العلوي في حديثه عن الالتفات وقيمته البلاغية ، في توجيه الاراء ، والرد على اصحابها ، وفي عرض الموضوع ثم شرطه حسن الالتفات ضمن الموقع والاسلوب ، في دائرة المعنى الجيد ، ثم بتدخله بذوقه الادبي ، كلما وجد متسعا لذلك ، فعند رده على ابن الاثير في انتصاره للزمخشري نراه يقول : (وما به ــ اي ابن الاثير ــ الا لانه لم يطلع على اغواره ولا احاط بكنهه ، ودقيق اسراره) ، فيقول بعد ذلك : ولقد صدق من قال :

وكم من عائب قولا سليما
وآفته من الفهم السقيم(٨٧)

خليل بن ايبك الصفدي (ــ ٧٦٤ هـ) :

ربما سال سائل : ما صلة الصفدي بعلوم البلاغة ، وخاصة الالتفات ، اذ لم يشتهر الصفدي بين رجال البلاغة ، وهذه حقيقة لا جدال فيها . انما الحديث عن الالتفات في راي الصفدي ، لما نثره في ثنايا كتابه « الغيث المسجم في شرح لامية العجم (٨٨) » في تفسير معنى الالتفات من الوجهة النقدية في قضية من القضايا التي شغلت البلاغيين القدامى . واصبحت من القضايا النقدية المعاصرة لاتصالها بالمعاني والاساليب ، وهي ما سميت عند البلاغيين القدامى ب (حسن التخلص) . لانها انتقال من نوع الى نوع ، والتفات من معنى الى معنى ، ومن غير قطع الصلة فيما يلحقها من تنقل ، والالتفات انتقال وسلوك سبيل بعد سبيل(٨٩) ، ولهذا فان التخلصات نوع من الالتفات ولكن خروجها متصل بمناسبة بين الغزل والوصف او غير ذلك .

---

(٨١) الطراز : ٢ : ١٣١ .
(٨٢) المثل السائر : ٢ : ١٧١ .
(٨٣) الطراز : ٢ : ١٣٣ ، ١٣٤ .
(٨٤) المصدر السابق : ٢ : ١٣٤ ، ١٣٥ .
(٨٥) المصدر نفسه : ٢ : ١٣١ .
(٨٦) المصدر نفسه : ٢ : ١٣٢ .
(٨٧) المصدر نفسه : ٢ : ١٣٥ .
(٨٨) الغيث المسجم في شرح لامية العجم : ١ : ٢٥٦ ــ ٢٥٩ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، سنة ١٩٧٥ .
(٨٩) المصدر السابق : ١ : ٢٥٧ .

وعرض الصفدي ـ في اثناء حديثه عن الالتفات ـ الى قضية نقدية ثانية شغلت البلاغيين، وملأت حيزا في آخر كتبهم ، وهي السرقة او الاخذ(٩٠) ، وكان ذلك من خلال شرحه لبيت الطغرائي :ـ

وذي شطاط كصدر الرمح معتقل
بمثله غير هياب ولا وكل(٩١)

وصدر بيت الطغرائي هو بعينه صدر بيت الحريري في مقامته الرابعة والاربعين من قصيدته البائية ، لانه قال :

وذي شطاط كصدر الرمح قامته
صادفته بمنى يشكو من الجدب(٩١)

ومثل هذا لا يعد سرقة لان المعنى ليس ببديع ولا لفظه بفظيع ، ولا الطغرائي بعاجز عن الاتيان بمثله، بل جرى على لسانه ونسي ان هذا لغيره لعدم الاحتفال بامره ، اذ هو ليس بامر كبير ، وهذا كثير الوقوع للناس ، ولا يسلم الفحول منه ، ولهذا قال اشياخ الادب : ما حفظ المقامات احد ونسيها الا نظم ونثر .

وهذا الفهم من الصفدي لمعنى السرقة ، والتأثير والتأثر ، يؤدي الى ما شغل علماء النفس قديما وحديثا فيما يسمى بنظرة (المعرفة) ومواردها ، وما يبقى من معلومات في منطقة الشعور ، ومنطقة اللا شعور ، ويصبح من موروث الشخص الذي يتمثله ويفهمه ، وينتسب اليه ، بعد طول مدة ودربة .

يورد الصفدي معنى الالتفات ، فيقول : (والالتفات عادة البلغاء ، فيلتفتون من فن الى فن ومن اسلوب الى اسلوب على عادة العرب في كلامهم(٩٢)) ، ولهذا نلاحظ ان الالتفات من طرائق البلغاء من العرب لا الاغرار الاغمار منهم ، ولهذا فالالتفات في موطن عال من مواطن الذكاء العربي ، ويأتي على سجيتهم ، ولا يخالف طبيعتهم ، ولهذا فان قيمته مرتبطة بغايات مجتمعهم ، وحاجات نفوسهم ، ورغباتهم وميولهم ، وما يغطي من متطلباتهم التي تعارفوا عليها في النفس منفردة ومجتمعة .

ويضم الصفدي « الاقتضاب » الى معنى الالتفات ، كما ضم « التخلصات » الى الالتفات ـ كما تقدم ـ ولهذا نراه يؤكد ارتباط الالتفات بالاساليب والفنون المتنوعة من القول ، شريطة وجود مناسبة بين تلك الاساليب والفنون ، المنتقل منها واليها .

ومعنى ذلك ان الالتفات من فنون العربية المتكررة ، وان هذا الفن لا يتقنه الا البلغاء من العرب ـ كما اشرنا سابقا ـ والاذكياء ممن ملكوا ناصية البلاغة العربية ومهروا اساليب استخدامها .

بهذا يكون الالتفات قد نيط بالمستويات العليا من اساليب العربية وفنونها، ومن هنا اعتبر الالتفات بكثرته سمة العبقرية العربية ومقدرتها الفنية .

وهذا الفهم للالتفات يفسر لنا انتقال الشاعر من غرض الى غرض آخر في القصيدة الواحدة ، وانتقال الكاتب في كتابه من قضية الى غيرها ، مستطردا او شارحا او معترضا او موافقا ، في ابداء رايه ، وظهور شخصيته ، وابراز ذوقه ، على ان يبقى خيط شعوري يربط هذه الظواهر بالمحور الاول من الموضوع ، وما يتفرع عنه .

وفي ضوء هذا الايضاح نفسر منهج الجاحظ (ـ ٢٥٥هـ) في كتابه البيان والتبيين اذ ينتقل من الحديث عن الخطابة ورجالها ، ومقاييسها الجمالية وعيوبها ، ولثغة واصل بن عطاء وغيره ، الى ابواب البيان والفصاحة ، ثم الى الحديث عن ابواب اخر ، وعن الصمت والتشادق ، وما قيل في المخاصر والكهان ، والنساك والقصاص ، ثم ما ذكروا من الر للسيف ، اذ يمحو اثر الكلام ، وغير ذلك مما جرى في باقي الكتاب . اذ يكون في هذا الانتقال معنى الالتفات والاعتراض والحجاج والتأييد والرد، مع جميع الابواب التي ذكرها الجاحظ يوجد بينها خيط شعوري يضم شتيتها ، ومناسبة بين موضوعاتها ، ولا يتسنى ذلك الا لصاحب النظرة الثاقبة ، التي لا تقفز من فقرة الى اخرى ، الا بعد تأمل، واعمال فكر، وارهاف روية، اذ يكون الرابط بين الابواب والقضايا والفصول كلمة ، واحيانا سياق الموضوع يسلم الى آخر .....

---

(٩٠) انظر على سبيل المثال شرح التلخيص ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وشركاه بمصر ، سنة ١٩٣٧م .

(٩١) الغيث المسجم : ١ : ٢٥٢ .

(٩٢) شرح مقامات الحريري : ٥ : ١٦٤ ، لابي العباس احمد بن عبدالمؤمن الشريشي ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم . المؤسسة العربية الحديثة بالفجالة ، القاهرة . (٢) ورد البيت في المقامات كالاتي :

وذا شطاط كصدر الرمح قامته
صادفته بمنى يشكو من العدب

(٩٣) الغيث المسجم : ١ : ٢٥٦ .

ولذا نلاحظ ان في كتاب «البيان والتبيين» وحدة شعورية في كل ما نثره الجاحظ في ثنايا كتابه ، وهو التنقل من موضوع الى موضوع ؛ وهذا التنقل هو من « التخلصات » ؛ والتخلصات من انواع الالتفات ، ولكن خروجها متصل بمناسبة(٩٤) ـ كما تقدم ـ واذا انعدم هذا الرابط او تلك المناسبة بين التخلصات التي هي نوع من انواع الالتفات ، يكون الالتفات قد فقد قيمته البلاغية ، لانه انقطع اتصاله بالمعنى ؛ وبهذا اصبح زخرفا في غير فائدة، وشكلا من غير محتوى .

يضاف الى ما تقدم ان شخصية الصفدي وذوقه ورايه كان بارزا في عرضه «للالتفات» مع ضيق المساحة التي عرض اليه فيها ، الا انه يدلي بدلوه بين الدلاء فيشرح قائلا : (اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم) ، انتقل من الخطاب الى الغيبة واقول ـ الصفدي ـ انما عدل في الاول من الغيبة الى الخطاب ،لان الحمد دون العبادة ، الا تراك تحمد نظيرك ولا تعبده ،فكان القارىء توسل الى الاعلى بالادنى والى الخطاب بالغيبة)(٩٥) .

ومن لفتات الصفدي الذوقية التي وردت في طي حديثه عن الالتفات ، قوله : وما احسن قول القائل:

حججي عليك اذا خلوت كثيرة :
واذا حضرت فانني مخصوم
لا استطيع اقول انت ظلمتني
والله يعلم انني مظلوم

يربط الصفدي الالتفات بالمعاني القرآنية ، التي تؤدي الى اظهار اعجاز القرآن الكريم ، اذ يقول : (فانظر الى ما اعطى الالتفات في هذه المواضع من المعاني وافادها من الحكم ، فتبارك الله الذي انزل القرآن وجعله معجزا ،نأت غايته عن البشر، وبعدت مرامي معانيه وحكمه عن المعارضة والاتيان بمثله ، او بسورة منه ، تنزيل من حكيم حميد(٩٦)

ان الصفدي متيقظ لما يكتب اذ يعرف ان حديثه عن الالتفات في اثناء شرحه «لامة العجم» يخرج به عن القصد ، ويلويه عن الغاية ، التي من اجلها انشا كتابه « الغيث المسجم في شرح لامية العجم»، لذلك يلفت الى الآية الكريمة من سورة هود(٩٧) ، (وقيل يا ارض ابلعي ماءك وياسماء اقلعي وغيض الماء وقضي الامر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين) ، وقد تكلم ارباب البلاغة في هذه الآية واكثروا ، قال ابن ابي الاصبع ومارايت فيما استقريت من الكلام كآية استخرجت منها احدا وعشرين ضربا من المحاسن ، وذكرها ثم فسر ذلك وشرحه ، والكلام عليها يطول ها هنا .

وآخر عبارة من حديث الصفدي يقطع بانه لا يريد ان يفرد الحديث عن الالتفات بانواعه وضروبه كما فعل البلاغيون من قبل ، من مثل : ابن المعتز ، وقدامة ، وابي هلال العسكري وابن الاثير وغيرهم ، وانما عرض الى القيمة النقدية والبلاغة والى الفائدة فيه ، ولذلك ينقل راي الزمخشري في فائدة الالتفات وربطه بالفنون والاساليب ، فيقول: (قال الزمخشري والالتفات من اسلوب الى اسلوب ، تطرية لنشاط السامع ، وطلبا للاصغاء اليه . قلت : الا ترى ان الطغرائي لما اخذ في وصف حاله وما هو فيه من النكد وضيق الحال ، كانه اطال على المخاطب في ذلك واحس منه بالملل ، فالتفت الى وصف هذا الصاحب الذي رافقه فانشا للسامع معنى غير الاول بعث له نشاطا جديدا ، واستانف له اصغاء غير خاف)(٩٨).

الالتفات بين ثلاثة كتب :

لو استقرينا مواطن الالتفات في كتاب « بديع القرآن » لابن ابي الاصبع المصري(٩٩) (ـ ٦٥٤ هـ) ، وكتاب « البرهان في علوم القرآن » لمحمد بن عبدالله الزركشي(١٠٠) (ـ ٧٩٤ هـ) ، وكتاب « الاتقان في علوم القرآن » لعبدالرحمن السيوطي(١٠١) (ـ ٩١١ هـ) ، لوجدنا ان جميع الامثلة من القرآن الكريم ، واغلب هذه الآيات مكية ، وقليل منها مدني ، والسمة العامة على هذه الآيات ترتبط بالنفس الانسانية وخلجاتها وتعالج موضوع (بناء العقيدة الدينية والدعوة الى التوحيد ونفي الشرك ، ووضع الاسس العامة التي يقوم عليها المجتمع ، وفضح جرائم المشركين في سفك الدماء ، وذكر قصص الانبياء والامم السابقة ليكون من هذا زجرا لهم حتى يعتبروا

---

(٩٤) (٩٥) المصدر السابق : ١ : ٢٥٧ .
(٩٦) المصدر نفسه : ١ : ٢٥٩ :
(٩٧) الآية : ٤٤ .

(٩٨) الغيث المسجم : ١ : ٢٥٩ .
(٩٩) من ص ٤٢ ـ ٤٥ ، تحقيق : د حنفي محمد شرف ،دار نهضة مصر للطبع والنشر بالقاهرة ، ط٢ .
(١٠٠) ٢ : ٣١٥ ـ ٣٣٧ ـ تحقيق : محمد ابوالفضل ابراهيم ، عيسى البابي الحلبي وشركاه ، بالقاهرة ، ط٢ .
(١٠١) ٢ : ٢٨٩ ـ ٢٩٥ ، تحقيق : محمد ابوالفضل ابراهيم الهيئة المصرية العامة للكتاب ، بالقاهرة ، سنة١٩٧٥م.

بمصير هؤلاء المكذبين(١٠٢) والايات المدنية التي وردت لا تخرج عن هذه السمة ، التي اتصفت بها الآيات المكية ، اذ تغلب عليها ان تكون قصيرة ذات وقع معين في الاذن والنفس ، تبعث على الرهبة والخشية وتشعر بمعنى الجلال والجبروت(١٠٣) ، ومع ان الغالب على الآيات المدنية البحث في الاحكام والتشريعات المتعلقة بالعبادة والمعاملات والحدود وغيرها ، الا ان الآيات المدنية التي وردت في باب الالتفات في الكتب الثلاثة — المتقدمة الذكر — التقت مع الايات المكية ، اذا كانت في ذكر الامم والعذاب مع ان الوصف الغالب للآيات المكية ، اذا كانت في ذكر الامم والعذاب ، مع ان الوصف الغالب للآيات المدنية ما كان في حد او فريضة(١٠٤) ، ويكشف عن سلوك المنافقين ، ويفضح الخبيثة ، ويبين خطرهم على الدين والمجتمع ونرى فيه كذلك مجادلة اهل الكتاب ، ومناقشة آرائهم التي تتعارض احيانا كثيرة مع حقائق الايمان والتاريخ(١٠٥)

ولو حاولنا تتبع اهتمامات ابن ابي الاصبع والزركشي والسيوطي ، في الكتب الثلاثة ، التي افردوها للالتفات في امثلة القرآن الكريم لوجدناهم يهتمون بالقيمة البلاغية من الوجهة النفسية المبينة على الاسلوب الصحيح ، والنظم المستقيم ، خدمة الاعجاز القرآني ، ولنورد نماذج من دراساتهم ، توضح طبيعة فهمهم للالتفات :

يورد ابن ابي الاصبع المصري ، في باب « الالتفات » قوله تعالى (فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار) ، اراد سبحانه وتعالى ان يضمن آية التحدي ضربا آخر من الاعجاز باخباره عن وقوع ما لم يقع بعد عجز من العرب عن معارضة سورة من القرآن ، ليكون جريان هذا الخبر الصادق على لسان نبيه ، حتى اذا وقع كان علما على صدقه ، فرد المكذبين ، وثبت المؤمنين ، فقال : (ولن تفعلوا) قبل ان يتم الكلام الاول بقوله : (فاتقوا النار)(١٠٦) .

وأضح أن ابن أبي الاصبع قد احتفل بالالتفات في ضوء المعنى ، ضمن الاسلوب ، في طي النظم ، وهذا كله خدمة للاعجاز القرآني ، وبهذا تكون قيمة الالتفات ، مرتبطة بخدمة القرآن الكريم ، وهذه الغاية الاولى التي من اجلها انشا علماء البلاغة العربية تاليفهم في البلاغة ، ولذا نرى ان ابا هلال العسكري يقول في مقدمة كتابه « الصناعتين » : وقد علمنا ان الانسان اذا اغفل علم البلاغة ، واخل بمعرفة الفصاحة لم يقع علمه باعجاز القرآن من جهة ما خصه الله من حسن التاليف ، وبراعة التركيب « وما شحنه به من الايجاز البديع ، والاختصار اللطيف ، وضمنه من الحلاوة ، وجلله من رونق الطلاوة ، مع سهولة كلمه وجزالتها ، وعذوبتها وسلاستها الى غير ذلك من محاسنه التي عجز الخلق عنها ، وتحيرت عقولهم فيها(١٠٧) .

كان من ضمن ما تحدثنا به عن قيمة الالتفات في البلاغة العربية ، انه موجود في كلام العرب ، ولكنه لا يصل الى مستوى القيمة التي يتمتع بها في القرآن الكريم ، ومن هنا كان القرآن معجزا باسلوبه البياني ، مع أن حسن البيان ، موجود في كلام العرب ، ولكنهم لا يستطيعون الاتيان بمثل ما في القرآن (قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا ياتون بمثله) ، ودليل آخر من خلال دراستنا للالتفات ، يؤكد ان الالتفات في القرآن لا يدانيه الالتفات الوارد في كلام العرب ، وهو ما وقف عليه ابن ابي الاصبع المصري ، اذ يقول : وجاء في الكتاب العزيز من الالتفات قسم غريب جدا لم اظفر في الشعر له بمثال ، هداني الله الى الوقوع عليه ، وهو : ان يقدم المتكلم في كلامه مذكورين مرتبين ، ثم يخبر عن الاول منهما ، وينصرف عن الاخبار عنه الى الاخبار عن الثاني ، ثم يعود فينصرف عن الاخبار عن الثاني الى الاخبار عن الاول ، كقوله تعالى : (ان الانسان لربه لكنود وانه على ذلك لشهيد) انصرف عن الاخبار عن الانسان الى الاخبار عن ربه تبارك وتعالى ، ثم قال منصرفا عن الاخبار عن الرب عز وجل الى الاخبار عن الانسان (وانه لحب الخير لشديد)(١٠٨) .

---

(١٠٢) د صابر طعيمة — التراث الاسرائيلي في العهد القديم وموقف القرآن الكريم منه — ص ٦٠٥ ، دار الجيل ، بيروت ، سنة ١٩٧٩ م .

(١٠٣) د . محمد سعيد رمضان البوطي ، من روائع القرآن ، ص ٨٤ ، مكتبة الفارابي — دمشق ، ط٢ سنة ١٩٧٠م .

(١٠٤) البرهان في علوم القرآن : ١ : ١٨٩ .

(١٠٥) التراث الاسرائيلي : ٦٠٥ ، ٦٠٦ .

(١٠٦) سورة البقرة ، الاية : ٢٤ .

(١٠٧) الصناعتين : ٧ .

(١٠٨) البديع : ٤٥ .

بعد ان يذكر ابن أبي الاصبع هذا النوع الغريب من الالتفات في القرآن ، يقترح ان يسمى « التفات العلماء » ، ولا يقطع بهذه التسمية ، بل يترك الباب مفتوحا لمن يجيء بعده من العلماء المشتغلين بالدراسات البلاغية والقرآنية ان يسموه ما شاءوا ، اذ يقول : وهذا يحسن ان يسمى التفات الضمائر والله اعلم ، فكلمة يحسن ، فيها معنى الميل لا القطع ، وقوله : والله اعلم اى ان ما وصل اليه يبقى قائما ، مالم يات آخر ، ويحدث فيه جديدا ، لان العلم لا يحيط به انسان .

لا يخرج الزركشي في نظرته الى الالتفات عمن تقدمه من البلاغيين ، اذ يراه نقلا للكلام من اسلوب الى اسلوب اخر تطرية واستدرارا للسامع ، وتجديدا لنشاطه ، وصيانة لخاطره من الملال والضجر ، بدوام الاسلوب الواحد على سمعه(١٠٩)، ويضم الزركشي الالتفات الى المعاني ، ويشترط صلة بين المعنى الملتفت اليه والملتفت منه ، اذ يقول : ان الكلام المتوالي فيه ضمير المتكلم والمخاطب لايستطاب وانما يحسن الانتقال من بعضها الى بعض ، وهو نقل معنوي لا لفظي .

بهذا الفهم لا يغيب عن الزركشي محافظته على الصلة النفسية بين الالتفات وقيمته البلاغية فيما عرض له من شواهد ، ونظرة الى آية من الايات التي عرض لها توضح ما يقول : (ومالي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون)(١١٠)، الاصل «واليه ارجع» فالتفت من التكلم الى الخطاب ، وفائدته انه اخرج الكلام في معرض مناصحته لنفسه ، وهو يريد نصح قومه ، تلطفا واعلاما انه يريده لنفسه ، ثم التفت اليهم لكونه في مقام تخويفهم ودعوتهم الى الله(١١١)) وايضا فان قومه لما انكروا عليه عبادته لله ، اخرج الكلام معهم بحسب حالهم ، فاصبح عليهم بأن ، يقبح منه انه لا يعبد فاطره ومبدعه ، ثم حذرهم بقوله : (واليه ترجعون) .

ثم نرى السيوطي يلح على الصلة النفسية بين الالتفات وقيمته البلاغية ، ويبرز هذا حول قوله تعالى : (ومالي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون) ، والاصل « اليه ارجع » فالتفت من مثاله من المتكلم الى الخطاب ، ونكتته انه اخرج الكلام في معرض مناصحته لنفسه ، وهو يريد نصح قومه تلطفا واعلاما انه يريد لهم ما يريد لنفسه ، ثم التفت اليهم لكونه في مقام تخويفهم ودعوتهم الى الله تعالى(١١٢) .

والذي جعلني انقل هذا القول ، ملاحظتنا انه قول الزركشي في كتابه « البرهان » الذي نقلناه آنفا ، وهذا الذي نقله السيوطي ، يومىء الى اتفاق الرجلين (الزركشي والسيوطي) في ربط الالتفات بالمعنى ، واثر ذلك في النفس ، وما يحرزه من فائدة ونكتة في الاساليب والمقامات بين النفوس.

ويورد السيوطي من محاسن الالتفات ما يوضح الاثر النفسي ، ما وقع في سورة الفاتحة : فان العبد اذا ذكر الله تعالى وحده ثم ذكر صفاته التي كل صفة منها تبعث على شدة الاقبال ، وآخرها (مالك يوم الدين) المفيد انه مالك الامر كله في يوم الجزاء ، يجد من نفسه حاملا لايقدر على دفعه على خطاب من هذا صفاته بتخصيصه بغاية الخضوع والاستعانة في المهمات(١١٣) .

يلاحظ على الكتب الثلاثة « البديع والبرهان والاتقان » انها اتفقت على اهمية الالتفات وبلاغته ، واجمعت على تنوع اقسامه ، وربط ذلك بالمعنى والاسلوب والنظم والاثر النفسي ، وجماع ذلك كله ابراز الاعجاز القرآني الكريم ، مع هذا وذاك ، فان جميع الآيات القرآنية لم تكن من جميع سور القرآن الكريم كله ، ولهذا نرى من الخيران يتوافر باحث على دراسة ظاهرة الالتفات في القرآن الكريم كله ، وبهذا تكون الدراسة في المواضيع التي تستخدم البلاغة العربية في فهم الاعجاز القرآني ، وتكون صورة من صور النقد العربي .

واخيرا يكون هذا البحث قد عرض الى اسلوب الالتفات بين التراث والمعاصرة وما هذا الا بداية في التوجيه الى دراسة البلاغة العربية في ضوء الحياة الماثلة .

---

(١٠٩) البرهان : ٣ : ٣١٤ .
(١١٠) سورة يس ،الاية : ٢٢ .
(١١١) البرهان : ٣ : ٣١٥ .
(١١٢) الاتقان : ٣ : ٢٨٩ .
(١١٣) المصدر السابق : ٣ : ٢٩٢ .

خاتمــة

لعل من الغايات والاهداف التي توصلنا اليهامن خـلال دراستنا لاسلـوب الالتفـات بين التـراث والمعاصرة ـ فنيا وتاريخيا ـ هـو ان هذا البحث يعتبر الالتفات جزءا من المعاني في اسلوب متميز ، بوصفه حسنا ذاتيا ، لا عرضيا .

وهذا الفهم يقودنا الى ان اسلوب الالتفات موطن من مواطن الحديث عن النفس الانسانية وكوامنها ، وجسر من جسور التعبير عن الاحاسيس والمشاعر من خلال الاثر الادبي ويتصل هذا كله بالتشكيلات البلاغية في تصوير المحاكاة للطبيعـة في مظاهـرها المتنوعة .

ولذا حديثنا عـن الالتفات يكـون في اطـار الدراسات الأسلوبية بين آراء القدامى ونظـرات المحدثين النفسـية والسلوكية والنقدية ، وبهـذا لا تبدى صورة اسلوب الالتفات واضحة الا في ضوء المناسبة التي هي من نتاج المعنى القائم بين صاحب النص « المتفنن » كما يقول الأستاذ امين الخولي ـ والمستمع أو المتقبل او الملتقي . ومن ذلك يكون فهم أسلوب الالتفات في الاطار الكلي ـ لا الجزئي ـ باعتباره تشـكيلا بلاغيا غير منفصـل عن مشاعر صاحبه وافكاره .

ولذلك اجرينا الحديث عن الالتفات باعتباره انتقالا في المعنى من اسلوب الى اسلوب او من صورة الى اخرى او من شكل الى آخر ، وانه جزء مهم في نظم الكلام وفنونه وتراكيبه .

ومعنى ذلك ان الالتفات من فنون العربية المتكررة وان هذا الفـن لا يتقنـه إلا البلغاء مـن العـرب ، والاذكياء ممن ملكوا ناصية البلاغة العربية ومهدوا اساليب استخدامها .

وبهـذا يكـون اسـلوب الالتفات قـد نيط بالمستويات العليا من اساليب العربيـة وفنونها . ومن هنا اعتبر الالتفات بكثرته سـمة العبقريـة العربية ومقدرتها الفنية .

الشيخ نصر الهوريني

من رواد مصححي كتب التراث

الدكتور

رزوق فرج رزوق

كلية الآداب – جامعة بغداد

تمهيد

عني العرب بتراثهم المدون اجل عناية ، وامدوه بأسباب الاحياء والاغناء ، فعكفوا على نسخ الكتب والاسفار ويسروا ظفر العلماء والمتعلمين بها وانتشار ما حفلت به العلوم والاداب والفنون .

واضفى اهل العلم والدراية والامانة من الناسخين على مانسخوه من الكتب اوفر الحظوظ من دقة الضبط وجودة الخط ، وجدوا في تنقية نصوصها من اخطاء التصحيف والتحريف .

وظلوا دائبين على سلوك هذا المنهج طوال العصور ، منذ بدء تأريخ الكتاب العربي حتى مطلع العصر الحديث في اوائل القرن التاسع عشر، عندما اخذت المطبعة تحل محل النسخ وتنهي عهد الناسخين .

* * *

اخترعت الطباعة بالحروف المفردة في اوربا سنة ١٤٥٥ . وانتقلت الى البلاد العربية . وكان لحلب فضل السبق الى تأسيس اول مطبعة عربية ، وتلتها الاستانة ، ولبنان .

اما اول مطبعة دخلت مصر فكانت المطبعة التي احضرها نابليون بونابرت مع حملته على مصر . وقد اصدرت الى جانب عدد كبير من المنشورات مطبوعات عربية منها « تمارين للقراءة العربية الفصيحة » و «الهجاء العربي والتركي والفارسي» .

وفي سنة ١٨٢١ انشأ محمد علي مطبعة بولاق التي اسهمت بما نشرته من الكتب في مختلف العلوم والاداب والفنون في النهضة الفكرية في مصر الحديثة اسهاما واضحا .

ومع ان طبع الكتب لم يكن الغرض الاول من انشاء المطبعة الا انها سرعان ما احتلت محل الصدارة في مطبوعات المطبعة ، فأصدرت منها عددا كبيرا جله كتب حربية خاصة بالجيش ، تليها كتب تدريسية ، فكتب ثقافية اسلامية دينية وادبية(١) .

وازداد مع مرور السنين عدد الكتب التراثية المراد نشرها ، ومست الحاجة الى مصححين اجلاء من البصراء باللغة والمتمرسين بمضامين كتب الاسلاف ومناهج تأليفها ومن اهل الخبرة بفن تحقيق النصوص وتوثيقها – وهو « فن عربي اصيل ، يتجلى في معالجة اسلافنا الاقدمين لرواية كتب الحديث واللغة والشعر والادب والتاريخ في دقة وامانة ونظام بارع(٢) – لكي يخدموا هذه الكتب

(١) انظر الدكتور ابو الفتوح رضوان : تاريخ مطبعة بولاق ولمحة في تاريخ الطباعة في بلدان الشرق الاوسط ، القاهرة ، ١٩٥٣ ، ص١ – ٤٢ .

(٢) عبد السلام هارون : « احياء التراث وما تم فيه » ، مجلة « المجلة » العدد ١١٤ (القاهرة ١٩٦٦) ص٢٠ .

بمايرون أن يحيطوها به من المكملات الحديثة ، وبما يقومونه من اوهام النساخ والوراقين واخطاء التصحيف والتحريف ، وبما ينتفعون به من مقابلة النسخ الخطية ، وبما يرجعون اليه من المصادر .

وقد كان لمصححي مطبعة بولاق ، ومنهم الشيخ قطة العدوي والشيخ نصر الهوريني والشيخ محمد حسن العدوي والشيخ احمد العدوي والشيخ محمد الصباغ ، ومن اعقبهم معه ومنهم الشيخ محمد الحسيني والشيخ محمد عبدالرسول، فضل كبير في هذه الخدمة الثقافية التراثية الجليلة .

ويزودنا القاموس المحيط (طبعة القاهرة ، بالمطبعة الحسينية ، سنة ١٩١١) بنموذج حسن من نماذج التصحيح الدقيق الامين الذي نهض بأعبائه المصححون ، ابينه على سبيل المثال .

كان للشيخ نصر اسهام كبير في المعجم ونشره ، تجلى في الجهود الاتية :

١ — استهل التصحيح بشرح ديباجة القاموس ، وقال في اول الشرح : « هذه تقييدات على ديباجة القاموس جمعها كاتبها الفقير نصر الهوريني من شرحي العلامة المناوي والسيد مرتضى ورأيت عليها نحو خمسة كراريس صغار للقرافي سماها (القول المانوس بشرح مغلق القاموس) . وأما شرح عيسى بن عبد الرحيم الكجراتي قاضي كجرات فلم اسمع به الا من شرح مرتضى . وأما ابن الطيب فقد بلغت كتابته عليها اربعة عشر كراسا ضمن الحاشية على القاموس البالغة ثلاثة مجلدات كل مجلد ستون كراسا . ثم رأيت شرح الكجراتي على الخطبة .. »(٣) .

٢ — تلا هذا الشرح بما سماه « فوائد شريفة وقواعد لطيفة في معرفة اصطلاحات القاموس جمعها الفقير نصر ابو الوفاء الهوريني » وقال انه اقتطف هذه الفوائد من حاشية القاموس للعلامة ابن الطيب الفاسي . وورد ضمن هذه الفوائد ترجمة لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي مؤلف القاموس(٤) .

٣ — اعتمد في تحقيق القاموس على عدة نسخ خطية منه ، ذكر منها في شرح ديباجة القاموس :

أ — « نسخة الملك الناصر صلاح الدين بن رسول سلطان اليمن بخط المحدث اللغوي ابي بكر بن يوسف بن عثمان الحميدي وعليها خط المؤلف اذ قرئت بين يديه في زبيد المدينة حماها الله وسائر بلاد المسلمين قبل وفاته بسنتين » .

ب — « والنسخة الصحيحة المكية » .

ج — « نسخة نقيب الاشراف السيد محمد بن كمال الدين الحسيني الدمشقي التي صححها على أصول المشرق » .

د — « نسخة شيخنا الامام رضي الدين المزجاجي »

هـ — « نسخة ميرزا علي الشيرازي » .

و — « نسخة الشيخ ابي الحسن علي بن غانم المقدسي » .

٤ — رجع الى مصادر لغوية اخرى ، منها ماذكره ايضا في شرح ديباجة القاموس :

أ — المحكم لابن سيده

ب — حاشية ابن الطيب الفاسي على القاموس المحيط .

ج — حاشية بدر الدين محمد بن يحيى القرافي ، وعنوانها « القول المانوس بتحرير ما في القاموس » .

د — شرح السيد محمد مرتضى الزبيدي

هـ — شرح عيسى بن عبد الرحيم الكجراتي على خطبة القاموس المحيط .

و — شرح محمد بن عبد الرؤوف المناوي .

٥ — علق على كثير من مواد القاموس اللغوية تعليقات تضمنت فوائد وتصحيحات في مجالات اللغة وضبط الاعلام . ومن هذه التعليقات :

« بكأت الناقة .. قل لبنها »

قوله بكأت الناقة وكذا يستعمل في العين إذا قل دمعها . اهـ نصر (مادة بكأ)

« والراء شجر واحدته بهاء ... »

قوله والراء شجر هو شجر الطلح . اهـ . نصر (مادة رو٢) .

« وممدود بن عبد الله الواسطي الربابي يضرب به المثل في معرفة الموسيقى بالرباب

قوله الموسيقي هكذا في النسخ بكسر القاف

---

(٣) القاموس المحيط ، القاهرة ، المطبعة الحسينية ، ١٩١١، ج١ص١ — ٢٩ .

(٤) المصدر نفسه ج١ ص١ —١٢ (ترقيم جديد يلي ترقيم شرح الديباجة) .

وهو أشتباه سببه رسم الكلمة بالياء وصوابه فتح القاف كما هو في اللغة الرومية والعامل بتلك الالة يقال له موسيقار بزيادة راء في الآخر ... افاده نصر (مادة الرب) .

« وصنهاجة قوم بالمغرب .. »

قوله وصنهاجة . في الوفيات الصنهاجي بضم الصاد وكسرها نسبة الى صنهاجة قبيلة مشهورة من حمير وهي بالمغرب وقال ابن دريد : صنهاجة بضم الصاد لا يجوز غير ذلك واجاز غيره الكسر . اهـ . نصر (مادة الصنج) .

« وعسج المال كفرح فرضت من رعيتها »

قوله المال أي الابل لان العرب كثيرا ماتطلقه بهذا المعنى كما تطلق الطعام على البر فقط فلهذا عاد الضمير مؤنثا باعتبار المعنى لا اللفظ افاده نصر (مادة عسج) .

« وذو الرمحين عمرو بن المغيرة »

قوله عمرو بن المغيرة هو عمر بن المغيرة الذي يكنى ابا ربيعة فالصواب حذف الواو .اهـ. نصر (مادة الرمح)

« ونبيط ـ كزبير ـ ابن شريط صحابي »

قوله ابن شريط في حواشي الشمائل في باب وفاته صلى الله عليه وسلم ضبط شريط بفتح الشين . اه . (مادة نبط) .

« وعبد الله بن أحمد بن حموية »

قوله حموية . ذكر الشهاب ان ما آخره ويه مثل راهويه اذ ضم ما قبل ويه على طريق المحدثين لاتقلب الهاء تاء بل تبقى هاء ساكنة اهـ . نصر (مادة حم) .

« ومتنا الظهر مكتنفا الصلب »

قوله مكتنفا الصلب اي عن يمين وشمال ، والذي في شفاء الغليل ان المتن يطلق على الظهر بجملته واما اطلاق المتن على الكتاب الذي يقابل الشرح فهو من استعمال المولدين تشبيها له بظاهر الظهر في القوة والاعتماد كما في شفاء الغليل . اهـ . نصر (مادة المتن)

٦ ـ اضاف الى تعاليقه وشروحه في حواشي القاموس المحيط مقتطفات من اقوال شارحه السيد محمد مرتضى الزبيدي(٥) . وأقوال محشيه ابن الطيب الفاسي(٦) .

وقد طبع القاموس المحيط ، بتصحيح الشيخ نصر ، طبعته المصرية الاولى في مطبعة بولاق سنة ١٢٧١هـ(٧) في جزأين .

وطبع طبعة ثانية في مطبعة بولاق ايضا سنة ١٢٨٩هـ ، في اربعة اجزاء .

وطبع طبعة ثالثة في مطبعة بولاق ايضا سنة ١٣٠١هـ ـ ١٣٠٢هـ .

وطبع طبعة رابعة في المطبعة الحسينية بالقاهرة سنة ١٣٣٠هـ(٨) .

وتضم طبعة المطبعة الحسينية حواشي كتبها محمد الحسيني ، فضلا عن شروح السيد محمد مرتضى الزبيدي وحواشي ابن الطيب الفاسي وتعليقات الشيخ نصر وحواشيه وهي حواش مفيدة بثها في كثير من صفحات القاموس ونسبها الى « مصححه » . ولكنه ذكر اسمه وسنة بدء التصحيح بعد احدى الحواشي فقال في ختامها « مصححه محمد الحسيني سنة ١٣٠١ »(٩) .

ومحمد الحسيني مصحح قدير وصفه علي مبارك « بالعالم الفاضل الاديب الكامل الاستاذ الكبير العالم الشهير » وقال انه كان « رئيس المصححين بالمطبعة الكبرى الميرية ببولاق مصر » واورد له كلمة وابياتا في رثاء حسين حسني باشا ناظر مطبعة بولاق سابقا » وقال انه توفي سنة ١٣٠٢هـ(١٠) .

ترجمة الشيخ نصر واخباره :

لم يظفر هذا العالم المحقق والباحث الفاضل بما هو قمين به من دراسة تسرف به وتنوه بعلمه

---

(٥) اشار اليه بلفظة الشارح . وذكر اسمه مرة واحدة في ج١ ص٨ (ترقيم متن القاموس).

(٦) اشار اليه بلفظة المحشي . وقال في ج١ ص٢ (ترقيم فوائد شريفة وقواعد لطيفة) : « واعلم اني اذا عزيت عبارة للحاشية او للمحشي فمرادي الامام الفاسي وحاشيته » .

(٧) طبع القاموس المحيط ، قبل هذه الطبعة البولاقية ، في كلكتا بالهند ، في أربعة أجزاء كبيرة ، من سنة ١٢٣٠هـ الى سنة ١٢٣٢هـ ، باعتناء الاستاذ مائيو لمسدن وتصحيح بعض المشايخ الادباء .

(٨) انظر يوسف اليان سركيس : معجم المطبوعات العربية والمعربة ، القاهرة ، ١٩٢٨ ج٢ ص ١٤٧٠ ـ ١٤٧١ .

(٩) انظر ج١ ص٦ (ترقيم متن القاموس) .

(١٠) علي مبارك : الخطط التوفيقية ، القاهرة ، مطبعة دار الكتب ، ١٩٦٩ ، ج١ ص٢٢٦ ـ ٢٢٧ .

وتجلو فضله في حقول البحث والتصحيح والطبع والنشر .

ان المراجع التي ترجمت له او عرفت به لم تذكر الا نزرا يسيرا من اخباره . وقد اقتصر ما اوردته منها على ذكر اسمه ، ورحلته الى فرنسا في عهد محمد علي باشا مع البعثة العلمية المصرية ، وقيامه بتصحيح الكتب ، واسماء مؤلفاته ومصححاته ، وسنة وفاته .

ترجم له علي مبارك بايجاز ، فقال يذكر درب الوراقة من شارع مرجوش ! « وهو الان درب صغير يسكنه بعض التجار وغيرهم ... وبداخله منزل الشيخ نصر الهوريني الشافعي مؤلف المطالع النصرية في فن الرسم ، توجه الى فرنسا زمن العزيز محمد علي ، واقام هناك مدة مع الرسالة المصرية ، ثم لما عاد سكن في هذا الدرب وبقي به الى ان مات رحمه الله تعالى »(١١) .

وعرف به اسماعيل باشا البغدادي تعريفا وجيزا ، فقال: «الهوريني ـ ابو الوفا نصر الهوريني المصري الاديب الشافعي المتوفي سنة ١٢٩١ . من تاليفه : تسلية المصاب عند فراق الأحباب . التوسل على نظم الاسماء الحسنى للدردير . شرح العينين في شرح عنين . المطالع النصرية للمطابع المصرية ـ الاصول الخطية ـ مجلد »(١٢) .

وذكره عباس العزاوي منوها بما صحح من المؤلفات اللغوية ، فقال : « الاستاذ نصر الهوريني استاذ معروف في اللغة . ومن اهم ما قام به تصحيح اشهر المؤلفات اللغوية ، وهذه خدمة كبيرة قد تفوق التاليف ، ومنها الوقوف على تصحيح القاموس المحيط وشرح ديباجته . وكتب قواعد لطيفة في معرفة اصطلاحاته ذكرت في اول القاموس كما صحح كتاب الوشاح توفي سنة ١٢٩١هـ ـ ١٨٧٤م »(١٣) .

واورد خير الدين الزركلي ترجمة له تضمنت الاخبار القليلة التي ترددت في المراجع ، ولكنه اضاف اليها اسم الهوريني الكامل وهو ما وفق الى الظفر به بعد بحث طويل . قال :

«اقتصرت المصادر كلها على تعريفه بأبي الوفاء نصر الهوريني ، حتى كتبه وتعليقاته الكثيرة ، وظفرت بعد طول البحث بنسخة من (خلاصة البيان في كيفية ثبوت رمضان) لمحمد الجوهري كتبها الهوريني بخطه ١٢٤٢هـ ، وذيلها باسمه واسم ابيه ، وكنيته والقابه ، وعنها اخذت ذلك في هذه الترجمة ، والنسخة محفوظة في دار الكتب المصرية رقم ٢٤٤ فقه الامام الشافعي »(١٤) .

وذكره جرجي زيدان مع من ذكرهم من علماء النهضة الاخيرة (من سنة ١٨٠٥ الى اوائل القرن العشرين) في القطرين المصري والسوري ـ وعرف به تعريفا موجزا اقتصر فيه على ذكر سنة وفاته واقامته بفرنسا وكتابيه « المطالع النصرية » و « تسلية المصاب »(١٥) .

ونقل الدكتور ابو الفتوح رضوان نص وثيقة تتضمن اسماء المصححين في مطبعة بولاق في سنة ١٨٦١ ، ونقرا فيها اسم « الشيخ محمد نصر المصحح الثاني » الى جانب اسماء مصححين اخرين وهم الشيخ محمد حسن العدوي والشيخ احمد العدوي والشيخ محمد الصباغ والشيخ محمد عياط والشيخ احمد المرصفي والشيخ محمد الشحات والشيخ اسماعيل عبد الله والشيخ محمد قطة رئيس المصححين(١٦) .

ونقل ايضا نص وثيقة ثانية تتضمن عناوين وظائف اربعة من ابرز هؤلاء المصححين : وهم الشيخ محمد قطة « رئيس مصححي الكتب العربية » والشيخ احمد العدوي « المصحح الثاني للكتب العربية » والشيخ محمدحسن العدوي « مساعد مصحح الكتب العربية » والشيخ محمد نصر « المساعد الثاني »(١٧) .

وذكر احمد عزت عبدالكريم ان الشيخ الهوريني كان من علماء الازهر ومدرسيه وانه كان ايضا من مصححي « قلم الترجمة » كالذي كان ملحقا بمدرسة الالسن بالقاهرة وانه كان يصحح مع زملائه الكتب التي يترجمها المترجمون من اللغات الاجنبية ولاسيما الفرنسية الى العربية ، وانه ترك عمله هذا حين عين اماما

(١١) الخطط التوفيقية ، ج٢ ، ص٨٥ .

(١٢) هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، استانبول، ١٩٥١ ـ ١٩٥٢ ، ج٢ ص ٤٩٢ .

(١٣) تاريخ الادب العربي في العراق ، بغداد ، ١٩٦٠-١٩٦٤، ج٢ ص٦٦ ـ ٦٧ .

(١٤) الاعلام ـ قاموس تراجم ، الطبعة الثالثة بالاوفسيت ، بيروت ، ١٩٦٦ .

(١٥) تاريخ اداب اللغة العربية ، بيروت ، ١٩٧٨ ، ج٤ ص٥٩٩ .

(١٦) تاريخ مطبعة بولاق ولمحة من تاريخ الطباعة في بلدان الشرق الأوسط ، القاهرة ، ١٩٥٣ ، ص٤١١ ـ ٤١٢ .

(١٧) تاريخ التعليم في عصر محمد علي ، القاهرة ، ١٩٣٨ ، ج٢ص٣٤٢ ، ٣٤٥

لبعثة الأنجال وهي البعثة العلمية التي أوفدت الى فرنسا سنة ١٨٤٤ ، وسميت بعثة الانجال لانها ضمت اثنين من ابناء محمد علي وحفيدين(١٨) .

وذكر محمد كامل الفقي نشأة الشيخ نصر ببلدة هورين من اعمال مركز السنطة بمديرية الغربية ، وتلقيه العلم في الازهر ، ثم توليه التدريس فيه ، وتعيينه مصححا في مدرسة الألسن واختياره اماما لبعثة الانجال ، وتعلمه الفرنسية في فرنسا واجادتها ، وعودته من فرنسا ورجوعه الى التدريس بالازهر ، ثم الحاقه بالمطبعة الاميرية التي كان اشهر مصححيها واكفاهم (١٩) .

واثنى احمد فارس الشدياق على الشيخ نصر وتعليقاته على هامش القاموس المحيط ، فقال في باب من ابواب كتابه « الجاسوس على القاموس » ، هو النقد الثالث والعشرون في خطأ صاحب القاموس وتحريفه وتصحيفه ومخالفته لأئمة اللغة» : «أعلم ان معظم هذا النقد والذي يليه ماخوذ مما علقه علامة عصره المرحوم المبرور الشيخ نصر الهوريني على هامش القاموس المطبوع بمصر ... فجزى الله الشيخ المشار اليه خير الجزاء فكم له في اللغة من تحقيقات شرح الصدور بيقينها وتدقيقات وضع النور بتلقينها ... »(٢٠)

واشار عبد السلام هارون الى كتب الرسم الاملائي ، فخص « المطالع النصرية » بالثناء ، قائلا : « ومن أجمع الكتب في ذلك (المطالع النصرية) للشيخ نصر الهوريني »(٢١) .

واثنى عليه في موضع آخر ، ذكر فيه النسخ المطبوعة التي فقدت أصولها او تعذر الوصول اليها ، والتي يعدها بعض المحققين اصولا ثانوية في التحقيق ، فقال : « فما نشره امثال المصححين القدماء ، كالعلامة نصر الهوريني والشيخ قطة العدوي وكذلك اعلام المستشرقين الثقات امثال وستنفلد الالماني .. وجاير الالماني وبيفان الهولندي .. ولايل الانجليزي .. جدير بأن يكون اصولا (ثانوية) ، كما تعد رواياتهم لاصولها — ان لم نتمكن من الظفر بتلك الاصول — رواية ينتفع بها في مقابلة النصوص ، لانهم منزلون بمنزلة الرواة الثقات ، ورواياتهم منزلة منزلة ما يسميه المحدثون بالوجادة »(٢٢) .

مؤلفاته :

ورد ذكر كتبه ورسائله والتعريف بها في طائفة من كتب التراجم والفهارس . منها : « الاعلام » او « معجم المؤلفين » و « تاريخ الأدب العربي لبروكلمان » و «اكتفاء القنوع» و «هدية العارفين» و « ايضاح المكنون » و « معجم المطبوعات العربية والمعربة » و « فهرس الكتب العربية في المتحف البريطاني » (بالانكليزية) و « فهرس دار الكتب المصرية » « فهرس المكتبة الخديوية » .

وفيما ياتي اسماء هذه الكتب والرسائل مع التعريف بها :

١ — المطالع النصرية للمطابع المصرية في الاصول الخطية . وهو كتاب في رسم الخط رتبه على مقدمة ومقصد وخاتمة . طبع ببولاق سنة ١٢٧٥هـ وسنة ١٣٠٢هـ وبالمطبعة الخيرية بالقاهرة سنة ١٣٠٤هـ(٢٣) .

٢ — سرح العينين في شرح عنين . فرغ من تاليفه في شهر ربيع الاول من سنة ١٢٧٨هـ . ذكر في أوله انه كان كتب هامشة (تعليقة بالهامش) ايام اشتغاله بدراسة العربية بالازهر ، واستشهد فيها ببيت من شعر محمد بن عنين الانصاري . ثم ضبط عنين بضم العين وفتح النون ، فراجعه في ذلك بعض الفضلاء ، فاستدل في هذه الرسالة على صحة ما ضبطه ورد على من عارضه ، ثم استطرد لمسائل لغوية اخرى . وفي دار الكتب المصرية نسخة خطية منها بهامشها بعض تقييدات(٢٤) .

٣ — تقييدات الهوريني على رسالة الشيخ اليوسي في المجاز جردها بعض تلامذة الشيخ نصر . وفي دار الكتب المصرية نسخة خطية منها بهامشها بعض تقييدات(٢٥) .

٤ — رسالة في المؤتلف والمختلف من اسماء الرواة في كتب الحديث(٢٦) .

---

(١٨) تاريخ التعليم في عصر محمد علي ج ٣ ص ٢٤٥ .

(١٩) الازهر واثره في النهضة الادبية الحديثة ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، ١٩٦٥ ، ص٨٨ — ٨٩ .

(٢٠) الجاسوس على القاموس ، قسطنطينية ، مطبعة الجوائب ، ١٢٩٩هـ ، ص٤٠٤ .

(٢١) تحقيق النصوص ونشرها ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، ١٩٦٥ ، ص٤٩ .

(٢٢) المرجع نفسه ص٢٩ — ٣٠ .

(٢٣) فهرس دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٢٦ ، ج٢ ص٦٨ .

(٢٤) المرجع نفسه ٢ : ١٧ .

(٢٥) المرجع نفسه ٢ : ١٨٣ .

(٢٦) المرجع نفسه ١ : ٢٣٠ .

٥ — حاشية على بسملة الاحراز في انواع المجاز للعلامة الشيخ احمد بن احمد بن محمد السجاعي المتوفى سنة ١١٩٧هـ . توجد منها نسخة خطية بخط المؤلف نسخها سنة ١٢٧٠هـ ؛ ضمن مجموع خطي في دار الكتب المصرية رقمه ٢٦٦ مجاميع(٢٧) .

٦ — تسلية المصاب عن فراق الاحباب . اوله : الحمد لله الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم ايكم احسن عملا الخ . جمع فيه ماورد من الآيات القرآنية والاثار النبوية ونوادر الوقائع التي وقعت لبعض الصحابة والاخيار وفي دار الكتب المصرية مخطوطة منه بخط المؤلف ، وبهامشها تقييدات كثيرة . الفه في باريس سنة ١٢٦١هـ(٢٨) .

٧ — مختصر من كتاب روض الرياحين في حكايات الصالحين لليافعي . طبع في القاهرة بالمطبعة الكاستلية سنة ١٢٨١هـ وبالمطبعة العلمية سنة ١٣١٥هـ(٢٩) .

٨ — تفسير سورة الملك . خ(٣٠) .

٩ — التوصل لحل مشاكل التوسل . خ(٣١)

١٠ — التحريرات النصرية على شرح الزيدونية . تحتفظ مكتبة جامعة برنستن في مجموعة كاريت بمخطوطة من هذا الكتاب ، هذا وصفها : رقمها ١٩٢ ، عدد اوراقها ٤٦ ورقة ، في الصفحة الواحدة ٢٣ سطرا ، اسم ناسخها يوسف عربشاه الهوريني ، اول الكتاب : اما بعد فاني لما طالعت شرح ابن نباتة على الرسالة ... ؛ آخره : وقد تم هذا الكتاب يوم الجمعة المبارك ٢٣ شهر جمادى الأولى سنة ١٢٨٢هـ(٣٢) .

١١ — « شرح ديباجة القاموس » طبع مع فوائد شريفة في معرفة اصطلاحات القاموس » في مقدمة القاموس المحيط للفيروز ابادي(٣٣) .

(٢٧) المرجع نفسه ٢ : ١٩٢ .
(٢٨) فهرس دار الكتب المصرية ج٣ ص ٦٢ .
(٢٩) معجم المطبوعات العربية والمعربة ج٢ ص١٩٠٢ .
(٣٠) خير الدين الزركلي : الاعلام ج٨ ص٣٥١ .
(٣١) المرجع نفسه .
(٣٢) Descriptive Catalogue of the Garrett Collection of Arabic Manuscripts in the Princeton University Library, Princeton, 19-8, p. 2.
(٣٣) مجد الدين الفيروزابادي ، القاموس المحيط ، القاهرة ، ١٩١١ ، ج١ ص٢ — ٢٩ .

١٢ — ترجمة ابن خلكان ، وردت في آخر الجزء الثاني من كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان ، وقد جمعها الشيخ نصر من ترجمة ابن شاكر الكتبي لابن خلكان في فوات الوفيات ومن اخبار ذكرها ابن خلكان نفسه في كتابه ، في تراجم ام المؤيد النيسابورية وعبد الأول السجزي واحمد بن كمال الدين وعيسى بن سنجر واحمد بن قحطان الاربلي(٢٤) .

١٣ — حاشية على الفية ابن معط(٢٥) ذكرها بروكلمن وقال انها طبعت بمطبعة بولاق سنة ١٢٩٤هـ .

مصححاته :

يزودنا فهرس الكتب العربية المطبوعة ، في مكتبة المتحف البريطاني بلندن ، بثبت واف يتضمن اسماء ثلاثة وثلاثين من الكتب التراثية العربية التي عني الشيخ نصر بتصحيحها(٢٦) ، وتم طبعها بمطبعة بولاق بالقاهرة مابين سنتي ١٨٥٥ و١٨٦٨ ، وهي في موضوعات متنوعة من علوم الدين واللغة والادب ، مما يدل على سعة علم الشيخ وغزارة فضله وعلوهمته .

وفيما يأتي اسماء هذه الكتب كما اوردها الفهرست :

١ — فقه اللغة للثعالبي ، القاهرة ، ١٨٦٧ .
٢ — الوشاح المغربي التادلي ، القاهرة ، ١٨٦٥ .
٣ — الاتقان في علوم القرآن للسيوطي ١٨٦٣
٤ — كشف الغمة للشعراني ، القاهرة ، ١٨٦٥ .
٥ — وفيات الأعيان لابن خلكان ، القاهرة ، ١٨٥٩ .
٦ — شفاء الغليل للخفاجي ، القاهرة ، ١٨٦٢ .

(٢٤) ابن خلكان : وفيات الاعيان ، القاهرة ، المطبعة الميمنية ، ١٣١٠هـ ، جـ ٢ ص ٤٢١ — ٤٢٤ .
(٢٥) C Brockelmann: Geschichte der Arabischen Litteratur, Leiden, 1937-1942, S.I, p. 524; S. II, p. 446.
(٢٦) اقتصر في عدد قليل من هذه الكتب ، منها « الاغاني » و« تاج اللغة » على تصحيح الاجزاء الاولى أو الاولى والثانية .

٧ ـ المصباح المنير للفيومي ، القاهرة ، ١٨٦١ .
٨ ـ الاغاني لابي الفرج الاصفهاني، القاهرة، ١٨٦٨ .
٩ ـ المزهر في علوم اللغة للسيوطي ، القاهرة ١٨٦٥ .
١٠ـ فضائل شهر رمضان للاجهوري ، القاهرة ، ١٨٦٨ .
١١ـ حاشية الكفراوي على مقدمة ابن آجروم ، القاهرة ، ١٨٦٥ .
١٢ـ كفاية المتحفظ لابن الاجدابي ، القاهرة، ١٨٧٠ .
١٣ـ مختصر تذكرة الامام السويدي ، للشعراني ، القاهرة ، ١٨٦٣ .
١٤ ـ تاج اللغة للجوهري ، القاهرة ، ١٨٦٥ .
١٥ـ حاشية حسن العطار على شرح الأزهرية ، القاهرة ، ١٨٦٤ .
١٦ـ حاشية محمد مجاهد على مقدمة ابن آجروم ، القاهرة ، ١٨٦٤ .
١٧ـ شرح المعلقات للزوزني ، القاهرة ، ١٨٦٠ .
١٨ـ شرح الزرقاني على صحيح الموطأ ، القاهرة ، ١٨٦٣ .
١٩ـ المستطرف في كل فن مستظرف للأبشيهي ، القاهرة ، ١٨٦٣ .
٢٠ـ الاقناع الخطيب الشربيني ، القاهرة ، ١٨٦٥ .
٢١ـ الدر المختار للحصكفي مع شرح محمد امين بن عابدين ، القاهرة ، ١٨٥٥ .
٢٢ـ ديوان محمد بن هاني ، القاهرة ، ١٨٥٨ .
٢٣ـ حلبة الكميت للنواجي ، القاهرة ، ١٨٥٨ .
٢٤ـ فتح القريب المجيب للغزي مع شرح الباجوري ، القاهرة ، ١٨٦٤ .
٢٥ـ فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي ، القاهرة ، ١٨٦٦ .
٢٦ـ تعبير الرؤيا لابن سيرين ، القاهرة ، ١٨٦٤ .
٢٧ـ القاموس المحيط للفيروز ابادي ، القاهرة ، ١٨٦٣ ، ١٨٧٢ ، ١٨٨٤ .
٢٨ـ متن السنوسية ، القاهرة ، ١٨٦٣ .
٢٩ـ سفينة الراغب لمحمد راغب باشا ، القاهرة ، ١٨٦٦ .
٣٠ـ تنزيل الآيات على شرح شواهد الأبيات لمحب الدين افندي ، القاهرة ، ١٨٦٤.
٣١ـ الفتاوي العالمكيرية الشيخ نظام الدين، القاهرة ، ١٨٦٥ .
٣٢ـ صحيح سنن المصطفى لسليمان بن الاشعث السجستاني ، القاهرة، ١٨٦٣
٣٣ـ الدرة المضيئة لابن عبد الهادي ، القاهرة ، ١٨٦٨(٢٧) .

تثمين جهوده في تصحيح كتب التراث :

نعلم من هذا الفهرست ان الشيخ نصرا صحح ونقح ونسخ وراجع كتبا ورسائل خطية كثيرة ، وان هذه الكتب والرسائل اتخذت سبيلها الى الطبع بمطبعة بولاق بعدما تممت بعناية الشيخ نصر وعلمه وخبرته .

ويتبين لنا بوضوح ان هذا العالم الجليل قد ساهم ، بهذا الصنيع الحسن ، في احياء التراث العربي وتأكيد اصالة الامة ودعم صمودها الحضاري والفكري ويسر كتب العلوم والاداب لاهلها وطلبتها يوم كانت المؤلفات القيمة المصححة المطبوعة قليلة والحاجة اليها ماسة . وهو صنيع علمي تراثي جليل يذكره الباحثون مثنين .

قال الباحث المحقق عبد السلام هارون يثمن جهود مطبعة بولاق ويشيد بفضلها : « اما جهود مطبعة بولاق فتبدو واضحة في نشر كتب التراث.. ولست ادري ماذا يكون الوضع لو لم تبكر هذه المطبعة بنشر تلك الكتب واذاعتها .اذن لتغير وجه الثقافة العربية المعاصرة التي لا تزال مهتزة ازاء لطمات الاستعمار المتوالية وازاء الدس الثقافي الذي لاتزال طائفة من ابناء امتنا العربية في دوار من بريقه الكاذب » واستطرد قائلا : « ويحفظ لنا

(٢٧) A.G. Ellis : Catalogue of Arabic Books in the British Museum, Great Britain, 1910, 2 : 421-425.
انظر ايضا اكتفاء القنوع بما هو مطبوع من اجل التاليف العربية في المطابع الشرقية والغربية ، القاهرة ، ١٨٩٦ ، ص١١٤ ، ٢١٨ ، ٢٢٢ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٤٦٦ .

التاريخ اسماء شيوخ عظام كانوا يقومون في امانة باخراج تلك الكتب على قدر طاقتهم العلمية ومنهجهم الساذج في الاخراج ، منهم الشيخ نصر الهوريني والشيخ قطة العدوي والشيخ محمد الحسيني والشيخ طه محمود والشيخ محمد رسول وغيرهم »(٢٨) .

وثمن الفقي جهود الهوريني في تصحيح الكتب وذكر عناءه الشديد في سبيل تخليصها من الاخطاء ومما وقع فيها من تحريف او تصحيف او تقديم او تأخير ، عدا ما كان يكتبه في كثير من مصححاته من مقدمات أو تراجم لمؤلفيها جليلة النفع ، ومثل الذلك بجهده في تصحيح « القاموس المحيط » وشرح ديباجتـه وبيان مصطلحاته والتعليق على مادته ، وبجهده في تصحيح معظم كتاب «المزهر» للسيوطي. واقتبس ماذكره الهوريني عن عمله في تصحيح هذا الكتاب من مقابلة نسخ الكتاب الخطية التي تيسرت له ، والاستعانة بكتب لغوية اخرى في المقابلـة والتصحيح ، واستخدام الرموز(٢٩) وفي هذا العمل مايشير الى منهج تصحيحي سديد وعلم وفير ونية مخلصـة .

واقول في ختام هذا التثمين : اذا كانت الغاية من تحقيق الكتب عنـد المعاصرين « تقديم نص صحيح»(٤٠) للكتاب المحقق وفق « قواعد تضمن الامانة في اخراج النص وتضمن ان يأتي النص المنشور كما وضع في اصله »(٤١) واذا كان « معنى تحقيق متن الكتاب ان يؤدي الكتاب اداء صادقا كما وضعه مؤلفه كما وكيفا بقدر الامكان(٤٢)» فما هذا التصحيح الذي خدم به المصححون كتب التراث المخطوطة ويسروا لها حياة جديدة في عالـم المطبوعات ، بما اتسم به من دقة وما استند اليه من علم وما صدر عنه من امانة ، الا ما نعرفه اليوم باسم التحقيق . بل هو في بعض الاحيان افضل واجدى من اعمال بعض المحققين الذين لا يدركون من مهمتهم التحقيقية غايتها ـ وهي كما ذكرنا اخراج نص الكتاب كما وضع في اصله واداؤه اداء صادقا كما وضعه مؤلفه كما وكيفا بقدر الامكان ـ ولايغنيهم عن ادراك هذه الغاية مايصدرون بـه الكتب المحققة من تعاريف بها وبمؤلفيها ومن أوصاف لنسخها الخطية وبيان لمناهجهم وجهودهم في التحقيق ، ولاما ينشرونه على صفحات الكتب من الحواشي التي يذكرون فيها ويبالغون احيانـا اختلاف الروايات واخطاء النسخ في المخطوطات التي اعتمدوا عليها في التحقيق ويشرحون معاني الألفاظ ويعرفون بالأعلام ، ولاما يختمـون بـه التحقيقات من الفهارس المنوعة والملاحق وغير ذلك من المكملات الفنية .

(٢٨) « احياء التراث وماتم فيه » ، مجلة « المجلة » ، العدد ١١٤ (القاهرة ، ١٩٦٦) ص٢١ .
(٢٩) الازهر وأثره في النهضة الادبية الحديثة ص٩٠ ـ ٩١ .
(٤٠) انظر صلاح الدين المنجد : قواعد تحقيق المخطوطات ، الطبعة الثالثة ، بيروت ، دار الكتاب الجديد ، د.ت ، ص٥ .
(٤١) المرجع نفسه .
(٤٢) انظر عبد السلام هارون : تحقيق النصوص ونشرها ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، ١٩٦٥ .

المصادر والمراجع

أ ـ باللغة العربيـة :

البغدادي ، اسماعيل باشا بن محمد امين .

١ ـ ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنـون ، استانبول ، ١٩٤٥ .

٢ ـ هدية العارفين اسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، استانبول ، ١٩٥١ ـ ١٩٥٥ .

حاجي خليفة ، مصطفى بن عبد الله .

كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون ، استنبول ، ١٩٤١ ـ ١٩٤٣ .

ابن خلكان ، شمس الدين احمد بن محمد .

وفيات الاعيان ، القاهرة ، المطبعة الميمنية ، ١٣١٠هـ

رضوان ، ابو الفتوح
تاريخ مطبعة بولاق ولمحة من تاريخ الطباعة في بلدان الشرق الاوسط ، القاهرة ، ١٩٥٣

الزركلي ، خير الدين
الاعلام – قاموس تراجم ، الطبعة الثالثة بالأوفسيت ، بيروت ، ١٩٦٦

زيدان ، جرجي
تاريخ اداب اللغة العربيه ، الطبعة الثانية ، بيروت دار مكتبة الحياة ، ١٩٧٨ .

سركيس ، يوسف اليان
معجم المطبوعات العربية والمعربة ، القاهرة ، ١٩٢٨ .

الشدياق ، احمد فارس
الجاسوس على القاموس ، قسطنطينية ، مطبعة الجوائب، ١٢٩٦هـ

عبدالكريم ، احمد عزت
تاريخ التعليم في عصر محمد علي ، القاهرة ١٩٣٨ .

العزاوي ، عباس
تاريخ الأدب العربي في العراق ، بغداد ، ١٩٦٠ – ١٩٦٢

الفقي ، د . محمد كامل
الازهر وأثره في النهضة الادبية الحديثة ، الطبعة الثانية القاهرة ، ١٩٦٥ .

فنديك ،ادوارد
اكتفاء القنوع بما هو مطبوع من اجل التاليف العربية في المطابع الشرقية والغربية ، تصحيح السيد محمد علي البيلاوي ، القاهرة ، ١٨٩٦ .

الفيروز ابادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب .
القاموس المحيط ، القاهرة ، المطبعة الحسينية ،١٦١١

فهرس دار الكتب المصرية ، القاهرة
مطبعة دارالكتب المصرية ، ١٩٢٦ – ١٩٣٠ .

كحالة ، عمر رضا
معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية ، دمشق ، ١٩٥٧ .

مبارك ، علي
الخطط التوفيقية ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، دار الكتب المصرية ، ١٩٦٩ .

المنجد ، صلاح الدين
قواعد تحقيق المخطوطات ، الطبعة ، الثالثة ، بيروت ، دار الكتاب الجديد ، د . ت .

هارون ، عبدالسلام
١ – تحقيق النصوص ونشرها ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، ١٩٦٥ .
٢ – « احياء التراث وما تم فيه » مجلة « المجلة » ، العدد ١١٤ (القاهرة ، ١٩٦٦) ص١٧ – ٣٠

ب – باللغتين الالمانية والانكليزية :

Brockelmann, Carl
Geschichte der Arabischen Litteratur, Band I-II, Leiden 1943-1949 und Suppl. I-III, Leiden, 1937-1942.

Ellis, A.G.
Catalogue of Arabic Books in the British Museum, Great Britain, 1901.

Hitti, Philip, Nabih Amin Faris and Butrus Abd al-Malik
Descriptive Catalogue of the Garrett Collection of Arabic Manuscripts in the Princeton University Library, Princeton, 1938.

مجمع الأمثال

دراسة في منهجه وطائفة من امثاله

بقلم

سمير كاظم خليل

مدرس النقد الادبي الحديث في كلية التربية
جامعة البصرة

تعريف المثل واهميته :

قد تختلف الاراء وتتشعب في حد المثل او تعريفه ، وذلك لان الامثال اسلوب ادبي ذو خصائص متعددة ؛ وهي ذات اعداد هائلة تستند معظمها الى قاعدة شعبية عريضة ، كما ان تعدد اساليبها وصياغتها يزيد الطين بلة ومن الصعوبة على الباحث حصر هذا العدد الهائل المتباين في محتواه واسلوبه ضمن تعريف جامع مانع ؛ فهي تأبى التحديد الجامد ، ولهذا لا يعدم الباحث ان يجد اكثر من تعريف وضعه اللغويون والادباء كل حسب ثقافته واطلاعه . والامثال كما هو معروف اقوال محكية سائرة يقصد منها تشبيه احوال الذين حكيت فيهم باحوال الذين قيلت فيهم .

ولابد لنا ان نقف على الاصل الاشتقاقي لكلمة (مثل) قبل التعرض لاهم التعاريف التي قيلت فيه ، يقول ابن منظور : يقال مثل ومثل وشبه وشبه بمعنى واحد ، والمثل والمثيل : كالمثل والجمع امثال وهما يتماثلان ، والمثل : الشيء الذي يضرب لشيء مثلا فيجعله مثله ، قال الجوهري : ومثل الشيء ايضا صفته ، ويقال : تمثل فلان ضرب مثلا ، وتمثل بالشيء ضربه مثلا : والمثل : ما جعل مثالا اي مقدارا لغيره يحذي عليه(١) ويرى ابو الحسين احمد بن فارس ان المثل يدل على مناظرة الشيء للشيء ، وهذا مثل هذا اي نظيره : والمثل والمثال في معنى واحد . وربما قالوا مثيل كشبيه والمثل المضروب ماخوذ من هذا ، لانه يذكر مورى به عن مثله في المعنى(٢) فالاصل السامي العام لهذه الكلمة في العربية : مثل وفي العبرية (Māšāl) وفي الارامية (Matlá) وفي الحبشية (Mesel) وفي الاكادية (Mešāl) ويتضمن حسب اشتقاقها معنى المماثلة ؛ والمثل في اصل كلامهم بمعنى المثل والنظير(٣) ويرى البعض ان الكلمة من العبرية ففيها كلمة (مثل) تدل على هذا المعنى او اوسع منه . فهم يطلقونها على الحكمة السائرة والحكاية القصيرة ذات المغزى وعلى الاساطير ،(٤) ويرى رودلف زلهايم ان المثل قد وجد لدى العرب قبل ان يعرف بهذا الاسم بزمن طويل : وللحاجة الى التجريد ـ تلك الحاجة التي توجد لدى الشعوب البدائية . سمى قدامى الساميين (المثل) باسمه تبعا لسماته الجوهرية اصلا وهي سمات المقارنة التصويرية ؛ ولا يفهم من اشتقاق كلمة (المثل) شيء اكثر من (التمثيل) ومعناه تشبيه شيء بشيء(٥) وبهذا الحديث التخب نكون قد اوضحنا المعنى الاشتقاقي لكلمة (مثل) التي تتردد كثيرا في كتب اللغة والادب .

---

(١) لسان العرب : مادة مثل .

(٢) معجم مقاييس اللغة : مادة مثل .

(٣) الامثال العربية القديمة : ٢١ .

(٤) فجر الاسلام : ٦٠ .

(٥) الامثال العربية القديمة : ٢٢ .

ولو حاولنا ان نستقصي كل تعريفات المثل لوجدناها كثيرة يصعب حصرها ومن اجل ذلك حاولت ان استشهد ببعضها على سبيل التمثيل لا الحصر ، ومن الذين اهتموا بالامثال (ابو هلال العسكري) الذي يؤكد اهمية المثل وصياغته قائلا: لما عرفت الامثال تتصرف في اكثر وجوه الكلام وتتدخل في جل اساليب القول اخرجوها في اوقاتها من الالفاظ ليخف استعمالها ويسهل تداولها فهي : اجل الكلام وانبله وأشرفه وافضله لقلة الفاظها وكثرة معانيها ويسير مؤونتها على المتكلم مع كثير عنايتها وجسيم عائديتها ومن عجائبها انها مع اعجازها تعمل عمل الاطناب(٦) ويرى ابن عبدربه ان الامثال هي وشي الكلام وجوهر اللفظ وحلي المعاني ، والتي تخيرتها العرب وقدمتها العجم ونطق بها (في) كل زمان وعلى كل لسان فهي أبقى من الشعر وأشرف من الخطابة لم يسر شيء سيرها ولا عم عمومتها حتى قيل : اسير من مثل(٧) اما ابن الاثير فقد وجد ان الامثال اشبه بالرموز والاشارات التي يلوح بها على المعاني تلويحا ولاجل ذلك صارت اوجز الكلام ، وقد قيل في حد المثل: انه القول الوحيد المرسل ليعمل عليه وحيث هي بهذه المثابة فلا ينبغي الاخلال بمعرفتها(٨) ويتصدى له ابن ابي الحديد مقوما وناقدا لهذا التعريف حيث يقول : قال المصنف حد المثل (كذا) وهو باطل بقوله تعالى (اقيموا الصلاة) فانه قول وجيز ارسل ليعمل عليه وليس بمثل وايضا فان اراد بقوله ليعمل عليه اي ليعمل بموجب ما فيه من الاقتضاء والطلب فهذا باطل باكثر الامثال نحو قولهم هو افعل من كذا ، وان اراد بقوله ليعمل عليه ان يستعمل فيه الموضوع اللائق فكل بيت شعر من اشعار الجاهلية والمحدثين قول وجيز مرسل يستعمل في موضع يليق به وذلك يقتضي ان يكون الشعر كله امثال والصحيح ان يقال : المثل يطلق على نوعين احدهما ما قصد به المبالغة بلفظة افعل :(٩) » ونلاحظ ان الميداني يتفق مع المبرد في تعريفه للمثل بقوله : « المثل ماخوذ من المثال وهو قول سائر يشبه به حال الثاني بالاول والاصل فيه التشبيه(١٠) » ولقد اهتم الادباء المحدثون بالامثال ودراستها ومحاولة وضع تعريف لها ؛ ومن اولئك الدكتور شوقي ضيف حيث يقول : « الامثال عبارات تضرب في حوادث مشبهة للحوادث الاصلية التي جاء بها(١١) ويرى الدكتور عبدالمجيد عابدين ان المثل هو سحة العبارة التي تتصف بالشيوع والايجاز وجدة المعنى وصحته .. او هو العبارة الموجزة الادبية التي تدل على عقل واع وتأمل بعيد وصنعة ظاهرة في تنميق العبارة وتنسيقها(١٢) » ؛ ويعتقد عمر كحالة ان المثل قول سائر يمتاز بشهرته وايجازه ورقة معناه واصابة الغرض المنشود منه وصدق تمثيله للحياة العامة ولأفكار الشعب على وجه الخصوص(١٣) ويلخص احمد الاسكندري معنى المثل بقوله : « ان المثل قول محكي سائر يقصد منه تشبيه حال الذي حكي فيه كحال الذي مثل لاجله(١٤) » ومن خلال هذه التعاريف التي قيلت حول الامثال نستطيع أن نستشف مدى اهتمام الادباء بظاهرة الامثال قديما وحديثا بوصفها نموذجا ادبيا له خصائصه ، ونرى انهم يلتقون في كونها قول موجز يراد به التشبيه ويحمل بين جوانحه روح الحكمة والتجربة الانسانية .

ولا بد لنا بعد هذا الاستعراض الموجز ان نسأل عن اهمية المثل بوصفه عنصرا من عناصر الادب المصنف ضمن فن النثر : اذن ما اهمية المثل ؛ وما هي الدوافع لجمعه والاهتمام به ؟ نلاحظ ان الامثال تصور حياة الامة العربية بشتى جوانبها فهي صوت الامة وتقاليدها وعاداتها وعقليتها وحضارتها لانها في اعتقادي مرآة لما يحدث في رحم هذه الامة من تفاعلات اجتماعية وذهنية ، وتشير الى تأثر الحضارة العربية وتلاقحها بالحضارات الاخرى او بالعكس ، والامثال ظاهرة اجتماعية ادبية في الوقت نفسه ، تظهر عند اكثر الامم حتى تلك التي لم تعرف الكتابة فيها بشكل واسع ؛ وهي تجسد المعاني عند الاستشهاد بها في طوايا الكلام . ولا يغيب عن الذهن ان الله تعالى قد ضرب الامثال في كتابه العزيز وهذا دليل على اهميتها وقيمتها .

ولا يعدم الباحث ان يجد الكثير من الادباء والباحثين يؤكدون اهمية المثل ومن هؤلاء جرجي زيدان الذي يعدها « من اداب العرب العامة لانها

(٦) جمهرة الامثال : ٣ .
(٧) العقد الفريد : ٦٣|٣ .
(٨) المثل السائر : ٦٢ .
(٩) الفلك الدائر : ٥٢ .
(١٠) مجمع الامثال : ٩ ينظر الكامل للمبرد : ١٨١ .

(١١) الفن ومذاهبه : ٢١ .
(١٢) الامثال في النثر العربي القديم : ٩ .
(١٣) الادب العربي في الجاهلية والاسلام : ١٧٢ .
(١٤) الوسيط في الادب العربي وتاريخه : ١٢ .

تجري على الـسنتهم مجرى الشعر وهي عظـات بالغة من ثمار الاختبار الطويل والعقل الراجح »(١٥) فمن امثال الامة نستطيع ان نتفهم المستوى الذي وصلت اليه من حيث الرقي ونستطيع ان نعرف كثيرا من اخلاقها وعاداتها » فالامثال اذا « معين لا ينضب لمن يريد دراسة المجتمع اواللغة او العادات الشعبية عند امة من الامم(١٦) » وبهذا نكتفي بالحديث عن اهمية الامثال حيث يمكن للقارىء ان يلمس ذلك من خلال دراستنا لمجموعة من الامثال العربية القديمة في الصفحات القادمة .

حياة المؤلف :

تتفق اكثر المصادر والمراجع في المعلومات التي تناولت حياة هذا العالم الجليل ، ونراها تتحدث عنه باقتضاب مما يجعل من العسير علينا معرفة جزئيات حياته لنتفهم شخصيته من خلال ظروف حياته . وعلى كل حال فان المعلومات التي حصلت عليها تفي بالغرض ، لان البحث الذي نحن بصدده هو كتابه (مجمع الامثال) ، وفي ظني ان الكتابة عن حياة المؤلف بكل تفصيلاتها امر يخرج بنا الى الى متاهات نحن في غنى عنها، لذلك سأتناول حياته بايجاز مفيد ثم الج نخضم البحث في كتابه الشهير .

المؤلف هو ابو الفضل احمد بن محمد بن ابراهيم الميداني النيسابوري . كان اديبا فاضلا عارفا باللغة اختص بصحبة ابي الحسن الواحدي صاحب التفسير ثم قرا على غيره ، واتقن فن العربية خصوصا اللغة . والامثال المنسوب اليه لم يعمل مثله في بابه ، وكتاب السامي في الاسامي وهو جيد في بابه وقد سمع الحديث ورواه(١٧) وكانت له يد باسطة في انواع الادب وصنف التصانيف الجليلة مثل (الهادي للشادي)(١٨) ، ويقال ان الزمخشري الخوارزمي لما نظر في الكتاب المذكور انكر عليه تسميته بهذا الاسم وقال له : الشادي(١٩) ما اخذ طرفا من العلم وهذا الكتاب لا يليق الا بمن كان منتهيا لامبتدئا وله كتب اخرى منها : (نزهة الطرف في علم الصرف) وكتاب (شرح المفضليات) وكتاب (منية الراضي في مسائل الكافي)(٢٠) ولقب المؤلف بالميداني نسبة الى «محلة من محال نيسابور كان يسكنها »(٢١)؛ وهي ميدان زياد بن عبدالرحمن في نيسابور(٢٢) ، وقد اشتهر الميداني بادبه وسعة علمه ، وعرف في البلدان بتصانيفه الحسان المشهورة، وقرا الاصول واحكمها ثم اخذ بالتصنيف فاحسن كل الاحسان فيما جمعه وصنفه واربى على من تقدم بالترتيب والتحقيق واستدرك على بعض من زل من قبله من المصنفين واصلح مواضع الغلط وكتب عن الامام ابي الحسن علي بن فضال المجاشعي النحوي القادم على نيسابور(٢٣) وينسب هذه الترجمة ما اثر عن الحسن البيهقي في كتابه وشاح الدمية قال عنه : الامام استاذنا صدر الافاضل ابو الفضل بن احمد الميداني صدر الادباء وقدوة الفضلاء وقد صاحب الفضل ايام نقد زاده وفني عتاده وذهبت عدته وبطلت اهميته نقوم سناء العلوم بعد ما غيرتها الايام بصروفها ووضع انامل الافاضل على خطواتها وحروفها ولم يخلق الله فاضلا في عهده الا وهو في مائدة ادابه ضيف ، وله بين بابه وداره شتاء وصيف وما على من عام لجج البحر الخضم واستنزف الدر ظلم وكان هذا الامام ياكل من كسب يده(٢٤) ، ويذكر ان ابنه سعيدا كان ايضا فاضلا دينا وعالما جليلا وله كتاب (الاسماء في الاسماء) .

ومن اطرف ما ذكر عن المؤلف قصته مع الزمخشري ـ التي تدل على ذكائه ونباهته ـ وقد وردت تلك القصة في معظم المراجع التي تحدثت عنه ، وهي في اعتقادي نوع من المبالغة غير المحببة، وملخص القصة ان الميداني لما صنف كتابه مجمع الامثال « وقف عليه الزمخشري فحسده فاخذ القلم وزاد (نونا) فصار (النميداني) ومعناه بالفارسية الذي لا يعرف شيئاً » ، فلما وقف الميداني على ذلك اخذ بعض تصانيف الزمخشري وابدل الميم نونا فصار (الزنخشري) ومعناه (بائع زوجته في الفارسية)(٢٥) ؛ ويبدو ان معنى كلمة زنخشري لم تكن دقيقة حيث نجد ان طاش كبري زاده يعترض على ماذكر بقوله « قلت المعنى المذكور اعني بائع زوجته ليس يحصل بتبديل الميم نونا

(١٥) تاريخ اداب اللغة العربية : ٥٢/١ .
(١٦) مقدمة كتاب الامثال للسدوسي : ٥ .
(١٧) وفيات الاعيان : ١٢٠/١ .
(١٨) انباه الرواة : ١٢٤/١ .
(١٩) نزهة الالباء : ٢٩٠ .
(٢٠) انباه الرواة : ١٢٤/١ .
(٢١) معجم الادباء : ٥/٥ .
(٢٢) وفيات الاعيان : ١٢٠/١ .
(٢٣) انباه الرواة : ١٤١/١ .
(٢٤) السامي بالاسامي : ج .
(٢٥) انباه الرواة : ١٢٢/١ ، معجم الادباء : ٤٧/٥ ، الفلاكة والمفلوكون : ٩٩ ، بغية الوعاة : ٣٥٦/١ .

فقط بل يجب مع ذلك تقديم الشين على الخاء ويقال (زنش خرى) واما بدون هذا التقديم فمعناه امر قبيح شنيع وهو تغوط على ذقنه»(٢٦) ولما وقع الزمخشري على ذلك كتب الى الميداني واعتذر اليه من ذلك ، فكتب اليه اذا رجعت رجعنا وقبلنا عذرك ، وهذه فكاهة لاتليق بالمشايخ(٢٧) وذكر محمد ابو المعاني بن الحسن الخوارى في معرض حديثه عن الميداني وعمله قوله « وسمعت غير مرة بعض اصحابه يقولون لو كان للذكاء والشهامة والفضل صورة لكان الميداني تلك الصورة» وكان ممن قرا عليه وتخرج به الامام ابو جعفر احمد بن علي المقرى البيهقي وابنه سعيد وكان اماما بعده »(٢٨) ومن خلال ترجمة حياته ظهر ان الميداني لم يكن لغويا فقط بل اديبا وشاعرا ايضا ، وقال عبدالغافر بن اسماعيل ومن اشعاره :

تنفس صبح الشيب في ليل عارضي
فقلت عساه يكتفي بعذاري
فلما فشا عاتبته فاجابني
الا هل يرى صبح بغير نهار

وله ايضا :

شفة لما ها زاد في آلامي
في رشف ريقتها شفاء سقامي
قد نسمنا جنح الدجى وللثمنا
صوت كقطك ارؤس الاقلام

هذا على وجه التقريب معظم ماذكر عن المؤلف في المصادر والمراجع التي وقعت بين يدي، وهي اخبار قليلة بالقياس لمكانة هذا العالم الفذ . ولو تاملنا ابياته الاخيرة لوجدنا ان تشبيهه نابع من بيئة علم وادب فهو يصور صوت « اللثم » بـ « قط الاقلام » وهذا التشبيه بالرغم من عدم شاعريته يدل على تاثره بادوات الكتابة وحبه لها اذ لم نسمع مثل هذا التشبيه الغريب الطريف من قبل الشعراء الاخرين لان مثل هذا التشبيه لايمكن ان يبرز في ذهن شاعر بعيد عن عالم الكتابة وادواتها .

وتكاد تتفق اكثر المصادر والمراجع على تاريخ وفاته فقد توفاه الله في رمضان سنة ثمان عشرة وخمسمائة ليلة القدر ودفن بمقبرة الميدان بعد ان ترك لنا اعظم التصانيف والتي منها كتابه القيم « مجمع الامثال » موضوع البحث .

منهجه :

لقد عني العرب بجمع الامثال لانها من جملة ما احتاجوا اليه في تحقيق الفاظ اللغة ولانها من جملة الاساليب النثرية التي صاغها العرب ، ومع ملتقى القرن الخامس بالسادس الهجري جمعت الامثال العربية القديمة في كتابين مشهورين هما « مجمع الامثال » للميداني و (المستقصي في امثال العرب) للزمخشري وقد اصبح هذان الكتابان مرجعين كبيرين لهذا النوع من الادب وبقيا كذلك حتى يومنا هذا ، فكان المتاخرون من جماع الامثال يقومون باختصارها او تنقيحها ولكنهم لم يستطيعوا ان يزيدوا عليها(٢٩) .

وقبل ان نتحدث عن اهمية هذا الكتاب ـ مجمع الامثال ـ لابد من الاشارة الى اختلاف اسمه بين مصدر واخر ولكنها تدور جميعها حول الامثال ويبدو ان قدرا معينا من التغيير قد دخل على اسم الكتاب بسبب النسخ كما اعتقد ، فنجده في (انباه الرواة) لجمال الدين القفطي باسم (جامع الامثال) ، ونجده في (بغية الوعاة) و (الفلاكة والمفلوكون) و (وفيات الاعيان) باسم (الامثال) ، اما في (كشف الظنون) فنراه باسم (مجمع الامثال) وهو ما اشتهر به ، ولكن (جرجي زيدان) في (تاريخ اداب اللغة العربية) قد جمع بين الاسمين دون الاشارة الى ما ورد لدى القفطي باسم (جامع الامثال) .

ولبيان اهمية هذا الكتاب يحكى بان الزمخشري بعد ما انف المستقصي في الامثال وقع بين يديه مجمع الامثال فاطال النظر فيه ، واعجبه جدا ، ويقال انه ندم على تاليفه المستقصي لكونه دون مجمع الامثال في حسن التاليف والوضع وبساطة العبارة وكثرة الفوائد وغزارة المادة الادبية فيه ، وقد فضل اللاحقون من العلماء والادباء بعد ذلك كما يبدو كتاب الميداني على كتاب قرينه الزمخشري ، فقد طبع مجمع الامثال اكثر من مرة ، طبع حروف وطبع حجر ، حيث « طبع مرارا في مصر وفي بيروت سنة ١٣١٢ هـ وطبعة بيروت

(٢٦) مفتاح السعادة : ١/١٢٤ .
(٢٧) نزهة الالباء : ٢٩٠ .
(٢٨) معجم الادباء : ٥/٤٧ ـ ٤٨ .

(٢٩) انظر تفصيل ذلك في كتاب : الامثال العربية القديمة :ـ ٢٠٩ ـ ٢١٠ .

اتقنها لانها عبارة عن نظم الامثال في ارجوزة عليها شروح لشيخ ابراهيم الاحدب المتوفى في بيروت ١٣٠٨هـ وقد سماه (فوائد اللآل في مجمع الامثال) صدر في مجلدين ضخمين يليهما فهارس ابجدية في مئة صفحة ، مما جعل فوائده مضاعفة وله مختصرات غير شائعة(٢٠) ، في حين ان كتاب الزمخشري لم يصل الى يد الناس الا في طبعة حيدر آباد .

ولنترك المؤلف يحدثنا عن منهجه في تاليف كتابه بعدها نقوم نحن باستقراء هذا المنهج وتحليله ثم توضيح ما لم يذكره ؛ ويبدو انه الف هذا الكتاب بناء على رغبة السيد العالم ضياء الدولة صفي الملوك ابي علي محمد بن ارسلان ، يقول المؤلف : اشار بجمع كتاب في الامثال مبرز على ما له من الامثال مشتمل على غثها وسمينها محتو على جاهليها واسلاميها ، فعدت الى وطني ركض المنزع شمرة الغالي مشمرا عن ساق جدي في امتثال امره العالي فطالعت من كتب الائمة الاعلام ما امتد في تغصيه نفس الايام مثل كتاب ابي عبيدة وابي عبيد والاصمعي وابي زيد وابي عمرو وابي فيد ، ونظرت فيما جمعه المفضل بن محمد والمفضل بن سلمة حتى لقد تصفحت اكثر من خمسين كتابا ونخلت ما فيها فصلا فصلا وبابا بابا مفتشا من ضوالها زوايا البقاع، منشدا عنها ابنها بصارمي القطاع علما مني اني امت به الدينار في كشف ناقد ، واجلو منه البدر لطرف غير راقد يزيده بالنظر فيه رونقا وبهاء ويكسبه بالاقبال عليه سنا وسناء .

ونقلت ما في كتاب حمزة بن الحسن الى هذا الكتاب ما ذكره من خرزات الرقي وخرافات الاعراب والامثال المزدوجة لاندماجها في تضاعيف الابواب وجعلت الكتاب على نظام حروف المعجم في اوائلها ليسهل طريق الطلب في تناولها وذكرت في كل مثل من اللغة والاعراب ما يفتح الغلق ومن القصص والاسباب مايوضح الغرض ويسبغ الشرق مما جمعه عبيد بن شرية وعطاء بن مصعب والشرقي القطامي وغيرهم ، فاذا قلت المفضل مطلقا فهو ابن سلمة واذا ذكرت الاخر ذكرت اسم ابيه، وافتتح كل باب بما في كتاب ابي عبيد وغيره ثم اعقبه بما على افعل من ذلك الباب ثم امثال المولدين حتى آتي على الابواب الثمانية والعشرين على هذا النسق ولا اعد حرفي التعريف ولا الف الوصل والقطع والامر والاستفهام ولا الف المخبر عن نفسه ولا ما ليس في اصل الكلمة حاجزا الا ان يكون قبل هذه الحروف مايلازم المثل .

وجعلت الباب التاسع والعشرين في اسماء ايام العرب دون الوقائع فان فيها كتبا جمة البدائع .. وجعلت الباب الثلاثين في نبذ من كلام النبي صلى الله عليه وسلم وكلام خلفائه الراشدين رضى الله تعالى عنهم اجمعين مما ينخرط في سلك المواعظ والحكم والاداب ؛ وسميت الكتاب (مجمع الامثال) لاحتوائه على عظيم ما ورد منها وهو ستة الاف مثل ونيف والله اعلم بما بقي منها فان انفاس الناس لا ياتي عليها الحصر ولا تنفد حتى ينفد العصر(٢١) .

ان ماذكره المؤلف انفا يبدو وكانه منهج واضح وسليم ؛ ولكني وجدت بعض الامور التي يمكننا ان نؤاخذ المؤلف عليها او نلفت النظر اليها بسبب عدم الاهتمام بها مع اهميتها وهي :

١ ـ لم ينظم اسماء الذين اخذ عنهم في رفد كتابه بحسب التسلسل التاريخي لوفاتهم فهو يذكر (ابو عبيدة) و (ابو عبيد) قبل (عبيد بن شرية) ؛ في حين يعد هذا هو الراوية القريب من الاول ان لم يكن الاول وهو عبيد بن شرية الجرهمي ت ٧٠ هـ الف كتابا في الامثال ويقول ابن النديم انه راى الكتاب(٢٢) وهو نحو خمسين ورقة وعبيد هذا كان من جملة الرواة النسابين وكان من الاولى ان يرتبهم كالاتي :

أ ـ عبيد بن شرية الجرهمي	(٧٠ هـ).
ب ـ ابو عمرو بن العلاء	(١٤٥ هـ) .
جـ ـ المفضل الضبي	(١٧٠ هـ) .
د ـ ابو فيد السدوسي	(١٩٨ هـ) .
هـ ـ ابو عبيدة	(٢١١ هـ) .
و ـ ابو زيد الانصاري	(٢١٥ هـ) .
ز ـ الاصمعي	(٢١٦ هـ) .
ح ـ ابو عبيد القاسم بن سلام	(٢٢٣ هـ) .

ويبدو ان غرام المؤلف بالسجع جعله يخرج على المنهج العلمي في ترتيب اسماء الاعلام الذين استقى منهم .

(٢٠) تاريخ اداب اللغة العربية : ٤٥/٢ .

(٢١) فصل المقال في شرح كتاب الامثال :

(٢٢) بنائر الامثال في النثر العربي القديم : ٢٢ .

٢ ـ يذكر الميداني في مقدمته ايضا اسمي عالمين اخرين هما :

الشرقي بن القطامي وعطاء بن مصعب ، وان هذين العالمين من رواة الاخبار التاريخية كما اعتقد ولم يذكر الميداني اي كتاب لواحد منهما لا في هذا الموضع ولا في اي موضع اخر من الكتاب ، واغلب الظن انه لم يذكرهم في المقدمة الا ليشير الى ان بعض حكايات الامثال التي ذكرها جماع الامثال المتأخرون ترجع في روايتها الى كتاب قدماء معروفين في رواية الامثال غير ان كتبهم لم يبق منها شيء في زمن المؤلف ، يقول الدكتور احسان عباس في حديثه عن الاخير « أما عطاء بن مصعب فلم نجد احدا تصدى لذكره غير الميداني اذا لم يكن في الاسم تصحيف او تحريف ، فانه يبدو انه كان من تلك الطبقة المبكرة من الرواة التي اهتمت برواية ما تتصل به بعض الامثال من اخبار او اساطير » .

٣ ـ لم يكن الميداني الرائد في جمع الامثال كما نعرف ، وهو قد اشار الى ذلك في مقدمة كتابه حيث قال بانه تصفح اكثر من خمسين كتابا ولكنه للاسف لم يذكر اسماء او بعض اسماء تلك الكتب مع اعتقادي بانه قد بذل جهدا مشكورا في جمع الامثال بعد ان كانت مبعثرة بين كتب الامثال الاخرى والاخبار والنوادر والحكايات الشعبية وادخلها ضمن تصنيف جميل سهل التناول حتى اصبح كتابه المصدر المهم الاول في معرفة الامثال حتى القرن السادس باعتباره عاش جزءا منه ولم يشر المؤلف ايضا الى اسلوب استقائه من تلك المصادر وهل اضاف شيئا ماخوذا من شفاه الناس ام انه اكتفى بهذه المصادر التي نخلها بابا بابا ؟ .

ولو حاولنا ان نختبر المؤلف في دقة ذكر العدد الذي اورده في المقدمة والبالغ ستة الاف ونيف لوجدنا ان عدد الامثال التي عالجها الميداني مرتبة حسب الابواب الثمانية والعشرين التي تساوي عدد الحروف الابجدية كالاتي :

(٣٦٦٨) مثلا و (١٠٦٥) مثلا على وزن افعل اضف الى ذلك (٩٠٥) من الامثال المولدة التي ذكرها المؤلف عقب الامثال التي على وزن (افعل من) في كل باب ، وبذلك يصبح مجموع الامثال الموجودة في الابواب كلها هو : ٥٦٣٨ مثلا واذا احتسبنا بعد ذلك (٢١٧) يوما من ايام العرب ذكرها الميداني في الباب التاسع والعشرين ، ثم نحسب (٢٢٨) مثلا تنسب الى الرسول (ص) وخلفائه (رض) فاننا نصل الى اكثر من ستة الاف مثل وهو ما عبر عنه الميداني بـ (ستة الاف ونيف) وهو بذلك قد التزم بمنهج علمي رياضي واضح ولا اعرف كيف فات الدكتور عبدالمجيد عابدين العدد الدقيق لامثال المولدين في مجمع الامثال حيث قال بانه ما يقرب من الفين مستندا في ذلك ـ كما يبدو ـ الى احصاء الباحث (غويطاين) في حين ان عددها المضبوط كما قلنا هو (٩٠٥) امثال فقط .

ويرى جرجي زيدان ان مجمع الامثال يضم بين جنبيه « نخبة ما احتوته كتب المتقدمين ، جمعه مؤلفه من نحو خمسين كتابا في الامثال ورتبه على حروف المعجم بعد ان اضاف اليه امثال المولدين وهو اجمع كتاب في الامثال العربية وفيه شروح لطيفة وقد طبع مرارا بمصر والشام ، اما كتب الامثال الاصلية التي اخذ عنها الميداني والزمخشري فالباقي منها قليل اهمها كتاب الامثال لابي عبيد بن سلام وامثال العرب للضبي وجمهرة امثال العرب للعسكري .

ولقد خلف لنا العرب الكثير من الامثال .. منها الامثال القديمة وهي ما خلفها العرب في العصر الجاهلي ، ومنها ماظهر في العصر الاسلامي ثم العصور التي تلته وهي ما اطلق عليها الميداني (امثال المولدين) ولقد كان البدوي يطلق المثل على سجيته وعلى فطرته وسليقته فينتشر بعد فترة من الزمن في انحاء الجزيرة العربية ، وذلك لما فيه من بساطة وحس صادق وتعبير عن روح العصر وجاء في المقدمة وضعها الاستاذ عبدالفتاح محمد الحلو لكتاب الثعالبي قوله وكثيرا ما يحزبك امر ويهبط عليك سرور او تدهش لحادث فتجد نفسك لا شعوريا تنطق بالمثل وكانما تذكرت طبيعتك الانسانية(٢٢) .

ويرى الدكتور رمضان عبدالتواب في مقدمته لكتاب ابي فيد السدوسي ان جمع الامثال انما مر بثلاث مراحل وهي كالاتي :

١ ـ مرحلة الاخباريين والقصاص وكان غرضها الحكاية .

٢ ـ مرحلة اللغويين وكان غرضها جمع الامثال وتصنيفها في موسوعات ، وظهر منها في هذه المرحلة :

---

(٢٢) التمثيل والمحاضرة : ٢٣ .

أ ـ جمهرة الامثال لابي هلال العسكري ت (٣٩٥ هـ) .

ب ـ مجمع الامثال للميداني ت (٥١٨هـ) .

جـ ـ المستقصي لامثال العرب للزمخشري ت (٥٣٨ هـ)

د ـ مجامع الامثال البيهقي ت (٥٦٥ هـ)(٢٤) .

اما كتاب جمهرة الامثال للعسكري فقد رتبه على حروف المعجم كما يذكر مقدمته ، واورد فيه ما يقرب من الف وستين مثلا ، كلها من الامثال القديمة ولم يتعرض لامثال المولدين كما نعل الميداني ، ولا يهمنا في هذه المرحلة غير كتاب مجمع الامثال للميداني موضوع البحث ، ولهذا الكتاب اهمية جليلة وذلك لاحتوائه على عدد كبير جدا من الامثال ؛ وقد تعترض الباحث جملة صعوبات عند دراسته لهذه الامثال ، ولعل ابرزها عدم تحديد الزمن الذي قيل فيه المثل ، ومن الذي قاله او رواه ، وهذه الصعوبة لا نجدها في كتاب الميداني حسب بل في معظم كتب الامثال ، فمن الصعب ان نميز هذه الامثال جاهليها من اسلاميها الا في القليل النادر ، يقول الاستاذ احمد امين في هذا الصدد : وقد عاق عن الاستفادة من الامثال العربية اختلاط الامثال الجاهلية بامثال الاسلام اختلاطا كبيرا حتى ليصعب التفريق بينهما ، وهذه أول خطوة يجب التحقق منها قبل الاستدلال بالامثال على الحياة العقلية(٢٥) ونستطيع ان نضع بعض الدلائل العامة التي يمكننا بواسطتها ان نحدد مصدر المثل او زمنه واهم هذه الدلائل هي :

١ ـ وجود بعض الامثال التي قيلت في حوادث تاريخية مهمة ذكرها يدل على زمن المثل من خلال الحادثة او الموقعة التي قيل من اجلها المثل .

٢ ـ توجد بعض المفاهيم الجاهلية سواء اكانت اجتماعية ام فكرية او غيرها تنعكس في طائفة من الامثال ، نستطيع من خلالها الاستدلال على تحديد زمنها مثل : انصر اخاك ظالما او مظلوما الذي استشهد به الرسول (ص) فيما بعد كما يقال .

٣ ـ تتميز بعض الامثال بذكر اسم القائل او الرواية او القصة التي قيل من اجلها المثل وذلك يجعلنا نتأكد من ضبط المثل وصحته وتحديد زمنه ان لم تكن القصة او الشخصية المذكورة خرافية او اسطورية كما سنرى فيما بعد .

٤ ـ وجود ما يعبر عن البيئة او الطبيعة التي قيل المثل فيها من حيوان او نبات او اطعمة او مظاهر حضارية مادية اودينية او غير ذلك .

ولكن ستبقى المشكلة قائمة في اعتقادي لان هذه الدلالات ليست مقياسا مضبوطا لحصر جميع الامثال التي قيلت ومن جهة اخرى فان الامثال قد رتبت في معظم كتب الامثال ترتيبا هجائيا اي بحسب ترتيب المعاجم وهذه الظاهرة عامة في تلك الكتب باستثناء المفضل الضبي ، فلم ترتب الامثال بحسب العصور مثلا ، ولا بحسب تطور المجتمع العربي انذاك ، وهذا ما افقدها كثيرا من قيمتها العلمية في تصوير حياة الامة : يقول احمد امين في هذا المجال : « لم نر فيما نعلم احداً رتبها كل حسب اصولها الاجتماعية كان يجمع الامثال التي تتعلق بالغنى والفقر وبالعمر وأطواره وبالزواج والاسرة وبالعمل والتجارة والحظ وما اليه وبالاصدقاء والجيران وبالمرأةواخلاقها وبالصحةوالمرض الى نحو ذلك »(٢٦) .

طريقة تناوله للامثـال .

ان طبيعة جمع الامثال وشرحها تستدعي جهدا وثقافة عامة من المؤلف والباحث الذي يحاول دراستها لانها كثيرة وتلتصق بعادات وتصورات وثقافات وعلاقات الناس بشتى طبقاتهم المتباينة . على هذا الاساس يكون من الصعب ابداء الراي فيها دون تمحيص وادراك للجو العام الذي فيل المثل في احضانه ؛ يقول ابن الاثير « وسبيل المتعدى لهذا الفن ان يسلك ما سلكته وليعلم ان الحاجة اليها شديدة ، ان العرب لم تضع الامثال الا لاسباب اوجبتها ، وحوادث اقتضتها فصار المثل المضروب لامر من الامور عندهم كالعلامة يعرف بها الشيء وليس في كلامهم اوجز منها ولا اشد اختصارا »(٢٧) ولو حاولنا ان نقارن بين من نقلوا المثل عن الاخرين لوجدنا ان الاختلاف واضح بين الناقل الاول

(٢٤) ينظر كتاب الامثال العربية القديمة : ٥ ـ ٩ .
(٢٥) فجر الاسلام : ٦١ .

(٢٦) فجر الاسلام : ٦٢ .
(٢٧) المثل السائر : ٢٠/١ .

والناقل الثاني لاسباب تتعلق بفهم الجامع للمثل فهو يغير في قصته ولو كلمات بالرغم من ان هذا ليس من شانه ولكننا نؤكد ان التغير الحاصل في قصص الامثال يعود الى الرواة والجامعين ودليلي على ذلك ما قاله ابن الاثير بخصوص فهم الامثال وكيف يروي قصة المثل ، ثم نلاحظ ان بعض الاختلاف قد وقع عند رواية الميداني للمثل نفسه.

يقول ابن الاثير : ان ما اذكره لك لتكون من معرفته على يقين فاقول قد جاء عن العرب من جملة امثالهم « ان يبغ عليك قومك لا يبغي عليك القمر » وهو مثل يضرب للامر الظاهر المشهور الاصل فيه كما قال المفضل بن محمد : انه بلغنا ان بني ثعلبة بن سعد بن ضبة في الجاهلية تراهنوا على الشمس والقمر ليلة اربع عشرة من الشهر فقالت طائفة تطلع الشمس والقمر يرى وقالت طائفة يغيب القمر قبل ان تطلع الشمس فتراضوا برجل جعلوه حكما (رواية مجمع الامثال : فتراضوا برجل جعلوه بينهم) فقال واحد منهم (رواية مجمع الامثال : فقال رجل منهم) ان قومي يبغون علي : فقال الحكم (رواية الميداني : فقال العدل) : ان يبغ عليك قومك لا يبغي عليك القمر فذهب مثلا .

ومن المعلوم ان قول القائل « ان يبغ عليك قومك لا يبغي عليك القمر » اذا اخذ على حقيقته من غير نظر الى القرائن المنوطة به والاسباب التي قيلت من اجلها لا يعطي المعنى ما قد اعطاه المثل وذلك ان المثل له مقدمات واسباب عرفت .. ولولا تلك المقدمات المعلومة والاسباب المدونة لما فهم من قول القائل « ان يبغ عليك قومك لا يبغي عليك القمر » ما ذكرناه من المعنى المقصود بل ما كان يفهم من هذا القول معنى مفيد لان البغي هو الظلم والقمر ليس من شانه ان يظلم احدا فكان يصير معنى المثل : ان كان يظلمك قومك لا يظلمك القمر وهذا الكلام مختل المعنى ليس بمستقيم(٣٨) . ومن خلال النص الذي اوردناه لابن الاثير نلاحظ ان الاختلاف واضح في رواية قصة المثل من راو الى اخر ، هذا يعني تغير الفاظ القصة زيادة او نقصا او مرادفا مع الحفاظ على المعنى بالقياس الى اصل وضعها ويؤكد ابن الاثير في كلامه الذي ذكرناه على فهم المثل قبل الشروع بدراسته لان المثل المجرد ربما لا يعطينا الصورة الواضحة الدقيقة او المغزى الذي وضع من اجله ، وهذا المنهج لم يعد سليما ومنطقيا ودقيقا .

ولو طبقنا هذا المنهج على ما ورد في كتاب الميداني لوجدنا ما يلي :

١ ــ ان المؤلف يقوم بعض الاحيان بتقويم شرح الامثال فنراه يقول في مثل هذا المثل : (ان الموصين بنو سهوان) هذا مثل تخبط في تفسيره كثير من الناس والصواب ما اثبته بعد ان احكي ما قالوا ، قال بعضهم : انما يحتاج الى الوصية من يسهو ويغفل فاما انت فغير محتاج اليها لانك لا تسهو ، وقال بعضهم : ويريد بقوله بنو سهوان جميع الناس لان كلهم يسهو والاصوب في معناه ان يقال : ان الذين يوصون بالشيء يستولي عليهم السهو حتى كانه موكل بهم ويدل على صحة هذا المعنى ما انشده ابن الاعرابي من قول الراجز :

انشد من خواره عليان
مضبورة الكاهل كالبنيان
القت طلاب ملتقى الحومان
اكثر ما طافت به يومان
ثم ينهيها عن عدها فيدان
ولا الموصون من الرعيان
ان الموصين بنو سهوان

يضرب لمن يسهو عن طلب شيء امر به. والسهوان السهو يجوز ان يكون صفة اي بنو رجل سهوان وهو ادم عليه السلام حين عهد اليه فسها ونسي ، قال رجل سهوان وساه اي ان الذين يوصون لابدع ان يسهوا لانهم بنو ادم عليه السلام(٢٩) ومن خلال ما ذكره الميداني في شرح المثل السابق يمكننا ان نستشف ان شروح المثال ليست مستندة الى قصة مضبوطة ومروية بدقة حيث يمكن الاعتماد عليها والاقل في هل يجوز لمثل هذا المثل ان يروي دون قصة بالرغم من انه غير واضح ؟ وهل من المعقول الا تكتنفه ظروف خاصة قيل من اجلها ؟ اين القصة اذن ؟ ان كل هذه الاسئلة لا جواب عليها فالمفروض من المؤلف ان يذكر لنا القصة على الاقل ولا نقول بذكر اسم قائله في اكثر تقدير لنتأكد نحن من ذلك .

٢ ــ ان الميداني في مجمل كتابه لا يذكر قائل المثل او راويته الا في القليل النادر ، وهذا امر قد يكون في اعتقادي عائدا الى غياب قائل المثل لان المثل كما هو معروف خلاصة خبرة مجتمع ما ،

(٣٨) المثل السائر : ٦٢ ــ ٦٣ ينظر مجمع الامثال : ٣٠/١ .

(٢٩) مجمع الامثال : ١١/١ ــ ١٢ .

وهو اشبه بالحكاية الشعبية لكن الذي أشير اليه هو ان بعض الامثال التي اصلها ابيات من الشعر لشاعر قد يكون معروفا لدى ادباء ذلك الزمن ولكنه يتركها دون توثيق ؛ فلو اخذنا هذا المثل : (ان البغاث بارضنا يستنسر)(٤٠) لوجدنا انه في الاصل شطر من بيت شعر ؛ المفروض ان يذكر اسم الشاعر ولو كان معروفا بين ابناء عصره او المناسبة التي قيل من اجلها هل مدح ؟ أم هجاء لقومه ؟ لان الشطر يستوعب المعنيين ولكن الميداني لم يذكر سوى بضعة اسطر شرح فيها المثل كالاتي « البغاث ضرب من الطير وفيه ثلاث لغات الفتح والضم والكسر والجمع وبغاث الطير ، قالوا طير دون الرخمة واستنسر صار كالنسر في القوة عند الصيد بعد ان كان من ضعاف الطير ؛ يضرب للضعيف يصير قويا وللذليل يعز بعد الذل ولهذا من حقنا ان نعترض على المؤلف الذي ادعى في مقدمته انه نخل كتب الامثال واخذ ما رآه جيدا وعليه لابد من التأكد من القائل والقصة على اقل تقدير .

٣ ـ ولكننا في بعض الاحيان نرى المؤلف يورد المثل مشفوعا بالقصة والقائل عند شرحه كما هو موجود في المثل القائل : (اتتك بحائن رجلاه) كان المفضل يخبر بقائل هذا المثل فيقول انه للحرث بن جبلة الغساني قاله للحرث بن العيف العبدي وكان ابن العيف قد هجاه فلما غزا الحرث بن جبلة المنذر بن ماء السماء كان ابن العيف معه فاتي به الى الحرث بن جبلة فعندها قال (اتتك بحائن رجلاه) يعني مسيره مع المنذر اليه ثم امر الحرث سيافه الدلامص فضربه ضربة دقت منكبه ثم برا منها وبه خبل ؛ قيل اول من قال عبيد بن الابرص حين عرض للنعمان بن المنذر في يوم بؤسه وكان قصده لمدحه ولم يعرف انه يوم بؤسه فلما انتهى اليه قال له النعمان هلا كان هذا غيرك قال البلايا على الحوايا فذهبت كلمتاه(٤١) وبهذا يكون المؤلف قد استوفى شروط البحث العلمي بالرغم من اختلاف الرواية حيث ذكر انه استند في ذلك على المفضل .

٤ ـ لقد كنا نامل من هذا الاديب واللغوي الجليل ان يقوم بدراسة الامثال دراسة لغوية وتاريخية خاصة وانه يملك ثقافة ادبية ولغوية واسعة وكذلك معرفة اللغة الفارسية ولم نجد في كتابه الانتقا من هذا النوع مثل (اول ما طلع ضب ذنبه) قال ابو الهيثم يقال ذلك للرجل يصنع الخير ولم يكن صنعه هذا الرجل ؛ منهم من يرفع اول ويرفع ذنبه على معنى اول شيء اطلعه ذنبه ومنهم ينصب اول وينصب ذنبه على ان يجعل صفة يريد ظرفا على معنى في اول ما طلع ضب ذنبه(٤٢) وفعل مثل ذلك في المثال القائل : (استأصل الله عرقاته قال ابو عمرو يقال استأصل الله عرقات فلان وهي اصله وقال المنذري هذه كلمة تكلمت بها العرب على وجوه : قالوا استأصل الله عرْقاته وعرُقاته وعِراقاته وعَرقاته قلت لم يزيدا على ماحكيت وارى انها ماخوذة من العرقة وهي الطرة تنسج فتدار حول الفسطاط فتكون كالاسل له وجمع على عرقات وكذلك اصل الحائط يقال له العرق فأما سائر الوجوه فلا ارى لها ذكرا في كتب اللغة الا ما قاله الليث فانه قال العرقاة من الشجر ارومة الاوسط ومنه تتشعب العروق وهو على تقدير فعلاة وقال ابن فارس والازهري العرب تقول في الدعاء على الانسان استاصل الله عرقاته ينصبون التاء لانهم يجعلونها واحدة مؤنثة مثل سعلاة وقال اخرون بل هي تاء جماعة المؤنث لكنهم خففوه بالفتح قال الازهري من كسر التاء في موضع النصب وجعلها جمع عرقه فقد اخطا(٤٣) . وان هذا الذي ذكرته يدل على اهمية الالتفات الى الشروحات اللغوية والادبية للامثال ولكن المؤلف كما يبدو قد اهتم بالجمع والتصنيف والاحاطة والبحث عن الشواذ في مصادر الامثال دون الاهتمام بدراسة الامثال ودراسة نشاتها وعوامل تطويرها وضروبها وهو لم يتجاوز في ذلك جماع الشعر والحديث ولكنا لاننكر هذا الجهد العظيم الذي بذله المؤلف في الترتيب والتصنيف .

٥ ـ لقد استخدم المؤلف افضل طريقة في ترتيب الامثال وهي الترتيب على حروف المعجم حتى يسهل الوصول اليها ؛ وقد ذكر ذلك في مقدمة كتابه ولم يجعل (الف التعريف) من ضمن الكلمة الاولى في المثل بل ترتب الامثال وكانها غير موجودة اصلا وكذلك فعل مع الف الوصل والقطع والاستفهام ويعد هذا الترتيب من اسهل وافضل الطرق في تصنيف الامثال حيث يمكن للباحث ان يهتدي اليها دون عناء وهناك طرق متعددة في تصنيف الامثال منها الترتيب التاريخي والموضوعي اي

(٤٠) المصدر السابق : ١ / ١٢ .
(٤١) المصدر السابق : ١ / ٢٥ .
(٤٢) المصدر السابق : ١ / ٦٥ ـ ٦٦ .
(٤٣) مجمع الامثال : ١ / ٦٦ .

حسب الموضوع .. الخ ولكن هناك امراً لابد ان نشير اليه لدى الميداني هو اهتمامه بالحرف الاول الاصلي دون الثاني والثالث كان يقدم كلمة و (عند) على (عبد) و (عارف) وهذا مما يؤدي الى الاضطراب والعناء في البحث عن بعض الامثال ولا اقول ان يؤثر في قيمة الكتاب وجلاله فالرجل قد بذل من الجهد ما يشكر عليه .

٦ - ونأتي هنا على امر مهم يذكره الميداني في توضيح الامثال الا وهو القصص الغريبة التي تتمتع بملامح اسطورية قديمة دون الاشارة الى ذلك تأمل تعقيبه على هذا المثل : (انما خدش الخدوش انوش) الخدش الاثر وانوش هو ابن ادم صلى الله عليهما وسلم أي انه اول من كتب واثر بالخط في المكتوب ويضرب فيما تقدم عهده(٤٤) فهو هنا ينقل من مصدر تاريخي لم يشر اليه للاسف ؛ ثم من قال ان (انوش) هو اول من كتب على الحجر وهل كانت الكتابة معروفة انذاك . ان هذا في ظني ضرب من الخيال البعيد المبني على الخرافة الشعبية وهو ابعد مايكون عن البحث الواقعي .

ان المثل القائل : (احدى حظيات لقمان) فيه قصة طويلة عن لقمان الجاهلي ومغامراته الغرامية وكذلك المثل القائل : (اعز من الزباء) وهي امراة من العماليق واصلها من الروم وكانت ملكة الحيرة تغزو الجيوش وهي التي غزت ماردا والابلق وهما حصنان كانا للسموال بن عاديا اليهودي وكان مارد مبنيا من حجارة سود والابلق من حجارة سود وبيض فاستصعبا عليها فقال تمرد مارد وعز الأبلق فذهب مثلا(٤٥) ان مثل هذه القصص وغيرها تدل دلالة واضحة على اصلها الخرافي وقد اختلفت اراء الادباء حول القصص التي وردت مع الامثال بشكل عام والتي تميزت بطابع المبالغة والخيال ومن اجل ان نتعرف على مدى صحة هذه القصص لابد من الاشارة الى ان مجموعة من الباحثين يرون ان هذه القصص انما اوجدها الشراح فيما بعد وانا اتفق معهم في ذلك ومن هؤلاء الدكتور شوقي ضيف بعد ان تكلم عن توزيع الامثال بحسب الحروف الهجائية حيث يقول « ثم بعد هذا التوزيع يفسرونها ويقصون احيانا حوادثها التي فيها معتمدين غالبا على الظن والتخمين(٤٦) »

(٤٤) مجمع الامثال : ١ / ٢١ .
(٤٥) المصدر السابق : ١ / ٥٠٦ .
(٤٦) الفن ومذاهبه في النثر : ٢١ .

ويقول في موضع أخر « وموقفنا من هذه الاقاصيص والاساطير لايختلف عن موقفنا من القصص الجاهلي بعامة فنحن لا نتخذ منها صورا للنثر الجاهلي وان اختلجت بروحه وطبيعته وحيوته لنفس السبب الذي ذكرناه وهو تاخر تدوينها »(٤٧) ويوافقه في هذا الراي الدكتور عبدالمجيد عابدين حيث يقول : كان الناس ينطقون بكثير من الامثال بصورتها الموجزة يفهمونها جملة لاتفصيلا وتجرى على السنتهم سهلة طيعة سريعة ومع ذلك كان هناك فئة من الرواة يتعقبون اصول هذه الامثال ويرون ان ذلك من كمال صنعتهم ومن واجبات حرفتهم وفي هذا المجال كان الاجتهاد في تفسير الامثال يلعب دورا كبيرا في اقوال الرواة(٤٨) ويورد الدكتور عابدين ثلاث قصص ليؤكد بها مدى التحريف والاجتهاد في القصص وهي : قصة الزباء ؛ خرافة الحية والفأس وقصص لقمان الجاهلي حيث يشرح القصص شرحا مفصلا(٤٩) ويقول في اثناء تعقيبه على هذه القصص « وما يفسر لنا بعض الحالات التي ينشأ فيها المثل الموجز من القصة وذلك حيث تكون القصة هي الاصل والمثل الفرع ولكن الوضع ليس كذلك دائما في نشاة الامثال التي تتضمن في قصص فلا شك ان طائفة كبيرة من الامثال كانت هي الاصل ثم لفقت لها القصص بعد ذلك لشرحها وتفسيرها كثيرا من الامثال الموجزة التي يتمثل بها الناس في مناسباتهم المختلفة ؛ كانت تنتهي الى الاجيال المتاخرة مقطوعة عن اصولها وهذا امر لانزال نلاحظه في امثالنا الدارجة اليوم ينطق بها لساننا في المناسبات ونفهم مغزاها بالجملة(٥٠) فالقصص التي وردت في مجمع الامثال تندرج في معظمها تحت ماذكرناه من اقوال الباحثين لانها لم تخرج عن طبيعة ما اشرنا اليه من استخدام الاسطورة والخيال البعيد وهي كما يبدو جاءت متاخرة عن الخيال في الحكايات الشعبية والقصص الموروثة مثل الف ليلة وليلة وغيرها .

دراسة نقدية لطائفة من الامثال

لايعدم الباحث ان يجد في (مجمع الامثال) اختلاطا وتداخلا بين الامثال من حيث زمنها او تاريخ تاليفها وقد حاولت قدر الامكان ان اقسم الامثال الى عدة مجاميع حسب ازمانها او مواقعها

(٤٧) العصر الجاهلي : ٤٠٤ .
(٤٨) الامثال في النثر العربي القديم : ٣٧ .
(٤٩) المصدر السابق : ٣٨ - ٥١ .
(٥٠) مجمع الامثال : ٢ / ٩٠ .

الجغرافية وقد بدأت اولا بدراسة الامثال العربية القديمة التي تمثل الحياة البدوية والحضرية بنوعيها من حيث تعبيرها عن بيئتها واسلوبها وبنائها الفني ، ثم الامثال الاسلامية وبعدها امثال المولدين لان المؤلف افرد لها مكانا خاصا وجعلها في خاتمة كل باب .

وسأبدأ اولا بجملة امثال تعبر عن الحياة العربية بجانبيها البدوي والحضري وبجوانبها المتعددة الاجتماعية .. الاقتصادية .. الفكرية .. وغيرها فقد كانت هناك الحياة البدوية بكل قساوتها والتي كان يسودها الصراع الدائم المستمر من اجل البقاء : هذه الحياة التي كانت تقوم على السلب والنهب والقتل والغارات فقلما كان البدوي ينعم بحياة هادئة امنه ومن اجل هذا فقد نشبت الحروب والمناظرات والمفاخر التي كانت تعقد في اسواقهم ، كل هذه العوامل اثرت في البدوي من الناحية الفكرية والنفسية فجعلته في صراع دائم في سبيل تحقيق وسيلة العيش .

قالت العرب : (كمجير ام عامر) كان من حديثه ان قوما خرجوا الى الصيد في يوم حار فانهم لكذلك اذ عرضت لهم ام عامر وهي الضبع فطردوها وتبعتهم حتى الجأوها الى خباء اعرابي فاقتحمته فخرج اليهم الاعرابي وقال ما شأنكم قالوا صيدنا وطريدتنا فقال كلا والذي نفسي بيده لاتصلون اليها مائبت قائم سيفي بيدي قال فرجعوا وتركوه وقام الى لقحة فحلبها وماء فقرب منها فاقبلت تلغ مرة في هذا ومرة في هذا حتى عاشت واستراحت فبينا الاعرابي نائم في جوف بيته اذ وثبت عليه فبقرت بطنه وشربت دمه وتركته . وقالت العرب : (كل الصيد في جوف الفرا) قال ابن السكيت الفرا الحمار الوحشي قالوا واصل المثل ان ثلاثة نفر خرجوا متصيدين فاصطاد احدهم ارنبا والاخر ظبيا والثالث حمارا فاستبشر صاحب الارنب وصاحب الظبي بما نالا وتطاولا عليه فقال الثالث كل الصيد في جوف الفرا اي هذا الذي رزقت وظفرت به يشتمل على ما عندكما وذلك انه ليس مما يصيده الناس اعظم من الحمار الوحشي وتالف النبي صلى الله عليه وسلم ابا سفيان بهذا القول حين استاذن على النبي (ص) فحجب قليلا ثم اذن له ... فقال النبي يا ابا سفيان انت كما قيل كل الصيد في جوف الفرا(٥١) وقد قالت العرب (في بيته يؤتى الحكم) هذا مما زعمت عن السن البهائم قالوا : ان الارنب التقطت ثمرة فاختلسها الثعلب فاكلها فانطلقا يختصمان الى الضب فقالت الارنب : يا ابا الحسل فقال : سميعا دعوت قالت اتيناك لنختصم اليك قال عادلا حكمتما قالت فاخرج الينا قال في بيته يؤتى الحكم قالت : اني وجدت ثمرة قال حلوة فكليها قالت : فاختلسها الثعلب ، قال : لنفسه بغى الخير قالت: فلطمته قال: بحقك اخذت قالت فلطمني قال : حر انتصر قالت : فاقض بيننا قال قد قضيت فذهبت اقواله كلها امثالا(٥٢) وقالت العرب : (بلغ السيل الزبى) هي جمع زبية وهي حفرة تحفر للاسد اذا ارادوا اصيده واصلها ان الزبية لا يعلوها الماء فاذا بلغها السيل كان جارفا مجحفا يضرب لما تجاوز حده(٥٣) نلاحظ من خلال تاملنا للامثال التي سبق ذكرها انها تمثل جانبا مهما من جوانب حياة الانسان العربي في صحرائه المترامية الاطراف الا وهو (الصيد) ونرى البدوي يصف وصفا دقيقا ما يلاقيه من مخاطر في اثناء رحلته هذه وكذلك طرق الانتقام منها اذا هي اذته ، ثم نرى فراسة البدوي وحيله في صيد هذه الحيوانات . هناك ايضا سرد البدوي لقصص الحيوان ومحاكاة هذه القصص وتمثله بها، ولو ان بعض هذه القصص تمتاز بطابع الاسطورة وعدم الاطمئنان كما اشرنا سابقا ولقد تمثل بها النبي (ص) كما رأينا بقوله (كل الصيد في جوف الفرا) وهذا يثبت قدم هذا المثل وتداوله قبل الاسلام . وهناك جانب اخر من جوانب حياة البدوي في شخصيته وخلقه الا وهو الوفاء وهذا من اهم مميزات البدوي التي كان يفخر بها ويعتز وكان شديد الوفاء لصديقه وقومه واهله وجاره وقد وردت امثال كثيرة في الوفاء وغيره من الصفات الحسنة ، فقد قالت العرب : (نجز حر ما وعد) يقال ينجز وقال الازهري نجز الوعد وانجزته انا وكذلك نجزت به وانما قال حر ولم يقل الحر لانه حذر ان يسمي نفسه حرا فكان ذلك تمدحا قال المفضل : اول من قال ذلك الحرث بن عمرو آكل المرار الكندي لصخر بن نهشل بن دارم وذلك ان الحرث قال لصخر هل ادلك على غنيمة على ان لي خمسها فقال صخر نعم فدله على ناس من اليمن فاغار

---

(٥١) المصدر السابق : ٢ / ٨٢ .
(٥٢) المصدر السابق : ٢ / ١٨ .
(٥٣) المصدر السابق : ١ / ٩٦ .

عليهم بقوة فظفروا وغنموا فلما انصرفوا قال له الحرث : نجز حر ما وعد فارسلها مثلا »(٥٤) ومن الذين يضرب فيهم المثل بالوفاء في الجاهلية الشاعر السموأل فقد قالت العرب : (اوفى من السموال)(٥٥) وقصته معروفة فلم نذكرها هنا لطولها ولعدم تناسبها مع حجم البحث ، وقالت العرب : (اوفى من الحرث بن عباد) يقال انه كان اسر عدي بن ربيعه في يوم قضة ولم يعرفه فقال له دلني على عدي بن ربيعة فقال له ان انا دللتك على عدي اتؤمنني قال نعم وقال : فليضمن ذلك عليك عوف بن محلم فامره الحرث بن عباد فضمن له عوف ان يؤمنه الحرث فقال عدي انا عدي فخلاه وقال الحرث في ذلك :

لهف نفسي على عدي وقد اشـ
عب للموت واحتوته اليدان(٥٦)

وقالت العرب : (ابنما اوجه الق سعدا) كان الاضبط بن قريع سيد قومه فراى منهم جفوة فرحل عنهم الى اخرين فراهم يصنعون بساداتهم مثل ذلك فقال هذا القول ، ويروي في كل واد سعد بن زيد(٥٧) وقالت العرب : (اعدى من السليك) وفيه قصة طويلة (٥٨) وقالت العرب : (تركته تغنيه الجرادتان) يضرب لمن كان لاهيا في نعمة ودعة والجرادتان قينتا معاوية بن بكر احد العماليق وان عادا لما كذبوا هودا عليه السلام توالت عليهم ثلاث سنوات لم يروا فيها مطرا ..(٥٩) وفيه قصة طويلة وقالت العرب .. (ان غدا لناظره قريب) وفيه قصة طويلة تدل على الوفاء والتزام العربي بكلمته ووعده والقصة حدثت في زمن النعمان وفي يوم بؤسه(٦٠) وقالت العرب : (حمله على قرن اعفر) اي على مركب وعر (٦١) ان هذه المجموعة من الامثال وغيرها التي تعبر عن الجانب النفي وهي في مجموعها انما تمثل جوانب مختلفة من حياة البدوي المتعددة في خلقه ومجتمعه وبين احضان الطبيعة التي كانت تقسو عليه في غالب الاحيان فلقد كانت هذه الامثال خير سجل لمفاخرهم واحوالهم الاجتماعية والاقتصادية والادبية ؛ كان هناك تصوير دقيق لمواقف البطولة والشجاعة والحرب والاغارة وفي اصلاح ذات البين بين افراد القبيلة الواحدة والمجتمع بشكل عام كانت تصويرا لحياتهم التي كانت تعتمد على التنقل حيث مواطن الكلأ والماء والحياة والرعي وحياة الصيد ؛ فكانت خير مصور لهذا الجانب من حياة البدوي الا وهو الكرم والوفاء .

وقد كان في هذه الامثال وصف دقيق لاحوال القبيلة العربية وكان فيها تسجيل لبعض النوادر والطرائف التي كانت مادة لسمرهم في مجالسهم واسواقهم ، يقول الدكتور عبدالمجيد عابدين(٦٢) في هذا الشأن ، وقد وردت في هذه القصص اشارات تدل على ان المناذرة كانوا يجلبون الى مجالسهم افرادا من العرب مشهورين بالظرف والتفكيه فيسمعون منهم كثيرا من المضاحك والنوادر ومن هذه المضاحك ماذهب في العرب امثالا فكان ضبة بن عبدالله يقول الشعر ويضحك الملوك؛ يضحك النعمان فيعجبه وقد شغف العرب بالسمر كما شغفت سائر الامم فاذا اقبل الليل اجتمعوا للسمر وظلوا في نشوة الحديث حتى (تزقو الديكة) ايذانا بالصبح فينصرفوا على مضض لانها تؤذن بتفريق شملهم وصرفهم عن لذتهم الى عمل النهار الشاق ويضربون بها المثل في الثقالة فيقولون : (اثقل من حمل الزواقي) قال محمد بن قدامة سألت الفراء عنها فلم يعرفها فقال جليس له ان العرب كانت تسمربالليل فاذا زقت الديكة استثقلتها لانها تؤذن بالصبح اذا زقت فاستحسن الفراء قوله(٦٣) وكان حرصهم كبيرا على السمر في الليالي المقمرة فاذا جاء الشتاء انحرموا من تلك اللذة ضد رغبتهم ومن امثالهم : (اضيع من قمر الشتاء)(٦٤)، ومن شأن العرب ان تبالغ في وصف الشيء حتى يذهب الخيال بهم الى اختراع الاكاذيب وهي كثيرة عنهم وهذا من دواعي شيوع النكتة بينهم وكانت هي الفكاهة المفضلة في امثالهم واسمارهم .

(٥٤) المصدر السابق : ٢ / ٢٩٥ .
(٥٥) ينظر مجمع الامثال : ٢ / ٢٣٦ .
(٥٦) المصدر السابق : ٢ / ٣٤٠ .
(٥٧) المصدر السابق : ١ / ٥٥ .
(٥٨) ينظر المصدر السابق : ١ / ٥٠٨ .
(٥٩) المصدر السابق : / ١٢٨ .
(٦٠) المصدر السابق : ١ / ٧٤ .
(٦١) المصدر السابق : ١ / ٢٢٢ .

(٦٢) الامثال في النثر العربي القديم : ٥٣ .
(٦٣) مجمع الامثال : ١ / ١٦٤ .
(٦٤) المصدر السابق : ١ / ٤٢٨ .

وكذلك الامثال على وزن افعل فيها المبالغة في التشبيه ؛ والفكاهة فيها في الاغلب الاعم ؛ بل ان المواقف والحوادث الفكاهية التي تقصها الامثال هي سرد سريع مركز ينتهي بالنكتة مثال ذلك قولهم : (اعيا من باقل) وهو رجل من ربيعة بلغ من عيه انه اشترى ظبياً باحد عشر درهما فمر بقوم فقالوا له بكم اشتريت الظبي فمد يديه ودلع لسانه يريد احد عشر فشرد الظبي وكان تحت ابطه(٦٥) يقول الدكتور عبدالمجيد عابدين في هذا الشأن : ولعل اكثر الامثال القديمة التي تقصد الفكاهة تميل الى الوصف الحسي والعملي فتصور مواقف او حوادث او تشير اليها اشارة خاطفة وهي في تصويرها حسية لاصقة بالارض لاتستهدف غرضا نقديا ولا مغزى اجتماعيا وقلما كانت المواقف التي تصور حماقات الناس وعيوبهم — في مفهومها الشعبي — عند العرب ذات نزعة نقدية او تأديبية واغلب الظن ان (المغزى او المضرب) قد الحق بالامثال او بكثير منها في عصور متأخرة عن نشأة الامثال نفسها(٦٦) ونقرأ المثل الاتي : (جاء كخاصي العير) يضرب لمن جاء مستحييا ويقال يضرب لمن جاء عريانا ما معه شيء ووجهه الاستحياء يعلوه لان خاصي العير يطرق راسه عند الخصاء ..(٦٧) وهذا المثل كما ترى فيه صورة جميلة لتمثل شخصا فيه طبيعة الحياء او لعله صنع جرما شنيعاً انكره عليه الناس وانكره هو على نفسه فاصابه استحياء شديد فهو مشغول بما صنع ، يود ان يتوارى من الناس فمثله كمثل خاصي العير وهو يطرق راسه عند الخصاء يتامل كيفية ما صنع وهذا عمل قبيح عند سواد الناس ويستحي من صنعه علية القوم ونسمع قولهم الذي ذهب مثلا : (دب قملة) مثل يضرب للانسان اذا سمن وحسن حاله(٦٨) فاذا بهذه اللمحة الخفيفة تتكشف امام اعيننا عن مشهد رجل غني هبطت عليه النعمة بعد شدة وفاقة : واذا به يزداد سمنا في الجسم فيترهل ويتهدل واذا بالخير الكثير يحدق به من كل جهة واذا ببيته يغص بالزائرين من الناس ممن يخدعهم بريق النقود والجاه الاجوف .

(٦٥) المصدر السابق : ١ / ٥٠٤ .
(٦٦) الامثال في النثر العربي القديم : ١١٩ .
(٦٧) مجمع الامثال : ١ / ١٧٢ .
(٦٨) المصدر السابق : ١ / ٢٧٨ .

ان كل صورة من الصور السابقة تحمل موقفا فيه عنصر التتابع الزمني يرتقي من خلال حركات الحوادث والمواقف وفي كل صورة منها لفظ يعين على هذا الارتقاء كالدبيب والمجيء وغيرها وهذه بمثابة خطوط زاهية توضح ملامح الصور وتثبت بها الروعة ، وكانت منسابة متتابعة جميلة ، ومن الامثال ما يصور حركات قصيرة خاطفة يدور فيها الزمن في نقطة معينة ويخطو خطوة واحدة ، فمن ذلك قولهم : (برح الخفاء) اي زال من قولهم ما برح ويضرب في الكريم يخدمه من دونه(٦٩) وقد يدخل من التتابع الزمني في مدلول الصورة نحو قولهم (لطمه لطم المنتقش) اذا لطمة لطما متتابعا(٧٠) يريد انه لطمه مرات كما يصنع البعير اذا شاكته شوكة لا يزال يضرب يده بالارض بهدف انتقاشها وفي لفظه (المنتقش) وحدها صورة موجة مليئة بالحركة والروعة تترقى خلالها حركات متتابعة .

من الواضح البين ان مادة الخيال في هذه الصور مستمدة من الحياة العربية من حيوان ونبات حوادث ومشاهد ووسائل العيش في بيئاتهم ، الا ان مادة الخيال هذه بمقاييس الاذواق المتحضرة ربما لا تروق في بعض الاحيان ذلك ان كثيرا من عناصر هذه المادة يفتقر الى صقل وتهذيب : فمن الناحية الخلقية قد ترفض اذواقنا هذه العناصر لما فيها من افحاش وخشونة او بعد عن المألوف في حياتنا ، كقولهم : (جاء كخاصي العير) و (بال حمار فاستبال احمرة) ومع هذا فان الصور المجازية بحد ذاتها رائعة لاغبار عليها فنحن نفرق في حكمنا على هذه الصورة بين الجانب الاجتماعي والجانب الفني ان صح التعبير ، واذ اردنا ان نحدد بعض الخصائص الفنية لهذه الامثال نلاحظ ما يلي :

١ — الايجاز الشديد وهي ظاهرة تكاد تكون عامة في مجمل الامثال .
٢ — اختيار الالفاظ ذات الدلالة القوية المعبرة بشكل صادق ودقيق ونقصد بالصدق هنا الصدق الشعوري الفني الواقعي .

(٦٩) مجمع الامثال : ١ / ١٠٠ — ١٠١ .
(٧٠) المصدر السابق : ٢ / ١٣٤ .

٣ ـ وجود بعض الالفاظ الغريبة احيانا مما حدا بمؤلف مجمع الامثال ان يشـرح الكلمات من الناحية اللغوية لفتح الغلق كما يقول .

٤ ـ التناغم الموسيقي حيث نحس ان للمثل وقع خاص يجبرك على حفظه والتمتع بـه .

٥ ـ هذا مع ملاحظاتنا لذلك الارتباط الوثيق بين المثل والقصة الاسـطورية التي كانت مادة طريفة للبدو يسمرون بها في صحرائهم .

قال ابراهيم النظام يجتمع في المثل اربعة لا تجتمع في غيره من الكلام ، ايجاز اللفظ واصابة المعنى وحسن التشبيه وجودة الكناية فهو نهاية البلاغة ونلاحظ انـه في رايـه هـذا ينطلق مـن دراسته للامثال القديمة وربما الامثال التي وضعت من لدن اناس متمكنين من صيافة وصناعة الالفاظ وتنسيقها ورايه يشـكل عام اشبه بتلخيص دقيق لاسـلوب المثـل .

اما الامثـال التي تصور الجانـب الحضري لحياة العربي فهي كثيرة في مجمع الامثال وهـذا في اعتقادي احد ميزات منهجه حيث يختلف عـن المؤلفين الاخرين ممن جمعوا الامثال القديمة حيث اقتصروا على الامثال التي تصـور حيـاة البدوي الصرفة مع ايراد قصص ومناسبات أكثرها يمتاز بطابع الخيال ومـن امثلة ذلك مـا ورد في كتاب المفضل الضبي (امثال العرب) .

والامثال الحضرية تصور الحياة التي عاش اهلها في بيئة تعتمد على الزراعة والتجارة غالبا وعلى الرعي قليـلا ، وكان لهـم فوق ذلـك هـذا المركز الديني الذي كان تحت سيادة قريـش في مكـة ، وكانت لهم هذه الاسواق والمواسم التي كانت تفد اليها القبائل المجاورة للتجارة احيانا ، ولتاديـة الشعائر الدينية احيانا اخرى وللمفاخرة والمنافرة فيما بينها ، وفي بعض الاحيان تصور هذه البيئة بجوانبها الاقتصادية والدينية ، ولابد ان تصـدر عنها امثال تمثل هـذا الجانب مـن الحياة الذي تعيشه هذه المجتمعات وتصوره احسن تصوير ، ولو اخذنا المثـل القائـل (حتفهـا تحمـل ضان باظلافها) يضرب لمن يوقع نفسه في تهلكة واصله ان رجلا وجد شاة ولم يكن معه ما يذبحها به فضربت باظلافها الارض فظهر سكين فذبحها به وهذا المثل لحريث بن حسان الشيباني تمثل به بين يدي النبي (ص) لقيلة التميمية وكان حريث قد حملها الـى النبي(٧٢) .

والمثل القائل . (من يرد الفرات عن دراجه) ويروى من ادراجه وهما جمع درج اي عن وجهـه الذي توجه اليه .. يعني ان الامر خرج من يـده وان الناس عزموا على الخروج من الكوفة فهـو لا يقدر ان يردهم من فورهم هذا(٧٣) وقولهم (النبع يقرع بعضه بعضا) النبع من شجر الجبل وهو مـن اكرم الميدان ويضرب للمتكافئين في الدهاء والمكر(٧٤) وقولهم (اذا زل العالم زل بزلته عالم) ونرى في هذا المثل استخدام كلمة (العلم) ومالها مـن اتصال بالحضارة والاستقراء وكذلك اثر سـلوك الادباء الفكري على الاخريـن .

اوردنا فيما تقدم بعض الامثال التي عكست حياة العرب الحضرية سواء أكانت في الجاهليـة ام في الاسلام ، وصورتها لنا من زوايا معينة ومتعددة من حيث العلاقات الاجتماعية والفكرية والنشـاط الاقتصادي ، وقد انتشرت هذه الامثال انتشـارا واسعا ووجد الكثير ممن تمثلوا بها ، ولعل السر في هذا الشيوع والانتشار يعود الى ايجازها المكثف الذي ساعد على سرعة حفظها ، فقد تناقلتها الألسن جيلا بعد جيل وقد تمثل الرسول ببعض الامثال .

اذا القينا نظرة عامة على كل الامثال التـي اوردناها نجد ان خطوطا عامة تربطها وذلك ينطبق على الامثال المسهبة الطويلة منها ، مثل قصـص لقمان الجاهلي او تلك التي تتحدث عن السـمن البهائم مثل حكاية الارنب والضب التي ذكرناها ، وكذلك تلك الامثال التي تتركب من جملة او جملتين اي قلة اللفظ مع اداء المعنى اداء كاملا ، ولعل اهم هذه الحقائق او الخصائص هي .

١ ـ الايجاز والبعد عن التركيب والتعقيـد فالجمل متساوية الى حد بعيد هـذا مـع كثـرة الفواصل وكثرة حروف العطف الخفيفة كالواو ، والفاء ، وهذه الظاهرة نجدها في معظم الامثال التي اوردها الميدانـي .

---

(٧٢) المصدر السابق : ١ / ٢٠١ .
(٧٣) المصدر السابق : ٢ / ٢٧١ .
(٧٤) المصدر السابق : ٢ / ٢٩٩ ــ ٣٠٠ .

٢ ـ واذا انتقلنا الى مجموعة الامثال الاخرى التي تتكون من جملة او جملتين او اكثر قليلا فاننا نلاحظ ايضا هذا التتبع وهذا الانتقال من عبارة الى اخرى باسلوب سلس خال من كل غموض او تعقيد ونجد هذا في كثير من الامثال نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر (اليوم خمر وغدا امر) و (الأيناس قبل الابساس) و (رب قول اشد من صول)(٧٥) ونلاحظ اسلوب السجع في بعض هذه الامثال ، ويبدو ان استخدامه نابع من الاسلوب الموسيقي الذي يجعلها اسهل حفظا .

٣ ـ هناك كثير من الامثال تبدا باداة من ادوات الشرط وهي جملة موجزة ايضا مثل قولهم (اينما اوجه الق سعدا) و (اذا نزا بك الشر فاقعد به) و (ان يبغ عليك قومك لا يبغي عليك القمر) و (اذا ضربت فاوجع واذا زجرت فاسمع) .

٤ ـ وهناك كثير من الامثال تعتمد على التصوير والتشبيه فقد صورت احوال الناس تصويرا جميلا وموحيا في الوقت نفسه ، كقولهم (كل مجر في الخلاء يسر)(٧٦) فهذا يعطينا صورة الرجل الساذج المغرور المعجب بفضائل غيره فمثله كمثل من يجري فرسه بالمكان الخالي الذي لا ساق فيه فيسر بما يرى من سرعة ولعله اذا قرن بغيره يتبين نقصه .

وقولهم (عثيثة تقرم جلدا املسا)(٧٧) للرجل المهين القدر صغير الشان يتطاول على اخير عظيم شريف يريد ان يؤثر فيه فلا يقدر عليه فهو يشبه عثيثة تقرم جلدا أملس اي عثة صغيرة حقيرة تاكل جلدا ناعما ، فلا تؤثر فيه كثيرا ولا تنال منه الا القليل ، وفي هذا المثل خطأ نحوي تجاوزه المثل والاصح ان تقول عثيثة تقرم جلدا املس ، لان املس ممنوعة من الصرف ، ولقد كانوا يعتمدون على الخيال في هذه الصور لكنها مستمدة من الحياة العربية نفسها من حيوان ونبات ومشاهد ووسائل العيش التي الفها العرب ببيئاتهم وقد اوردنا تعريفات القدماء التي تعد الايجاز ركنا من اركان المثل .

٥ ـ وهناك كثير من الامثال مبدوءة بجملة حالية لم تستانف بالواو ليكون مابعدها جملة اسمية او فعلية مثل (ان الليل طويل وانت مقمر) وقولهم (انج ولا اظنك ناجيا) .

ونتحدث الان عن المثل الذي جاء على وزن (افعل من) الذي ختم الميداني به كل الأبواب ويرى الدكتور عبدالمجيد عابدين ان هذا مثال من تلك الامثال المصطنعة التي اقحمها الرواة وصناع الكلام على الامثال الاصلية ، وسنرى ان معظم هذا النوع على كثرة وروده في مدونات الامثال مستحدث اضافه الرواة الى المثل القديم وهو في كثير من الاحيان لم يظفر في صورته الشكلية على الاقل بالالفه الشعبية(٧٨) ، ونحن على يقين ان العرب كانوا يغرمون في المبالغة لبيان عظمة الاشياء مما يجود به خيالهم ويصفون بشكل مبالغ فيه ، فقالوا (ابصر من عقاب ملاع) وملاع اسم هضبة (وقيل) ملاع اسم للصحراء وانهم قالوا ذلك لان عقاب الصحراء ابصر واسرع من عقاب الجبال(٧٩) .

وقالوا (ابلغ من قس) وهو قس بن ساعدة وكان من حكماء العرب(٨٠) ، وكان من بلغائهم وقولهم (أذل من بساط) يعنون هذا الذي يبسط ويفرش فيطؤه احد(٨١) ، فهم لم يقتنعوا ان يصفوا المشبه به بقوة بصر العقاب ولابلاغة قس بن ساعدة بل جعلوه ارفع شانا واعظم قدرا حتى يعظموا في التشبيه وانهم لم يرضوا ان يجعلوا المشبه به بذلة البساط المفروش الذي يتساوى مع الارض بل جعلوه اقل شانا واخس محلا . ان مثل هذه الامثال تمتاز بالمبالغة بالتشبيه كما قلنا وبالصنعة النحوية والبلاغية وتشتمل على امور من ضمن البيئة العربية فالعقاب حيوان معروف عند العربي ، وقس بن ساعدة من صلب البيئة العربية الجاهلية كذلك البساط والعقاب وغيرها .. ولنقل ان هذه الامثال من صنع الرواة كما يقول الدكتور عابدين ، فهي قد عبرت عن بيئة عربية خالصة واخذت طريقها في المد الشعبي العربي على مر الاجيال وقد تكون اكثرها منتحلة ولكننا كباحثين من المفروض ان نصل الى ذلك عن طريق

(٧٥) ينظر مجمع الامثال : ١ / ٣٨٢ ، ٦٢ ، ٣٠٢ .
(٧٦) المصدر السابق : ٢ / ٨١ .
(٧٧) المصدر السابق ١ / ٤٨٩ .
(٧٨) الامثال في النثر العربي القديم : ٨٩ .
(٧٩) مجمع الامثال : ١ / ١٢١ .
(٨٠) المصدر السابق : ١ /١١٧ .
(٨١) المصدر السابق : ١ / ٢٩٧ .

الاستقصاء والاستقراء والتتبع بالرغم من ان بعضها يمكن تميزه من خلال روحه ومعناه لانه يدل على شخصيات اسلامية متاخرة او غير ذلك ، يقول الدكتور عبدالمجيد عابدين : ومن ثم جاز لنا ان نقول ان كثيرا مما ورد من الامثال على افعل هو عبارات منتحلة على المثل القديم انتحالا وليست منه في قليل او كثير وان الادباء الرواة والعلماء قد وجدوا هذه الصيغة قالبا سهلا ميسورا يصبون فيه اي تشبيه يجود به خيالهم او معلومات قد عرفوها ولم تكن هذه الامثال حية الاستعمال في تلك العصور المبكرة(٨٢) .

قالوا (اصدق من قطاة) لان لها صوتا واحدا لاتغيره فصوتها حكاية لاسمها تقول قطا قطا(٨٣) قالوا (اكمن من جد جد) وهو ضرب من الخنفساء يصوت في الصحاري .. فاذا طلبه الطالب لم يره(٨٤) ، وقالوا (الين من الزبد ومن خرنق) والخرنق ولد الارنب(٨٥) و (امرق من سهم) ان هذه الامثال التي ذكرتها تكاد تخرج عن طبيعة البيئة العربية الصرفة رغم ادعاء اكثر الباحثين على وضع هذه الامثال فيما بعد .

ونعرج الان على طائفة جديدة من الامثال التي اوردها الميداني في كتابه ، تلك التي ترسم خطا ثالثا في امثالنا العربية الا وهي (امثال المولدين) وقد استعمل لفظ (المولد) بعد امتداد رقعة الاسلام والفتوحات واختلاط العرب بكثير من العناصر الاجنبية التي ارتبطت مع العرب برابطة الدين ، وقد ظهرت هذه الامثال بعد ان ضعف النفوذ العربي بعد نهاية العصر الاموي وبداية العصر العباسي ولكننا لانستطيع ان نعرف الارهاصات الاولى لمثل هذه الامثال .

واذا تصفحنا امثال الميداني المولدة هذه اكتشفنا حقيقة عامة هي ان معظم الامثال العربية القديمة والكتابية ايضا قد اختفت من الاستعمال ، وان امثالا جديدة حلت محلها فاول ما نلاحظه انقطاع الصلة بين المولدين الذين نشأوا في بيئات غير عربية وبين كثير من الحوادث والعادات والشخصيات

(٨٢) الامثال في النثر العربي القديم – ٩٧ .
(٨٣) مجمع الامثال : ١ / ٢٢٩ .
(٨٤) المصدر السابق : ٢ / ١١٧ .
(٨٥) المصدر السابق : ٢ / ٢٠١ .

التي تشير اليها امثال الجاهلية وصدر الاسلام(٨٦) ، فهم بحاجة اذن الى امثال تعبر عن مشاعرهم واخلاقهم وحياتهم وبيئاتهم ، وهذا امر طبيعي لانهم لا يعرفون من التاريخ العربي ومن عادات العرب الا القليل فكيف به يستذوق مثلا عربيا قيل عن الصحراء وحيوانها وهو لم يعرفها او يراها ، ولاي شيء وباي اعتبار تطلب من النبطي او الفارسي ان يتبنى امثالا لا يجد في حوادثها وشخصياتها ما يعبر عن نزعة خاصة او ظاهرة تتعلق بحياة قومه وبيئته(٨٧) .

فلا بد ان تظهر امثال جديدة اقرب الى بيئتهم في مادتها وصورتها وبالضرورة تكون هذه الامثال قريبة الى نفوسهم بالنسبة الى الامثال العربية ، وقد حاول الميداني ان يجمع عددا لاباس به في كتابه من الامثال المولدة حسب احصائي (٩٠٥) امثال واذا فاتني شيء فهي لاتتجاوز الالف ابدا .

ولناخذ هذه المجموعة من الامثال لدراستها قيل (البصر بالزبون تجارة) يضرب في المعرفة بالانسان وغيره(٨٨) ، ومن خلال هذا المثل نحس بتغير المفاهيم الاجتماعية حيث نجد ان التعامل مع الناس يسوده الريبة والشك وفيه الفاظ تجارية مثل الزبون والتجارة ، فهي تعبر عن بيئة جديدة ليس للعربي سابق عهد بها ، وقالوا (الصناعة في الكف امان من الفقر)(٨٩) ، نلاحظ ان الصناعة التي كان يانف منها العربي ويسميها (مهنة) وهي في اشتقاقاتها البعيدة اقرب الى المهانة والحقارة تصبح في مفهوم غير العرب امان من الفقر ولجارة لاتبور وهذا من الامور التي خلفتها المدنية والتطور والا فالعرب لم يشتغلوا بالصناعة الا في عصور متاخرة عن العصر الجاهلي حيث كان الاعاجم هم الصناع آنذاك .

وقولهم (اذا افتقر اليهودي نظر في حسابه العتيق)(٩٠) ، نجد فيه ان الالفاظ الحضرية وما فيها من اهتمامات تجارية فاليهودي هنا يملك

(٨٦) ينظر الامثال في النثر العربي القديم : ١٧٨ .
(٨٧) المصدر السابق : ١٧٩ .
(٨٨) مجمع الامثال : ١ / ١٢٨ .
(٨٩) المصدر السابق : ١ / ٣١ .
(٩٠) المصدر السابق ١ / ٩١ .

سجلات متعددة منها ما اكل الدهر عليها وشرب وهو مشغول بالبحث فيها عن خطأ او سهو عسى ان يجد شيئا يقتات منه بعد ان اصابه الفقر بنابه ، ويظهر المثل ايضا طبيعة اليهودي في الاسراف والجشع في حب المال وكل ماهو مادي واهتمامه بالتجارة كما هو عليه الان من استغلال وجشع.

ونتامل المثل القائل (ان للحيطان آذانا)(٩١) نرى ان روح الشك والارتياب قد عمت في حياة المتحضر حيث انتشرت روح النفاق والزيف في العلاقات الاجتماعية وان الحذر المشوب بالخوف الذي جسده المثل ينم عن وجود السلطة التي تحاسب الناس وتردعهم حينما يتحدثون او ينقدون السلطان الحاكم ، وقولهم (اذا عاب البزاز ثوبا فاعلم انه من حاجته)(٩٢) فالاحساس بحياة التجارة والعمل مازالت تطغى في هذا المثل فالبزاز يمثل مهنة حديثة بعيدة عن حياة العرب البدوية ويؤكد المثل الاستغلال والغش الناجمين عن تعقد العلاقات وتوسع المجتمع وظهور المدنية والاختلاط الحضاري .

وقولهم (زاد في الطنبور نغمة) والطنبور آلة موسيقية تشبه الناي ويخيل الى ان الكلمة ليست عربية ومما يدل على ذلك ان المثل مولد ، وانه يعبر عن حياة المدن وما فيها من تضخيم لبعض الاعمال البسيطة فالمثل يضرب للاشاعة الضخمة واضافة ما لم يوجد اصلا . وقولهم (كن يهوديا تماما والا فلا تلعب بالتوراة)(٩٣) ، و (تعلم الشرطي ولا الزطي التلصلص)(٩٤) من خلال هذين المثلين يظهر التعبير عن البيئة من الناحيتين الدينية والدنيوية ،

(٩١) المصدر السابق : ١ / ٩٠ .
(٩٢) المصدر السابق : ١ / ٩١ .
(٩٣) المصدر السابق : ٢ / ١١٩ .
(٩٤) المصدر السابق : ٢ / ٢١٢ .

فاليهودي البخيل الجشع هو الذي يعرف كيف يقرأ التوراة ويستخرج منها ما يريد او ما ينفعه من الاستغلال ، والشرطي في المثل الثاني لفظة حضرية مدنية صريحة وهي مرتبطة بوجود الحكومة والسلطة وتعقد العلاقات الاجتماعية فظهور الجريمة بانواعها . و الزطي كلمة اعجمية وهو الشخص الذي يضرب على آلة الزط الموسيقية والمثل ينم عن اصله بشكل صريح .

ان هذه الامثال وغيرها مرآة واضحة لدخول العناصر الجديدة واختلاطهم مع العرب من خلال ايمانهم بالدين الاسلامي حيث شدتهم وشائج الزواج والقرابة مع العرب وكذلك الصناعة والتجارة والاسواق ، ولو اردنا أن نضع بعض الخصائص الفنية لهذه الامثال وجدنا ما يلي :

١ ـ بساطة المعنى وابتعاده عن التعقيدات اللفظية .
٢ ـ ظهور روح الانسياب والاسترسال في الصياغة
٣ ـ دخول الالفاظ الاعجمية والعامية المأخوذة من لغة الحياة اليومية .
٤ ـ تمتاز هذه الامثال بالوصف الحسي والتصوير الدقيق .
٥ ـ تتميز بتوازن العبارات وفيها الحث على التاديب والحذر وفي الختام نقول ان هذه الامثال كانت نتاجا طبيعيا لمجتمع جديد فيه من العناصر والاجناس المتباينة وفيه العلاقات الجديدة التي ظهرت بظهور المدن وتوسع المجتمعات والاختلاط وطغيان الصناعة والتجارة والحكومات والسجن والجريمة ، والامثال المولدة تتناول تجارب انسانية عامة تحمل بين طياتها شيئا من تراث الشعوب التي اوجدتها .

مصادر البحث ومراجعه

١ ـ الادب العربي في الجاهلية والاسلام ـ عمر كحاله المطبعة التعاونية ـ دمشق ١٩٧٢ .

٢ ـ الاعلام . خير الدين الزركلي ، الجزء الاول ـ المطبعة العربية ـ مصر ١٩٢٧ .

٣ ـ الامثال العربية القديمة ـ رودلف زلهايم ترجمة الدكتور رمضان عبدالتواب ـ دار الامانة ـ بيروت ، ط ١ ١٩٧١ .

٤ ـ الامثال في النثر العربي القديم ـ د . عبدالمجيد عابدين ـ دار مصر للطباعة .

٥ ـ انباه الرواة على انباه النحاة ـ جمال الدين القفطي ، تحقيق محمد ابو الفضل ، الجزء الاول دار الكتب المصرية ١٩٥٠م .

٦ ـ تاريخ اداب اللغة العربية ـ جرجي زيدان . الجزء الاول ، دار الهلال ١٩٥٧م .

٧ ـ التمثيل والمحاضرة للثعالبي ، تحقيق . عبدالفتاح محمد الحلو . مطبعة عيسى الحلبي ـ القاهرة ١٩٦١م .

٨ ـ جمهرة الامثال . لابي هلال العسكري . ملك الكتاب ـ بومباي (د ت) .

٩ ـ السامي في الاسامي ـ احمد بن محمد ابي الفضل الميداني نشره ورتب اخراجه . الدكتور محمد موسى هنداوي (د ت) .

١٠ـ العصر الجاهلي ـ د . شوقي ضيف . مطبعة دار المعارف بمصر ـ ط ٢ ١٩٦٥م .

١١ـ العقد الفريد ـ لابن عبد ربه ، شرح . احمد الزين وابراهيم الابياري ، الجزء الثالث ط ٢ مطبعة التأليف والنشر ـ مصر ١٩٥٢م .

١٢ـ فجر الاسلام . احمد امين ـ مكتبة النهضة المصرية ط ١٠ ـ ١٩٦٥م .

١٣ـ فصل المقال في شرح كتاب الامثال . لابي عبيد البكري . تحقيق احسان عباس واخرون ، دار الامانة ـ مصر (د ت) .

١٤ـ الفلاكة والمفلوكون ـ احمد بن علي الدلجي . مطبعة الشعب ـ مصر ١٣٢٢هـ .

١٥ـ الفلك الدائر على المثل السائر ـ لابن ابي الحديد . تحقيق د . احمد الحوفي دار نهضة مصر ١٩٥٩ .

١٦ـ الفن ومذاهبه في النثر العربي ـ د شوقي ضيف مطبعة دار المعارف بمصر ، ط ٥ ١٩٤٦ .

١٧ـ كتاب الامثال ـ لابي فيد السدوسي . تحقيق .د. رمضان عبدالتواب ، الهيئة المصرية للتأليف ١٩٧١ .

١٨ـ كشف الظنون في اسامي الكتب والفنون . حاجي خليفة مطبعة المعارف بمصر . ١٩٤٣ الجزء الثاني .

١٩ـ لسان العرب لابن منظور ، دار لسان العرب / بيروت مجلد ٣ ، ترتيب يوسف خياط ونديم مرعشلي .

٢٠ـ مجمع الامثال . لاحمد بن محمد الميداني . تحقيق محيي الدين عبدالحميد ، مصر ١٣٥٢هـ .

٢١ـ المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر ضياء الدين ابن الاثير تدم له . د . احمد الحوفي وبدوي طبانة ، مطبعة المعارف بمصر ط ١ ١٩٥٩ .

٢٢ـ معجم الادباء . ياقوت الحموي . الجزء الخامس ، دار المأمون ـ مصر (د ت) .

٢٣ـ مفتاح السعادة ومصباح السيادة . احمد بن مصطفى الشهير بطاش كبري زادة ، تحقيق كامل بكري وآخرين ، مطبعة الاستقلال . مصر .

٢٤ـ نزهة الالباء في طبقات الادباء ـ لابي البركات كمال الدين الانباري تحقيق ابو الفضل ابراهيم دار نهضة مصر ـ القاهرة (د ب) .

٢٥ـ الوسيط في الادب العربي وتاريخه . الشيخ احمد الاسكندري ط ١٧ ، دار المعارف بمصر (د ت) .

٢٦ـ وفيات الاعيان ـ لابن خلكان ، الجزء الاول تحقيق : محمد محيي الدين عبدالحميد ، ط ١ ـ ١٩٤٨ مطبعة السعادة بمصر .

ملاحظة : وقع في يدي بعد اتمام البحث العدد ٢ من المجلد الثالث لمجلة المورد /٩٧٤ وفيه بحث قيم للعميد عبدالرحمن التكريتي بعنوان « مصادر الميداني في كتابه مجمع الامثال » وفيه احصاء دقيق واستقصاء جيد للمصادر التي اعتمدها الميداني .

الانتخاب لكشف الأبيات المشكلة الإعراب

لعلي بن عدلان الموصلي النحوي

المتوفى سنة ٦٦٦هـ

تحقيق الدكتور

حاتم صالح الضامن

كلية الآداب ـ جامعة بغداد

بسم الله الرحمن الرحيم

مقـــــدمة

هذا الكتاب ، الذي نقوم بنشره لأول مرة ، اثر نادر من آثار عفيف الدين علي بن عدلان النحوي ، أحد أذكياء العالم الاسلامي ، الذي كان من أعاجيب الدنيا .

ولم يحظ هذا المؤلف بالعناية عند المحدثين الى أن نفض عنه غبار النسيان شيخي الفاضل الدكتور مصطفى جواد ـ طيب الله ثراه ـ عندما نسب اليه شرح ديوان المتنبي الموسوم بـ (التبيان في شرح الديوان) والذي نسب غلطا الى ابي البقاء العكبري(١) .

وقد وقع لي هذا الكتاب في نسخة نادرة تحتفظ بها جامعة كمبرج ، ومنه نسخة مصورة في معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية .

وقد عانيت كثيراً في اصلاح الكتاب لأن المخطوطة تزخر بالاخطاء ، ومنها كلمات غير مقروءة واخرى ساقطة ، فكان لا بد لي من مراجعة هذه الأبيات ، المشكلة الاعراب حقاً ، بيتاً بيتاً في كتب الألغاز النحوية ، للفارقي والزمخشري وابن هشام ، بله كتب النحو واللغة واعراب شواهدها . وخرّجت الشواهد وضبطتها ، وما يحتمل اللبس من الالفاظ بالشكل ، وعرّفت بالأعلام تعريفاً موجزاً ، وحصرت ما يقتضيه السياق بين قوسين مربعين ، فجاء الكتاب ـ والحمد لله وحده ـ أقرب الى الكمال .

وخير ما نختم به هذه المقدمة قولة شيخنا العلامة الدكتور مصطفى جواد ـ رحمه الله تعالى ـ في آخر بحثه النفيس عن غلط نسبة كتاب التبيان الى العكبري ، وتصحيح نسبته الى ابن عدلان :

(فعفيف الدين ابن عدلان كان من مفاخر العالم العربي واكابر علمائه وأدبائه ، ومن كبار من جمع بين ثقافات البلاد العربية الثلاث : العراق والشام ومصر . فعلينا ان نمجد ذكره احسن التمجيد ، لأنه كان من رسل الثقافة العربية وفضلاء علمائها وادبائها واذكياء العالم)(٢)

(١) نشره في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق سنة ١٩٤٧ ، وأعاد نشره الاستاذان الفاضلان محمد جميل شلش وعبدالحميد العلوجي في الجزء الثاني من كتاب (في التراث العربي) ٢٣٩ ـ ٢٦٠ .

(٢) في التراث العربي ٢/ ٢٦٠ .

سيرة ابن عدلان وآثاره

اسمه ونسبه :

هو عفيف الدين ابو الحسن علي بن عدلان بن حماد بن عليّ الرَّبعي الموصليّ النحوي المترجم(٣) .

وقد لقب بالمترجم لانه كان ماهراً بحل المترجم والالغاز .

ولادته ونشاته وصفاته :

ولد ابن عدلان بالموصل سنة ٥٨٣هـ ، وقضى بها أيام الصبا ، ودرس الادب على ابي الحرم مكي بن ريان الماكسيني النحوي المشهور ، وقرأ عليه ديوان المتنبي ، ثم ارتحل الى بغداد وادرك بها محب الدين ابا البقاء العكبري النحوي الضرير فاخذ عنه ، ومال الى الزهد والعبادة ، وكتب لنفسه جزءاً من كلام المشايخ والعارفين ، وسمع الحديث من ابن الأخضر الحنبلي ويحيى ابن ياقوت وعلي بن محمد الموصلي وعبدالعزيز بن منينا . ودرس فنون الآداب واولع بحل المترجم والالغاز ، ثم ارتحل الى بلاد الشام ودخل حلب ، واجاز له العلامة تاج الدين أبو اليمن الكندي(٤) ، ولقي ياقوتاً الحموي وجمال الدين القفطي ، قال ياقوت(٥) : (وكنا بحضرة القاضي الاكرم ، الوزير جمال الدين ابي الحسن علي بن يوسف بن ابراهيم الشيباني — حرس الله مجده — وفيه جماعة من اهل الفضل والأدب ، فقال ابو الحسن علي بن عدلان النحوي الموصلي : حضرت بدمشق عند محمد بن نصر بن عنين الشاعر ، وزير المعظم ....) .

ولقي شمس الدين ابن خلكان وصاحبه ، قال ابن خلكان(٦) : (قال لي صاحبنا عفيف الدين ابو الحسن علي بن عدلان النحوي المترجم الموصلي ...) وقال أيضاً(٧) : (وحكى لي الشيخ عفيف الدين أبو الحسن علي بن عدلان الموصلي النحوي المترجم ، قال : سالت شرف الدين أبا المحاسن محمد بن عنين الشاعر ...) .

(٣) فوات الوفيات ٤٢/٣ ، النجوم الزاهرة ٢٢٦/٧ ، بغية الوعاة ١٧٩/٢ .
(٤) بغية الوعاة ١٧٩/٢ .
(٥) معجم الادباء ٢١٣/٢ .
(٦) وفيات الاعيان ١٨٦/١ .
(٧) وفات الاعيان ١٧/٢ .

وقال في ترجمة يعقوب بن صابر المنجنيقي(٨) : (واجتمعت بخلق كثير من اصحابه والناقلين عنه ، منهم صاحبنا الشيخ عفيف الدين ابو الحسن علي بن عدلان المعروف بالمترجم الموصلي فإنه انشدني له شيئاً كثيراً ....) .

ولقي ابن عدلان ابن ابي اصيبعة ، قال ابن ابي اصيبعة(٩) في ترجمة مهذب الدين ابي الحسن علي بن احمد بن علي بن هبل الطبيب : (وحدثني عفيف الدين ابو الحسن علي بن عدلان النحوي الموصلي ، قال ...) .

ولابن عدلان مراسلات في الالغاز والمعمى مع علماء عصره ، كعلم الدين السخاوي(١٠) وناصر الدين ابن النقيب(١١) وابن خلكان وغيرهم .

واقرا العربية زماناً وتصدر بجامع الصالح بالقاهرة(١٢) .

وسمع منه ابن الظاهري والدمياطي والشريف عز الدين والدواداري(١٣) .

وقد اثنى عليه العلماء ، قال ابن شاكر الكتبي(١٤) : وكان علامة في الأدب ، من اذكياء بني آدم ، انفرد بحل المترجم والالغاز .

وقال ابن تغري بردي(١٥) : كان إماماً اديباً مفتنناً شاعراً .

وترجم له معاصره كمال الدين ابن الشعار في كتابه : عقود الجمان في شعراء هذا الزمان(١٦)

وترجم له ايضاً الزركشي (ت ٧٩٤هـ) في كتابه : عقود الجمان(١٧) .

والبغدادي في كتابه : هدية العارفين(١٨) .

والزركلي في كتابه : الاعلام(١٩) .

(٨) وفيات الاعيان ٣٧/٧ .
(٩) طبقات الاطباء ٣٠٢/١ .
(١٠) فوات الوفيات ٤٤/٣ .
(١١) فوات الوفيات ٤٥/٣ .
(١٢) فوات الوفيات ٤٤/٣ .
(١٣) فوات الوفيات ٤٤/٣ ، بغية الوعاة ١٧٩/٢
(١٤) فوات الوفيات ٤٤/٣ .
(١٥) النجوم الزاهرة ٢٢٦/٧ .
(١٦) عقود الجمان لابن الشعار ٥/ ق ١٥٩ .
(١٧) حاشية فوات الوفيات ٤٣/٣
(١٨) هدية العارفين ٧١١/١ .
(١٩) الاعلام ١٢٥/٥ .

وفاته :

توفي ابن عدلان بالقاهرة يوم الجمعة بعد العصر ، وكان اليوم التاسع من شوال سنة ست وستين وستمائة (٦٦٦هـ) ، ودفن من الغد بسفح المقطم[٢٠] .

شعره :

اكثر ما وصل الينا من شعره في الألغاز ، وكان يراسل بها علماء عصره ، ومن شعره الذي رواه له الدمياطي[٢١] :

حي عصراً مضى بدار السلام
فعليـه تحيتـي وسـلامي
ايقظتني ذكراي طيب لياليـ
ـه كأني قضيتها في المنام
كم حلبنا به من اللهو دراً
وشربنا السرور شرب المدام
في دجى ليلة تبسم فيها الـ
ـلهو حتى انجلى عبوس الظلام
قصرت طولها الخلاعة فالسـ
ـاعة منها طالت على الف عام

ومن شعره ايضا[٢٢] :

لا تعجبن إذا ما فاتك الطلب
وعود النفس أن تشقى وأن تتعب
إن دام ذا الفقر في الدنيا فلا تعجب
مات الكرام وما فيهم فتى اعقب

واورد له ابن شاكر الكتبي قصيدة في حل اللغز الذي كتب به اليه ناصر الدين ابن النقيب[٢٣] ، وذكر نماذج من مراسلاته في حل الالغاز مع ابن خلكان[٢٤] . واورد اليونيني[٢٥] نماذج من رسائل ابن خلكان في الألغاز الى ابن عدلان ، وردّ ابن عدلان عليها .

---

(٢٠) عيون التواريخ ٢٠/٢٧٢ ، النجوم الزاهرة ٧/٢٢٦ ، الدليل الشافي على المنهل الصافي ٤٦٥ .

(٢١) في التراث العربي ٢/٢٥٣ .

(٢٢) النجوم الزاهرة ٧/٢٢٦ .

(٢٣) عيون التواريخ ٢٠/٢٧٢ .

(٢٥) ذيل مرآة الزمان ٢/٢٩٢ .

آثاره :

١ ـ الإغراب في الاعراب . (التبيان في شرح الديوان ١/٨٧) .

٢ ـ الانتخاب لكشف الأبيات المشكلة الاعراب : وهو كتابنا هذا وسيأتي الحديث عنه .

٣ ـ انفس الاتخاذ في اعراب الشاذ (التبيان في شرح الديوان ١/٢٣٩) .

٤ ـ التبيان في شرح الديوان . (في التراث العربي ٢/٢٣٩) .

٥ ـ حل المترجم . (فوات الوفيات ٢/٤٤) .

٦ ـ الروضة المزهرة . (في التراث العربي ٢/٢٥٤) .

٧ ـ عقلة المجتاز في حل الالغاز . (فوات الوفيات ٣/٤٤) .

٨ ـ نزهة العين في اختلاف المذهبين . (التبيان في شرح الديوان ١/٢٠٣) .

كتاب الانتخاب لكشف الأبيات المشكلة الإعراب

خص المؤلف الكتاب بالأبيات المشكلة الإعراب ، ورتبه على حروف المعجم ، واتسم كتابه بالإيجاز ، وقد اورد فيه المؤلف (١٦٥) بيتا من الأبيات التي الغز فيها قائلوها ؛ موزعة على حروف المعجم على الوجه الآتي :

الألف	٧	الضاد	٥
الباء	٧	الطاء	٣
التاء	٧	الظاء	٢
الثاء	٥	العين	٧
الجيم	٨	الغين	١
الحاء	٨	الفاء	٥
الخاء	٧	القاف	٥
الدال	١١	الكاف	٤
الذال	٢	اللام	٩
الراء	٧	الميم	٩
الزاي	٤	النون	١٠
السين	١٠	الهاء	٤
الشين	٧	الواو	١
الصاد	٧	الياء	٣

وقد تابع المؤلف في كتابه هذا المفجع البصري والفارقي وقد نص على ذلك في آخر كتابه ، قال : (فهذا آخر مالخصته من الأبيات المشكلة الاعراب الدالة على اعرابها ، ولأن كنت مسبوقاً بجمع مثلها لابن المفجع والفارقي ، فقد أتيت فيها بما لا ينكره ذو لب مما لخصته من كلامهما وترك كثير من اعرابهما ، وتوجيه البيت على سنن الحق الواضح مع الاعتراف بتقدم فضلهما بالسبق واحاطة الفضل) .

ولكنه خالف الفارقي في توجيه الاعراب في شواهد معدودة ، وردّ عليه في شواهد اخرى . ينظر على سبيل المثال : الشاهد ٨٩ ، ٩٠ ، ١٠٢ .

كما اورد ابن عدلان ابياتاً لم نجدها عند الفارقي ، لأنّ كتاب الافصاح للفارقي اهمل حروف : الضاد ، الطاء ، الغين .

ومن المهم ان نذكر ان المؤلف كان يشير الى الخلاف بين البصريين والكوفيين ، ينظر على سبيل المثال لا الحصر : الشاهد ٢٤ ، ٢٥ . وكان يذكر المصطلح الكوفي وما يقابله من المصطلح البصري ، قال في الشاهد ٣٨ : وفي ليس في البيت الثاني ضمير الشان ، الملقب بالمجهول عند الكوفي .

امّا مصادره فقد ذكر منها إضافة الى كتابي المفجع والفارقي :

١ ـ الكتاب لسيبويه .
٢ ـ اصلاح المنطق : لابن السكيت .
٣ ـ كتاب الشعر المسمى أبيات الايضاح : لأبي علي النحوي .
٤ ـ شرح ابيات الكتاب : لابن السيرافي .
٥ ـ المجمل : لابن فارس .
٦ ـ المفصل : للزمخشري .

ونقل كثيراً عن الكوفيين كالفراء وثعلب وابن الانباري ، وعن البصريين كسيبويه ويونس بن حبيب وعيسى بن عمر والاخفش وابن جني وأبي علي النحوي .....

مخطوطة الكتاب :

اعتمدت في تحقيق الكتاب على نسخة مكتبة جامعة كمبرج ، ورقمها ٨١/٩٩٦ ، وهي تقع في ٣٢ ورقة ، وفي كل صفحة ١٥ سطراً ، ومنها صورة في معهد المخطوطات .

وقد كتبت بقلم نسخ مشكول ، وهي تزخر باخطاء الضبط بالشكل والتصحيف والتحريف ، وفيها كلمات لم استطع قراءتها فوضعت نقاطاً مكانها ، وهي قليلة ، وتاريخ نسخ المخطوطة سنة ٧٢٠هـ .

واخيراً لابد ان اقدم خالص شكري الى الاخ الاستاذ صبيح الشاني لتفضله بتصوير هذه المخطوطة .

والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله ، وما توفيقي إلاّ بالله عليه توكلت واليه انيب .

بسم الله الرحمن الرحيم

ربِّ يسِّرْ يا كريم

قالَ الشيخُ الإمامُ العالمُ الأوحدُ ،تاجُ الأدبِ وحجّةُ العربِ ، فريدُ دهرِهِ ونسيجُ وحدِهِ ، عفيفُ الدينِ أبو الحسنِ عليُّ بنُ عدلانَ بن حماد بن عليّ الموصليّ ، أمتعَ اللهُ بحياتِهِ :

اللهَ أحمدُ على أنْ كرّمنا كما خيّرَنا وفضّلنا بالألسنةِ الناطقةِ حينَ صوّرَنا ببَعثِ محمدٍ ، صلواتُ اللهِ عليهِ وسلامُهُ الى الحمراءِ والسوداءِ ، ومفضّلِهُ على ساكني الغبراءِ والخضراءِ ، ومهلِكُ كلَّ جانحٍ عن سُننِ شريعتهِ الزاهرة ، ومُبيدُ المنحرفِ عن لألاءِ براهينهِ القاهرة ، ومشرّفُهُ بالكتابِ العربيِّ الذي أعجزَ الفصحاءَ حُسْنَ نظامِهِ ، وأفحَمَ البلغاءَ بديعُ إحكامِهِ ، وموكّلُ فهمِ أسرارِهِ المصونة الى الأدباءِ المتفحصينَ عن دقائقِ كلامِ العربِ ومعانيه ، والباحثين عن حقائقِ غوامِضِهِ ومبانيه ، فحينَ علموا شرَفَ اللغةِ العربيةِ آثروا صَوْنَها عن التخليطِ والتحريفِ ، وفرقوا بينَ تعذيرِ المترّصِ[1] منها بالضعيفِ ،فوضعوا كُتُبَ اللغةِ المنقولة عن أبياتِ العربِ مانعةٌ من اضطرابِ المُسمّياتِ في اطلاقِ المطلقينَ ، وألفوا كتبَ النحوِ على اختلافِ حلى كلمها الفارقة بين المعاني المعتلجة في صدورِ المتكلمين ، وصنّفوا كتبَ التحريفِ حافظةً لمباني تلكَ الكلِمِ المترددة بينَ المتحاورين .

كلُّ ذلكَ اهتماماً بحفظِ محاسنِ اللغةِ المُشرّف مقدارُها ، المرفوع منارُها ، فَفَضْلُها بارزٌ لا يُدفَعُ(٣أ) وخصلُها الشافي لا يُبرقَعُ ، فما ندبت أنْ تصبَ الزمانَ منابَهُ ....[2] إذ أودى بهاوحرّفها ، وما فتىءَ الدهرُ حتى أناخَ كلكَلَهُ على جلابيب وجهها فخرّقها ، وهي مع ذلك موادُّ العلومِ ومدارُها لانحصارِ تحصيلِ المعاني في الخطابِ اللساني والنطقِ البياني، فكم من غاضٍ لها وغاضٍ عليها، وماصعٍ لأديمها وماصعٍ لقويمها ، وافتقارُهُ إليهاافتقارُ المحرصِ الى زوالِ حرصِهِ ، فهي كالمثلِ السائرِ : (الشعيرُ يُؤكَلُ ويُذَمُّ)[3] .

---

(١) المترص : المحكم .

(٢) مكان النقاط كلمة غير مقروءة .

(٣) جمهرة الامثال ١/٤٢٥ .

ولعلمي برغبةِ المولى الأَجَلّ ، السيّدالكبير العالم ، عز الدين ، شرف الاسلام ، عمدة الملوك والسلاطين ، مجد الحضرتين ، فريدِ دهرِهِ أبي الحسنِ علي بن مبادر ، والّى اللهُ عليه نِعمَتَهُ وأجزلَ لديه منها قسمة في العلومِ علىاختلافِ أنواعِها وتباينِ أوضاعِها ، وشدة اهتمامِهِ بكشفِ حجابِ الغفلةِ عن شريفِعلمِ العربيةِ خاصّاً لغَوْصِهِ في عبابِ بَحْرِهِ واستخلاصه فائقَ دُرِّهِ .

وست كتابي هذا بخدمةِ خزانتِهِ العاليةرجاءَ أنْ يقعَ عليه نَظَرُهُ الشريفُ والمحُهُ اللطيفُ فَيَحْلَى بعينِهِ وقلبِهِ وتَفَضّله على جلّ كُتُبِهِ ، لأقضي حقوقَهُ السالفةَ والآنِفَةَ ، وأشكر نِعمَتَهُ التالِدَةَوالطارِفَةَ ... الله ... بعونه لشكر أياديه .

وخصصتُ هذا الكتابَ بالأبياتِ المشكلةِ الإعرابِ ، ورتبتُهُ على حروفِ المعجمِ ، فذكرتُ من كلِّ حرفٍ أبياتاً الى آخرِ الحروفِ ، ولم أطل الكلامَ بالشواهدِ والمسائلِ حذاراً أنْ لا يقعَ منه ، أعلاهُ الله ،موقعَ مارجوتُ .

وأنا أبدأُ بحرفِ الألفِ (٣ب) ثُمَّ أُتبِعُهُ الباءَ ، ومن اللهِ استمدُّ المزيدَ ، بمنِّهِ وكَرَمِهِ .

(حرف الألف)

قالَ بعضُ[٤] المُلغِزينَ من المحدثين :

١ ــ إنَّ هِنْدُ الجميلةَ الحسناءَ وَأْيَ من أَتْبَعَتْ بوَعْدٍ وفاءَ

(إنّ) فعلُ أمرٍ للمؤنثِ مؤكد بالنونالثقيلة ، مِن وَأَى يئي ، بمعنى وعد . وأصلُ هذا الأمرِ : تئين مثل تفين ، فحُذِفَ التاءُللمواجهة ، والنون للياء المضاهي لجزم المضارع ، والياء الضمير لئلا يلتقي ساكنان ، الياء والنونالمدغمة ، وكسرةُ الهمزةِ دالّةٌ على صفة حذف الياء .

و (هند) منادى مبني على الضم محذوفحرف النداء كقوله : « يوسفُ اعْرِضْ »[٥] .

و (الجميلةَ) وَصْفٌ له على الموضع . و(الحسناءَ) صفة لمفعول محذوف تقديره : المرأةَ

---

(٤) الإفصاح في شرح أبيات مشكلة الاعراب ٦٤ ،الأمالي الشجرية ٣٠٦/١ ، مغني اللبيب ١٣ و ٣٨ ، شرح أبيات مغني اللبيب ٥٧/١ .والبيت لأبي يعقوب يوسف بن الدباغ النحوي الصقلي كما في بغية الوعاة ٣٥٦/٢ .

(٥) يوسف ٢٩ .

الحسناءَ • و (وأيَ) منصوبٌ مصدرٌ لـ(إنَّ) ، كما تقول : عِدِنَّ يا هندُ المرأةَ وعدَ مَنْ يفي •

★

وقالَ حسانُ بنُ ثابتٍ الأنصاري[٦] :

٢ ـ كأنَّ سلافةً من بيتِ رأسٍ يكونُ مزاجها عسلٌ وماءُ

يُروى برفعِ (مزاجها) ورفع عسل ،ويحتمل ثلاثة أوجه :

ان يضمر في يكون الشأن والقصة والسلافة،وتجعل كان زائدة •

ويُروى بنصبِ (مزاجها) ورفع عسل ،على جعل اسم كان نكرةً وخبرها معرفةً ، في الشعر ضرورة •

ويُروى بنصبِ عسلٍ ورفع المزاج ، وهي رواية أبي عثمان المازني[٧] ، على جعل اسمها معرفةً وخبرها نكرةً ، على القاعدة المستقرة ،و (ماء) مرفوع بفعل دلَّ عليه الكلامُ تقديره : وخالطها ماءٌ أو وفيه ماءٌ •

★

وقالَ آخرُ مُحْدَثٌ : (١٤آ)

٣ ـ بَكَى ويَحِقُّ للدَّنِفِ البكاءَ إذا ما سارَ مَنْ يهوى عِشاءَ[٨]

في نصبِ البكاءِ وجهان : أحدهما مصدرلبكى تقديره : بكى البكاءَ • والثاني هو مفعول به مُعَدًّى بـ (على) تقديره : بكى على البكاءِ ،لفقدِهِ إياه وعدمِهِ •

★

وقال آخرُ ، مُحْدَثٌ أيضاً :

٤ ـ وَيْحَ مَنْ لامَ عاشقاً في هواه إنَّ لومَ المحبِّ كالإغراءِ[٩]

رفع (الإغراء) لأنَّهَ خبر إنَّ ، والكافُ ضميرُ المخاطبِ ، وينبغي أنْ تتصلَ بالمحب في

---

(٦) ديوانه ١/١٧ ، والافصاح ٦٢ . والبيت من شواهد النحو . (ينظر : الكتاب ١/٢٣ ، المقتضب ٤/٩٢ ، المحتسب ١/٢٧٩ ، شرح المفصل ٧/٩١ و ٩٣ ، مغني اللبيب ٥٠٥ ، همع الهوامع ٢/٦٦ ، شرح ابيات مغني اللبيب ٦/٣٤٩ ،الدرر اللوامع ١/٨٨) .

(٧) بكر بن محمد بن بقية ، من علماء البصرة في النحو والصرف ، ت ٢٤٨هـ . (أخبار النحويين البصريين ٥٧ ، نزهة الالباء ١٨٢ ، معجم الأدباء ٧/١٠٧) .

(٨) الإفصاح ٦٩ .

(٩) الإفصاح ٧١ .

الخطة ، غير أنه فَصَلَ لموضعِ النكتةِ ، وهو اللغزُ . وكلُّ موضعٍ رأيته في دوارج الكتاب مكتوباً على هذا المنهاج فاحمله على ما ذكرناه هنا . واللام في المحب بمعنى الذي ، تقديره : إنَّ لومَ الذي يحبك الإغراءُ .

★

وقالَ مُحْدَثٌ آخرُ :

٥ ـ صِلْ حِبالي فَقَدْ سَئِمْتُ الجفاءَ   يا قَتُولي واحفظْ عليَّ الإخاءَ[١٠]

رفع (الجفاءُ) بالابتداءِ ، وخبره (قتولي) ، و (يا) حرفُ تنبيهٍ لا منادى له ، أو قد حُذِفَ مناداه ، كقوله : يا لَعْنَةَ اللهِ ، أي : يا قومِ . وفَصَلَ بين المبتدأ والخبر بالنداءِ ، وهو جائزٌ ، لقولك : زيدٌ يا عمرو كريم .

و (سئمت) لا تعلق له بما بعده لأنَّ مفعولَهُ محذوفٌ ، وكذلك مفعول (احفظ) .

و (الإخاءُ) مبتدأ ، و (عليَّ) الخبر ، تقديره : صِلْ حبالي فقد سئمت الصدَّ ، الجفاءُ يا قومِ قتولي ، واحفظ الودَّ عليَّ الإخاءُ .

★

وقالَ الفرزدق[١١] :

٦ ـ هيهات قد سَفِهَتْ أميةُ رأيَها   واستجْهَلَتْ سُفهاؤها حلماؤها

حربٌ تَرَدَّدُ بينهم بتشاجرٍ   قد كَفَّرَتْ آباؤها أبناؤها

هذا نظيرُ قولِهِ تعالى : « إلاّ مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ »[١٢] و « بَطِرَتْ معيشتَها »[١٣] .
وقد اختلفَ علماءُ العربيةِ (٤ب) في وجهة نصب ذلك ، فقالَ يونس بن حبيبٍ[١٤] وأبو الحسن الأخفش[١٥] : سَفِهَ يعني سَفَّهَ .

---

(١٠) الإفصاح ٧٣ ؛ ألغاز ابن هشام ٦٥ .
(١١) ديوانه ٨ . والبيتان في الإفصاح ٧٦ ، ألغاز ابن هشام ٦٧ . وينظر : ضرائر الشعر ٢١٤ .
(١٢) البقرة ١٣٠ . وينظر : معاني القرآن للفراء ١/٧٩ وللأخفش ١٤٨ ، التبيان ١١٧ .
(١٣) القصص ٥٨ . وينظر : معاني القرآن للفراء ٢/٣٠٨ ، مشكل اعراب القرآن ٥٤٦ .
(١٤) من نحاة البصرة ، ت ١٨٢هـ . (المعارف ٥٤١ ، معجم الأدباء ٢٠/٦٤ ، إنباه الرواة ٤/٦٨)
(١٥) سعيد بن مسعدة ، اخذ النحو عن سيبويه ، ت ٢١٥هـ . (مراتب النحويين ٦٨ ، نزهة الالباء ١٣٣ ، إنباه الرواة ٢/٣٦) . وقولته في كتابه معاني القرآن ١٤٨ ، وفيه : (فزعم أهل التاويل انه في معنى : سفه نفسه . وقال يونس : (اراها لغة) .

وقالَ أبو عبيدة[16] : بمعنى أهلك . وقالَ الزَّجّاجُ[17] : جَهِلَ . وقالَ أبو سعيد السيرافيُّ[18] : المعنى : سَفِهَ في نفسِهِ ،فحُذِفَ حرفُ الجرِ وأوصل بفعل ، كقول الشاعر[19] :

يغالي اللحمَ للأضيافِ نيئاً

أي : باللحم .

وقيل[20] : هو تمييزٌ . و (استجهلت)كلامٌ تامٌ ، وفيه ضميرٌ عائدٌ الى أُميَّةَ . و (سفاؤها) مبتدأ ، و (حلماؤها) الخبر .

و (قد كفرت) مثله ، ومعناه : لبستْ السلاحَ فاستترتْ به . و (أبناؤها) الخبر . والضمير في (آباؤها) عائدٌ على أمية ، وفي الخبرعائد على الحرب ، تقديره : آباءَ أميَّةَ أبناءُ الحربِ .

★

وقال مُلغِزٌ آخرُ :

٧ ـ قالَ زيدٍ سمعتُ صاحِ بكرٍ قائلٌ قد وقعتُ في اللأواءِ[21]

(قالَ) اسمٌ للقولِ ، مضافٌ الى زيدٍ ،منصوبٌ لسمعتُ . و (صاح) من صاحبٍ ، ترخيمُ صاحبٍ ، وهو من الشذوذ . و(ببكرٍ)[22] جار ومجرور ، وهو خبر مبتدأ ، ومبتدؤه : (اللأواءُ) . و (قائل) : خبر مبتدأ محذوف . و (فِهِ) أمْرٌ من : وَفَى يفي ، والتقدير : سمعتُ قولَ زيدٍ يا صاحِ ببكرٍ اللأواءُ ، أيَ الشدَّةُ ، فِهِ لي .

---

(١٦) مجاز القرآن ٥٦/١ . وابو عبيدة معمر بن المثنى ، توفي بين ٢٠٨ ــ ٢١٣هـ . (المعارف ٥٤٣ ، مراتب النحويين ٤٤ ، معجم الأدباء ١٥٤/١٩)

(١٧) معاني القرآن واعرابه ١٩١/١ . والزجاج ابو اسحاق ابراهيم بن السري ، من علماء اللغة والنحو ، ت ٣١١هـ . (طبقات النحويين واللغويين ١١١ ، تاريخ بغداد ٨٩/٦ ، نور القبس ٣٤٢) .

(١٨) وهو راي الزجاج في معاني القرآن واعرابه ١٩٠/١ . والسيرافي الحسن بن عبدالله ، ت ٣٦٨هـ . (تاريخ بغداد ٣٤١/٧ ، معجم الأدباء ١٤٥/٨ ، إنباه الرواة ٣١٣/١) .

(١٩) بلا عزو في اللسان (غلا) وكتب في الحاشية :تمامه : ويرخصه إذا نضج القدور .

(٢٠) هو قول الفراء في معاني القرآن ٧٩/١ .

(٢١) الإفصاح ٧١ ، الغاز ابن هشام ٥٩ .

(٢٢) في المخطوطة : وبكر .

وأنشدَ أبو علي[٢٣] في بعضِ تآليفِه[٢٤]:

لمّا رأيتُ أبا يزيدَ مُقاتِلاً أدَعَ القتالَ وأتركَ الهيجاءَ

بنصب ادعَ وأتركَ .

(حرف الباء)

قالَ الفرزدق[٢٥] :

٨ ـ وما مثلُه في الناسِ إلاّ مملكاً أبو أُمّه حيٌّ أبوهُ يُقاربُه

الممدوح ابراهيم بن هشام بن المغيرة المخزومي[خال هشام][٢٦] بن عبدالملك . فتوجيه اعرابه : ان (ما) حرفُ (٥أ) نفي ، و (مثله) ابتداء ،والهاء فيه عائدة الى الممدوح . و (في الناس) متعلقٌ بمثل . و (حيٌّ) خبره ؛ و (يقاربه) صفةلحيّ ، والهاء فيه عائدة الى الممدوح . [إلاّ مملكاً][٢٧] استثناء مقدَّمٌ من (حيّ) . و (أبوأُمّه) مبتدأ ، والهاء التي فيه عائدة الى مملك ، وهو الخليفة . وخبره (أبوه) ، والهاء التي فيه عائدة الى الممدوح ، تقديره : وما مثل هذا الممدوح في الناس حيّ مقارب له إلاّ مملك ، هو الخليفة ،وأبو أمّ الخليفة أبو هذا الممدوح .

وفي البيت ضرورتان[٢٨] :

احداهما : الفصل بين صفة (حيّ) وحيّ بـ(أبوه) .

والثانية : الفصل بين المبتدأ والذي هو أبوأمه وخبره بحيّ .

★

وقال آخرُ ، وهو من أبيات الكتابِ[٣٠] ،وأنشده الزمخشري[٣١] :

٩ ـ لَنْ تراها ولو تأملتَ إلاّ ولها في مفارقِ الرأسِ طِيبا

---

(٢٣) هو ابو علي الحسن بن احمد النحوي ، ت٣٧٧هـ . (نزهة الألباء ٣١٥ ، معجم الأدباء ٢٣٢/٧ ، وفيات الاعيان ٨٠/٢) .

(٢٤) هو كتاب اقسام الأخبار ٢٠٢ (مجلة المورد م٧ ع٣) والبيت في الخصائص ١١/٢) ، ضرائر الشعر ٢٠١ ، مغني اللبيب ٣١٣ ، شرح أبيات مغني اللبيب ١٥٤/٥ .

(٢٥) ديوانه ١٠٨ . والبيت في الإفصاح ٨٤ . وينظر : منثور الفوائد ٥٥ .

(٢٦) من الإفصاح . وهي زيادة يقتضيها السياق.

(٢٧) يقتضيها السياق .

(٢٨) ما يجوز للشاعر في الضرورة ١٥٧ ، ضرائرالشعر ٢١٣ .

(٢٩) عبيد الله بن قيس الرقيات ، ديوانه ١٧٦ .

(٣٠) الكتاب ١٤٤/١ .

(٣١) المفصل ١٠١/١ . والبيت في الإفصاح ٨٩ . والزمخشري محمود بن عمر ، ت ٥٣٨هـ . (نزهة الألباء ٣٩١ ، تذكرة الحفاظ ١٢٣٨ ، طبقات المفسرين ٣١٤/١) .

نصب (طيبا) حملاً على المعنى بـ (تراها) ،وفيه ضعف ، لأنّه محمول على : (رأيت زيداً له مال وحسباً) ، وهذا إنّما يكون بعد تمام الكلام ، وليس كذلك في البيت ؛ لأنّ قوله : (لن تراها ولو تأملت) ليس بتام ، لكنّه نصبه لدخوله في الرؤية ، لأنه قد علم أنّه متى رآها فقد دخل طيبها في الرؤية ؛ تقديره : إلاّ وترى لها في مفارق الرأس طيبا .

★

وقال آخر ، أنشده أبو الحسن[٣٢] :

١٠ ــ كساني أبي عثمانَ ثوبانُ للوغى   وهل ينفع الثوبُ الرقيقُ لذي الحَرْبِ

الكاف للتشبيه ، و (ساني) فاعل من (سنا يسنو) إذا استقى . و (ثوبان) اسم رجل ؛ وهو مبتدأ ، وخبره (كساني) . واللامُ في قوله (للوغى) متعلقة بما في الخبر من معنى الفعل (٥ب) تقديره : ثوبانُ كساني أبي عثمان للوغى في الضعف وقلّة الغناء[٣٣] . والوغى : الصوت في الحرب ، وسُمّيَت الحربُ وغىً لذلك استعارة .

★

وقال آخرُ[٣٤] ، أنشده أبو عليٍّ[٣٥] :

١١ ــ هما حينَ يسعى المرءُ مسعاة أهله   أناخا فشدّا كالعقالِ المؤرَّبُ

(هما) ضمير الجدين في بيت قبله ، وهو :

غضبتَ علينا أنْ علاكَ ابنُ غالب   فهلاّ على جَدَّيْكَ إذْ ذاكَ تَغْضَبُ

و (هما) مبتدأ ، وخبره (العقالُ المؤرَّبُ) . والمؤرب : المحكم الفتل والشد ؛ من قولك : أرّبْتُ العقدةَ : إذا أحكمت شدّها . والمعنى : لومها ملازم لك كالعقال المشدود . والكاف ضمير المخاطب ، وهي متصلة [في] التقدير بشدّا ، ووصلت في الخط بالعقال للمحاجاة .

و (أناخا فشدّا) محمول على التثنية على (هما) ، أو على (العقال) في المعنى ، وأناخا مستأنف ، أو خبر ثانٍ . والعاملُ في (حين) أناخا . وقد فصل بين المبتدأ وخبره بهذا الكلام

---

(٣٢) الإفصاح ٩٠ . وأبو الحسن : الأخفش . ورواية البيت في الأصل : كساني أبو عثمان . والصواب من الإفصاح .

(٣٣) في الأصل : الغشاء . وما أثبتناه من الإفصاح .

(٣٤) كناز بن نفيع الربعي ، والبيتان له في معجم الشعراء ٢٤٧ .

(٣٥) الإفصاح ٩١ .

للضرورة ، والترتيبُ : هبا العقالُ المؤرّبُ أناخافشداك حين يسعى المرءُ مسعاةً أهله ، والمعنى : انّ جديه لا يسعيان لاكتساب المعالي حين يسعى[٣٦] المرءُ لها ، فقد حبساه على الرتبة العالية.

★

وقال جرير[٣٧] ، وهو من أبيات الكتاب[٣٨]:

١٢ـ فلو وَلَدَتْ قُفَيْرَةُ جِرْوَ كَلْبٍ   لسُبَّ بذلكَ الكلبِ الكِلابا

الكلاب مفعول به غير قائم مقام الفاعل ،والقائم مقام الفاعل مصدر سبَّ ، تقديره : لسُبَّ السبُّ ، وهو ضعيف .

★

وقال ملغزٌ من المحدثين[٣٩] :

١٣ ـ أَلبِسْتَ ثوبُ وكانَ البردُ أقلقني   فردَّ روحي بعد الهلكِ جلبابا

(أ) فالله أحمدُ لولاه لما سَتَرَتْ   جلدي عن الناسِ أبراداً وأثوابا

(ثوب) اسم منادى مرخّم من ثوبان ،اسم رجل ، مضموم على أحد وجهي الترخيم ، فنوّنَ للضرورة ، وضمَّ المنادى ، إذا نوّنَ ،الوجه عند سيبويه[٤٠] ، كقولِ مهلهل[٤١] :

يا عديٌّ لقد وَقَتْكَ الأواقي

خلافاً لعيسى بن عمر[٤٢] . و (جلبابا)مفعول ثانٍ لألبست . وفي (ردَّ) ضمير فاعل من الجلباب ، تقديره: ألبست يا ثوبُ جلباباًوكان البردُ آلمني فردَّ روحي بعد الهلك . وفي (سترت) ضمير فاعل من الجلباب ، وأتى فيه بعلامة التأنيث إمّا لأنّ الجلباب مؤنثة في قولِ

---

(٣٦) في الأصل : لاكتساب المعاني حين يسعا . والصواب ما اثبتناه .

(٣٧) اخلّ به ديوانه . وهو له في خزانة الأدب١/١٦٣ .

(٣٨) هذا وهم من المؤلف فالشاهد ليس من شواهد سيبويه (ينظر : معجم شواهد العربية ٣١) . والبيت في الإفصاح ٩٣ .

(٣٩) الإفصاح ٩٦ ، وفيه : وكان البرد آلمني .

(٤٠) الكتاب ١/٣١٣ . وسيبويه هو عمرو بن عثمان ، لزم الخليل ونقل آراءه في (الكتاب) ، ت ١٨٠هـ . (مراتب النحويين ٦٥ ، طبقات النحويين واللغويين ٦٦ ، إنباه الرواة ٢/٣٤٦) .

(٤١) المقتضب ٤/٢١٤ ، الجمل ١٦٦ ، المقاصد النحوية ٤/٢١١ وصدره فيها :

رفعت راسها إليَّ وقالت

(٤٢) من قراء اهل البصرة ونحاتها ، ت ١٤٩هـ . (مراتب النحويين ٢١ ، اخبار النحويين البصريين ٢٥ ، نور القبس ٤٦) .

الفرّاء[٤٣] ، وإمّا أنّثه حمله على معنى الدرع ،كما قال : جاءته كتابي . ونصب (أبراداً وأثواباً) باسم الفاعل ، وهو الناسي وحذف الياء للضرورة ، كما قيل في (داعٍ) و (أخو الغوانِ)[٤٤] ، تقديره : لمّا سترت الجلباب جلدي عن الذي نسي أبراداً وأثواباً .

★

وقال ثابت بن نافع السلمي[٤٥] :

١٤ ـ أَبِلْكوزُ تَشْرَبُ قهوةً بابليّةً لها في عظامِ الشّاربين دَبيبُ

(أَبِلْكوزُ) كلمتان وقع بها الالغاز لخروجهما في شكل الاستفهام وحروف الجر ، وهما : أَبِلْ ، من إبلال العِلّةِ ، وقد خَفّفَ اللام للضرورة ، وكوز : اسمُ رجلٍ منادى ، تقديره : يا كوزُ .

(حرف التاء)

١٥ ـ أقولُ لِخالداً يا عمرو لمّا علتنا بالسيوف المرهفاتُ[٤٦]

(خالداً) مفعولُ (لِهْ) ، لأنه أَمْرٌ مِن (ولي يلي) مثل (وأى يئي) ، وقد تقدّمَ . و (علت) فعل ماض ، و (نابي) مفعول به ،والناب : الناقة المسنة . و (السيوفُ) فاعل (علت) ، تقدير معناه : أقولُ اتبع خالداً (٦ب)لمّا علت نابي السيوفُ .

★

وقالَ بعضُ الأعرابِ[٤٧] ، والبيتُ بيتُ شاهِدٍ :

١٦ ـ رَحِمَ اللهُ أعظماً دفنوها بسجستان طلحةَ الطلحاتِ

يُروى بنصبِ (طلحة) وجرِّهِ ، فالنصب على المدح ، أي : اخفض أو أعني . وأمّا الجرّ

---

(٤٣) يحيى بن زياد ، من نحاة الكوفة المشهورين ،ت ٢٠٧هـ . (طبقات النحويين واللغويين ١٣١ ، تاريخ بغداد ١٤٩/١٤ ، إنباه الرواة ١/٤) .

(٤٤) يريد : الغواني . وهو جزء من بيت للأعشى في ديوانه ٩٨ ، وروايته :
وأخو النساء متى تشا يصر منه ويكنْ اعداء بعيد وداد

(٤٥) الافصاح ١٠٠ ، الغاز ابن هشام ٧٩ . وفي الافصاح : نافع بن ثابت السلمي .

(٤٦) الإفصاح ١١٧ .

(٤٧) الإفصاح ١١٤ ، الأحاجي النحوية ٨٩ ، المسائل العسكريات ١٤٩ ، وهو عبيد الله بن قيس الرقيات : ديوانه ٢٠ .

فيه مضاف محذوف ، تقديره : وأعظمَ طلحة . وقد قرىء : « واللهُ يُريدُ الآخرةِ »[48] على هذا ، وهو قليل جداً .

★

وقال مُتَعَسِّفٌ مُحْدَثٌ[49] :

١٧ ــ على صُلبَ الوظيفِ أَشَدَّ يوماً　　وتحتي فارسٍ بَطَلٍ كُمَيْتُ

في هذا البيت تقديمٌ وتأخيرٌ وضرورتانِ واعرابٌ ؛ وترتيبه : على فارسٍ بطلٍ أشدَّ يوماً وتحتي كميتٌ صُلبَ الوظيفِ . فجرَّ فارساً بـ (على) ، و (بطلٍ) صفته ، ونصب (صلبَ الوظيفِ) على أنَّهُ حالٌ للنكرة ، وقد تقدَّمت عليها .

والضرورتان : الفصلُ بالحالِ بينَ المجرورِ وجارِّه . والفصل بالمجرور وصفته بين المبتدأ والخبر .

★

وقالَ مُحْدَثٌ آخرُ[50] :

١٨ ــ يقولونَ لي : ماذا ولدتَ أَفِتْيَةً　　فقلتُ مجيباً : ما ولدتُ بناتُ

(فتيةٌ) خبر مبتدأ محذوف[51] ، [ما مبتدأ][52] و (بنات) خبره ، تقديره : أهم فتيةٌ ؟ فقلتُ : اللاتي ولدتهن بناتٌ .

★

وقالَ مُحْدَثٌ آخرُ[53] :

١٩ ــ لاتبادِرْ برحلةٍ وانتزاحٍ　　لستَ تدري متى يكونُ المماتا

واحذرِ اللهَ إنَّهُ لكَ راعٍ　　وتأيَّدْ لكلِّ جمعٍ شَتاتا

نصب المماتَ بتدري ، وفي (يكون) ضميرمنه هو فاعلُهُ ، واسم الباري سبحانه رفع

---

(٤٨) الانفال ٦٧ . وينظر في هذه القراءة المحتسب ١/٢٨١ .
(٤٩) الإفصاح ١١٥ .
(٥٠) الإفصاح ١١٨ .
(٥١) في الاصل : موصول .
(٥٢) يقتضيها السياق .
(٥٣) الإفصاح ١١٩ .

بالابتداء ، وخبره : (إنّه لكَ راعٍ) . و(شتاتا) مفعول احذر . و (لكل جمع) متعلق بفعل دلَّ عليه (شتاتا) تقديره : (أأ) لست تدري الملمات متى يحدث واحذر شتاتا وتأيد ، اللهُ إنّه لك راعٍ .

★

ومثل هذا قولُ الآخرِ(٥٤) :

٢٠ ـ ليسَ يبقى عليكَ لو كنتَ تدري   غيرُ فعلِ الجميلِ والحسناتِ

أي ليس يبقى عليك غير فعل الجميل والحسنات لو كنتَ تدري .

★

وقالَ آخرُ(٥٥) :

٢١ ـ لم يَذُدْني عن الصلاة ضلالٌ   في حياتي ولا اتبعت الغواةُ

إنّما المرءُ بالصلاحِ وموتُ المرءِ إنْ كانَ ذا فسادٍ حياةُ

في البيت تقديم وتأخير ، وترتيبه : لم يذدني عن الصلاةِ الغواةُ ؛ ولا اتبعت ضلالا . فالغواة فاعل بيذدني ، وضلال : مفعول (اتبعت)

(حرف الثاء)

قال بعض الملغزين(٥٦) :

٢٢ ـ جاءَكَ سلمانَ أبو هاشمٍ   وقَدْ غدا سيدَها الحارثُ

(جاء) فعلٌ ماضٍ ، والكاف للتشبيه . و(سلمانَ) مجرورٌ بها . و (أبوها) فاعل جاء . وموضع الكاف نصب على الحال إن كانت حرفاً ،وحال إنْ كانت اسماً . و (شماً) فعل أمر ، من شامَ البرقَ : إذا نَظَرَ إليه ، مؤكد بالنون الخفيفة ، فالواجب فيه : شِيماً ، فحذِفَت الياء للضرورة .

★

---

(٥٤) الإفصاح ١٢٠ .

(٥٥) الإفصاح ١٢١ . وفي الأصل : لم يدري ،وهو تحريف .

(٥٦) الإفصاح ١٢٤ ، الأشباه والنظائر في النحو٢/٢٦٢ .

وقال ملغزٌ آخَرُ[٥٧] :

٢٣ ـ إذا ما كنتَ في أرضٍ غريباً يصيدُ بها ضراغمُها البغاثُ
فكُنْ ذا بِزَّةٍ فالمرءُ تزري به في الحيِّ أثوابٌ رثاثُ

الرواية بضم الضراغم والبغاث معاً . ووجهُ ذلك أنّهُ رفع البغاث ، وهي ضعافُ الطير ، بـ (يصيد) ، والجملة في موضع جرٍّ صفة للأرض ؛ وقد حَذَفَ العائد إليها . و (ضراغمها) (٧ب) مبتدأ ، و (بها) الموجودة في البيت خبره ، والجملة في موضع الحال من (البغاث) ، وحذف الواو مستغنياً بالضمير عنه ، نظير قول المسيَّب بن علس[٥٨] :

نَصَفَ النهارُ الماءُ غامِرُهُ ورفيقُهُ بالغَيْبِ لا يدري

يصف صائداً غائصاً في الماء . تقديره : إذا ما كنتَ في أرض تصيدها البغاث ، وبها ضراغمُها . ويجوز أنْ تكونَ الجملة صفة اخرى لأرضٍ ، والمعنى : انّكَ إذا كنتَ بأرضٍ تصيدها الضعاف وهناك أقدر منها فاستعمل الحذر واعتدّ ببزّةٍ .

★

وقال ملغزٌ متعسفٌ[٥٩] :

٢٤ ـ ولولا الكريمِ أبو مخلدٍ أخو ثقةٍ لم يغثني مغيثا
ولا كنت إلاّ لقىً لا أُحَسُّ وهل في البَرِيَّةِ إلاّ خبيثا

(الكريم) مبتدأ محذوف الخبر عند البصري ، وفاعل (لولا) عند الكوفي و (أبو مخلد) بدل من الكريم أو عطف بيان . و (أخو ثقة) فاعل فعلٍ محذوفٍ هو جواب لولا ، تفسيره : لم يغثني . وفي نصب مغيث وجهان : أحدهما : هو مصدرٌ ، كقوله : قم قائماً . والثاني : هو حالٌ مؤكدةٌ ، كقوله تعالى : « ويومَ ابعثُ حياً »[٦٠] . تقديره : لولا أبو مخلد لم يغثني أخو ثقةٍ إغاثةً . واللَّقَى : الشيءُ الملقى . و (أُحَسُّ) فعلٌ لم يُسَمَّ فاعلُه ، وفيه ضمير قامَ مقامَ الفاعل . و (خبيثاً) نصب على الحال من المضمر في (احس) . (وهل) : فعل ماض مسكن اللام ، معناه : ذهب وهمي إليه وأنا أُريد غيره ، وقد اسقط منه حرف

---

(٥٧) الإفصاح ١٢٢ .

(٥٨) الصبح المنير ٣٥٢ . والمسيب هو خال الأعشى ، واسمه زهير . (الشعر والشعراء ١٧٤ ، الخزانة ١/٥٤٥) .

(٥٩) الإفصاح ١٢٣ .

(٦٠) مريم ٣٣ .

وهو (إلى) ، لأنك تقول : وهلت الى الشيء ومنه ، فتعديه به ، لأنه حال من المضمر في (أحس) .

فإن قيل : الضمير في (وهل) للغائب ، وفي (أحس) للمتكلم ، فكيف صح أن يكون حالاً ؟

قلت : هذا عدول (٨أ) من الخطاب الى الغيبة ، وهو جائز بلا خلاف ، التقدير : لا أحس واهلاً في البرية ولا مغيثا .

وقد وجهه بعض النحويين على غير هذا وهو تكلف بعيد .

★

وقال محدث[٦١] :

٢٥ ـ سلمان ابن أخينا ليت مقوله ‌ ‌ ‌ وناقل القول بالأحجار محشوث

(سل) فعل أمر من سأل يسأل . و(مان) فعل ماض بمعنى كذب . وهمزة الاستفهام معه مرادة . و (ابن أخينا) فاعل (مان) . و (ناقل القول) عطف على الهاء في (مقوله) ، وهو غير جائز عند البصريين إلا بإعادة الجار ، وقياس ومذهب عند الكوفيين ، تقديره: سل أكذب ابن أخينا ليت مقوله ، أي لسانه ، ولسان ناقل القول بالأحجار محشوث .

★

وقال متكلف[٦٢] :

٢٦ ـ طال ليلي وعاودتني النثوثا ‌ ‌ ‌ ساريات به النجوم حثيثا

لست أدري ما النوم وجداً سميري الهم فيه ووجدي البرغوثا

عاودتني بمعنى ذاكرتني ، والنثوث : جمع نث ، وهو التحديث والشكوى ، وهي منصوبة مفعول ثان لعاودتني ، والنجوم فاعله ، و(ساريات) حال من النجوم ، و (حثيثا) مصدر في موضع الحال من الضمير في ساريات بالليل حاثات . و (ما) في البيت الثاني استفهام وهي مبتدأ ، و (النوم) خبره ، وموضع الجملة نصب بـ (أدري) ، و (وجداً) مفعول له ، وهو الحزن . والبرغوث منصوب بالوجد على تقدير حرف[٦٣] الجر ، أي بوجود البرغوث .

---

(٦١) الإفصاح ١٢٥ .

(٦٢) الإفصاح ١٢٦ .

(٦٣) في الأصل : حذف ، وهو تحريف .

و (سميري) مبتدأ ، و (الهم فيه) خبره . و (خدني) عطف على (سميري) ، والتقدير : لستُ أدري أيَّ شيءٍ (٨ب) النوم لحزني بوجود البرغوث ، ثم استأنفَ فقال : مسامري وخدني الهم فيه .

(حرف الجيم)

أنشد سيبويه[٦٤] لغيلان بن عقبة الملقّب ذا الرّمة[٦٥] :

٢٧ ـ كأنَّ أصواتَ من إيغالِهِنَّ بنا   أواخرِ الميْسِ أصواتُ الفراريجِ

الميس : خشب الرحل ، والايغال في المشي : الدخول فيه على جهة الاستقصاء ، ويريد ايغال الإبل . وجرَّ (أواخر الميس) بإضافة (أصوات) إليها ، وفصل بينهما بالظرف ضرورة ، التقدير : كأنَّ أصواتَ أواخرِ الميس من إيغالهن بنا أصواتُ الفراريجِ . و (من ايغالهن بنا) حال ، والعامل في العامل فيها (كأنَّ) ، أي كائنًا من إيغالهن بنا .

★

وقال ملغزٌ[٦٦] :

٢٨ ـ رجعَ القومَ بعدما كانَ فيهم   مَنْ تولّى وحقّقَ الاحتجاجُ

(الاحتجاجُ) فاعل رجع . (القومَ) مفعوله ، وهو نظيرُ قولِهِ تعالى : « فإن رَجَعَكَ اللهُ »[٦٧] ، التقدير : رَجَعَ الاحتجاجُ القومَ بعدما كانَ فيهم مَنْ تولّى وحقّقَ .

★

وقال آخرُ[٦٨] :

٢٩ ـ أنتَ أعلى الورَى وأشرف قدراً   إنّما الملكَ فوقَ رأسِكَ تاجا

(الملك) مبتدأ ، و (فوق رأسك) الخبر ، و (تاجا) حال من الضمير الذي في الخبر ، وهو العامل فيها ، كقولك : زيد في الدار قائماً .

★

---

(٦٤) الكتاب ١/٩٢ ، ٩٥ ، ٣٤٧ . وينظر : شرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ١/٩٢ ، الافصاح ١٢٨ .
(٦٥) ديوانه ٩٩٦ . وذو الرمة اموي ، ت ١١٧هـ . (الشعر والشعراء ٥٢٤ ، اللآلي ٨١ ، الخزانة ١/٥٠) .
(٦٦) الإفصاح ١٣٢ .
(٦٧) التوبة ٨٣ .
(٦٨) الإفصاح ١٣٠ .

وقال آخر(٦٩) :

٣٠ ـ وقد برمتْ مـا تراكمَ نيّـهـا إذا نَهَضَتْ في ساعِدَيْها الدمالجا

تقديره : برمتْ الدمالجَ في ساعديها ماتراكم نيّهـا ، أي شحمها يصف سمنها وأنهـا تستثقل الدمالجَ .

★

وقال آخر(٧٠) :

٣١ ـ أنتَ نِعْمَ الكميُّ توردُهُ الحـر بَ إذا مـا استطارَ منهـا العجاجـا

(١٩أ) الكميّ : الشجاع المستتر بالسلاح . و (أنت) مبتدأ ، و (نعم الرجل) الخبر . و (العجاج) مفعول ثانٍ لتورده . وفي (استطار) ضمير منه ، تقديره : تورده الحربَ العجاجَ إذا استطار منها .

★

وقالَ آخر(٧١) :

٣٢ ـ ركبتَ على جوادٍ حين نادوا وما إنْ كانَ لي إذْ ذاكَ سَرْجا
فكدتَ أعودُ موقوصـاً لأنّي كأني راكبٌ من فوقَ بُرْجـا

(سرج) مفعول (ركبت) ، وفي كان ضميرمنه هو اسمها ، و (لي) الخبر . ونصب (برجا) بـ (راكب) . و (فوقُ) ظرف ، وهو غاية ،مبني على الضمّ لانقطاعه عن الإضافة . وهذان البيتان من أمالي أبي(٧٢) اسحاق الزجاج .

★

وقال ملغزٌ(٧٣) :

٣٣ ـ لا تقنطنَّ وكُنْ في الله محتسبـاً فبينمـا أنتَ ذا يأسٍ أتى الفـرَجا

نصب الفرج بمحتسب . و [في] أتى ضميرمنه . ونصب (ذا يأس) على خبر كان . فإنْ

---

(٦٩) الإفصاح ١٣٢ .
(٧٠) الإفصاح ١٣١ .
(٧١) الإفصاح ١٣٣ .
(٧٢) في الأصل : أبا . وهو تحريف .
(٧٣) الإفصاح ١٣٦ .

قلتَ : فأينَ كانَ ؟ قلتُ : محذوفة لضرورة الالغاز ، تقديره : فبينما كنتَ . فحين حذفها انفصل اسمها لأنّه لا يقوم بنفسه على لفظه متصلاً ، تقديره : لا تقنطنَّ وكن في الله محتسباً فبينما كنت ذا يأسٍ أتى .

★

وقال آخر(٧٤) :

٣٤ ـ الى اللهِ ربِّي قد رجعتُ تَنَصُّلاً لتَغْفِرَ ما قَدَّمْتُ ربَّ المعارجُ

(المعارج) مبتدأ ، وخبره (الى الله ربي) . و (ربّ) الثاني منادى . و (قد رجعت) ...(٧٥) خبر مستأنف ، تقديره : الى الله المعارجُ يا ربَّ قد رجعتُ تنصلاً لتغفر ما قدَّمْتُ .

(حرف الحاء)

أَنْشَدَ أبو عليّ لابن مقبل(٧٦) :

٣٥ ـ ولو أنَّ حبي أمَّ ذي الوَدْعِ كلّه لأَهْلِكِ مالٌ لم تَسَعْهُ المسارحُ

(٩ب) حبي : مصدر مضاف ، و (أمَّ ذي الودع) مفعوله . و (كلّه) : إنْ نصبته كانَ مؤكداً لحبي ، وإنْ رفعته جعلته مبتدأ ، خبره [مالٌ] ، والجملة خبر أنَّ ، والمعنى : أنَّ حبه لها كثيرٌ .

★

وأنشد سيبويه للحارث بن ضرار النهشلي(٧٧) :

٣٦ ـ ليُبْكَ يزيدُ ضارعٌ لخصومةٍ ومختبِطٌ مما تُطيحُ الطوائحُ

يُروى بضم ياء (ليبك) ورفع (يزيد) ،وبفتحها ونصبه ، فلا اشكال في الرواية الثانية لأنّ ضارعاً فاعل ، ويزيد مفعول . وعلى الأولى:يزيد مفعول لم يُسَمَّ فاعله ، وضارع : فاعل فعل دلَّ عليه ليبك ، أي : ليَبْكِهِ .

---

(٧٤) الإفصاح ١٣٦ .
(٧٥) مكان النقاط كلمة غير واضحة .
(٧٦) ديوانه ٤٤ . والبيت في الإفصاح ١٣٨ .
(٧٧) الكتاب ١/١٤٥ ونسبه الى الحارث بن نهيك. وينظر تفصيل الاختلاف في نسبته : شعر نهشل ابن حري ١٠٨ ـ ١٠٩ . والبيت في الإفصاح ١٤٠ .

ونظيرُهُ قولُ الآخرِ (٧٨) :

أَسْقَى الإلهُ عُدُوات الوادي

وجَوْفَهُ كلُّ مُلِثٍّ غادِي

كلُّ أجَشَّ حالِكِ السوادِ

★

وقال آخر (٧٩) :

٣٧ ـ مررتُ على قومِ ابنِ هندٍ فقالَ لي   أكابِرهِمْ مِنَّا سفيهاً وصالحا

الهمزة في (أكابرهم) حرف نداء . وكابر : اسم رجل ، منادى مضاف الى ياء المتكلّم . و (هِمْ) فعل أمر من هام يهيم . و (مِنَّا) بمعنى أكذِبنا ، وقد تقدَّمَ نظيرُهُ . و (سفيهاً وصالحاً) حالان من الضمير في (مِنَّا) ، تقديره: يا كابري هم أكذبنا في حال الصلاح والسفه .

★

وقال آخرُ (٨٠) :

٣٨ ـ وقالوا حربنا حربٍ عوانٍ   أأحضرها ولم أحملْ سلاحُ

هي النكباتُ تُهلِكُ مَنْ تلاقي   كَمِيّاً ليسَ جاحِمُها مزاحُ

(حربنا) مبتدأ . و (حرِ) أمر من : حارَ يحارُ ، و (بِنْ) أمرٌ من : بانَ يبينُ . و (عوا) من عوانٍ : فعل ماضٍ ، وحقّهُ اتصال تاء التأنيث به ، لأنّهُ خبر (حرَبْنا) ، لكنّه أُجري مجرى القتالِ . و (نِنْ) (١٠أ) أمرٌ من : ونى يني ، مؤكد بالنون الخفيفة ، والواجب: نِيَن ، كما قلنا في (شِمن) في حرف الشاء . و(سلاح) خبر مبتدأ محذوف . وقد حذف من (أحمل) ضميراً مفعولاً عائد الى (سلاح) ، التقدير : حربنا عوَتْ ، حرْ منها وبِنْ عنها ، أأحضرها ؟ هذا (٨١) سلاحٌ ولم أحمله . وفي (ليس) في البيت الثاني ضمير الشأن ، الملقّب بـ (المجهول) عند الكوفي ، هو اسمها ، والجملة بعده الخبرُ .

★

---

(٧٨) رؤبة ، ديوانه ١٧٣ . وينظر : الكتاب ١/١٢٦ ، شرح ابيات سيبويه لابن السيرافي ١/٣٨٤ . والشاهد فيه رفع (كلُّ اجش) بإضمار فعل دلَّ عليه ما قبله ، ولم يجره على (كلّ ملث) وصفاً ولا بدلا .

(٧٩) الإفصاح ١٤٢ .

(٨٠) الافصاح ١٣٩ .

(٨١) في الأصل : أهذا . وما اثبتناه من الإفصاح .

وقال آخر[٨٢] :

٣٩ ـ وقد رحلوا واستحلوا لنا بعاداً بلا سَبَبٍ واطّراحُ

(وطّ) فعل أمر من : وَطّى يوطّي • و(راحوا) فعلٌ ماضٍ ، والضمير[٨٣] فاعله ، تقديره : وطّ لي فقد راحوا •

★

وقال آخر[٨٤] :

٤٠ ـ قالوا أتفرحُ بالأزوادِ تجمعُها وهل تدومُ لكَ الأزوادَ والفَرَحا

نصب الأزواد على البدل من الضمير المفعول في (تجمعها) ، والفرح بالعطف عليها • وفي (تدوم) ذكر من الأزواد • وفائدة البدل هنا التكرار فقط •

★

وقال آخر[٨٥] :

٤١ ـ قد جاءني عبدَ قيس لو عبأت به يوماً وقد بهرتني منه لي المِدَحا

نصب المِدَح بجاءني على أنها مفعول ثان معدّى بحرف الجر ، وهو محذوف للضرورة، تقديره : بالمِدَح • وفي (بهرتني) ذكر من المدح •

★

وقال آخر[٨٦] :

٤٢ ـ تَفَرّقَ قومي راحلينَ لصارخٍ أهابَ بهم غادي المطيَّ ورايحِ

غادي : فعل أمر بمعنى باكر ، والمطيَّ :مفعوله • و (رايح) كلمتان ، احداهما : وراي بمعنى خلفي ، و (حِ) أمرٌ من : وَحَى يحي ،إذا عجل ، تقديره : باكر المطيَّ خلفي عَجّلْ •

(حرف الخاء)

قالَ بعضُ الملغزين[٨٧] :

٤٣ ـ يا ابنِ زيدٌ قد خانَ كلُّ صديقٍ عِنْدَهُ من حمامِهِ أفراخا

---

(٨٢) الإفصاح ١٤٦ •
(٨٣) في الاصل : وضمير •
(٨٤) الإفصاح ١٤٣ •
(٨٥) الافصاح ١٤٥ •
(٨٦) الافصاح ١٤٤ •
(٨٧) الافصاح ١٥١ •

(١٠ب) كسرة (ابنِ) كسرة بناء لأنّها المجتزأة عن حذف ياء الإضافة . و (زيد) مبتدأ، و (قد خانَ) خبره . و (كل) فعل أمر من الأكل[٨٨] . و (صديق) مجرور بلام الجر في أوله ، ولهذا ادغمت لاجتماعها مع لام (كل) . و (أفراخا) مفعول (كل) ، و (من) متعلقة بـ (كل) . و (عنده) إمّا ظرف للأكل أو صفة لحمامه وقد تقدّم فصار حالاً ، وهذا على مذهب مَنْ أجاز تقديم حال المجرور عليه ، تقديره : يا ابني زيدٌ قد خانَ فاعلم وكُلْ أفراخاً لصديقٍ من حمامه عنده .

★

وقالَ ملغزٌ آخر[٨٩] :

٤٤ ـ أتانا عُبَيْدِ اللهِ في أرضِ قومِنا ولم يأتنا ذاكَ الكذوبُ الموبَّخا

(أتانا) تثنية أتانٍ ، وعبيدِ الله مجرور بإضافتها إليه . و (الموبّخ) منصوب على الذمّ، وناصبه أعني .

★

وقال آخر[٩٠] :

٤٥ ـ نصبتَ ليَ الفخاخَ تريدُ صيدي وقد أفلتُّ من قبْلِ الفخاخُ

رفع (الفخاخ) على البدل من الضمير في (تريد) ، لأنّه ضمير الفخاخ المنصوبة ، وتريد حال من الفخاخ الأولى ، وقد حذفَ التنوين من (قبل) . التقدير : نصبتَ لي الفخاخَ ، تريد الفخاخُ صيدي ، وقد أفلتُّ من قبل .

★

وقال آخر[٩١] :

٤٦ ـ قالوا تفرّدت لا خلاً ولا سَكَنَاً فقلتُ من أينَ للحرِّ الكريم أخا

نصب (خلاً وسكناً) بفعل مقدر دلّ عليه، أي : تصحب أو تألف و (أخا) مقصور ، أحدُ لغاتِه ، حكاه ابنُ السّكّيتِ في إصلاحِه وغيره ، وهو مبتدأ (١١أ) والظرف قبله خبرٌ عنه .

★

---

(٨٨) في الأصل : الامر . وهو تحريف .
(٨٩) الافصاح ١٤٨ .
(٩٠) الافصاح ١٤٩ .
(٩١) الافصاح ١٥٠ .

وقال آخر[٩٢] :

٤٧ ــ وإنّا أناساً لا يلذّ لنا الكرى إذا ما خلا منا إليك مُناخا

نصب (أناساً) على التخصيص والمدح على اسم إنّ وكأنّه المعرفة ، كقوله[٩٣] :

إنّا بني نهشل

وهو نكرة كما ترى . ونظيره قول أمية بن أبي عائذ[٩٤] ، أنشده سيبويه[٩٥] والزمخشري[٩٦] :

ويأوي الى نِسْوةٍ عُطَّلٍ وشُعْثاً مراضيعَ مثلِ السّعالي

و (مناخاً) ظرف معمول (يلذ) . وفي (خلا) ضمير [فاعل] من مناخ ، تقديره : وإنّا ــ أخص اناساً ــ لا يلذ لنا الكرى في مناخ إذا خلا منّا إليكَ .

★

وقال آخر[٩٧] :

٤٨ ــ ورامَ الشيخُ بالأشراكِ ختلي فلم تنفعه أشراكاً وفخّا

للذي يصاد به ، تقديره : فلم تنفعه الأشراك أشراكاً أي من أشراك .

★

وقال ملغز[٩٨] :

٤٩ ــ علا اللهُ رزقَ الإنسِ والجنِّ راتبٌ وما أحدٌ كالله في الجودِ والسّخا

---

(٩٢) الافصاح ١٥٣ .

(٩٣) نهشل بن حري ، ونسب الى غيره ، ينظر : شعر نهشل بن حري ١٤١ ، وتمامه :
. . . . . . لا تدعي لأب عنه ولا هو بالأبناء يشرينا

(٩٤) ديوان الهذليين ٢/١٨٤ .

(٩٥) الكتاب ١/٢٥٠ .

(٩٦) المفصل ١/١٣٢ . وينظر : معجم شواهد العربية ٣٢٥ .

(٩٧) الافصاح ١٥٤ . وفيه : وامّا قوله (فخاً) فيحتمل وجهين : احداهما ان يكون اراد الفخ الذي يصطاد به فهو نصب بالعطف على الأشراك ، وكان في الاشراك ما يقتضيه وإن لم يتقدم له ذكر فيخرج مفسراً مثلها . والوجه الثاني : ان يجعله فعلا ماضياً من : فخ الشيخ ، إذا سمع لوقع درده على الزاد صوت ...

(٩٨) الافصاح ١٥٧ .

(علا) فعل ماض ، و (الله) فاعله ، كأنّه قال : الله تعالى . و (رزقَ الأنس) مثنى ، فلهذا تنح ، وهو مبتدأ ، و (راتب) خبره .

فإنْ قلتَ : فلم [لَمْ] يثن راتباً ؟ قلتُ : لأنّ المصدر ، تثنيته وجمعه ، قريب من واحده ، لأنّه جنسٌ ، أو لأنّه حمله على شيء راتبٍ ، كقوله تعالى : « قريبٌ من المحسنين »(٩٩) .

(حرف الدال)

أنشده أبو علي في كتاب الشعر المسمّى بكتاب أبيات الإيضاح :

٥٠ ــ وكأنّه لَهَقُ السَّراةِ كأنّه ما حاجِبَيْهِ مُعَيَّنٌ بسوادِ(١٠٠)

(ما) زائدة ، و (حاجبيه) بدل من اسم كأنّ . (معيّنٌ) خبر حاجبيه .

فإنْ قلتَ : كيفَ تفرّدَ (١١ب) الخبر والاسم مثنى ؟ قلتُ : هو محمولٌ على اسم كأنّ ، وهو مفرد ، والبدلُ لا يرفع حكم المبدل منه بتّةً ورأساً ، فهذا هو الذي يسوغُ الإفراد، ولولا هو لوجبت التثنية .

★

وقالَ ملغزٌ(١٠١) :

٥١ ــ إنّما أمَّ خالدٌ يومَ جاءت بغلةُ الزينبي مِنْ قصرُ زيدا

(أمَّ) فعل ماضٍ ، ومعناه : شجَّ . و(خالدٌ) قائمٌ مقام الفاعل . و (بغلتا) تثنية بغلةٍ ، وهو مرفوع فاعل (جاءت) ، وأفرد بغلةً في الخطّ للمعاياة . و (مِنْ) فعل أمر من : مانَ يمينُ ، أي كذبَ ، متعدٍ ، و (زيداً) مفعوله . و (قَصْرُ) اسمُ رجلٍ منادى ، تقديره : إنّما شُجَّ خالدٌ يومَ جاءت بغلتا(١٠٢) الزينبي اكذبْ يا قصرُ زيداً .

★

وقال العباسُ بنُ مرداس السلمي(١٠٣) :

٥٢ ــ ومِنْ قبلَ آمنّا وقدْ كانَ قومُنا يصلّونَ للأوثانِ قبلَ محمدا

---

(٩٩) الأعراف ٥٥ .
(١٠٠) الانفصاح ١٦٠ . والبيت للأعشى في ديوانه ٢٤٠ . وهو من شواهد سيبويه ٨٠/١ .
(١٠١) الانفصاح ١٦١ .
(١٠٢) في الأصل : بغلتان .
(١٠٣) الانفصاح ١٦٢ . وليس في ديوانه . العباس بن مرداس ، شاعر مخضرم . (الشعر والشعراء ٣٠٠ و ٧٤٦ ، الأغاني ٣٠٢/١٤ ، الخزانة ٧١/١) .

محمد صلى الله عليه مفعول (آمنا) أي صدّقنا • و (قبلُ) ظرف مبني على الفتح ، وهي لغة ، حكاه ثعلب[104] عن الفراء ، وحكاه ابن الأنباري[105] في كتاب الزاهر[106] •
ويروى : قبلاً ، نكرة ، وحذف التنوين للضرورة •

★

وقال ملغز معقد[107] :

٥٣ ـ جاء بني خالداً فأهلكَ زيداً ربكَ اللهَ يا محمدِ زيدا

(جا) فعل ماضٍ وأصله : جاء ، وقصره لضرورة الشعر ، شبّهه بالممدود من الأسماء • و (أبي) فاعله • و (خالداً) مفعول جاء • و (ربكَ اللهَ) منصوب على التحذير ، أي احذر • و (يا محمَ) منادى مرخم • و (دِ) أمر من : ودى يدي ، إذا أعطي الدية • و (زيداً) مفعوله •

★

(١٢أ) وقال ملغز[108] :

٥٤ ـ نحنُ مِنَّا الملوكُ في سالفِ الدهـ ـرِ قديماً ونحنُ مِنَّا الوليدا

(مِنَّا) في الموضعين بمعنى كذبنا • و (الملوك والوليد) مفعولاها •

★

وقالَ ملغز آخر[109] :

٥٥ ـ وأَنَّ لبونٌ يومَ راحوا عشيةً أَبَى منذرٌ فاركبْ على الجملَ الصلدا

(أَنَّ) فعل ماضٍ من الأنين ، و (لبون) فاعله ، و (الصلدا) مفعوله ، تقديره : توجعتْ لبونٌ يومَ راحوا وامتنع منذر ، اركبْ فقد علا الجملُ المكانَ الصلب •

★

---

(١٠٤) أبو العباس احمد بن يحيى ، امام الكوفيين في النحو ، ت ٢٩١هـ . (طبقات النحويين واللغويين ١٤١ ، نزهة الالباء ٢٢٨ ، بغية الوعاة ١/٣٦٦) .

(١٠٥) أبو بكر محمد بن القاسم ، من علماء اللغة والنحو ، ت ٣٢٨هـ . (تاريخ بغداد ٣/١٨١ ، نزهة الالباء ٢٦٤ ، طبقات القراء ٢/٢٣٠) .

(١٠٦) الزاهر / ٣٦١ ــ ٣٦٢ . وفي الأصل :الزهراء . وهو تحريف .

(١٠٧) الافصاح ١٦٤ .

(١٠٨) الافصاح ١٦٤ .

(١٠٩) الافصاح ١٦٤ .

وأَنْشَدَ أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب(١١٠) :

٥٦ ـ ولو أنَّ نَفْساً أخرجتها مهابة لأخرج نفسي اليومَ ما قالُ خالدِ

(ما) زائدة ، و (قال) هنا أخو القيل ،وهو مرفوع فاعل (أخرج) .

و (خالد) مجرور بإضافة القال إليه ،تقديره : لأخرج نفسي قولُ خالدٍ .

★

وأنشدَ أبو العباس أيضاً(١١١) :

٥٧ ـ ألا ليتَ أيامَ الصفاءِ جديدُ ودهراً تولّى يا بثينُ يعودُ

يروى بنصب (أيام) وجرّ (الصفا) ورفعه . فأيام اسمُ ليتَ ، و (الصفاءِ) مجرور بإضافة أيام إليه ، في رواية مَنْ جرَّ . وخبرُ ليت (جديد) ، وذكّره حملاً على الصفاء ، في قول ثعلب ، وعلى الزمان ، في قولِ أبي عليّ .

ومَنْ رَفَعَ (الصفاء)(١١٢) جعله مبتدأ ،و (جديد) خبره ، وموضعُ الجملة جرٌّ بإضافة (أيام) إليها . والخبر (لنا) محذوفة ، أو يعود ،وحذفه اكتفاء بقوله : يا بثين يعود .

وجوّزَ أبو عليّ رفع (أيام)(١١٣) وجرّ (الصفاء) ، على حذف ضمير الشأن من (ليت) ، والجملة خبر .

★

وأنشدَ أبو عليّ(١١٤) : (١٢ب)

٥٨ ـ شهيدي زياد على حبّها أليسَ بعَدْلٍ عليها زيادا

في نصب زياد طريقان ، أحدهما (حبها) ،في ليس ضمير من زياد ، تقديره : على حبها زياداً، أليسَ زيادٌ بعَدْلٍ عليها ؟ والثاني على جهة الإغراء ، وفيه بُعْدٌ من أجل ضمير الغَيْبَةِ ، ونظيرُهُ : عليه رجلاً ، ومثله :

دونها [عسف] كلّ بيد سحوق(١١٥)

★

(١١٠) الافصاح ١٦٥ .
(١١١) الافصاح ١٦٥ . والبيت لجميل بثينة في ديوانه ٦١ .
(١١٢) في الأصل : ايام . وما أثبتناه هو الصواب .
(١١٣) بالابتداء ، وجديد : خبره .
(١١٤) الافصاح ١٦٨ ، الغاز ابن هشام ١١٢ .
(١١٥) في الأصل : كل بلد وسحوق . وما اثبتناه من الإفصاح .

وقال دريدُ بنُ الصِّمَّة(١١٦) :

٥٩ ــ وطاعنتُ عنه القومَ حتى تبدَّدوا   وحتى علاني حالكُ اللونِ أَسْوَدِ

قصيدة هذا البيت مجرورة ، والبيت يُروى بالرفع والجرّ ، فالرفعُ على الإقواء ، ولا إشكال. وأمَّا الجرّ فانَّهُ أراد : أَسوديّ ، فخفَّفَ الياء فبقي اللفظ بها كما ترى . والصفات جمع يُزاد عليها الياء المشدَّدة للنسب اختياراً كأحمريّ ودواريّ(١١٧) .

★

وقالَ ملغز(١١٨) :

٦٠ ــ مِنْ سعيدَ بنَ دَعْلَجٍ يا ابنَ هندٍ   تَنْجُ مِن كيدِهِ ومِنْ مَسْعودا

(مِنْ) بمعنى اكذبْ ، في الموضعين ، و(سعيداً) و (مسعوداً) مفعولاهما . و (تنج) جواب الشرط المقدَّر .

(حرف الذال)

قال شاعر(١١٩) :

٦١ ــ جفا وصلي الحبيبُ على اطرادٍ   وكانَ جفاؤه وصلي شذوذُ

في كان ضمير من الحبيب . و (جفا) مبتدأ ، و(وصلي) مفعوله ، لأنَّه مصدر مضاف الى الفاعل ، متعدي الفعل . و (شذوذ) خبره ،والجملة خبر كان ، تقديره : وكان الحبيب جفاؤه الوصلَ شذوذ . ومثل هذا قال امرؤ القيس(١٢٠):

فباتَ عليه سرجُهُ ولجامُهُ

(١٣أ) في أحد الوجهين .

★

---

(١١٦) ديوانه ٤٨ . وفي الأصل : تبدد . ودريد فارس هوازن وشاعرها ، ادرك الاسلام ولم يسلم ، قتل سنة ٨هـ . (الشعر والشعراء ٧٤٩ ، اللآلى ٣٩ ، خزانة الادب ٤٤٢/٤ ــ ٤٤٧) . والبيت في الافصاح ١٦٩ والغاز ابن هشام ١١٣ .

(١١٧) ينظر : شرح ديوان الحماسة (م) ٨١٨ .

(١١٨) الإفصاح ١٧١ ، الغاز ابن هشام ١٣٤ .

(١١٩) الافصاح ١٧٩ .

(١٢٠) ديوانه ٢١ وعجزه : وبات بعيني قائماً غير مرسل .

وقال ملغز[121] :

٦٢ ــ هــذا سـليمانَ أبي جعفرٍ فقالَ بشــراً حَسَــن هــذا

(هــذا) فعلٌ ماضٍ من المهاذاة ، مثـل ضارَبَ . و (سـليمان) مفعـوله ، و (أبي) فاعله ، و (جعفر) بدل منه أو عطف بيان . وفي (قال) ضمير من سليمان . و (حسن) مبتدأ ، و (هذا) مع فاعله في محل رفع خبره ، وهو فعل ماضٍ مثل (هذا) في أول البيت . و (بشراً) مفعوله ، تقديره : فقال سليمان : حَسَن هذا بشراً .

(حـرف الراء)

وقالَ بعضُ الملغزين[122] :

٦٣ ــ استرزقِ اللهَ واطلبْ من خـزائنهِ رزْقاً يثبـكَ [وإنّ] اللهُ غفّـارا

سُئلَ أحمد بن يحيى عن هـذا البيت فقال : (الله) فاعل يثبك ، و (غفاراً) حال منه ، و (إنْ) فعل أمـر من الأنين معطـوف علـى (استرزق) ، ولم يبيّن ــ رحمه الله ــ من أي الأحوال هي . قلتُ : يجوز أنْ تكون منتقلة لأنّ الإنابة تكون على الواجب والمندوب مع عدم الغفران عن المحصور . ويجوز أنْ تكون مؤكدة لأنّ الإنابة على الشيء تناقض العاقبة على ذلك الشيء ، تقـديره : استرزق الله وإنْ يثبك اللهُ غفّاراً .

★

وقال ملغز آخر[123] :

٦٤ ــ أقولُ لِعبـدَ اللهِ يا زيـدُ إنّـهُ سـيأتيك عبدالله يـا زيـدُ فاصبرا

اللام : فعل أمر من : ولي يلي ، و (عبدَ الله) مفعوله .

وأمّا عبدالله الثاني فيجـوز فيـه الرفعُ والفتـحُ والجرُ . أمّا الرفعُ فظاهرٌ ، وأمّا الفتحُ فعلى أنّه مثنى[124] ، وأمّا الجرُ فبالكاف قبله ، وموضعها رفع فاعل (سيأتي) . والألفُ في (اصبرا) بدل مـن نون التوكيد (١٣ب) الخفيفة .

★

---

(١٢١) الافصاح ١٧٦ .

(١٢٢) الافصاح ٢٠٩ ؛ وما بين القوسين منه .

(١٢٣) الافصاح ١٨٨ .

(١٢٤) أي : عبدا الله ، واسقطت الالف للساكن بعدها .

وأنشد الجرمي(١٢٥) :

٦٥ ـ ولمّا قرا زيدٍ علَيْنا كتابُـهُ وفي الصحفِ آثاراً عرَفْنا السرائرُ

(لمّا) فعل ماضٍ بمعنى حسّنَ . و(زيدٍ) مجرور بإضافة (قرا) إليه ، وهو الظهر ، والظهر هنا مجاز عن المغيب ، وهو منصوب مفعول به . و (كتابُهُ) فاعل (لمّا) . و (آثاراً) مفعول (كتابُهُ) لأنّه مصدر مثل الكتابة . و(علينا) إمّا بمعنى عنّا ، أو للاستعلاء ، فيكون تبييناً من (كتابه) . و (السرائرُ) مبتدأ ، و (في الصحف عرفنا) الخبر ، وقد حُذِفَ الضمير ، أي عرفناها ، تقديره : وحسّنَ مغيبَ زيدٍ ورود كتابه علينا آثاراً ، والسرائرُ عرفناها في الصحف .

★

وقال آخر(١٢٦) :

٦٦ ـ خَمَّرَ الشيبُ لِمَّتي تخميرا وحدا بي الى القبورِ البعيرا
ليت شعري إذا القيامةُ قامَتْ ودُعِي بالحسابِ أيْنَ المصيرا

(خَمَّرَ) في معنى خالط . و (تخميرا) مصدره . و (البعير) مفعول (حدا) .

وفي (حدا) ضمير من (الشيب) ، تقديره : وحدا بي الشيبُ البعيرَ الى القبور .

و (المصير) مفعول (شعري) ، لأن معناه : علمي ، كأنّهُ قال : ياليتني أعلمُ المصيرَ وأين يتبيَّن من المصير الى أين نصير ؟ وقيل : أين مجرد من الاستفهام ، وموضعها حال ، وفيه تعسّفٌ .

★

وقال آخر(١٢٧) :

٦٧ ـ لقد طافَ عبدَا اللهِ بالبيت فسل عن عبيدُ الله ثم أبا بكرُ

(عبدالله) مثنى فاعل (طاف) . و (سل عن) فعل ماض مسكّن الآخر للضرورة ، ومعناه : المشي السريع . و (عبيدُ الله) فاعله . و (أبا) فعل ماض ، و (بكرُ) فاعله .

★

---

(١٢٥) الانصاح ٢٠٤ . والجرمي : ابو عمر صالح بن اسحاق ، اخذ عن ابي عبيدة والأخفش وأبي زيد والأصمعي ، ت ٢٢٥هـ . (مراتب النحويين ٧٥ ، اخبار النحويين البصريين ٥٥ ، اخبار اصفهان ٣٤٦/١) .
(١٢٦) الانصاح ١٨١ .
(١٢٧) الانصاح ١٨٥ .

وقال آخر[128] : (١٤آ)

٦٨ ـ فالشمسُ كاسفةٌ ليستْ بطالعةٍ تبكي عليك نجومَ الليلِ والقمرا
حُمِّلْتَ أمْراً عظيماً فاضطلعتَ به وسرتَ فيه بحكمِ اللهِ يا عمرا

قيل : نصب (نجوم) بكاسفة . وقيل :الظرف مقدم الحاج . وقيل : هي مفعول (تبكي) ، وهو المختارُ عندي ، والمعنى : تبكي النجوم لفقدها إيّاك .

فإنْ قلتَ : فلم خصّ الشمسَ بالبكاء ؟قلتُ : لأنّها أعظم النجوم ، فإذا وجدن على المرء الممدوح مع عظمها بكت غيرها من النجوم . لقوة جزعه وهلعه . و (عُمَرا) مندوب ، أي : عُمَراه .

★

وقال ملغزٌ مُتعَسِّفٌ :

٦٩ ـ إنّما زيداً إلينا سائراً من مكانٍ ضَلّ فيه السّائِرُ
فهو يأتينا عِشاً في سَحَرٍ مالَه في يده أو عامِرُ

(إنْ) حرف شرط . و (نمى) فعل ماضٍ[130] بمعنى : زاد . و (زيداً) مفعول نمى ، وقد عدّاه حملاً على (زاد) . و (سائرا) حال من (زيد) . و (السائرُ) فاعل (نمى) . وفي (ضلّ) ضمير من زيد ، وهو جواب الشرط ، تقديره : إنْ زادَ الرجلُ السائرُ زيداً إلينا في حال سيره ضَلّ فيه . و (ناعِشاً) حال من الضمير في (يأتي) ، ومعناه : رافعٌ . و (في سحر) ظرف ليأتي أو لناعش . و (ماله) مفعول ناعِش . و (في يده) ظرف لناعش أو حال من الضمير فيه أو من ماله . و (عامر) معطوف على الضمير في (يأتي) ، تقديره : فهو يأتي أو عامر في سحرٍ رافعاً مالَهُ في يدِهِ .

(حرف الزاء[131])

(١٤ب) قالَ بعضُ الملغزين[132] :

٧٠ ـ في الناسِ قوماً يَرَوْنَ الغَدْرَ شيمتهم ومنهم كاذباً في القولِ هَمّازا

(١٢٨) جرير ، ديوانه ٧٣٦ . والبيت في اقسام الأخبار ٢١٩ والافصاح ١٩٢ والغاز ابن هشام ١٢٤ .
(١٢٩) الافصاح ١٩٥ .
(١٣٠) من : نمى ينمي .
(١٣١) الزاء لغة في الزاي .
(١٣٢) الافصاح ٢٢٤ .

(في) أمر" من . وَفَى يفي . و (الناسُ) مبتدأ ، و (يرون) خبره ، وهو من رؤية القلب يتعدّى الى مفعولين : أحدهما قوم ، والثاني :الغدرُ شيمتهم ، لانّه مبتدأ وخبر فيهما ذكر" عائد" الى المفعول الأوّل ، وقد قدّم احدالمفعولين على الفعل . و (مِنْهُمْ) فعل أمر من: مانَ يمين ، و (هم) مفعوله . و (كاذباً) و(همّازا) حال منتقلة .

★

وقال ملغز" آخر[١٣٣] :

٧١ ـ أراميةً بك الفلوات قصْداً   الى مَنْ في خزانته الكنوزا

ذخائر معشرٍ هلكوا جميعاً   ومات أذلّ مَنْ فيهم عزيزا

(أرى) فعل مضارع . و (ميةً) هذاالعدد المخصوص ، وهي مفعول أوّل لأرى . و (الكنوز) بدل منها . و (بك الفلوات) جارومجرور ومضاف إليه ، فالجار الباء والمجرور الكاف ، لأنّها بمعنى (مثل) ، والمضاف اليه(الفلواتِ) ، وهو المفعول الثاني . و (قصْداً) منصوب على المصدر . و (إلى) متعلق به . و(مَنْ) بمعنى انسان أو بمعنى الذي . و (ذخائر معشر) مبتدأ ، وخبره (في خزانته) ، والجملة صفةُ (مَنْ) أوصِلَتُهُ ، ترتيبه : أرى الكنوز بمثل قيمة الفلوات قصداً الى انسانٍ في خزانته ذخائر معشر .

★

وقال ملغز آخر[١٣٤] :

٧٢ ـ وفي الحيّ ـ لو يَدْرُونَ ـ قوم" تَنَبّلوا

وكانواقديماً يخدمون المخابزْ

فهم مَتَشْتَوين بيننا كلّ ساعةٍ   يريدونَ منّا ما اختَبَزْنا جوائزْ

(١٥أ) المخابز : مبتدأ ، وفي الحي : خبره ،وقوم : فاعل يَدْرون ، وقد الحقه علامة الجمع ، كقوله تعالى : « وأسَرّوا النّجْوَى الذينَ ظَلَمُوا »[١٣٥] في بعض الأقوال . و (تنبّلوا) صفة قوم ، ومعناه : ماتوا ، وأصله للإبل ،ترتيبه : وفي الحي المخابزُ لو يدري قوم" ماتوا

---

(١٣٣) الافصاح ٢٢٥ .

(١٣٤) الافصاح ٢٢٦ .

(١٣٥) الأنبياء ٣ .

وكانوا نديماً يخدمون . و (هم) ضمير قوم . و(مَقْتَوِين) جمع مقتوي ، على التخفيف ، كقول الآخر[136] :

متى كُنَّا لأُمِّكَ مَقْتَوِينا

وهم جمع تصحيح [يعرب] اعراب المفرد كقول سُحَيْم[137] :

وقد جاوزتُ حدَّ الأَرْبَعِينِ

و (بيننا) ظرف لجوائز ، وجوائزُ جمع جائزة صفة مقتوين .

فإنْ قُلْتَ : فقوم للمذكر والمؤنث فلِمَ غلبَ المؤنثُ عليه ؟

قلتُ : عنه أجوبة ثلاثة : أحدها : أنّ قوماً يكون للمذكر فقط ، كقوله تعالى : « لا يَسْخَرْ قومٌ من قومٍ .... ولا نساءٌ من نساءٍ »[138] ، ويكون للمؤنث فقط ، ويكون لهما ، فجاز أنْ يريد النساء . والثاني : أنّه غلّبَ باعتبار غلبة خدمة النساء . والثالث : أنّهُ قد كثر التعبير بخدمة النساء ، كقول الفرزدق[139] :

كم عمة ...... الى غير ذلك . تقديره :فهم مقتوين جوائز بيننا كلَّ ساعة يريدون منا ما اختبزنا .

★

وقال ملغز آخر[140] :

٧٣ ــ زيداً إذا خانَنَا بُعداً لِهِمَّتِهِ بالشرِّ أكْبَرَهُم مَنْ خانَنا جازِ

(زيداً) مفعول (جازِ) لأنّه أمر من المجازاة ، و (بالشر) متعلّق به أيضاً و (بُعداً) منصوب على المصدر ، ولا يظهر ناصبه . و(لهمته) منصوب على التخصيص ، ولا (١٥ب) موضع لبُعْد من الإعراب ، لأنّه دعاءٌ ، و(أكبرهم) منادى مضاف ، و (مَنْ) بدل من

---

(١٣٦) عمرو بن كلثوم : شرح القصائد السبع الطوال ٤٠٢ ، وصدره :
تهدَّدنا واوعدنا رويداً

(١٣٧) هو سحيم بن وثيل ، وصدر البيت :(وماذا يبتغي الشعراء مني) .
ينظر : شرح المفصل ١١/٥ ، توضيح المقاصد والمسالك بشرح الفية ابن مالك ٩٦/١ ، شرح أبيات مغني اللبيب ١٠/٤ ، الدرر اللوامع ٢٢/١ .

(١٣٨) الحجرات ١١ .

(١٣٩) ديوانه ٤٥١ . وهو من شواهد الكتاب ٢٥٣/١ ، ٢٩٣ ومنثور الفوائد ٦٤ وتمامه :
... لمك يا جرير وخالة فدعاء قد حلبت عليَّ عشاري

(١٤٠) الافصاح ٢٢٨ .

(هم) . و (خاننا) صفة (مَنْ) أوصلته ،تقديره : يا أكبرَ مَنْ خاننا جازِ زيداً[١٤١] بالشرَّ إذا خاننا .

(حرف السين)

أنشدَ أبو عليٍّ للمتلمس[١٤٢] :

٧٤ ـ ألقِ الصحيفةَ لا أبا لكَ إنّما   أخشى عليك من الحباء النّقرسْ

خاطب المتلمس بهذا ابنَ اخته طرَفَةَ حين توجّها الى عامل النعمان ، ولها قصة . و (ما) بمعنى الذي ، وهو اسمُ إنّ ، و (أخشى) صلته، وقد حُذِفَ العائدُ ، والتقدير : أخشاه ، و (النقرس) خبر إنّ .

★

وقال ملغزٌ[١٤٣] :

٧٥ ـ لنا حارسا سَوْءٍ جَعارِ وجَيْألٌ   وأعْوَرَ لَيْلِيٌّ إذا نام حارسا

(حارسا سوء) مبتدأ ، وخبره (لنا) . و(جَعارِ وجَيْألٌ) بدل من الحارسين ، وهما اسمان علمان من أسماء الضبع . وبُنيت (جعارِ) على الكسر ، لمشابهتها (نزالِ) . و (أعورَ) أي : ورُبَّ أعْوَرَ ، والمرادُ به الغراب ،وهو غير منصوب ، و (ليليَّ) صفته ، أي أسود . و (حارسا) حال من الضمير في (نام) .

★

وقال ملغز آخر[١٤٤] :

٧٦ ـ وأنْتُمْ مَعْشَرٍ لِئامٌ   تلقى لديكم أذًى وبُؤْسِ

(أنتم) مبتدأ ، و (شر) مجرور بـ (مع) ،وقد سُكِّنَ عين (مع) وخُفِّفَ راء (شرٍّ) ضرورة . و (لئامٌ) خبر (أنتم) . و (مع)ظرف يتعلّقُ بـ (لئام) ، ويجوز أنْ يكونَ حالاً من الضمير في (لئام) . (١٦أ) وبؤسٍ :مجرور بالعطف على (شرٍ) ، تقديره : وأنتم لئامٌ مع شرٍ وبؤس .

★

(١٤١) في الاصل : جا زيداً . وهو تحريف .
(١٤٢) ديوانه ١٨٦ . والبيت في الافصاح ٢٢٩ .
(١٤٣) الافصاح ٢٣١ .
(١٤٤) الافصاح ٢٣٢ .

وقال بعضُ[145] العرب ، وهو مِنْ شواهد الكتاب[146] :

٧٧ ـ إنّي رأيتُ عَجَباً مُذْ أمْسَا عجائزاً مثلَ السَّعالي خَمْسَا

(رأيت) هنا بمعنى أبصرتُ • و (عجباً) مفعوله • و (أمس) معرب مجرور بمُذْ ، وهي حرفُ جرٍّ في هذا الموضع ، ولم ينصرف لاجتماع العدل عن الألف واللام والتعريف • قال ابنُ الخشاب[147] ، فيما أنبأنيه عنه شيخُنا : يجوزأنْ يكون بناه على الفتح في هذه اللغة • و (عجائزاً) بدل من عجب ، و (خمسا) عددٌ وُصِفَتْ به عجائز •

★

وقالَ بعض الملغزين[148] :

٧٨ ـ إذا رأيتَ بني عوفٍ فإنّهُمُ القومُ ما لَهُم في الجودِ مِقْياسا
إذا الأكارمُ عُدَّتْ كانَ أوّلهم فيها الذّنابَى وفيها غيرُهُمْ راسا

ذَمَّهُم باللؤم والبخل ، لأنَّ (مِقْ) من (مقياسا) فعل أمر من : وَمَقَ يمق ، و (ياسا) مصدر منصوب[149] • و (ما لَهُم) ليس باستفهام ولا موصول ، وإنّما هو مفعول (مِقْ) ، أي : احبب أموالهم يأساً فإنّكَ لن تصل إليها • و (فيها) اي : وفي الأكارمِ • و (غيرهم) اسم كان ، و (راسا) خبرها ، وحذفَ كان لغناء الأولى عنها • و (فيها) متعلّق بمعنى راس ، أو بفعل دلَّ عليه •

★

وقال ملغز آخر[150] :

٧٩ ـ سمنا الكراديس يوماً في عصابتها فروَّعَ الليل آسادِ الكراديسا

(الليل) ظرف لروَّع ، و (آسادي) مضاف الى ياء المتكلم ، وحذفت الياء لالتقاء الساكنين ، وهي فاعلة روَّع ، و (الكراديس) مفعوله ، والتقدير : فروعت آسادي الكراديس (١٦ب) ليلاً •

★

---

(١٤٥) الافصاح ٢٣٧ . ونسب الى العجاج ، ديوانه ٢/٢٩٦ .
(١٤٦) الكتاب ٢/٤٤ .
(١٤٧) أبو محمد عبدالله بن احمد ، ت ٥٦٧هـ . (وفيات الأعيان ٣/١٠٢ ، النجوم الزاهرة ٦/٦٥، بغية الوعاة ٢/٢٩) .
(١٤٨) الافصاح ٢٣٨ .
(١٤٩) من يئس يأساً .
(١٥٠) الافصاح ٢٤١ وفيه : الفراديس ... الفراديسا ، بالفاء .

وقال آخر[151] :

٨٠ ـ أنكرتني أنْ شابَ مفرقَ رأسي كلُّ محلولكٍ الى إخلاسِ

فاعل (شاب) محذوف للعلم به ، وهو الشعرُ . ونَصبَ (مفرقَ رأسي) على حذف حرف الجرّ ، أي : في مفرق ، كقول الآخر ، أنْشَدَه السيرافي[152] :

آليتَ حَبَّ العراقِ الدهرَ أطعمُه

و (كلُّ محلولك) مبتدأ ، و (الى إخلاس) خبره . والإخلاس : الابيضاض .

★

وقال ملغز آخر[153] :

٨١ ـ أركبوني وكنتُ احفظُ نفسي أن آراها [على] حمارٍ شَموسا

(شموسا) مفعول ثانٍ لأركبوني ، تقديره: أركبوني فرساً شَموساً ، وكنت احفظُ نفسي أنْ أراها على حمارٍ ؛ يصفُ قلّةَ معاناة الركوب .

★

وقال آخر ، وهو من أبيات الكتاب[154] :

٨٢ ـ فأصبَحَتْ بقرقرى كوانِسا فلا تلمْه أنْ ينامَ البائِسا

(البائس) إما بدل من الهاء في (تلمه) ، أو منصوب على الترحم[155] بـ (أعني) ، لأنّه من ألفاظ الذّمّ والترحم[156] .

★

وقال ملغز[157] :

٨٣ ـ كساني أبي بكرٍ قميصان أَخلقا وأيُّ سَخيفٍ يلبسُ الدهرَ ماكسا

(قميصان) مبتدأ ، و (أخلقا) صفته ، و(كساني أبي بكر) خبره ، والكاف للتشبيه ،

---

(١٥١) الافصاح ٢٤٢ .
(١٥٢) هامش كتاب سيبويه ١/١٧ . والبيت للمتلمس في ديوانه ٩٥ ، وعجزه :
والحبّ يأكله في القرية السوس
(١٥٣) الافصاح ٢٤٤ . وما بين القوسين منه .
(١٥٤) الكتاب ١/٢٥٥ . والبيت في الافصاح ٢٤٨ والغاز ابن هشام ٩٧ .
(١٥٥،١٥٦) في الاصل : الترخيم ، وهو تحريف.
(١٥٧) الافصاح ٢٤٩ .

و (ساني) فاعل ، من : سنا يسنو ، وقد تقدّم مثله ، و (ماكسَ) فعل ماضٍ ، وفيه ضمير من (ساني آبي بكر) ، و (آيّ سخيفٍ) منتصبٌ به . ومعنى (يلبسُ الدهرَ) : يصحبه، كقولك : فلان يلبس على علاّته ، أي : يصحب .

(حرف الشين)

قال ملغزٌ[158] :

٨٤ ـ لي اللهُ أرجوه لرزقي وادعاً إذا أعْرَضَتْ عني وجوهُ المعايشا

وادع بمعنى ساكن مستقر . و (اللهُ) مبتدأ ، و (لي) خبره . و (أرجوه) حال أو مستأنف . (١٧أ) و (لرزقي) متعلق به ، و(وادعاً) حال من ضمير المفعول في (أرجوه) . و (المعايش) نصب برزقي ، و (وجوه) فاعل(أعرضت) ، وقد اسقط التنوين لالتقاء الساكنين ، تقديره : لي اللهُ أرجوه أنْ يرزقني المعايشَ إذاأعرضت عني وجوهٌ .

★

وقال ملغزٌ آخر[159] :

٨٥ ـ وقلنا ما نَرَى وحشٌ فقالوا متى لم تظهر الصحرا وحوشُ

(ما) مبتدأ بمعنى الذي ، و (نرى) صلته،والعائدُ محذوفٌ ، و (وحش) خبره . و (تظهر) من الظهيرة ، وهو اشتداد الحر[160] نصف النهار . وقد قلب همزة الصحراء واواً لمّا ليّنَها . وهذا في الهمزة المفردة بعيد . و(حوش) أمر الجماعة : من : حاش عليه الصيد: إذا رَدَّهُ عليه .

★

وقال ملغز آخر[161] :

٨٦ ـ قِيلَ لي انظر الى السهامِ تجدْها طائراتٍ كما يطيرُ الفَرَاشا

إعرابُ هذا البيت متكلّف ، وإنّما ننقلُ ما قيل عنه : (طائرات) حال من (السهام) . و (تجدها) متعدٍ الى مفعولين : أحدهما الضمير ،والثاني الفراش ، أي كالفراش . و (ما) بمعنى الذي ، أو نكرة موصوفة ، تقديره : كالطائرالذي يطيرُ ، أو كطائرٍ يطير .

★

---

(١٥٨) الافصاح ٢٥٧ .
(١٥٩) الافصاح ٢٥٢ .
(١٦٠) في الأصل : الحشر ، وهو تحريف .
(١٦١) الافصاح ٢٥٣ .

وقال ملغز آخر[١٦٢] :

٨٧ ـ وكما تقصدُ البناءَ مشيداً فكذا الطيرَ قَصْدَها الأعشاشا

وهذا البيت مثل ما قبله في التكلف • (البناءُ) رفع بالابتداء ، وخبره (كما تقصد) ، و (ما) بمعنى الذي ، و (تقصد) صلته ، والعائدُ محذوف ؛ و (مشيداً) حال من العائد، أو من الضمير (١٧ب) في الجار • و (الطير)مفعول بها ، و (قصدَها) بدل منها ، بدل الاشتمال ، و (الأعشى) من (الأعشاشا) مبتدأ،و (فكذا) خبره • و (شا) فعل ماضٍ ، يريد : شاء ، فقصره للضرورة ، وهو الناصبُ للطير ،ترتيبه : البناءُ كما تقصده مشيداً فكذا الأعشى شاءَ قَصْدَ الطيرِ •

★

وقال بعض الملغزين من الفرس المتعربة :

٨٨ ـ بنى حَسَن بنَ تغلبَ قد أتانا أبي العوّامُ يَتَقدَّمُه[١٦٣] يَعيشا

(بنى) بالفارسية : اجلس • و (حسن)منادى ، و (بنَ تغلب) صفته ، وقد أتبع المنادى حركة ما بعده ، و (تغلب) لا ينصرف • و (أتانا)فعل ؛ وفاعله (أبي) • و (العوّام) صفة أو بدل • والضمير المنصوب في (يقدمه) يرجع الى (العوّام) • و (يعي) من (يعيشا) فعل مضارع، وفيه ضمير من العوّام[١٦٤] •

★

وقال ملغز آخر[١٦٥] :

٨٩ ـ رأيتُ مَيْتاً تحتَ تابوتِهِ الـ نَّعْشَ وأيدٍ تحملُ النَّعْشُ

(النعشُ) الأخير مبتدأ ، وخبره (تحت تابوته) ، وقد فصل بينهما بأجنبي ، وهو جائز في الشعر • و (النعشَ) الآخر منصوب بـ(تحمل) ، كذا قال بعض النحويين ، وهو غَلَطٌ ، لأنّ (تحمل) صفة (أيدٍ) ، وهي لا تصحُ قبل (أيدٍ) فمعمولها أجدر أنْ لا يقع قبلها ، فصوابه أنْ ينصب بتحمل أخرى دَلَّتْ هذه عليها • و (أيدٍ) معطوف على ميتٍ وأجراها مجرى المرفوع والمجرور ، فلم ينصب للضرورة •

★

---

(١٦٢) الافصاح ٢٥٤ •
(١٦٣) الافصاح ٢٥٤ ، وفيه : يتبعه بدل يقدمه•
(١٦٤) في الإفصاح ٢٥٥ : وشاء جمع شاة ، وهوممدود ... ولكنه قصره ضرورة •
(١٦٥) الافصاح ٢٥٦ •

وقال متعسّف(١٦٦) : (أ١٨)

٩٠ ــ تعالى اللهُ ربّي فوقَ عرشٍ   عليٌّ تحته تبنى العروشا

قالَ بعض(١٦٧) النحويين : (فوقَ) غايةوخبر مبتدأ ، ومبتدؤه (عرشٌ) .

قلتُ : هذا خطأٌ ؛ لأنّ (فوق) وأخواتهالا تقع خبراً ولا صفةً ولا صِلَةً ولا حالاً لنقصانها .

و (عليّ) صفةَ عرشٍ ، و (تحته) ظرفلتُبنى ، و (تبنى) حال من العروش ، و (العروشَ) مفعولعليّ ، تقديره وترتيبه : فوقالسموات عرشٌ علا العرشَ مبنية تحته .

(حرف الصاد)

أنشد ابن السّكّيت في إصلاحه(١٦٨)لأميّة بن أبي عائذ الهذلي(١٦٩) :

٩١ ــ قد كنتَ خرّاجاً ولوجاً صَيْرَفا   لم تلتحصني حَيْصَ بَيْصَ لَحاصِ

(حيص بيص) اسم مركب ، معناه : الفتنةُالتي تموجُ بأهلِها ، متقدمين ومتأخرين ، وفيها لغات أُخَر(١٧٠) . وبُنيَ الاسمان لوجهين :أمّا الأوّلُ فلتنزّله منزلة صدر الكلمة من عجزها، وأمّا الثاني فلتضمنه معنى حرف العطف ،وموضعهُ نَصْبٌ على الحال . و (لحاص) : معدولة عن ملتحصة أي : منتشبة ، وموضعها رفعفاعل (تلتحصني) ، وبُنيت لمشابهتها نزال .

وقيل : (حيص بيص) فاعل (تلتحصني)،و (لحاص) جارية عليه ، إمّا بدلاً أو عطف بيان .

★

وقالَ ملغز(١٧١) :

٩٢ ــ وقدْ بَعُدَتْ عني نوارِ فذكرُها   حديثاً إذا شكَّ المزارُ قصاصِ

(نوارِ) مبنية على الكسر كلَحاصِوحذامِ ، وهي فاعلة (بعدت) . و (قصاصِ)

---

(١٦٦) الانصاح ٢٥٦ ــ ٢٥٧ .
(١٦٧) هو الفارقي في الافصاح ٢٥٧ .
(١٦٨) اصلاح المنطق ٣١ . وابن السكيت يعقوببن اسحاق ، اخذ عن الفراء ، ت ٢٤٤هـ . (تاريخ بغداد ٢٧٣/٤ ، معجم الادباء ٥/٢٠ ، إنباه الرواة ٥٠/٤) .
(١٦٩) ديوان الهذليين ١٩٢/٢ . والبيت منشواهد الكتاب ٥١/٢ ، وهو في الافصاح ٢٥٩ .
(١٧٠) ينظر : شرح المفصل ١١٥/٤ .
(١٧١) الانصاح ٢٦١ .

اسم فُعِل من قصّ الحديث . ونصب (ذكرَها)و (حديثاً) بفعل دلّ عليه (قصاص) ، كأنّه قالَ : (١٨ب) فقصّ ذكرَها حديثاً إذا شَطّ المزارُ .

★

وقالَ آخر(١٧٢) :

٩٣ ـ تَمَيَّزْ فما يُدْنِيكَ من نَيْلِ رُتْبَةٍ
فَخارُ أَبٍ إنْ لم تَنَلْكَ الخصائصا

الخصائص : مفعول (تَمَيَّزْ) ، وفي(تَنَلْكَ) ضمير منها ، تقديره : تميّز الخصائصَ فما يُدنيك فخارُ أبٍ [إنْ](١٧٣)لم تنلك .

★

وقال آخر(١٧٤) :

٩٤ ـ وتسري من همومك نحو هندٍ وإنْ شَطّ المزارُ بكَ القلوصِ

القلوصِ : الناقة الباقية على السير ، وهي مجرورة بإضاف الكاف قبلها إليها ، لأنّ معناها (مثل) ، والكاف مجرورة بالباء ، تقديره :وتسري أنْتَ يا مخاطبُ نحو هندٍ من(١٧٥) همومكَ بمثلِ القلوصِ .

★

وقال آخر(١٧٦) :

٩٥ ـ تُسْعِدُنا بالمَزارِ طارِقَةً هِنْدٌ ظَلاماً فنغنمُ الفُرَصُ

(الفرص) فاعل (تسعدنا) ، و (هند)مرفوعة بالمزار ، و (طارقة) حال من هند ، و (ظلاماً) ظرف للمزار . وقد اسقط مفعول(نغنم) ، وهو ضمير الفرّص ، كقوله تعالى : « وأَصْلِحْ لي في ذُرِّيَّتي »(١٧٧) ، وقوله :« وأنتم تعلمون »(١٧٨) ، تقديره : تسعدنا الفرصُ بأنْ تزور هندٌ طارقةً في الظلامِ فنغنمها .

★

(١٧٢) الافصاح ٢٦٢ .
(١٧٣) من الإفصاح . ورسمت في الاصل : ينلك، في المواضع الثلاثة .
(١٧٤) الافصاح ٢٦٣ .
(١٧٥) (من) مكررة في الاصل .
(١٧٦) الافصاح ٢٦٤ .
(١٧٧) الاحقاف ١٥ .
(١٧٨) البقرة ٢٢ ، ٤٢ .... وآيات كثيرة في سور اخرى . (ينظر : المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم ٤٧٠) .

وقال آخر(١٧٨أ) :

٩٦ ــ أَشَافِيَةٌ بِزَوْرَتِها سَقامي   إذا ما أَقْفَرَتْ منها العِراصا

العراص : مفعولة (زورتها) ، وفي (أقفرت)ضمير منها • و (سقامي) مفعول شافية ، وقد فصل معسول شافية بين المصدر وصلته للضرورة •و (شافية) خبر مبتدأ محذوف ، أو مبتدأ والخبر محذوف ، تقديره : أهي شافية سقامي بزورتها العراصَ إذا أقفرت منها ، و (إذا) مُتَعَلِّقٌ بشافية أو بزورتها •

★

وقال ملغز(١٧٩) (١١٩أ)

٩٧ ــ كُلْ بابا إذا وصلت إليه   هنيّا لا تكن عجولاً حريصا

كُلْ : فعل أمر ، و (لُباباً) مفعوله ، وهوجوفُ الخبز ، وأدغمَ لمّا التقت اللامان • و (هَنِيّاً) صفة مصدر محذوف ، أي : أَكلاً هنيّاً •

(حرف الضاد)

أنشد سيبويه(١٨٠) لذي الإصبع العدواني(١٨١) :

٩٨ ــ عَذِيرَ الحيِّ من عَدْوَا   نَ كانوا حَيَّةَ الأَرْضِ

عذير الحيّ : منصوب بفعل لازم لا يظهر ،تقديره : احضر عذيرَ الحيِّ أو عاذره ، ومعناه المعذرة • و (من عَدْوان) : إمّا حال من الحيّ ،أو خبر مبتدأ محذوف • ومعنى (حية الأرض) : خشيةُ الناسِ لهم وحمايتهم إياها •

★

وأنشد سيبويه(١٨٢) أيضاً لزيد الخيل الطائي(١٨٣) :

٩٩ ــ أفي كلِّ عامٍ مأتمٌ تبعثونَهُ   على مِحْمَرٍ ثَوَّبتموه وما رُضا

المأتم : النساء يجتمعن في الخيرِ والشرِّ ،والمِحْمَر : البطيء وما لا خير فيه من الخيل •

(١٧٨أ) الإفصاح ٢٦٥ •
(١٧٩) الافصاح ٢٦٦ •
(١٨٠) الكتاب ١٣٩/١ •
(١٨١) ديوانه ٤٦ • وفي الاصل : العداوي ، وهوتحريف •
(١٨٢) الكتاب ٦٥/١ و ٢٩٠/٢ • وينظر : شرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ١٢١/١ •
(١٨٣) ديوانه ٢٥ • وفي الأصل : ثوبتم •

و (ثوبتموه) : جعلتموه ثواباً عن جميل فعل بكم • و (مأتم) مبتدأ ، و (في كلّ عامٍ) خبره • وأراد اجتماع مأتم : لأنّ ظرف الزمان لا يكون محلاً للجثث • وهو نظير قول قيس بن حُصَيْن الحارثي(١٨٤) :

أَكُلَّ عامٍ نَعَمٌ تَحْوُونَهُ

و (تبعثونه) : صفة مأتم • ولو حذفت الهاء من (تبعثونه) لم يجز النصب ، كما جاز في : زيدٌ ضربته ، إذا حذفت الهاء ، لأنّ الصفة لاتعمل في الموصوف ولا فيما قبله • و (ثوبتموه) صفة (مِحْمَر) ، وكذلك (ما رُضا) • و (مارُضا) ليس بمنصوب ، وإنّما هو كلمتان ، فما حرف نفي ، ورُضا : معناه : رُضِيَ ، فأبدل من الكسرة فتحة (١٩ب) وقلب الياء [ألفاً](١٨٥) لتحركها وانفتاح ما قبلها ، وهي لغة طائية •

★

وأنشد سيبويه(١٨٦) لبعض الرجال :

١٠٠ ــ إذا أَكَلْتُ سَمَكاً وفَرْضاً ذهبتُ طولاً وذهبتُ عَرْضا

كذا أنشده سيبويه • والفَرْض : نوع من التمر • وطولاً وعَرْضاً : مصدران عند سيبويه في موضع الحال ، أي طويلاً عريضاً ، من الخُيَلاء • نظيره في المعنى قول الآخر(١٨٧) :

إذا تَغَدَّيْتُ وطابَتْ نفسي
فليس في الحيِّ غلامٌ مثلي
إلاّ غلامٌ [قد] تغدّى قَبْلي

فهذا جميعه مداعبة من الأعراب •

★

وأنشد سيبويه(١٨٨) أيضاً للعجّاج(١٨٩) :

١٠١ ــ ضَرْباً هَذَا ذَيْكَ وطَعْناً وَخْضا

(١٨٤) الكتاب ٦٥/١ ، شرح أبيات سيبويه للنحاس ٩٦ ، ولابن السيرافي ١١٩/١ .
(١٨٥) يقتضيها السياق .
(١٨٦) الكتاب ٨٢/١ . ونسبه الشنتمري الى العماني الراجز . وبلا عزو في المخصص ١٣٤/١١ وزينة الفضلاء ٦٥ . وينظر : شرح أبيات سيبويه للنحاس ١٠١ ، ولابن السيرافي ٤٠٤/١ .
(١٨٧) بلا عزو في فرحة الأديب ٩١ . وما بين القوسين منها .
(١٨٨) الكتاب ١٧٥/١ . وينظر : شرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ٢١٥/١ .
(١٨٩) اخلّ به ديوانه . وهو لرؤبة في ديوانه ٨١ .

ورواه أحمد بن فارس(١٩٠) صاحب المجمل :

قَفْخاً على الهامِ وبَجّاً وَخْضا

الوخض : الذي يخالطُ الجوفَ . ونصبَ ضرباً على المصدر من فعله ، ثم حذفه وأقامَ المصدر مقامَهُ . وكذلك (طعناً) . و (وهذاذيك) مثنّى على غير نمط التثنية ، يُراد به الجنس ، منصوب بفعل لازم الإضمارِ ، تقديره : هذّاً بعدَ هَذّ ، أي قطعاً بعد قَطعٍ .

قالَ ابنُ السيرافي(١٩١) : موضعه نصب على الحال ، تقديره : اضرب متتابعاً .

★

وأنشد سيبويه(١٩٢) أيضاً للأغلب العجلي(١٩٣) ، وقيل : لحُمَيْد :

١٠٢ ـ طولُ الليالي أَسْرَعَتْ في نقضي ... أَخَذْنَ بعضي وتَرَكْنَ بعضي

وَجْهُ الإشكال انّهُ قال : أسرعت وأخذن ، والمخبر عنه قبله ، وهو طولُ (٢٠) والانفصال عنه أنه قصد الإخبار عن الليالي فأنّثَ طولاً لإضافته اليها ، وأنّه في المعنى هي ، وليس على زيادة طول كما ظَنّهُ بعض.....(١٩٤) . وهو نظيرُ قولِ العربِ : ذهبت أصابعُهُ .

(حرف الطاء)

أنشد سيبويه(١٩٥) لأسامة الهذلي(١٩٦) :

١٠٣ ـ فما أنا والسَّيْرَ في مَتْلَفٍ ... يُبَرِّحُ بالذَّكَرِ الضَّابِطِ

المتلف موضع التلف ، والمحفوظ(١٩٧) في البيت : مَتْلِف ، بكسر اللام وفتح الميم ، كذا قرأته على مشايخي وعلمته من الأصول المنقّحة بالضبط والقراءة . ووَقَعَ في بعضِ نُسَخِ

---

(١٩٠) مقاييس اللغة ١٧٣/١ . وابن فارس ، ت ٣٩٥هـ . (يتيمة الدهر ٤٠٠/٣ ، إنباه الرواة ٩٢/١ ؛ شذرات الذهب ١٣٢/٣) .

(١٩١) شرح ابيات سيبويه ٣١٦/١ . وابن السيرافي هو يوسف بن ابي سعيد السيرافي ، ت ٣٨٥هـ . (المنتظم ١٨٧/٧ ، البلغة في تاريخ أئمة اللغة ٢٩١ ، بغية الوعاة ٣٥٥/٢) .

(١٩٢) الكتاب ٢٦/١ ، ونسبه الى العجاج .

(١٩٣) شعره : ١٩ .

(١٩٤) مكان النقاط كلمة غير مقروءة .

(١٩٥) الكتاب ١٥٣/١ . وينظر : شرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ١٢٨/١ .

(١٩٦) ديوان الهذليين ١٩٥/٢ . وفي الأصل : ملتف .

(١٩٧) في الأصل : والمحفوض ، وهو تحريف .

الحُذاقِ : مُتلَف ، بضم الميم وفتح اللام ،وهو بعيد" . وبَرّح به . حمله على ما يكره في السير ويشق عليه. والضابط : الشديد من البعران.ونصب السَّيْر على أنّهُ مفعول معه ، وليس قبله فعل" ، وذكرُ الفعلِ قبلهُ شَرْطٌ" لنصبه ،ولكن نصبه على معنى : وما أكون ، فحذف أكون لوجودها كثيراً في ذا الموقع .

★

وأنشد أبو عليّ وغيرُه للمتنخل الهذلي[198] :

١٠٤ ـ فإمّا تُعْرِضِنَّ أُمَيْمَ عنّي ويَنْزِعْكِ الوشاةُ أُولو النّباطِ
فحُورٍ قد لهوتُ بهنَّ عِينٍ نواعِمَ في البُرودِ وفي الرِّياطِ

النزعُ : الإفسادُ . والنباطُ : ما يوهمُ أنْ يكونَ . والرياطُ : جمعُ ريطةٍ ، وهي كلُّ ملاءةٍ لا تكون لفقين . وأمّا : حرفُ شرطٍ ،وشرطه (تعرض) مؤكد" بالنون الثقيلة . وأُميمَ : منادى مرخّم ، أصله أُمَيْمَة .ويَنزعك : معطوف" على تعرضن . والفاءُ جوابُ الشرط . (٢٠ب) وحورٍ : مجرور بـ(رُبَّ) مضمرة ، وليس هنا بدلاً عنها ، كما كانَ في قوله[199] :

وقاتِمِ الأعماقِ خاوي المُخْتَرَقْ

لأنَّ الفاءَ جوابُ الشرط .

★

وأنشدَ ابنُ السِّكِّيتِ في إصلاحِهِ[200] من هذه القصيدةِ المذكورة :

١٠٥ ـ شربتُ بَجمِّهِ وصدرْتُ عنه وأبيضُ صارمٌ ذَكَرٌ إباطي

ويُروى : وعندي صارِمٌ . الجَمُّ :الكثير . وإباطي منسوب" الى الإباطِ مُغَيَّرٌ في النَّسَبِ ، والباء زائدة . وأبيضُ : مبتدأ ،وكذلك صارم" على الرواية الأخرى . وإباطي : أصله إباطيّ ، بالتشديد ، فخُفِّف ، وهو جائزمختار" ، تقديره : شربتُ جَمَّهُ ومعي صارِمٌ هذا شأنُه .

---

(١٩٨) ديوان الهذليين ١٩/٢ ، شرح اشعارالهذليين ١٢٦٧ .
(١٩٩) لرؤبة بن العجاج في ديوانه ٧٥ . وفي الأصل : الأعناق ، وهو تحريف .
(٢٠٠) لم اقف عليه في اصلاح المنطق . والبيت في ديوان الهذليين ٢٦/٢ .

(حرف الظاء)

قال بعضُ الملغزين(٢٠١) :

١٠٦ ـ إنْ مستهترٌ بحبِّك قلبي فاهجريني فما بفي لك حفظ

(إنّ) ها هنا مركبة من حرفٍ واسمٍ ،فالحرف (إنْ) بمعنى (ما) ، والاسم (أنا) ، فألقى حركة الهمزة على نون إن فاجتمع مثلان فسكّن النون الأولى وأدغم فصارَ (إنّ) . وأنا : مبتدأ ، ومستهتر : خبره ، وقلبي : فاعل مستهتر ، وقد عادَ من المرفوع بالخبر ضمير الى المبتدأ ، وهو الياء ، كأنَّه قالَ : ما أنا ممن استهتر قلبي بحبك .

★

وقالَ ملغزٌ آخر(٢٠٢) :

١٠٧ ـ أمرتني لحاظَها ثم قالت اللحاظَ التي تودّ اللحاظُ

أمرتني فيه ضمير غائبة ، ولحاظَها : مفعوله،والتقدير : بلحاظها ، فلمّا حذف (٢١أ) أعمل . و (ألْ) من اللحاظ المفتوحة فعل أمر من : آلَ يؤولُ ، إذا أبطأ . وحاظ ، بالظاء ، فعل ماض ، من حاظ السهمُ عن الرميّة ، إذا زاغ عنها ،والتي : فاعلة ، ولم تلحقه التاء ضرورة ، وتود : صلته ، وقد حُذِفَ العائد . واللحاظُ : رفع بتود ، تقديره : أمرتني بلحاظها ثم قالت : ألْ حاظت التي تودها اللحاظ .

(حرف العين)

أنشد سيبويه(٢٠٣) ، وأنشده الزمخشري(٢٠٤) ، قيل : هو حُرَيْث بنُ عَنّاب(٢٠٥) :

١٠٨ ـ إذا قالَ قَدْني قال باللهِ حَلْفَةً لِتُغْنِيَ عَنّي ذا إنائِكَ أجْمعا

ويُروى : قال آليتُ . يريد : إذا قال الضيف قَدْني أي حَسْبي ، قال المضيف ، آليتُ حَلْفَةً لِتُغني ، ويُروى : لَتُغْنِنْ ،بحذف الياء لالتقاء الساكنين ، أي لتشرب لبن

(٢٠١) الإفصاح ٢٦٨ .
(٢٠٢) الإفصاح ٢٧٠ .
(٢٠٣) لم اقف عليه في الكتاب .
(٢٠٤) المفصل ٢٦٢/١ ، شرح المفصل ٨/٣ .والبيت في المسائل العسكريات ١٠٠ والإفصاح ٢٧٢ . وينظر : همع الهوامع ٢٤٢/٤ ،شرح ابيات مغني اللبيب ٢٧٦/٤ .
(٢٠٥) ينظر عنه : المؤتلف والمختلف ٢٤١ .

إنائك . و (ذا) بمعنى صاحب ، وهي مضافة الى إناء ، وأضاف الإناء اليه لملابسته له في شربه ، كقول أحد حاملي الخشبة لصاحبه : خذ طرْفك،أي ما يليك . و (وأجمع) مؤكد لـ (ذا) لأنّه معرفة بإضافته الى المعرفة . و (حلقةً)كقوله[٢٠٦] :

والتمرُ حبّاً

★

وأنشد سيبويه[٢٠٧] للقطامي[٢٠٨] :

١٠٩ ــ فكَرّتْ تبتَغيهِ فوافقَتْهُ ... على دَمِهِ ومَصْرعِهِ السِّباعا

وأنشده المبرِّد[٢٠٩] :

فكَرّتْ عندَ فَيْقَتِها إليه ... فألفَتْ ...

ولا إشكال في البيت على هذه الرواية .

في (كرّت) ضمير من بقرة وحشيةٍ .والضمير المنصوب في وافقته ضمير طلاها . والسباع منصوبة بـ (وافقت) أخرى دلّت عليهاوافقته ، تقديره : فوافقته (٢١ب) ووافقت على دَمِهِ ومصرعه السباعَ .

وقال بعض النحويين[٢١٠] : في كرّت ضمير الخيل ، والسباع بدل من الضمير في وافقته .

قلتُ : هذا موضع المثل : (وكيفَ يرحَلُ مَنْ ليستْ له إبلُ)[٢١١] . والصحيح ما خبرتك به ، لأنّ قبل هذا البيت[٢١٢] :

كأنّ نسوعَ رَحْلي حين ضَمّتْ ... حَوالِبَ غُرْزاً ومِعاً جِياعا

على وَحْشِيّةٍ خَذَلَتْ خَلوجٍ ... وكانَ لها طَلاً طِفْلٌ فضاعا

فكَرّتْ ....

---

(٢٠٦) رؤبة بن العجاج ، ديوانه ١٧٢ وتتمته :ما له مزيد .

(٢٠٧) الكتاب ١٤٣/١ .

(٢٠٨) ديوانه ٤١ وهو فيه على رواية المبرد .

(٢٠٩) ابو العباس محمد بن يزيد البصري ، ت٢٨٥هـ . (اخبار النحويين البصريين ٧٢ ، تهذيب اللغة ٢٧/١ ، طبقات النحويين واللغويين١٠١) .

(٢١٠) هو الفارقي في كتابه الإفصاح ٢٧٤ .

(٢١١) فرحة الأديب ٣٥ .

(٢١٢) ديوان القطامي ٤١ .

ويلزم على سياق كلامه أن يكون بدلَ غَلَطٍ ، وبدل الغلط لا يكون إلاّ في بديه الكلام وما يصدر عن غير روية .

★

وقال بعض الملغزين(٢١٣) :

١١٠ ــ إذا الخلَّ زيداً بالوصالِ يكن لنا خليلاً فقد خانَ العهودَ وضَيَّعا

الهمزة من (إذا) فعل أمر من وأى يئي إذا وعد ، وقد تقدم مثله . و (ذا) اسم إشارة ، والخل : صفته ، وزيداً : بدل أو عطف بيان . وبالوصال : مفعول ثان لـ (إ) ، واستعماله بالباء بعيد في لغة العرب ، قال الله تبارك وتعالى :« وَعَدَكُم اللهُ مغانمَ كثيرةً »(٢١٤) .

★

وقال ملغز آخر(٢١٥) :

١١١ ــ ولَسْتُ بطاوٍ خَشْيَةَ الفقرِ ساغباً أضنُّ بما تحويه مني الأصابعا

نصب الأصابع بطاوٍ ، والمراد البخل ، وساغباً خبرٌ ثانٍ أو حال من الضمير في طاوٍ ، وأضنُّ مثله . و (ما) موصولة ، وتحويه صلتها، وفي تحويه ضمير من الأصابع ، وخشيةَ الفقر : مفعول له من صلة طاو ، وتقديره : لست طاوياً مني الأصابع ضاناً(٢١٦) بما تحويه خشيةَ (٢٢أ) الفقر .

★

وقال آخر(٢١٧) :

١١٢ ــ وقيل متى تحلُّ بلادَ نجدٍ فقلتُ لهم إذا جاء الربيعا

الربيع ظرف زمان ، وهو جواب متى ، وفي جاء ضمير منه ، التقدير : فقلت في الربيع إذا جاء .

★

وقال متعسّف(٢١٨) :

١١٣ ــ ويْحَ يومَ الفراقِ إذ سارَ عمرٍو وحَدَيْنا الركابُ نسري جميعا

---

(٢١٣) الإفصاح ٢٧٦ .
(٢١٤) الفتح ٢٠ .
(٢١٥) الإفصاح ٢٧٨ .
(٢١٦) في الأصل : ظانا ، وهو تحريف .
(٢١٧) الإفصاح ٢٨٣ .
(٢١٨) الإفصاح ٢٨٥ .

عمرو مجرور بإضافة (ويح) إليه وقد فصل بينهما ضرورة ، و (ويح) من المصادر التي لا أفعال لها ، وهو منصوب إمّا على النداء أو على أصل المصدر . والركاب : فاعل سار . ونسري : حال من الضمير في حدينا . وجميعاً : حال من الضمير في حدينا نسري ، تقديره : وَيْحَ عمرٍو يومَ الفراقِ إذ سارَ الركابُ وقد حديناها سارين جميعاً .

★

وقال بعض هُذَيل[٢١٩] :

١١٤ ـ أبا خُراشةَ أمّا أنتَ ذا نَفَـرٍ   فإنَّ قومي لم تأكلْهُمُ الضَّبُـعُ

أبا خراشة : منصوب لأنّه منادى مضاف . وأمّا هذه مركبة من أن المفتوحة الهمزة و (ما) هذه عوض عن كان محذوفة ، وذا نَفَرٍ : خبرها ، وأنت نائب عن اسمها ، التقدير : لأن كنت ذا نَفَرٍ . والضَّبُعُ هنا السنة المجدبة ، أي ان كنتَ ذا أقوام فانّا نساويك في ذلك .

(حرف الغين)

لم يقع إلي من هذا الحرف شيءٌ مما أروم ذكره فيه ، فانخرطت[٢٢٠] في سلك مَنْ تكلّفَ ممن تقدّمَ فقلتُ :

١١٥ ـ بعيري مسرعٌ جَلْـدٌ جَـرِيءٌ   على الغمرات يقتحمُ الفراغِ

البعير معروف واشتقاقه ظاهر ، وهو مبتدأ وقد تكررَ خبره بعده ، وهذا[٢٢١] (٢٢ب) التكرر نظير قوله تعالى : « وهو الغفورُ الودودُ ذو العرشِ المجيدُ فعّالٌ لما يريدُ »[٢٢٢] . ومما أنشده سيبويه[٢٢٣] من قول الشاعر[٢٢٤] :

مَنْ يَكُ ذابتٌّ فهذا بتّي
مُقَيِّظٌ مُصَيِّفٌ مُشَتّي

و (على) متعلق بجَرِيء . والفراغي : كلمتان وقع بهما الالغاز ، فألف عبارة عن هـذا

---

(٢١٩) الإفصاح ٢٨٨ . والبيت للعباس بن مرداس في ديوانه ١٢٨ . وينظر: الكتاب ١٤٨/١، شرح ابيات مغني اللبيب ١٧٢/١ .
(٢٢٠) في الأصل : فانخطرت .
(٢٢١) مكررة في الأصل .
(٢٢٢) البروج ١٤ ـ ١٦ .
(٢٢٣) الكتاب ٢٥٨/١ . ونسب الى رؤبة في زيادات ديوانه ١٨٩ .
(٢٢٤) ينظر : شرح ابيات سيبويه لابن السيرافي ٢٣/٢ والإنصاف ٢٨٧ والمقاصد النحوية ٥٦١/١

العدد المعروف وقد وصل همزته لضرورة الشعر ،وراغي : اسم فاعل من رغا البعير يرغو : إذا صاحَ ، تقول العرب : (ماله ثاغية ولا راغية)[٢٢٥] ، فالثاغية : الشاة ، والراغية : الناقة . تقديره : يحتقر ألفَ بعيرٍ راغٍ .

(حرف الفاء)

قال الفرزدق[٢٢٦] :

١١٦ ـ وعَضُّ زمانٍ يا بنَ مروانَ لم يدع   من المالِ إلاّ مُسْحتاً أو مُجَلَّفُ

العَظُّ[٢٢٧] بالظاء المعجمة : الشدَّةُ في الحرب . والمُسْحَت : من أسحته الله ، إذا استأصله . والمُجَلَّف : الذي أتى الدهرُ على ماله ، والمعنى ظاهرٌ .

ويُروى بفتح دال يدع وكسرها . فعلى الفتح في رفع مجلف طريقان : أحدهما أنّه محمولٌ على المعنى ، لأنّ معنى لم يَدَع : لم يبق ، وهو قولُ أبي علي . والثاني : مجلف مبتدأ ، وخبره محذوف ، و (أو) عاطفة جملة اسمية على جملة فعلية .

وعلى الكسر يرتفع مُسحت ومُجلف ،ويُجعل يَدِع من الإيداع ، أي لم يستقر فيه من المال إلاّ مُسْحَت .

★

وقال آخر[٢٢٨] :

١١٧ ـ منعوني وما أكلتُ من الزوا   دِ رغيفٌ وما يردّ الرغيفا

(١٣٣أ) ما الأولى مبتدأ بمعنى الذي ،وأكلت صلته ، والعائد محذوف . والثانية مبتدأ بمعنى أيّ ، ويردّ : خبره ، والرغيف مفعوله ،ويجوز أن يكون الرغيف مفعولاً ثانياً لمنعوني ، وما الثانية مفعول يردّ ، تقديره : منعوني الرغيفَ والذي أكلته رغيف وأيّ شيء يردّ ؟ أي من الجوع .

★

وقال ملغز آخر[٢٢٩] :

١١٨ ـ خالِفِ ابنِ الشحناءِ في كل أمرٍ   فاتركه فقد كرهت الخلافَ

---

(٢٢٥) الأمثال لأبي عكرمة ١١٢ ، الفاخر ٢١ ،الزاهر ٦٠٤/١ .

(٢٢٦) ديوانه ٥٥٦ وفيه : وعض زمان . وينظر الإفصاح ٢٩٣ .

(٢٢٧) الاعتماد في نظائر الظاء والضاد ٣٧ ، كتاب في معرفة الضاد والظاء ٤١٣ .

(٢٢٨) الإفصاح ٢٩٧ .

(٢٢٩) الإفصاح ٢٩٨ .

يريد : خالي ، منادى مضاف وحذف الياء كقوله تعالى اخباراً « ربّ لا تـذر »[230] . و (في) حرف جر ، وسقطت الياء لالتقاء الساكنين،وهو خبر المبتدأ ، والمبتدأ الخلافُ . وكرهت ، يريد : كرهته ، فحذف المفعول .

★

وقال متعسّف[231] :

١١٩ ـ حدثوني أنَّ زيدٍ باكياً قائلٌ : في حبُّ هندٍ تسْعَفِ

أنَّ مصدر أنَّ يئن أنّاً ، وزيد جرّ بإضافته اليه . وباكياً : حال من زيد . وقائلٌ : خبر مبتدأ محذوف . وفه : أمرٌ من وَفَى يفي ،وثبتت الياء ضرورة . وحُبَّ : آمرٌ من المحبّة . وهن : أمرٌ من هان يهين . ودن : أمر من دان يدين . وتسعف : فعل مجزوم جواب الشرط المدلول عليه بهذه الأوامر .

★

وقال متعسّف آخر[232] :

١٢٠ ـ يخوفني عَمْراً وإنّي لخائفاً عليه إذا ما استسنمته المواقفا

استسنمته : رفعته وجعلته كالسنام . وعَمراً : مفعول ثان ليخوفني (٢٣ب) وإنْ من إنّي حرف شرط . ونيل : فعل ماض مبني للمفعول به ، وفيه ضمير من عمرو . وخائفاً : حال منه . وعليه : من صلة خائف . والمواقفُ : مفعول خائف ، تقديره : يخوفني عمراً وإنْ نيل عمرو خائفاً على نفسه المواقف إذا رفعته .

(حرف القاف)

أنشد سيبويه[233] لبشر بن [أبي] خازم[234] :

١٢١ ـ إذا جُزَّتْ نواصي آلِ بَدْرٍ فأدّوها وأسرى في الوثاقِ
وإلاّ فاعلموا أنّا وأنتم بُغاةٌ ما بقينا في شقاقِ

---

(٢٣٠) نوح ٢٦ .
(٢٣١) الإفصاح ٣٠١ .
(٢٣٢) الإفصاح ٣٠٢ وفيه : عمرو ، بالرفع .
(٢٣٣) الكتاب ٢٩٠/١ وفيه الثاني فقط . والبيتان في شرح ابيات سيبويه ١٣/٢ ـ ١٤ . وينظر : الإنصاف ١٩٠ ، وخزانة الأدب ٣١٥/٤ .
(٢٣٤) ديوانه ١٦٥ .

الناصية نهاية منبت الشعر في مُتَقَدَّمِ[الرأس](٢٣٥) . وأدوها : ادفعوها . وأسرى : معطوف على (ها) من أدوها . وفي الوثاق :صفة لأسرى أو حال من الضمير في أسرى او منها نفسها .

وإلاّ هنا ليس للاستثناء ، وانما هو (إنْ) الشرطية و (لا) النافية ، وفعل الشرط محذوف تقديره : وإلاّ تأدوها . وقاعلموا : جواب الشرط . وبغاة : خبر أنّا . وأنتم : مبتدأ والنيّة به التأخير ، لأنه لو [لم](٢٣٦) تكن النيّة التأخير لقال : إيّاكم ، كقول الشنفرى(٢٣٧):

كأنّها وإيّاه نوخ

وكبيت الكتاب(٢٣٨) :

إنّي وإيّاكَ إذْ بَلَغْنَ ...

وما بقينا : ظرف لبغاة . وفي شقاق : حال بمعنى متعادين ، وهذه الحال متعلقة بحال لازمة الحذف متعلقة ببقينا .

★

وقال بعض الملغزين(٢٣٩) :

١٢٢ ــ وقل لمشيبي استبق أمرِ فإنّما نفارُ الغواني أنْ تشيبَ المفارقا

(أم) من أمرِ حرف عطف ، وهي هنا لأحد الشيئين . و (رن) فعل أمر من : ران يرين ، إذا غطّى الشيءَ . والمفارق : مفعوله ، وفي تشيب ضمير منها ، تقديره : غطّ المفارق فإنما (٢٤أ) نفار الغواني مشيبها .

★

وقال ملغز آخر(٢٤٠) :

١٢٣ ــ يا خالقِ الحبّةَ السوداءِ لا شيةٍ على خوانك ملحٌ غيرُ مدقوقِ

الحبة : البستان ، والسودا : الخضراء ،لميلها الى السودا ، لكثرة الري . والشية :

---

(٢٣٥) يقتضيها السياق ، وهي من اللسان .
(٢٣٦) يقتضيها السياق .
(٢٣٧) اخل به شعره .
(٢٣٨) الكتاب ٢٦٩/١ . والبيت للفرزدق في ديوانه ٢٦٣/١ وتتمته :
. . . . . ارحلنا كمن بواديه بعد المحل ممطور
(٢٣٩) الإفصاح ٣٠٣ .
(٢٤٠) الإفصاح ٣٠٥ .

اللون . و (خالِ) : منادى مضاف . و (قِ) أمر من : وقى يقي . والحبة السودا : مفعول به ، وقد قصر السودا ضرورة . و (إلى) حرف خفض ، وشية : مجرورة به . و (على) فعل ماض . وخوانك : مفعوله . وملح : فاعله . التقدير : يا خالي قِ الحبة الى شية أي الى أن يظهر ثؤارها .

★

وقال ملغز آخر(٢٤١) :

١٢٤ ـ ألا طرقتنا من سعاد الطوارقُ فأرَّقنَ منا مُسْتَهامٌ وعاشِقُ

يريد : أرَّقتنا ، وقد تمَّ الكلام عنده ، فحذف المفعول لدلالة طرقتنا عليه . ومنا مستهامٌ : مبتدأ وخبر .

★

وقال ملغز(٢٤٢) :

١٢٥ ـ كُلْ أُناسٍ عندنا زادَهُم وكلْ يومٍ رَغِدٍ رِزْقَهُ

كُلْ : أمر من أَكَلَ يأكلُ . ولأُناس جار ومجرور . وعندنا : صفة أُناس . وزادهم : مفعول كُلْ . وكلْ الثانية مثل الأولى ، ومفعوله : رزقه . ورغد : صفة ليوم . والضمير في رزقه عائد الى اليوم ، أي : الرزق الحاصل في اليوم .

(حرف الكاف)

أنشد سيبويه(٢٤٣) :

١٢٦ ـ ورأيَ عَيْنَيَّ الفتى أخاكا
يُعطي جزيلاً فعليكَ ذاكا

رأيَ عينيَّ : منصوب على المصدر مضاف الى الفاعل في المعنى ، وعينيّ : مثنى مجرور مضاف الى ياء المتكلم ، سقطت النون للاضافة فاجتمعت ياءان فادغمت احداهما في الأخرى .

---

(٢٤١) الإفصاح ٣٠٦ .

(٢٤٢) الإفصاح ٣٠٦ .

(٢٤٣) الكتاب ٩٨/١ . والرجز لرؤبة في ديوانه ١٨١ وفيه : إياكا بدل (اخاكا) ، ويعطي الجزيل ، بالألف واللام . وينظر : شرح ابيات سيبويه لابن السيرافي ٣٩٨/١ ـ ٣٩٩ وتحصيل عين الذهب ٩٨/١ .

والفتى : مفعول رأي ، والأخ بدل منه . والجزيل : صفة (٢٤ب) مصدر ، أي عطاءً جزيلاً . وعليك : اسم فعل للإغراء ، وذاك : مفعوله .

★

وقال آخر(٢٤٤) :

١٢٧ ـ أَفي السِّلْمِ أَعياراً جَفاءً وغِلْظَةً   وفي الحربِ أشباه النساءِ العواركِ

أعيار : جمع عير ، وهما حمار الوحش ، وهو منصوب على الحال ، والعامل محذوف تقديره : أتنقلبون ، كقول العرب(٢٤٥) : أَتميمياً مرةً وقَيْسياً أخرى .

فإنْ قلتَ : أعيار اسم جامد فلا يكون حالاً .

قلتُ : المراد جفاة ، وقد دَلَّ عليه قوله : جفاءً وغِلْظَةً ، وهما تمييزان ، وأشباه النساء: حال أيضاً ، لأنَّ واحده : شَبْهَةٌ أو شَبهٌ ، وهما لا يتعرفان إلاَّ بالإضافة .... والعوارك جمع عارك ، وهي الحائض . نسبهم الى الخيروالاسترخاء في الحرب ، والى اظهار الناس في حال السلامة .

★

وقال آخر(٢٤٦) :

١٢٨ ـ ضربت أبيك ضربة لا جبان   ضربت بمثلها قدماً أخيكا

أبيك : جمع أب جمع التصحيح مضاف الى الكاف والياء علامة . وضربة مصدر ضربت . و (لا) حرف نفي . وجبان مجرور بضربة . ويجوزأن تكون (لا) بمعنى غير . وأخيك مثل أبيك .

★

وقال آخر(٢٤٧) :

١٢٩ ـ تسألني عن زوجها أيُّ فتىً   خبٌّ جَبانٌ وإذا جاعَ بكى

أيُّ فتى : مبتدأ وخبره محذوف أي هو ، ولم يعمل في المبتدأ تسألني لأنَّ الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله . وأمّا ما جاء في الحديث : (سنعت ماذا) فتأول . (٢٥أ) وخب جبان :

---

(٢٤٤) لهند بنت عتبة في السيرة النبوية ٦٥٦/١ . وبلا عزو في الكتاب ١٧٢/١ والإفصاح ٣٠٨ .

(٢٤٥) الكتاب ١٧٢/١ .

(٢٤٦) الإفصاح ٣٠٩ وفيه : اخيك ، ابيكا . وينظر الغاز ابن هشام ١٠٩ .

(٢٤٧) الإفصاح ٢١٠ .

جـواب الاستفهام وهو خبر مبتـدأ ، كقولك :صالحٌ ، في جواب : كيفَ أنتَ ؟ وجبانٌ : خبر ثانٍ •

(حـرف الـلام)

أنشد سيبويه[٢٤٨] في المنصوبات :

١٣٠ ــ وجـدنا الصالحـين لهـم جـزاءٌ وجنّـاتٍ وعينـاً سَلسَبيـلا

الصالحين : مفعول أول لوجدنا ، ولهـم جزاء : مبتدأ وخبر في موضع المفعول الثاني • ولا يجوز أن تعطف جنات على موضع لهم جزاء ،لأنه يصير : وجدنا الصالحين جنّاتٍ ، فتنصبه بوجدنا أخرى دلّت عليها الأولى ، كأنّهُ قال :ووجدنا لهم جنّاتٍ[٢٤٩] • والسلسبيل : السهل النزول •

★

وقال امرؤ القيس[٢٥٠] :

١٣١ ــ كأنَّ ثبـيراً في عرانـينِ وَبْلِـهِ كبـيرُ أُناسٍ في بجادٍ مُزَمَّـلِ

يريدُ : كأنَّ ثبيراً ، وهو جبل بمكة ، في حالِ انحدار أوّل السيل عنه شيخٌ مُزَمَّل ، أي ملتفٌ في بجاد ، أي كساء مُخَطَّطٍ •

فالمعنى يقتضي رفع مزمّل • وفي جرّه وجهان : أحدهما الجـوار كقولِ ذي الرُّمّةِ[٢٥١] :

تُريكَ غُرّةَ وَجْهٍ غيرَ مُقرِفَةٍ

والثاني أنّهُ صفـة بجاد ، والتقـدير :مُزَمَّل فيه ؛ محذوف حـرف الجَـرِّ فبقي مزمّله ، والضميرُ قائمٌ مقامَ الفاعل فاستكنّ ،وهذا اختيارُ أبي الفتح[٢٥٢] واستخراجُهُ •

★

---

(٢٤٨) الكتاب ١٤٦/١ . والبيت بلا عـزو في الإفصاح ٣١٤ . وهو لعبدالعزيز الكلابي في الكتاب . وينظر : شرح ابيات سيبويه لابن السيرافي ٤٢٧/١ .

(٢٤٩) في المقتضب ٢٨٤/٣ قال المبرد بعد ذكر البيت : فنصبهما لأنَّ الوجدان في المعنى واقـع عليهما .

(٢٥٠) ديوانه ٢٥ . والبيت في الإفصاح ٣١٨ .

(٢٥١) ديوانه ٢٩ وعجزه : ملساء ليس بها خال ولا ندب . وغير مقرفة : ليست بهجينة . ورواية الديوان : سنة وجه .

(٢٥٢) هو ابن جني اللغوي المشهور ، ت ٣٩٢هـ . (تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم ٢٤ ؛ معجم الادباء ٨١/١٢ ؛ انباه الرواة ٣٣٥/٢) .

وقالَ الفَرَزْدَقُ(٢٥٢) :

١٣٢ — إنّ الفَرَزْدَقَ صخرةٌ عاديّةٌ طالَتْ فليسَ تنالها الأوعالا

الأوعال : مفعول طالت ، وهو من قولك :طاولني فطلْتُهُ ، وفاخَرَني ففخرتُهُ .

وفي (ليسَ) ضميرٌ من الأوعال ، وتنالها الخبرُ ، (٢٦أ) و (ها) ضمير الصخرة . وحذف التاء من ليست للضرورةِ .

★

وقالَ مُلغِزٌ(٢٥٤) :

١٣٣ — سلا أَمَّ عَمْرٌو واعلما كنه شأنِهِ ولاسِيَّما أنْ تسألا هَلْ له عَقْلُ

أَمَّ فعلٌ ماضٍ لم يُسَمَّ فاعِلُه بمعنىشُجَّ ، وعَمْرٌو مرفوع به . و أنْ تسألا : في موضع رفع بالابتداء ، إنْ كانت (ما) كافّةً ،وهل له عقل : الخبر أو محذوفٌ . وفي موضع جرّ إنْ كانت زائدةً .

والعَقْلُ هنا الديةُ ، يقولُ : هل له ديةٌ في شَجّتِهِ .

★

وأنشد سيبويه(٢٥٥) لامرئ القيس(٢٥٦) :

١٣٤ — فلو أنّ ما أسعى لأدنى معيشةٍ كفاني ولم أطلبْ قليلٌ من المالِ
ولكنما أسعى لمجدٍ مؤَثّلٍ وقد يُدركُ المجدَ المؤثّلَ أمثالي

قليلٌ : فاعل كفاني . وليس هذا من باب إعمالِ الفعلين ، لأنَّ من شرطه أنْ يوجه الفعلان فيه الى شيء واحد ، ولم يوجد ذلك ،لأنّ (اطلب) مفعوله الملك ، وقد حَذَفَهُ .

قالَ أصحابنا : فلو نَصَبَ لفسدَ المعنى ،لأنّه إذا سعى لأدنى معيشةٍ طلبَ القليل .

قلتُ : هذا لا يلزم ونفسه ورعة عن طلبالقليل ، فاستعمل المبالغة جرياً على عادة الشعراءِ ، كما تقولُ لِمَنْ ....(٢٥٧) لو كانت حالي أسوأَ الأحوالِ لم تنلها .

---

(٢٥٢) الإفصاح ٣١٨ . وقد اخلَ ديوانهبالبيت ، وهو لسبيح بن رباح ، وقيل : رباح بن سبيح ، قاله حين غضب لما قال جرير :(فالزنج اكرم منهم اخوالا) . ينظر اللسان (طول) .

(٢٥٤) الافصاح ٣١٤ .

(٢٥٥) الكتاب ٤٠/١ . والبيت في الإفصاح ٣١٣ .

(٢٥٦) ديوانه ٣٩ .

(٢٥٧) مكان النقاط كلمة غير مقروءة .

وقريب من هذا قولُ أبي الطيّب(٢٥٨) :

ويَحتذي عرانينَ الملوكِ وإنّها لمن قدميه في أجلّ المراتبِ

فجعل أحسن مراتب الملوك أجلّها لانتسابِ عرانينهم الى أقوامِ الممدوح . وهذا أكثرُ من أنْ يُحصر وأشهرُ من أنْ يذكر . أي(٢٦أ) لو سعيت لمعيشة دنية لم أطلب قليلاً من مال وقد سعيتُ للملك .

ومثله قول عمر : (نِعمَ العبدُ صُهَيْبٌ لو لَمْ يَخَفِ اللهَ لم يَعْصِهِ)(٢٥٩) .

★

وقالَ ملغز(٢٦٠) :

١٣٥ ــ محمدِ زَيداً يا أخا الجودِ والفضلِ وإهْمالُ ما أرجوهُ منك من البَسْلِ

مُحَمُّ : ترخيم محمد . و (دِ) أمرٌ من ودى يدي إذا أعطى الدية . وزيداً : مفعوله . وإهمال : مبتدأ . ومن البَسْلِ خبره . والبَسْلُ : الحرامُ . أي : وإهمالُ ما أرجوه منك حرام .

★

وأنْشَدَ جماعة من النحويين لبعضِ الأعرابِ(٢٦١) :

١٣٦ ــ الحَرْبُ أوَّلُ ما تكونُ فتيةٌ تبدو بزينتِها لكلِّ جهولِ

يُروَى برفع الحرب وأول وفتية ، وبنصب أوّل ورفع ما عداه ، وبرفع الحرب ونصب ما عداه ، وبنصب فتيةٍ ورفع ما عداه .

فعلى الرواية الأولى : الحرب مبتدأ ، وأول مبتدأ ثان ، و (ما) مصدرية ، وكان تامّة ، وفتيةٌ ، من الحرب ، خبر أوّل ، وهو تصغير فتاة ، والجملة خبر الحرب ، تقديره : الحربُ أوّلُ [كونها](٢٦٢) فتيةٌ .

---

(٢٥٨) التبيان في شرح الديوان ١/١٥٧ . وفي الأصل : من اجل .

(٢٥٩) النهاية في غريب الحديث والاثر ٢/٨٨ . وفي الاصل : قول عمرو . والصواب عمر ، وهو ابن الخطاب (رض) . وفي الأصل : لو لم يحب . وأثبتنا رواية كتب الحديث . وينظر : همع الهوامع ٤/٣٤٥ .

(٢٦٠) الإفصاح ٣١٧ .

(٢٦١) الافصاح ٣٢١ . والبيت لعمرو بن معديكرب الزبيدي في ديوانه ١٥٦ .

(٢٦٢) من الافصاح .

وعندي أنّ أوّل في هذه بدل من الحرب ،وفتية الخبر •

وعلى الثانية : الحرب مبتدأ وفتية خبره ،وأوّل ظرف أو حال ، تقديره : في حالِ حدوثها ، أو وقت حدوثها •

وعلى الثالثة : الحرب مبتدأ ، وأوّل ظرف وفيه حالٌ لمحذوف ، وقد سدّت مسدّ الخبر ، التقديرُ : الحرب تقع إذا كانت فتية أوّل حدوثها ، وكان المقدرة العاملة في الحال تامة •

وعلى الرابعة : الحرب مبتدأ ، وأول مبتدأ ثانٍ ، وفتية حال سدّت مسدّ خبر أوّل ، وأول والحال [في][263] موضع (٢٦ب) خبر الحرب •

★

وقال ذو الرُّمّة[264] :

١٣٧ ـ سمعتُ : الناسُ ينتجعونَ غَيْثاً فقلتُ لصَيْدَحَ انتجعي بلالا

الناسُ : رفعَ بالابتداء ، وينتجعون : الخبر ، والانتجاعُ طلب الخير ، من النجعة ، وهي طلب الكلأ والخصب ، ويعني موضع الغيث •وصيدح : اسم ناقته • وبلال هذا هو ابن أبي موسى ، وقد كرر ذكره ذو الرُّمّة في شعره •

★

وقال بعض الأدباء في قلى محبوب له أديب هذه الأبيات وأرسلها[265] اليه :

١٣٨ ـ صِلِ الهجرُ صيرّني مُثْلَةً فإني بحبك نضو عليلا
ولا تَجْفُ يا مَنْ أفدّيه بي فإني من الهجر صَبٌّ قتيلا
وساعف كما كنت لي بالوصالِ تساعفُ اني ذاكَ الخليلا

عليل : مفعول صل ، والمحبوب : مبتدأ ،وما بعده الخبر • وقيل : مفعول لا تجف • والخليل : مفعول ساعف • وحمل صيرني على المعنى ، لأنّ المراد نفسه ، ولم يقل : صيّره ، على لفظ الغيبةِ •

---

(٢٦٣) يقتضيها السياق .
(٢٦٤) الإفصاح ٣٣٠ . والبيت في ديوانه ١٥٣٥ .
(٢٦٥) الإفصاح ٣٢٨ .

(حرف الميم)

أنشد سيبويه(٢٦٦) للدُّبَيْرِيّ :

١٣٩ – قد سالمَ الحياتُ منه القَدَما
الأُفْعُوانَ والشجاعَ الشجْعَما
وذاتَ قَرْنَيْنِ ضَمُوزاً ضِرْزِما

الأُفْعُوان : ذكر الأفاعي . والميم في الشجعم زائدة . والضموز : الساكنة . (١٢٧) والضرزم : المُسِنَّة ، وذلك أخبث لها .

وقد أنشد سيبويه برفع الحيات ونصب القدم ، وذلك يقتضي رفع الأفعوان وتلوه على جهة البدل ، وإنّما نصبه حملاً على المعنى ، لأنّ الحيات إذا سالمت القدم فقد سالمتها القدم لأنّ المفاعلة لا تكون إلاّ من اثنين غالباً .

وأنشد الفرّاء(٢٦٧) بنصب الحيات على أنّها مفعول بها ، والفاعل القدمان ، وأسقط النون كقول الآخر(٢٦٨) :

هما خُطَّتا إمّا إسارٌ ومِنَّةٌ

على رواية الرفع .

يصف رجلاً بخشونة قدميه وأنّ هذه الأنواع من الحيات لا تؤثر فيها .

★

وقالَ بَعْضُ(٢٦٩) العربِ :

١٤٠ – تذكرت أرضاً بها أهلُها ... أخوالها فيها وأعمامها

رفع الأخوال والاعمام وجهة الكلام على البدل من الأهل . وإنّما نصبهم بتذكرت أُخرى

---

(٢٦٦) الكتاب ١٤٥/١ ونسبه الى عبد بني عبس . وفي شرح ابيات سيبويه لابن السيرافي ٢٠١/١ للدبيري نقلا عن سيبويه ويغلب على الظن ان ابن عدلان نقله عن ابن السيرافي . وينظر : الافصاح ٣٣٧ ، المقاصد النحوية ٨٠/٤ ، شرح شواهد المغني ٩٧٣ وفي نسبة الابيات خلاف مبسوط في هذه الكتب .

(٢٦٧) معاني القرآن ١١/٣ .

(٢٦٨) تأبط شراً ، شعره : ٨٧ ، وعجزه :(وإمّا دم والقتل بالحر اجدر) .
وينظر : شرح أبيات مغني اللبيب ٣٦٠/٧ .

(٢٦٩) الافصاح ٣٤١ .

دلّت عليها الأولى حملاً على المعنى ، لأنّ تذكرأرض الأهل ، فكأنّه قال : تذكّرتُ أخوالها وأعمامها .

★

وأنشد جماعة من النحويين للبيد(٢٧٠) :

١٤١ ـ حتى تهَجّرَ في الرواحِ وهاجَهُ   طلبَ المُعقّبِ حقّهُ المظلومُ

الضمير في تهجّرَ ، والضمير المنصوب فيهاجه للحمارِ . وفي هاجه فاعل من الرواح .

يعني : يطلبُ الحمارُ الماءَ طلباً مثل طلبالمُعقّب ، وهو الذي يطلبُ حقّه مرةً بعد أخرى .

وحقّه : مفعول طلب ، والمفعول صفةالمعقب على الموضع .

(٢٧ب) وسمعتُ بعضَ مَنْ يتعاطى هذاالعلمَ يُنشِدُ : طَلَبُ ، بالرفع . وقد علمت أنّ المعنى يخله من حيثُ انّ طلبَ المُعقّب لايهيج الحمار ، وتقديره مع [ما] بعده : طلب مثل طلب المُعقّب .

★

وقال ملغز(٢٧١) :

١٤٢ ـ وتثبّتْ إذا لقيتَ سُليمى   فهي بَدْرٌ يسبيك منها الكلاما
وإذا قالتِ السلام عليه   كل يومٍ فقُلْ عليكِ السلاما

الكلام : مفعول تثبّت ، تقديره : إذا لقيتَ سُليمى ، وهي بدرٌ يسبيك فتثبّت الكلامَ منها.

والسلام : منصوب بعليك على الإغراءِ .

★

وقال ملغز آخر(٢٧٢) :

١٤٣ ـ جالتْ لِتَصْرِعَني فقلتُ لهااقصري
إنّي امرؤٌ صَرْعي عليكِ حرامِ

---

(٢٧٠) الإفصاح ٣٤٢ . والبيت في ديوانه ١٢٨ .

(٢٧١) الافصاح ٣٤٤ .

(٢٧٢) الافصاح ٣٤٣ . والبيت لامرىء القيس فيديوانه ١١٦ ، وهو فيه حرام ، بالرفع ، على الإقواء .

قيل : هو مجرور على الجوار للكاف والياء ، وهو قبيح ، لأنّه ليس بفَعْلَلةٍ .

وقيل : هو مبني على الكسر كحَذامِ وبَدادِ .

وقيل : هو على النسب كأروناني وأسودي، وقد خُفِّفَ .

★

وقال الفرزدق(٢٧٣) :

١٤٤ ـ وما كنتُ أخشى الدهرَ إحلاسَ مُسْلِمٍ
مِنَ النّاسِ ذَنْباً جاءَهُ وهو مُسْلِما

قالَ ثَعْلَبٌ : الإحلاسُ ، بالحاء [غير] معجمةٍ(٢٧٤) : الإلزامُ . والدهر : ظرف لأخشى، ومن الناس : متعلّقٌ به أيضاً . و (مسلما) مفعول أول لإحلاس ، و (ذنباً) مفعول ثانٍ له أيضاً . وجاءه : صفة ذنب . وفي جاءه ضمير من مسلم الأوّل ، وهو معطوف على ذلك الضمير . وكان الواجب تأكيده ، تقديره : وما كنت أخشى من الناس في الدهر الزام مُسْلِمٍ مُسْلِماً ذَنباً جاءه هو وهو . ومعناه : ما كنتُ أظنُّ انساناً يفعلُ ذنباً هو (٢٨أ) وآخر فيَنسبه إليه دُونَهُ .

★

وقال متكلّفٌ آخر فيما أرى(٢٧٥) :

١٤٥ ـ فأَصْبَحَتْ بَعْدَ خَطَّ بَهْجَتِها كأنَّ قَفْراً رسومَها قَلَما

هذا على التأخير والتقديم ، تقديره :فأصبحت بعدَ بهجتِها قَفْراً كأنَّ قلماً خَطَّ رسومَهَا .

فقفراً : خبر أصبحتْ ، وقلماً : اسم كأنَّ، وخَطَّ : خبرها ، ورسومها : مفعول خطَّ .

وتقديم (خطَّ) الذي هو خبر كأنَّ عليها لَحْنٌ فاحِشٌ ، والفَصْلُ به بين أصبحت وخبرها ، والفصل بخبر أصبحت بين كأنَّ وتابعها أفحشُ .

★

---

(٢٧٣) الإفصاح ٣٤٥ . وبلا عزو في اللسان (حلس) . وقد أخلَّ به ديوانه .

(٢٧٤) في الأصل : بالخاء معجمة . والصواب ماأثبتناه كما في الإفصاح .

(٢٧٥) الافصاح ٣٤٩ ، المثل السائر ٢/٢٢٧ .

وأنشد أبو الحسين أحمد بن فارس(٢٧٦) لسُوَيْد بن كراع(٢٧٧) :

١٤٦ ـ فَدَعْ عنكَ قوماً قد كَفَوْكَ شؤونَهُم
وشأنُكَ إلاّ تَتْرُكْهُ مُتَفاقِمُ

وَجْهُ الالغاز التباسُ (إلاّ) هنا بحرفِ الاستثناءِ ، ولالتباس (تركُهُ) بالاسم المرفوعِ .

وتوجيه اعرابه : أنّ شأنك مبتدأ ، و (إلاّ) حرفان : (إنْ) الشرط ، و (لا) النفي . [تَرْكُهُ](٢٧٨) فعل مجزوم بإنْ وعلامة الجزم حذف الواو . ومتفاقم : خبر شأنك . والشرطُ معترضٌ بين المبتدأ والخبر ، وجوابُهُ محذوفٌ قامت الجملة مقامه .

★

وقالَ لبيد(٢٧٩) :

١٤٧ ـ باكرتُ حاجتَها الدجاجَ بسُحْرَةٍ لأُعَلَّ منها حينَ هَبَّ نيامُها

الضمير في (حاجتها) للخمر . والدجاج : الديكة . ولأُعَلَّ أي لأُسْقَى بعدَ سقيِ الأوّلِ . وهبّ : انتبه من نومِهِ . ونصب حاجتها بباكرت على أنّهُ مفعول له ، وأوقعه موقعَ الاحتياج . والدجاج مفعول باكرت ، وقد حذف منه مضافا، تقديره : بكور (٢٨ب) الدجاج.

معناه : باكرتُ لأجلِ احتياجي(٢٨٠) الى الخمر بكورَ الدجاجِ لأُسقِيَ منها حين انتبه النيامُ .

(حرف النون)

أنشد أبو عثمان لبعض الملغزين(٢٨١) :

١٤٨ ـ فرعَونَ مالي وهامانُ الأُلى زعموا أني بخلتُ بما يُعطيه قارونا

قال ابنُ أسَد(٢٨٢) : فِرْ أمرٌ من وفر المال ، إذا زاده . وعَوْن : يعني معونة ، أي زِد

---

(٢٧٦) مقاييس اللغة ٤٣١/٢ .
(٢٧٧) شعره : ١٥٩ . وفي الأصل : سويد بن سراع . وهو تحريف .
(٢٧٨) يقتضيها السياق . من ركا الأمر يركوه ركوا ، اي أصلحه (اللسان والتاج : ركا) .
(٢٧٩) الإفصاح ٣٥٥ . والبيت في ديوانه ٣١٥ وفيه رواية اخرى : بادرت حاجتها .
(٢٨٠) في الأصل : احتيالي . والصواب ما اثبتناه.
(٢٨١) الافصاح ٣٦٢ ، الغاز ابن هشام ٥٨ .
(٢٨٢) هو الحسن بن أسد الفارقي صاحب (الافصاح في شرح أبيات مشكلة الاعراب) الذي اعتمد عليه ابن عدلان وسلخ ما جاء فيه في كتابه الانتخاب الذي ننشره اليوم . وهو من العلماء باللغة والنحو وله شعر كثير . قتل سنة ٤٨٧هـ . (انباه الرواة ٢٩٤/١ ، فوات الوفيات ٣٢١/١ ، البلغة في تاريخ ائمة اللغة ٥٤) .

معونة مالي . و (وها) : فعل ماضٍ بمعنى ضعف . ومان : جمع مائةٍ ، وهي أسفل الشجرة . والألى : بمعنى الذين ، وزعموا صلته . و (ما) بمعنى الذي . والهاء في يعطيه عائد الى (ما) . ويعطي فيه ضمير فاعل من الله ، محذوف للعلم به . وقارون مفعول ثانٍ ليعطي ، التقدير : زِد معونة مالي ضعف مان الذين زعموا أني بخلت بالذي يعطيه الله قارون .

وعندي أن أسهل منه ملغزاً أن يقال : فرعون مالي : منادى مضاف ، والمراد ....[283] مالي . وهامان منادى ، والمراد به الألى أيضاً . والألى مبتدأ بمعنى الذين ، وما بعده صلته ، والخبر محذوف دلّ عليه أول البيت ، أي جاهلون بقدرك . وفيه أوجه أخر لم أطل الكتاب بذكرها .

★

وقال ملغز آخر[284] :

١٤٩ ــ يا رازِق الذرّة الحمراءُ وابنتُها على سماطيك ملحاً غيرَ مطحونِ

راز : منادى مرخّم من رازي ، اسم رجل . و (قد) هاهنا حرف تقريب . وذرّت : فعل ماضٍ[285] . والحمراء : فاعلته . وابنتها : عطف على الحمراء . والباقي مفهوم .

★

وقال الفرزدق[286] :

١٥٠ ــ لئن أخرجتَ بوزة من أبيها إليّ لأرفعنّ لك العنانا

(١٢٩) كمِدحة جرولٍ لبني قريعٍ إذا من فيه أخرجها اللسانا

نصب اللسانَ بأخرجها ، على اسقاط حرف الجرّ . والضمير في أخرجها للمدحة ، التقدير : إذا أخرجها مِن فيه اللسان .

★

وقال ملغز[287] :

١٥١ ــ رمينا حاتِماً حيثُ التقينا وهذا عامراً زيدٌ يقينا

---

(٢٨٣) مكان النقاط كلمة غير مقروءة .

(٢٨٤) الافصاح ٣٦٣ .

(٢٨٥) بعده في الإفصاح : واجتمعت الدال والذال وقد سبقت الدال بالسكون فقلبت ذالا وادغمت في ذال ذرّت لتقاربهما في المخرج .

(٢٨٦) الافصاح ٣٦١ . والبيت في ديوانه ٨٧٧ .

(٢٨٧) الافصاح ٣٦٤ وهو فيه لزيد بن عمرو التميمي .

حاتِ : ترخيم حاتم . ومِن : حرف جر . وحيث هنا لدخول الجار عليه مضاف الى الجملةِ . و (هذا) : فعل ماضٍ من المهاذاة ، وعامراً مفعوله ، وفاعلُه زيد" . ويقينا : اسم للتيقن منصوب بمعنى الجملة . التقدير : رمينايا حاتِ من حيث التقينا ، وهذا زيد" عامراً يقيناً ، أي تيقناً .

★

وقالَ آخر[٢٨٨] :

١٥٢ ـ أَكَلْتُ دجاجَتانِ وبطَّتانِ وقد رَكِبَ المُهَلَّبُ بَغْلَتانِ

دجاجَ : مفعول أكلتَ ، وهو مضاف الى تاني ، وأصله الهمزُ ، وقد حذف حرف الياء . وكذلك الباقي . وكَتَبَ موصلاً للمعاياة . وقدمرَّ بك أمثالُه .

★

وقال ملغز آخر[٢٨٩] :

١٥٣ ـ لابنَ عفراء في تميم كما تد ري بيوتاً فيها الوجوهَ الحِسانا

(لِ)[٢٩٠] : أمر" من ولي يلي . و ابنَ : منصوب على النداء المضاف . وفي تميم : متعلق بـ (ما) ، كذلك الكاف . وبيوتاً : مفعول تدري . (فيها) : صفة بيوت . والوجوه مفعول (لِ) ، الحسان : [صفة لها][٢٩١] .

★

وقالَ آخر[٢٩٢] :

١٥٤ ـ هيهات أسمع من فرعون دعوته ولستُ أفكُرُ فيما قال هامانا

(ما) : بمعنى التي ، وما : مفعول قالَ . ومانَ : كذب ، وفيه ذكر يعود الى فرعون . تقديره : في (٢٩ب) التي قالها ، ثم أخبر فقال : مانَ .

★

---

(٢٨٨) الافصاح ٣٦٥ ، الغاز ابن هشام ٥٧ وفيهما: كما ركب .
(٢٨٩) الافصاح ٣٦٦ .
(٢٩٠) في الأصل : له ، في الموضعين .
(٢٩١) من الافصاح . وفي الاصل : الوجوه الحسان مفعول (له) .
(٢٩٢) الافصاح ٣٦٦ .

وقال ملغز آخر(٢٩٣) :

١٥٥ ـ ما لِزيداً أَبِنْ إذا قيل : من ذا   وسعيداً فأَمَّه حَسَّانا

مالِ : أمر من مالى يمالي ، إذا أَخَّرَ ، مثل أَمْلِي(٢٩٤) . وزيداً : مفعوله . وأَبِنْ فعل أمر من أبان يبين . وسعيداً : منصوب بفعل تفسيره فأمَّه ، أي فأمَّ سعيداً فأمَّه . وحسّان : يجوز أنْ يكون بمعنى محسنٍ ، وبمعنى فاعل فيكون حالاً . ويجوز أن يكون معرفة فتنصبه على اسقاط حرف الجر ، كأنَّه قال : فأمَّه بحسّان . وحسّان هنا غير مصروف ، ويجوز صرفه(٢٩٥) .

★

وقال ملغز آخر(٢٩٦) :

١٥٦ ـ للهَ أشكرُ في كلِّ الأمورِ على   عزي المنيع إذا استخدمتُ أعوانُ

يريد (لي) ، فاللام لام الجر والياء ضمير المتكلم ، وقد حذف الياء لالتقاء الساكنين لدلالة الكسرة على حذفها ، وهو خبر مبتدأ ، ومبتدؤه أعوانُ من آخر البيت . والله : مفعول أشكر ، وقد تقدَّم عليه ، كقوله [تعالى] : « إيّاكَ نعبدُ »(٢٩٧) ، تقديره : لي أعوان أشكرُ اللهَ على عزي المنيع إذا استخدمتُ : أي صرتُ ممن يستخدم .

★

وقال آخر(٢٩٨) :

١٥٧ ـ لولا مقالي سعيدٍ لائمٌ دنفاً   لما تَشَبَّثَ بي إذْ قالَ سلْمانا

لامَ : فعل ماضٍ . و (قالي) : اسم فاعل من قلى يقلي ، وهو مفعول لامَ ، ولم يُحرِّكْ ياءَه للضرورة . ولائم : فاعِلُه . ودنفاً : حال من (قالي) لأنَّه معرفةٌ بإضافته الى سعيد .

---

(٢٩٣) الافصاح ٣٦٧ .

(٢٩٤) كقوله تعالى : « واملي لهم إن كيدي متين » (القلم ٤٥) .

(٢٩٥) قال الفارقي في الافصاح ٣٦٨ : وإن شئت نصبته على النداء ، تجعله نكرة غير مقصودة ، اي : يا حسّاناً .

(٢٩٦) الافصاح ٣٧٠ .

(٢٩٧) الفاتحة ٥ .

(٢٩٨) الافصاح ٣٦٩ .

وفي (٣٠أ) تشبث ضمير فاعل من قالٍ • وسَلْ :فعل أمر من سأل يسأل ، ومانَ : كَذِبَ • وأرادَ همزة الاستفهام فحذفها لدلالة المعنى على حذفها •

(حرف الهاء)

قال بعض الملغزين[٢٩٩] :

١٥٨ ــ هنداً ابنُ العزيزِ صاحبَ مصر قد تمنّى وِصالَها إذْ قلاها

ابن العزيز : مبتدأ ، وصاحبَ مصر : منادى مضاف ، وقد تمنّى : الخبر ، ووصالها : مفعول تمنّى ، وهنداً : منصوب دلّ عليه تمنّى ،تقديره : أحبَّ هنداً ، كقولك : هنداً زيدٌ ضرب أباها • وإذْ من صلة تمنّى ، التقدير : أحبَّ هنداً ابنُ العزيز [قد][٣٠٠] تمنّى وصالَها وقت بغضه إياها يا صاحبَ مصر • أي على القرب من ذلك •

★

وقال ملغز آخر[٣٠١] :

١٥٩ ــ مؤمل عَمْراً لا تدعه فرُبَّما أطلَّ دمي يقتادُ لابنِ أخيهِ

مؤَمٍّ من مؤمل ، اسم رجل • و (لِ)أمرٌ من ولي يلي • وعَمْراً : مفعوله • ويقتاد : حال من الضمير الذي في أطلَّ العائد الى عَمْرو • ولابنِ أخيه : متعلّق بيقتاد ، التقدير : يا مؤمَّ لِ عَمْراً فرُبَّما أطلَّ دمي مقتاداً لابنِ أخيه[٣٠٢] •

ومقتاد : مفتعل ، من القَوَد ، وهو القتلُ في مقابلة القتل •

★

وقال ملغز ثالث[٣٠٣] :

١٦٠ ــ شَوَى جعفرٍ بالوَعْدِ خمسةَ أكبُشٍ
لِيَطْعَمَ منها طائعٌ وهو كارِهُه

---

(٢٩٩) الافصاح ٣٧٧ .

(٣٠٠) من الافصاح .

(٣٠١) الافصاح ٣٧٨ ــ ٣٧٩ .

(٣٠٢) وفي الافصاح : وإن شئت نصبته تجعل اللام كالأولى أمراً ، تريد : (لِ ابن أخيه) أي : ادن منه وقاربه ، فيكون مفعولا به .

(٣٠٣) الافصاح ٣٧٩ ، الغاز ابن هشام ١١٠ .

شوى : جمع شواة ، وهي جلدة الرأس ،وجعفر : مجرور بإضافة شوى اليه ، وهو رفع بالابتداء ، وكارهه ، آخر البيت ، الخبر ، ولم يؤنث لأنّه جنس" • وبالوعد (٣٠ب) متعلّق بكارهه • وخمسةَ أكبش : مفعول الوعد لأنّه مصدر فيه الألف واللام • وليطعم : متعلّق بالوعد • وطائع : اسمُ رجلٍ ، وهو فاعل يطعم ،و (هو) : عطف عليه ، وهو ضمير جعفر • هذا توجيه اعرابه ، التقدير : شوى جعفر كارِهة بأنْ يعد خمسةَ أكبش ليطعم منها طائع وجعفر •

★

وقال آخر[٣٠٤] :

١٦١ ــ دَعَا خالداً ربُّ السموات فوْقه   أزارَ مِن الناسُ الكِرامُ وجوهُها

(دعا) : فعل أمر ، إمّا للواحد مخاطَباً خطاب الاثنين أو لاثنين • وخالد : مفعوله • وربُّ السموات : مبتدأ ، وفوقه : الخبر • زار : فعل ماض ، والهمزة للاستفهام • ومِنى : مِنى مكّةَ ، وقد حذف التنوين لضرورة الشعر أو لأنّه لم يصرفها ، وهي مفعول زار ، وحذف ألفها لالتقاء الساكنين • والناسُ : فاعل زار •والكرامُ : صفتها • ووجوهُها : فاعل الكرام •

(حرف الواو)

قال الشاعر[٣٠٥] :

١٦٢ ــ ولي من سعيدٍ صاحباً أيَّ صاحبٍ   قليلُ الخلافِ لا حَروناً ولا عدوا
إذا كُنْتَ مُرّاً كانَ مُرّاً علىآخرِ
وإنْ كُنْتَ حلواً كانَ مُسْتَعْذَباً حلوا

(لي) : أمر من ولي يلي ، وقد أشبع الكسرة فنشأت الياء • وصاحباً : مفعول (لي) • و أيَّ صاحبٍ : صفة له على جهة المبالغة •وقليلُ الخلافِ : خبر مبتدأ محذوف أي : هو • ولا حروناً : التقدير : ولا يحرن حروناً •وحرون : اسم فاعل أقيم مقام المصدر (٣١أ) وعدواً : مصدر ، أي : لا يعدو عدواً •

---

(٣٠٤) الافصاح ٣٨٠ وفيه : وزار •
(٣٠٥) الافصاح ٣٨٢ •

(حرف الياء)

أنشد أبو طالب العبدي[٣٠٦] وغيره من النحويين لسُحَيْم عبد بني الحَسْحَاس[٣٠٧]:

١٦٣ ــ فجَال علـى وَحْشيِّـهِ وتخالُهُ ... على مَتْنِهِ سِبًّا جَـدِيداً يمانِيا

الوحشي ضد الانسي ، والانسي : الجانب الذي يركب منه ويحتلب منه الحالبُ . والسِّبُّ : الثوبُ . والهاء في تخاله ضمير المصدر أي : تخال الخيلَ . وعلى متنه : مفعول ثانٍ لتخال ، والأوّلُ سِبّ . وجديداً يمانيا : صِفتان لسِبّ .

ولو جَعَلَ الهاء مفعولاً أوّل لوَجَبَ رفع سِبّ بالابتداء ، وعلى متنه الخبر ، والجملة هي المفعول الثاني .

★

وقال أبو الطيّب المتنبي[٣٠٨] :

١٦٤ ــ إذا الجودُ لم يُرْزَق خلاصاً من الأذى

فلا الحمدَ مكسوباً ولا المالُ باقِيا

أي انّ صاحب الجود إذا شابَ جوده بأذى لم يكسب حمداً . وكذلك المعطاه ، كأنه لا مال معه ، وإليه الإشارة بقوله تعالى : « لا تُبْطِلُوا صَدَقاتِكُم بالمَنِّ والأذَى »[٣٠٩].

ونصب مكسوباً على أنّهُ خبر (لا) لأنها بمعنى ليس ، وإنما دخلت هنا على المعرفة لتكررها ، ولولا هو لم تدخل إلاّ على النكرة ، كبيت الكتاب[٣١٠] :

مَنْ صَدَّ عن نيرانِها ... فأنا ابنُ قيسٍ لا براحُ

أي : لا براح لي .

★

---

(٣٠٦) الافصاح ٣٨٢ . والعبدي أخذ عن السيرافي وابي علي الفارسي والرماني ؛ ت نحو ٤٢٠هـ . (معجم الادباء ٢/٢٣٦ ، إنباه الرواة ٢/٣٨٦ ، بغية الوعاة ١/٢٩٨) .

(٣٠٧) ديوانه ٣٠ .

(٣٠٨) التبيان في شرح الديوان ٤/٢٨٣ .

(٣٠٩) البقرة ٢٦٤ .

(٣١٠) الكتاب ١/٢٨ و ٣٥٤ وهو لسعد بن مالك.

وقال آخر :

١٦٥ ــ على كلِّ جَرْداءِ السراةِ طِمِرَّةٍ   بعيدٌ مَدَاها من تتاجِ المذاكيا

أنشدني هذا البيت سديد الدين بن وشاح بن مبادر أخو المولى عز الدين ، المؤلَّف له الكتاب ، أدامَ اللهُ كلاءتهما ، كما أشاعَ سيادتهما ، وذكر أنَّهُ سألَ بعضَ (٣١ب) مَنْ يُنسب الى قراء العربيةِ عن نصب(المذاكي) فأمسكَ ، فاستخرتُ اللهَ تعالى فقلتُ : السَّراةُ الظهرُ ، والطِّمِرَّةُ والطِّمِرُّ : المستعدُّ للعَدْوِ ؛ والمدى : الغايةُ والبُعْدُ . والمذاكي من الخيل : جمع مُذَكِّي ؛ وهو الذي أتى عليه بعد القروح سنة ، والنتاج : معروف ، وهو استيلادُ الخيلِ والنوق ، يُقالُ : نُتِجَتِ الناقةُ ونَتَجَها أهلُها . و (بعيد) : مجرور ، صفة لـ (جرداءِ السراةِ) ، ولم تتعرف جرداء بإضافتها الى السراة ، لأنَّ الاضافة في تقدير الانفصال ، و(مداها) فاعلُ بعيد ، ويجوز (بعيدٌ) بالرفع، خبر مبتدأ ، والمبتدأ (مداها) ، والجملة في موضع جر صفة .

وفيما يتعلق به (من تتاج) وجهان :أحدهما بعيد ، والثاني محذوف لجعله صفة أخرى . و (المذاكي) منصوب بـ (تتاجي)لأنَّهُ مصدرٌ مضافٌ الى ياء المتكلم ، وقد حُذِفَت الياء لالتقاء الساكنين . ويجوز أنْ يكونَ (تتاج) نكرة غير مضاف ، وقد حُذِفَ منه التنوين ، كقولِ الآخرِ(٣١١) :

ولا ذاكرِ اللهَ إلاّ قليلا

والمعنى ظاهرٌ ، والتقدير : على كلِّ جرداءِ السَّراةِ طِمِرَّة بعد مداها من أجل أنْ تجت المذاكيا .

★

فهذا آخرُ ما لَخَصْتُهُ من الأبياتِ المشكلة الاعراب الدالَّة على إعرابها ، ولأن كنتُ مسبوقاً بجمع مثلها لابن المفجع والفارقي،فقد أتيتُ فيها بما لا ينكره ذو لُبٍّ مما لخَصْتُهُ من كلامهما وترك كثير من اعرابهما(٣٢آ) وتوجيه البيت على سَنَنِ الحقِّ الواضح مع الاعتراف بتقدم فضلهما بالسبق واحاطة الفصل .

---

(٣١١) ابو الأسود الدؤلي ، ديوانه ٣٨ ، وصدره :
(فالفيته غير مستعتب)

وقد أودعت هذا المختصر من أبيات الكتاب والمجمل وشوارد أُخَرَ وفوائدَ ادَّخَرْتها من فَم شيخٍ أو نَص كتابٍ متقنٍ ، ودقائقَ من فكري أبكارٍ لم تُفْتَرَعْ بَعْدُ .

ولأنْ لم يجعل حل المنيّة لأفعل(٣١٢) كتاباً كبيراً جامعا لمُشْكِلِ أشعار العرب العاربة من الجاهلية والمخضرمة والاسلامية غير مشوبٍ ببيتٍ مُحْدَثٍ ، إنْ شاءَ اللهُ تعالى .

فنفعنا اللهُ بالسَّلَفِ من العلماء ، ورحمهم ورحمنا بمَنِّهِ ولُطْفِهِ ؛ إنَّهُ جوادٌ غفارٌ وَهّابٌ ستّارٌ ، وصلى الله على سيّدِنا محمدٍ وآلِهِ وحَسْبُنا اللهُ ونِعْمَ الوكيلُ .

وكان الفراغُ من نسخ هذا الكتاب المبارك في السادس عشر من شهر رجب المعظم سنة عشرين وسبعمائة ، غَفَرَ اللهُ لكاتبه ، آمين .

كُتب بالحسينية بظاهر القاهرة المحروسة برسم مالكه الفقير العالم العامل الورع العلامة القدوة ، شيخ الطرائق ومعدن الحقائق نورالدين أبي الحسن علي بن الشيخ الصالح الخاشع الناسك تقي الدين أبي بكر المالكي المذهب المغربي ، عفا الله عنه وغفر له ، ياربَّ العالمين ، وصلى الله على محمد النبيِّ وآله .

---

(٣١٢) في الأصل : ولافعل .

فهرس المصادر والمراجع

— المصحف الشريف .

— الاحاجي النحوية : الزمخشري ، محمود بن عمر ، ت ٥٣٨هـ ، تح مصطفى الحدري ، منشورات مكتبة الغزالي ، سورية .

— اخبار النحويين البصريين : ابو سعيد السيرافي ، الحسن بن عبدالله ، ت ٣٦٨هـ ، البابي الحلبي بمصر ١٩٥٥ .

— الاشباه والنظائر في النحو : السيوطي ، حيدر آباد ١٣٥٩هـ — ٦١ .

— اصلاح المنطق : ابن السكيت ، يعقوب بن اسحاق ، ت ٢٤٤هـ ، تح شاكر وهارون ، دار المعارف بمصر ١٩٧٠ .

— الاعتماد في نظائر الظاء والضاد : ابن مالك ، جمال الدين محمد ، ت ٦٧٢هـ ، تح د . حاتم صالح الضامن، بغداد ١٩٨٠ .

— الاعلام : الزركلي ، خير الدين ، ت ١٩٧٦ ، بيروت ١٩٦٩ .

— الافصاح في شرح ابيات مشكلة الاعراب : الفارقي ، الحسن بن اسد ، ت ٤٨٧هـ ، تح سعيد الافغاني ، منشورات جامعة بنغازي ١٩٧٤ .

— اقسام الاخبار : ابو علي الفارسي ، الحسن بن احمد، ت ٣٧٧هـ ، تح د . علي جابر المنصوري ، مجلة المورد م٧ ع٣ ، بغداد ١٩٧٨ .

— الالغاز في النحو : ابن هشام ، عبدالله بن يوسف ، ت ٧٦١هـ ،نشر جعفر مرتضى العاملي ، النجف ١٩٦٦ .

— الامالي الشجرية : ابن الشجري ، ابو السعادات هبة الله ، ت ٥٤٢هـ ، حيدر آباد — الدكن ١٣٤٩هـ .

— بغية الوعاة : السيوطي ، جلال الدين ، ت ٩١١هـ ، تح ابي الفضل ، الحلبي بمصر ١٩٦٥ .

— تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم : ابن مسعر التنوخي ، المفضل بن محمد ، ٤٤٢هـ ، تح د . عبدالفتاح محمد الحلو ، الرياض ١٩٨١ .

— التبيان في شرح الديوان : المنسوب غلطا الى العكبري ، عبدالله بن الحسين ، ت ٦١٦هـ ، تح السقا وآخرين ، البابي الحلبي بمصر ١٩٥٦ .

— تذكرة الحفاظ : الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد ، ت ٧٤٨هـ ، حيدر آباد الدكن ١٣٧٤هـ .

— تلخيص مجمع الآداب في معجم الالقاب : ابن الفوطي ، عبدالرزاق بن احمد الحنبلي ، ت ٧٢٣هـ ، تح د . مصطفى جواد ، دمشق ١٩٦٥ .

— تهذيب اللغة : الازهري ، محمد بن احمد ، ت ٣٧٠هـ، القاهرة ١٩٦٤ .

— توضيح المقاصد والمسالك بشرح الفية ابن مالك : المرادي ، الحسن بن قاسم ، ت ٧٤٩هـ ، تح د . عبدالرحمن علي سليمان ، مكتبة الكليات الازهرية ، القاهرة .

— الجمل : الزجاجي ، عبدالرحمن بن اسحاق، ت ٣٣٧هـ، تح ابن ابي شنب ، باريس ١٩٥٧ .

— الخصائص : ابن جني ، ابو الفتح عثمان ، ت ٣٩٢هـ ، تح محمد علي النجار ، دار الكتب المصرية ١٩٥٢ .

— الدرر اللوامع على همع الهوامع : الشنقيطي ، احمد ابن الامين ، ت ١٣٣١هـ ، مط كردستان ١٣٢٧هـ .

— الدليل الشافي على المنهل الصافي : ابن تغري بردي ، يوسف ، ت ٨٧٤هـ ، تح فهيم محمد شلتوت ، منشورات مركز البحث العلمي واحياء التراث الاسلامي بجامعة ام القرى ، مكة المكرمة .

— ديوان ابي الاسود الدؤلي : تح الشيخ محمد حسن آل ياسين ، بيروت ١٩٧٤ .

— ديوان الاعشى (الصبح المنير) : تح جاير ، لندن ١٩٢٨

— ديوان امرىء القيس : تح ابي الفضل ، القاهرة ١٩٦٩

— ديوان جميل : تح د . حسين نصار ، مكتبة مصر ، القاهرة .

— ديوان الحطيئة : تح نعمان امين طه ، القاهرة ١٩٥٨ .

— ديوان دريد بن الصمة : محمد خير البقاعي ، دمشق ١٩٨١ .

— ديوان ذي الرمة : تح د . عبدالقدوس ابو صالح ، دمشق ١٩٧٢ — ٧٣ .

— ديوان سحيم : تح الميمني ، دار الكتب المصرية ١٩٥٠ .

— ديوان العباس بن مرداس : تح د . يحيى الجبوري ، بغداد ١٩٦٨ .

— ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات : تح محمد يوسف نجم ، بيروت ١٩٥٨ .

— ديوان العجاج : تح د . عبدالحفيظ السطلي ، دمشق ١٩٧١ .

— ديوان عمرو بن معد يكرب : هاشم الطعان ، بغداد ١٩٧٠

— ديوان الفرزدق : تح عبدالله الصاوي ، مط الصاوي ، القاهرة ١٩٣٦ .

— ديوان لبيد : تح د . احسان عباس ، الكويت ١٩٦٢ .

— ديوان المتلمس : تح حسن كامل الصيرفي ، القاهرة ١٩٧٠ .

— ديوان الهذليين : مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٦٥ م.

— ذيل مرآة الزمان : اليونيني ، قطب الدين موسى بن محمد ، ت ٧٢٦هـ ، حيدر آباد الدكن ١٩٥٦ .

— الزاهر في معاني كلمات الناس : ابن الانباري ، ابو بكر محمد بن القاسم ، ت ٣٢٨هـ ، تح د . حاتم صالح الضامن ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام في الجمهورية العراقية ، بيروت ١٩٧٩ .

— زينة الفضلاء في الفرق بين الضاد والظاء : الانباري ، ابو البركات ، عبدالرحمن بن محمد ، ت ٥٧٧هـ ، تح د . رمضان عبدالتواب ، بيروت ١٩٧١ .

— شذرات الذهب : ابن العماد الحنبلي ، عبدالحي ، ت ١٠٨٩هـ ، مكتبة القدسي بمصر ١٣٥٠هـ .

— شرح ابيات سيبويه : ابن السيرافي ، يوسف بن ابي سعيد ، ت ٣٨٥هـ ، تح د . محمد علي سلطاني ، دمشق ١٩٧٦ — ٧٧ .

— شرح ابيات سيبويه : النحاس ، ابو جعفر احمد بن محمد ، ت ٣٣٨هـ ، تح د . احمد خطاب العمر ، حلب ١٩٧٤ .

— شرح ابيات مغني اللبيب : البغدادي ، عبدالقادر بن عمر ، ت ١٠٩٢هـ ، تح عبدالعزيز رباح واحمد يوسف دقاق ، دمشق ١٩٧٣ — ١٩٨١ .

— شرح اشعار الهذليين : السكري ، الحسن بن الحسين ، ت ٢٧٥هـ ، تح عبدالستار احمد فراج ، دار العروبة بمصر ١٣٨٤هـ .

— شرح ديوان الحماسة : المرزوقي ، احمد بن محمد ، ت ٤٢١هـ ، تح عبدالسلام هارون ، القاهرة ١٩٥١ .

— شرح شواهد المغني : السيوطي ، دمشق ١٩٦٦ .

— شرح القصائد السبع الطوال : ابن الانباري ، تح عبدالسلام هارون ، دار المعارف بمصر ١٩٦٣ .

— شرح المفصل : ابن يعيش ، يعيش بن علي ، ت ٦٤٣هـ ، الطباعة المنيرية بمصر .

— شعر الأغلب العجلي : د . نوري حمودي القيسي ، بغداد ١٩٨١ .

— شعر تابط شرا : سلمان القرغولي وجبار تعبان ، النجف ١٩٧٣ .

— شعر سويد بن كراع : د . حاتم صالح الضامن ، مجلة المورد م٨ ع١ ، بغداد ١٩٧٩ .

— شعر نهشل بن حري : د . حاتم صالح الضامن ، مجلة كلية اصول الدين ، العدد الاول ، مط المعارف ، بغداد ١٩٧٥ .

— ضرائر الشعر : ابن عصفور ، علي بن مؤمن ، ت ٦٦٩هـ ، تح السيد ابراهيم محمد ، بيروت ١٩٨٠ .

— طبقات الاطباء (عيون الانباء) : ابن ابي اصيبعة ، احمد بن القاسم ، ت ٦٦٨هـ ، مصر ١٢٩٩—١٣٠٠هـ .

— طبقات المفسرين : الداودي ، محمد بن علي ، ت ٩٤٥هـ ، تح علي محمد عمر ، القاهرة ١٩٧٢ .

— طبقات النحاة واللغويين : ابن قاضي شهبة ، ابو بكر ابن احمد ، ت ٨٥١هـ ، مصورة عن نسخة الظاهرية .

— طبقات النحويين واللغويين : الزبيدي ، ابو بكر محمد ابن الحسن ، ت ٣٧٩هـ ، تح ابي الفضل ، دار المعارف بمصر ١٩٧٣ .

— العقد الفريد : ابن عبد ربه ، احمد بن محمد ، ت ٣٢٨هـ ، طبع اللجنة ، القاهرة ١٩٥٦ .

— عقود الجمان في شعراء هذا الزمان : ابن الشعار الموصلي ، كمال الدين ابو البركات المبارك بن ابي بكر ، ت ٦٥٤هـ ، مصورة عن مخطوطة اسعد افندي باستنبول تحت رقم ٢٣٢٦ .

— عيون التواريخ : ابن شاكر الكتبي ، محمد ، ت ٧٦٤هـ ، تح د . فيصل السامر ونبيلة عبدالمنعم ، بغداد ١٩٨٠ .

— فاتحة الكتاب في اعراب الفاتحة : الاسفراييني ، تاج الدين محمد بن محمد ، ت ٦٨٤هـ ، تح د : عفيف عبدالرحمن ، الاردن ١٩٨١ .

— الفاخر : المفضل بن سلمة ، ت ٢٩١هـ ، تح الطحاوي ، مصر ١٩٦٠ .

— فرحة الاديب : الأسود الغندجاني ، ت بعد ٤٣٠هـ ، تح د . محمد علي سلطاني ، دمشق ١٩٨١ .

— فهارس كتاب سيبويه : محمد عبدالخالق عضيمة ، مط السعادة بمصر ١٩٧٥ .

— فهرس شواهد سيبويه : احمد راتب النفاخ ، بيروت ١٩٧٠ .

— فوات الوفيات : ابن شاكر الكتبي ، تح د . احسان عباس ، بيروت ١٩٧٣ — ٧٤ .

— في التراث العربي : محمد جميل شلش وعبدالحميد العلوجي ، بغداد .

— الكتاب : سيبويه ، ابو بشر عمرو بن عثمان ، ت ١٨٠هـ ، بولاق ١٣١٦ — ١٧ .

— كتاب في معرفة الضاد والظاء : الصقلي ، علي بن ابي الفرج ، (ق ٥هـ) ، تح د . حاتم صالح الضامن ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، م٣٣ ج ١-٢ ، بغداد ١٩٨٢ .

— لسان العرب : ابن منظور ، محمد بن مكرم ، ت ٧١١هـ ، بيروت ١٩٦٨ .

— ما يجوز للشاعر في الضرورة : القزاز ، محمد بن جعفر ، ت ٤١٢هـ ، تح المنجي الكعبي ، الدار التونسية للنشر ١٩٧١ .

— المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر : ضياء الدين بن الاثير ، ت ٦٣٧هـ ، تح د . احمد الحوفي ود . بدوي طبانة ، القاهرة ١٩٦٠ .

— المجمل : احمد بن فارس ، ت ٣٩٥هـ ، ج ١ تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد ، مط السعادة ، القاهرة ١٩٤٧ .

— المحتسب في تبيين وجوه القراءات والايضاح عنها : ابن جني ، تح النجدي والنجار وشلبي ، القاهرة ١٩٦٦-٦٩.
— المسائل العسكريات : ابو علي الفارسي ، تح د . علي جابر المنصوري ، بغداد ١٩٨٢ .
— مشكل اعراب القرآن : مكي بن ابي طالب القيسي ، ت ٤٣٧هـ ، تح حاتم صالح الضامن ، بغداد ١٩٧٥ .
— معاني القرآن : الاخفش ، سعيد بن مسعدة ، ت ٢١٥هـ ، تح د . فائز فارس ، مط العصرية ، الكويت ١٩٧٩ .
— معاني القرآن : الفراء ، يحيى بن زياد ، ت ٢٠٧هـ ، الاول تحقيق النجار ونجاتي ، الثاني تحقيق النجار ، الثالث تحقيق شلبي ، القاهرة ١٩٥٥ — ١٩٧٢ .
— معاني القرآن واعرابه : الزجاج ، ابراهيم بن السري ، ت ٣١١هـ ، تح د . عبدالجليل عبده شلبي ، القاهرة ١٩٧٣ — ٧٤ .
— معجم الادباء : ياقوت الحموي ، ت ٦٢٦هـ ، مط دار المأمون بمصر ١٩٣٦ .
— معجم الشعراء : المرزباني ، محمد بن عمران ، ت ٣٨٤هـ ، تح عبدالستار احمد فراج ، مصر ١٩٦٠ .
— معجم شواهد العربية : عبدالسلام هارون ، الخانجي بمصر ١٩٧٢ .
— المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم : محمد فؤاد عبدالباقي ، دار مطابع الشعب بمصر .
— مغني اللبيب : ابن هشام ، تح د . مازن المبارك ومحمد علي حمد الله ، دار الفكر الحديث ، لبنان ١٩٦٤ .
— المفصل : الزمخشري ، مط حجازي ، القاهرة .
— المقاصد النحوية : العيني ، محمد بن أحمد ، ت ٨٥٥هـ ، بهامش خزانة الأدب للبغدادي ، بولاق ١٢٩٩هـ .
— مقاييس اللغة : احمد بن فارس ، تح عبدالسلام هارون ، القاهرة ١٣٦٦هـ .
— المقتضب : المبرد ، ابو العباس محمد بن يزيد ، ت ٢٨٦هـ ، تح محمد عبدالخالق عضيمة ، القاهرة .
— منثور الفوائد : أبو البركات الانباري ، تح د . حاتم صالح الضامن ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٨٢ .
— النجوم الزاهرة : ابن تغري بردي ، مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية .
— نزهة الالباء : ابو البركات الانباري ، تح ابي الفضل ، مط المدني بمصر .
— هدية العارفين : البغدادي ، اسماعيل باشا ، ت ١٣٣٩هـ ، استانبول ١٩٥١ .
— همع الهوامع : السيوطي ، تح د . عبدالعال سالم مكرم ، الكويت ١٩٧٥ — ١٩٨٠ .
— وفيات الاعيان : ابن خلكان ، شمس الدين احمد بن محمد ، ت ٦٨١هـ ، تح د . احسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت .
— يتيمة الدهر : الثعالبي ، عبدالملك بن محمد ، ت ٤٢٩هـ ، تح محمد محيي الدين عبدالحميد ، مط السعادة بمصر ١٩٥٦ .

المجلات

مجلة كلية اصول الدين — بغداد
مجلة المجمع العلمي العراقي — بغداد
مجلة المورد — بغداد

صناعة الأحبار والليق والأصباغ

فصول من مخطوطة « قطف الأزهار » للمغربي

تحقيق

بروين بدري توفيق

دبلوم وثائق ـ بغداد

المقدمـــة

أحتلت صناعة الاحبار والليق والاصباغ مكانة رفيعة في الحضارة العربية الاسلامية ، نظراً لاتصال هذه الصناعة الوثيق بالكتابة والكتاب ، وما ينجم عنها من تكليد للحرف المخطوط ونشر للثقافة وحفظها من عوادي الزمن .

ويدلنا ما تبقى من المخطوطات العربية في خزائن العالم ، على مدى ما اداه العرب من جهود متصلة في مجال تطوير هذه الصناعة وتقدمها ، اذ ما زالت معظم الاحبار التي كتبت بها تلك المخطوطات ثابتة اللون محافظة على صفائها رغم تعاقب القرون عليها ، وما زالت التزاويق والصور الملونة التي تحفل بها تلك المخطوطات زاهية بالوانها خلابة ببريقها وصفائها ، مما دل على المستوى الرفيع الذي بلغته صناعة الحبر واللون عند العرب .

ورغم وفرة الشواهد الفنية الباقية التي تؤكد لنا هذه الحقيقة فان الحاجة ما زالت قائمة الى الكشف على النصوص التراثية التي تسجل الطرق التي كانت متبعة في صناعة الاحبار والأصباغ وما يتصل بها وطبيعة المواد النباتية والمعدنية الداخلة فيها، ووسائل تركيبها وتثبيتها. وكنت قد وقفت على مخطوطة مهمة ، مؤلفها غير معروف في مكتبة الاوقاف المركزية ببغداد ، بعنوان « رسالة في الليق والاحبار » تتناول طرق صناعة ٢٧ ضرباً من الحبر والمواد فحققتها ونشرتها(١) . ثم اني وقفت ، بعد ذلك ، على نص تراثي آخر ، على جانب عظيم من الاهمية ، يصف طرق صناعة اكثر من مائة ضرب من الحبر والمداد هو الفصل الخاص « بصنع الليق والاحبار مع الالوان » من مخطوطة « قطف الازهار في خصائص المعادن والاحجار ونتائج المعارف والاسرار » تاليف احمد ابن عوض بن محمد المغربي الامام ، وهو الفصل الذي نقوم بنشره الان .

وتأتي اهمية هذا النص من ان مؤلفه عاش في مصر في القرن السادس عشر وأوائل القرن السابع عشر ، اي في مطلع حكم العثمانيين للوطن العربي .

وقد شهد هذا العصر اكتمال صناعة الكتاب ، خطا وتذهيبا وتزويقا واشتهر في هذه الفنون عدد من الفنانين الكبار ، امثال احمد بن محمود آق سراي ، وكراميمي ، وحسن جلبي وعلي الاسكداري(٢) وفي العراق نبغ عدد من الخطاطين والمذهبين المجودين في مجال صناعة مداد الذهب والمينا وغير ذلك لعل من ابرزهم الشيخ اسماعيل بن صالح البصري المتوفي سنة ١٢١٦هـ / م الذي ترك مجموعة من اجمل الاعمال الفنية .

ومحمد بن عوض المغربي واحد من العلماء العرب النابغين الذين اولوا هذا الجانب اهتمامهم وعملوا على تطويره بابتكار انواع كثيرة من الحبر والمداد لم يسبقه اليها احد ، ورغم تلقب مؤلف المخطوطة نفسه بالمغربي فان اشارات عديدة حفلت بها مخطوطته تدل على انه كان مصري الوطن، وقد عاصر فيها العالم الطبيعي والطبيب الشهير داود بن عمر الانطاكي ثم القاهري صاحب « تذكرة أولي الالباب » المتوفي سنة ١٠٠٨هـ/١٦٠٠م واخذ عنه . وفي الكتاب فضلا من الفصل المذكور فصول متنوعة

(١) مجلة المكتبة العربية ، العدد ٢ ، السنة ١ (١٩٨٢) تصدرها المكتبة الوطنية ببغداد .

(٢) أرنست كونل : الفن الاسلامي ، ترجمة د . احمد موسى (بيروت ١٩٦٦) ص ١٧٣ ـ ١٧٤ .
ومحمد عبدالعزيز مرزوق ، الفنون الزخرفية الاسلامية في العصر العثماني ـ ص ٢٢٣ .

تبحث في عمل اللؤلؤ والياقوت وصبغ الجواهر وعمل السمن والزبدوالعسل وصباغ النحاس الاصفروالعاج وورق الرصاص والقصدير وصقال السلاح وجلاء السيوف والكتابة على الحديد والرصاص واستحضار بعض المواد الطبية(٣) .

ويعتبر الفصل الذي خصصته للبحث في صناعة الاحبار والليق من اهم فصول كتابه كله واكثرها جدة حيث وصف عددا كبيرا من طرق صناعة الاحبار والليق هي :

٢٥ صفة من الليق الذهبية

١٥ صفة من الليق الحمراء الياقوتية الوردية الشقائقية والجلنارية وصبغة ماء التوت وصبغة ليقة حمراء الى صفرة وجلنارية الى صفرة

صفات ليقة عربية

٥ صفات من الليق الصفر

٩ صفات من الليق الفضية والبيضاء والرخامية والزجاج الفضية

٨ صفات من الليق الخضراء والفستقية والزرعي والزنجاري

١٢ صفة من الليق الزرق والخلوقية والازوردية

صفة حبر الدخان ، صفة حبر اسود ، وذكر عدة صفات اخرى معبر به هي :

صفة حبر في ساعته ، صفة حبر جليل ، صفة حبر طاووسي ، صفة حبر سوسي ، صفة حبر حبشي ، صفة حبر غريب عجيب ، صفة حبر الرقوق ، صفة حبر يابس ، صفة تذهب الكتابة من الورق ، صفة خروج المواد من الورق .

وقد الحق المغربي بهذا كله فصلا في صنعة الليق واعمالها وما يتقش على كل نوع منها ، ويظهر مما اورده المغربي من اوصاف ، ان الحبر عنده هو ما استمد لونه من المواد النباتية كالنيلة والكركم والزنبق والبقم ، في حين اطلق لفظ المداد على ما استمد لونه من المواد المعدنية كالزرنيخ والزنجفر والطلق والاكاسيد المختلفة . ولقد اعتمد المؤلف على اعمال بعض من تقدمه من المؤلفين اشار اليهم في ثنايا ما كتبه . الا انه اغفل ذكر عناوين مؤلفاتهم التي نقل عنها ، منهم ابن المليف ، وابن الوجيه ، وكلاهما لم يحدد اسمه الاول وعنوان كتابه ، ومحمد بن ادريس الشافعي ، كما نقل ايضا من « صبح الاعشى في صناعة الانشا » للقلقشندي الا ان ما بينه وما نقله عنه اختلافات ونقص في بعض العبارات . ويلاحظ ان ثمة تشابه بين ما اورده المغربي في قطف الازهار وما اورده المؤلف المجهول في رسالته في « الليق والاحبار » المذكورة آنفا والظاهر ان الاخير اعتمد على قطف الازهار فيما كتب .

وفضلا عن ذلك ، فقد اضاف المغربي فصلين مهمين في « صباغ الورق » و « اصول الالوان لعمل الليق وغيرها من الدهانات في السقوف وغيرها من الالات » .

منهج التحقيق

(١) قابلت الفصل المخطوط من قطف الازهار على مخطوطة « رسالة في الليق والاحبار » المحفوظة في مكتبة الاوقاف رقم (٦٠٢٢/٧) والتي سبقت الاشارة اليها وعلى الفصل الخاص بالاحبار الوارد في صبح الاعشى للقلقشندي والبت في الهوامش اوجه التشابه والاختلاف بينهما والنص المحقق .

(٢) شرحت المفردات الكيمياوية والنباتية التي وردت في الفصل المخطوط اعتمادا على ما ورد في المخطوطة نفسها من معلومات بشأن تلك المفردات اولا ، ثم على المصادر التراثية الاخرى الباحثة في مثل هذه المجالات .

(٣) وضعت ثبتا باسماء الاحجار والنباتات والمواد الاخرى المستعملة في نهاية الفصل المحقق .

---

(٣) عماد عبدالسلام رؤوف : ملاحظات حول مخطوطة قطف الازهار ــ المجلة التاريخية المغربية سنة ٨ ــ عدد ٢٣ ــ ١٩٨١/٢٤ (تونس) .

النص :

فصل في صبغ الليق والاحبار مع الالوان

١ ـ صفة ليقة ذهبية

تأخذ ورق الذهب وتجعلـه في صلابة(١) ، وتصب عليه خل(٢) خمر وتسحقـه ثلاثة أيام ثم تغسله غسلا دقيقاً وتكتب به ما شئت ، وان شئت جعلت مكان الخل ماء الك(٣) وتسحق الكثير أو تصب عليه الماء يوماً وليلة حتى تراها مثل انعسل ، ثم اغسل العسـل واطرح عليه الكثيراء قدر ما تجري(٣أ) واكتب به .

٢ ـ صفة ليقة ذهبية

يؤخذ سـندروس(٤) ويسحق ويجعـل في قارورة واسعة ، ويصب عليـه من خل الخمـر الأبيض ويترك الى ان ينحل فان اردتها ذهبيـة ضف لها من الزعفران(٥) الى أن يعجبك لونها .

٣ ـ صفة [ليقة] مثلها

يؤخذ زعفران وزرنيخ أحمر(٦) ربع جـزء ويسحق الجميع ويعجن بماء العفص(٧) ويستعمل .

٤ ـ صفة [ليقة] مثلها

يؤخذ كركم(٨) مهما شـئت ، فاسحقـه ، والمسـله بالبورق(٩) مقداره .

---

(١) الصلاية : حجر المسن .

(٢) يستعمل الخل أو الماء كمذيب الأصماغ الدبغية الموجودة في الحبر .

(٣) الك : صمغ نباتي يوجد في الهند والصين ذكر داود انه لا يصبغ الا ما كان اصلـه روح كالصوف والحـرير (المواد العضوية) واجوده الصافي الضارب للحمرة داود بن عمر الانطاكي : تذكرة أولي الالباب ٢٨٣/١ .

(٣أ) كذا في الاصل .

(٤) سندروس : مادة راتنجية ذكرها المؤلف في الورقة ١٤ ناقلا عن داود ٢٠٢/١ فقال انه صمغ شجـرة في أرمينيـة اجوده اصفر براق . ومنه ازرق هش واسود خفيف صلب . وهو معدن يتولد في طبقات الارض يسـمى العنابي وفي القانون انه صمغ شجرة في بلاد العرب والهند ، ابن سينا (القانون في الطب) ج ١ / ص ٢٧٩ .

(٥) الزعفران : نبات صحراوي يشبه البصـل وعصيره كالحليب ومـن اسمائه الجـادي ، الريقـان ، الكـركم ، الهرد ، وزهره كالباذنجان فيها شعر الى البياض وهذا الشعر هو الزعفران .
داود الانطاكي : تذكرة أولي الالباب ١٧٨/١ .

(٦) الزرنيخ الاحمر : قال المؤلف في الورقة ٥٣ نـاقـلا عن داود ١٧٧/١ يسمى فرساطيس باليونانيـة ومعناه كبريت الارض ، اصفر وهو اشرفها كأوراق الذهب ، ابيض ويسمى زرنيخ النورة ، اخضـر اقلها جودة ونفع ، أسود اشدها حدة واكثرها كبريتية .

(٧) العفص : شجر جبلي يشبه البلوط وهو العفص الابيض داود الانطاكي : تذكرة أولي الالباب ٢٢٨/١ .
اما العفص الاخضر فهو حصرمه : ابن البيطار : الجامع لمفردات الادوية والاغذية ١٢٧/٢ .

(٨) الكركم : وهو العروق الصفر او الزعفـران او عروق هنـدية وهو مـن الفصيلـة الزنجبيليـة : داود / تذكـرة ٢٧٢/١ .

(٩) البورق : هو كاربونات الكالسوم ($Na_2B_4O_7$) . ذكره المؤلف في الورقة ٢٧ ناقلا من داود ٨٧/١ انه ملـح يتـولد من الاحجار السبخة والمتعارف عليها الابيض الخالص اللون الهش الناعم ومن ضـروبه بورق الصـاغة والتنكار والاخير خليط من الملح وبورق الغرب .

٥ ـ صفة [ليقة] مثلها

يؤخذ جزء زعفران ومثله زرنيخ ومثله صمغ عربي(١٠) ، تسحقه جيداً ثم تكتب به .

٦ ـ صفة ايضاً ليقة ذهبية

تأخذ كبريت اصفر(١١) وشب ابيض(١٢) اجزاء سواء اسحقها جميعاً حتى يختلط واجعلها في اناء واغلي عليها غلوتين واتركه حتى يبرد وتقش ما عليه مثل الفلوس ويجعل في الظل ثم اسحق منه جانب بخل خمر عتيق واكتب به فانه يكون مثل الذهب .

٧ ـ صفة ليقة ذهبية

يسحق الذهب(١٣) على المسن بماء الزاج(١٤) والنوشادر(١٥) ، ثم يسحق بعد ذلك بالنوشادر حتى ينقا فيطرح عليه من الصمغ قدر الكفاية ويكتب به ويصقل يجيء غاية .

٨ ـ صفة ليقة ذهبية يقال له حبر البرق

تأخذ زرنيخ احمر خالص غير مخلط ، واسحقه ناعماً ، ثم خذ زعفران جديد لا يكون فيه دهن ، وصيره في خرقة لقيلة ، واجعلها في ماء حتى يسبل ، ثم اعصرها على ذلك الزرنيخ ، واجعل فيها ماء الصمغ واكتب به فانه يجيء مثل الذهب ويكتب به اوائل السور .

٩ ـ صفة ليقة ذهبية

تأخذ جزء صمغ وجزء طلق(١٦) وجزء قلقند قبرسي(١٧) ويسحق بالمسل سحقاً فائقاً ويجعل

---

(١٠) الصمغ العربي : هو الصمغ الماخوذ من شجرة القرض ولونه لون الزجاج الصافي . ووظيفته ربط الحبر واعطائه خاصية تساعد على استخدامه في الكتابة فيحول دون انتشاره كما يعمل على تماسكه والتصاقه على السائد . ابن البيطار : الجامع لمفردات الادوية والاغذية ١/٨٥ .

(١١) كبريت اصفر : هو الاصل في توليد المعادن ويخرج في بعض الاماكن عيون حارة فيطبخ الاصفر يعرف بالاصابع داود / تذكرة . ١/٢٦٦ .

(١٢) الشب الابيض : هو اجود انواع الشب ليس فيه حجارة شديد الحموضة ويكون مشقق يسمى الشب اليماني من اليمن وهو ضرب من الزاج الابيض . يوسف بن عمر التركماني / المعتمد في الادوية المفردة (٢٥٨) .

(١٣) في الاصل : يسحل باللام .

(١٤) الزاج : ضرب من الملح يكون في الاغوار . وهو انواع القلقديس وهو كبريتات الخارصين البلورية . القلقند وهو الزاج الاخضر (كبريتات الحديدوز) القلقطار وهو الزاج الاصفر . السوري وهو الزاج الاحمر . القاطر وهو الاجود داود / تذكرة ١/١٧٢ .

(١٥) النوشادر : وهو كلوريد الامنيوم . قال المؤلف ورقة ٩١ ناقلا عن داود ص ١/٣٢٢ . وهو العقاب بلغة الصاغة ويسمى كبريت الدخان وملح النار (والسلسانيوس) وفي داود السلسافيون .

(١٦) الطلق : هو سليكات الالمنيوم المزدوجة مع فلز آخر كالمغنيسوم او الكالسيوم او الحديد . وتكون شفافة يسهل تفككها الى صفائح رقاق وتكون مفلقة احيانا ويسمى (الميكا) ورمزه ($Mg_3 Si_4 O_{10} (OH)_2$) . وقال المؤلف ورقة ٤٣ ناقلا عن ارسطو هو نوعان ابيض غليظ القشر في البياض واحمر دقيق القشر لين يلقي عليه الرصاص والنحاس يصيرهما فضة . وقال ناقلا عن داود من تذكرته ١/٢٢٢ هو نوعان ابيض واصفر كالذهب واجوده القبرسي فالمغربي .

(١٧) قلقند قبرسي : وهو الزاج القبرصي الاخضر .

في الودعة والانبيق(١٨) ، ويصعد ماؤه ، ويؤخذ ما صعد فيجعل في اناء ويترك في الشمس تسعة ايام، ويقال عشرين يوماً ، ويسحق له درهم(١٩) صمغ ويخلط معه ويحرك تحريكاً شديداً حتى يذوب الصمغ واكتب به على ما شئت واسقله بالي جيداً .

١٠ ـ صفة ليقة ذهبية

يجعل الزئبق(٢٠) في قدر صغير ويجعل معه شيء من كلس البيض وشيء من شب يماني(٢١) وخل عنب حاذق قوي ، وتصب على الجميع ، واجعله معه غراء سمك(٢٢) ثم احمله على النار وقد عليه نار لينة حتى يحترق ويصير مثل الحريرة الرقيقة واعصره حتى يخرج الزئبق واكتب بما خرج وارمي التفل .

١١ ـ صفة ليقة ذهبية(٢٣)

تأخذ طلق جيد رطل وتجعله(٢٤) في شيء لم يصبه دسم قط ونطرون(٢٥) وزنة(٢٦) عشرة دراهم نوشادر واسكب عليه من الخل(٢٧) الصرف مايغمره بأصبع(٢٨) ويترك(٢٩) في الشمس الحارة خمسة عشر يوماً ثم ينزع(٣٠) من الشمس ويجعل في كيس ضيق(٣١) ويؤخذ ماء الباقلاء المسلوق(٣٢) الحار ينعصر في الكيس وقد جعل معه حصا صغار ويدلك على الراحة(٣٣) دلكاً شديداً ثم يؤخذ ما خرج منه فيجعل فيه(٣٤) زعفران مسحوق(٣٥) وصمغ عربي مسحوق ايضا ويكتب به فانه يأتي على لون الذهب ان شاء(٣٦) الله .

---

(١٨) الانبيق : وهو جهاز تقطير يتألف من دورق تقطير ومكثف ودورق استلام المادة المقطرة .

(١٩) الدرهم : ١ر٤٩ حبة = ١٢ قيراط = ٣ر١٨٦ غم .

(٢٠) الزئبق : الأصفر من الياسمين ويسمى الرازقي وهودهن الياسمين داود : تذكرة ١٨١/١ .

(٢١) الشب اليماني : وهو الشب الابيض ويتكون من املاح مزدوجة لكبريتات البوتاسيوم وكبريتات الالمنيوم .

(٢٢) غراء السمك : يعمل من نفاخة سمكة عظيمة وهو ابيض وفيه خشونة يسيرة ، سريع الذوبان . واذا حل بالخل في قوام اللصاق منه . المعتمد في الادوية المفردة ، التركماني ص ٣٥٢ .

(٢٣) تشبه هذه الصفة ما ورد في مخطوطة الاوقاف رقم (٦٠٢٢/٧) بعنوان صفة ليقة تخرج ذهبا وفضة في الورقة (٢) .

(٢٤) في مخطوطة الاوقاف بعد رطل [تحته] .

(٢٥) ليس في مخطوطة الاوقاف [قط ونطرون] . والنطرون هو من الاملاح ويسمى البورق ، ابو عمران موسى القرطبي : شرح اسماء العقار . ص ٩ .

(٢٦) في مخطوطة الاوقاف [ثم اطرح عليه وزن عشرة دراهم] .

(٢٧) في الاصل الخيل .

(٢٨) لم يحدد كمية الخل في مخطوطة الاوقاف .

(٢٩) في مخطوطة الاوقاف [وضعه] .

(٣٠) في مخطوطة الاوقاف [وارفعه] .

(٣١) في مخطوطة الاوقاف [كيس ضيق كوزدالي] . ويقصد به ضيق الراس وطويل .

(٣٢) في الاصل مصلوق .

(٣٣) في مخطوطة الاوقاف [الرا] ناقصة .

(٣٤) في مخطوطة الاوقاف [يصير فيه] .

(٣٥) لم يذكر مسحوق في مخطوطة الاوقاف .

(٣٦) اضاف في مخطوطة الاوقاف [أن اردته فضة فاستعمله بغير زعفران] .

١٢ ـ صفة ليقة ذهبية(٣٧)

يؤخذ برادة الحديد الابر وزرنيخ احمر وصمغ عربي من كل واحد جزء ، ويسحق الجميع بماء البصل الابيض(٣٨) سحقاً ناعماً ، وتأخذ اسفنجة(٣٩) تجعلها ليقة وترويها(٤٠) بهذا ثم اكتب بها يأتي على لون الذهب ان شاء الله تعالى .

١٣ ـ صفة ليقة ذهبية

تأخذ بيضة فتثقب راسها وتنكسها حتى يخرج بياضها(٤١) ، وتطرح فيها قدر دانق(٤٢) زرنيخ اصفر ووزن درهم صمغ عربي ، وسد راسها بالطين سداً جيداً وادفنها في زبل اربعين يوماً ، ثم اخرجها واكتب بما فيها فانك ترى عجباً من اللون .

١٤ ـ صفة ليقة ذهبية اخرى

أسحق زرنيخ احمر وأجعل فيه ماء زعفران شعر في خرقة منقوعة في الماء واعصرها في الزرنيخ وأجعل فيه من ماء الصمغ ولا تكثر واكتب به .

١٥ ـ صفة ليقة مثلها وهو حبر ذهبي

تأخذ وشقا(٤٣) زنة اربعة دراهم فتنقعه في الماء يوما وليلة فاذا كان الغد اعجنه بما في الاناء الذي هو فيه ثم صفيه والقي عليه وزن درهم ونصف صمغ عربي فانك ترى منه عجباً ويأتيك أشد لوناً من الذهب ان شاء الله تعالى .

١٦ ـ صفة ليقة ذهبية ابرنزية

تأخذ برادة الذهب فتسحقها بشيء من الزعفران وصمغ عربي بالخل ثم اجعلها في ليقة واكتب بها تكون غاية .

١٧ ـ صفة ليقة ذهبية

يؤخذ زرنيخ احمر جيد ويسحق سحقاً ناعماً ، ثم ينضح عليه شيء من مرارة ثور ، وتجمعه به وتسحقه ، ثم ينضح عليه شيء من ماء اقاقيا(٤٤) الذهب ثم تسحقه به ، فاذا صار كهيئة

---

(٣٧) تشبه هذه الصفة ما ورد في مخطوطة الاوقاف بعنوان[صفة ليقة ذهبية] .

(٣٨) في مخطوطة الاوقاف [ماء بياض البيض] الورقة (١) .

(٣٩) في مخطوطة الاوقاف [سفنجة] .

(٤٠) [تربها] في مخطوطة الاوقاف .

(٤١) يستخدم بياض البيض كمادة رابطة تتحمل الرطوبة .

(٤٢) الدانق : وهو ١/٨ حبات قمح = ١/٦ درهم = ٠٫٥٢١ غم .

(٤٣) الوشق : ويقال الاشق . يسمى لزاق الذهب لانه يلحمه وهو صمغ يؤخذ بالشرط من شجرة صغيرة الساق مزغبة الى البياض زهرها بين حمرة وزرقة واجوده الابيض . داود: تذكرة اولي الالباب ٦٤/١ .

(٤٤) الاقاقيا : هي عصارة القرض (ثمر السنط) وتكون يا قوتية قبل نضوج الثمرة وسوداء بعده . ابو عمران موسى القرطبي : شرح اسماء العقار ص ٥ .

الصابون القيت عليه ماء الصمغ الابيض ، وتسحقه به وتدفعه في اناء زجاج ، وتلقي منه على الليقة ، وتفرغ عليه ماء الصمغ وتخمر الليقة ، وتكتب بها فانه يأتيك كما تريد ان شاء الله تعالى .

١٨ ـ صفة ليقة ذهبية

يؤخذ من الزاج الاصفر(٤٥) ما أمكن(٤٦) ، ومثل ربعه نوشادر ، فيدق الزاج جريشا ويدق النوشادر ناعماً وتخلطهما وتصيرهما في مرارة ثور وتربط راسها وتعلق في تنور فاتر الحرارة من انيل الى الغد اخرجها فأن تجده قد صار(٤٧) ليناً ثخيناً له قوام على اليد(٤٨) فاكتب به على الثياب والرق(٤٩) ، ويصقل(٥٠) بعد ان يجف فانه يخرج مثل الذهب الابريز .

١٩ ـ صفة ليقة ذهبية

يؤخذ سندروس مثقال(٥١) وأنزورت(٥٢) مثقال وزعفران نصف مثقال وهرد(٥٣) مثقال عسل أوقيتين(٥٤) ومرارة ماعز ويخلط الجميع في القرعة(٥٥) ويستقطر بنار لينة : فمهما خرج منه ترفعه وتكتب به مثل الذهب انتهى من الدرة المنتخبة(٥٦) .

٢٠ ـ صفة صنعة حبر الذهب

تأخذ من عسل النحل جزء وطلق جزء وقلقند جزء يسحق القلقند(٥٧) بالعسل ويجعل في قرعة او انية واجعله في شمس يوماً واسحق له كل يوم وزن درهم صمغ واجعله فيه وحركه تحريكا شديداً حتى يذوب بالصمغ واكتب به فانه يخرج لون الذهب .

٢١ ـ صفة ليقة ذهبية

تأخذ من الأشق وزن ثلاث دراهم وينقع في ماء البقم(٥٨) يوما وليلة ثم يهرس في الاناء بالاصابع وتلقي عليه درهم صمغ مسحوق فانه يأتي أحسن من الذهب .

---

(٤٥) الزاج الاصفر : هو نوع من الزاجات ويسمى القلقديس وزاج الاساكفة داود : تذكرة ١٧٢/١ .

(٤٦) تشبه هذه الصفة ما ورد في مخطوطة الاوقاف انفة الذكر مع وجود اختلافات يسيرة . ففي المخطوطة المذكورة ذكر (جزء زاج اصفر) وعرفه بالشحير والشحير : هو نفسه الزاج الاصفر .

(٤٧) في مخطوطة الاوقاف (فانك تجد كل ما فيها) .

(٤٨) لم يرد في مخطوطة الاوقاف (على اليد) .

(٤٩) في مخطوطة الاوقاف (الورق والثياب) ولم يرد الرق .

(٥٠) لم يرد في مخطوطة الاوقاف العبارة من قوله (ويصقل ...) .

(٥١) المثقال = درهم ونصف = ١٨ قيراط .

(٥٢) انزورت : ويقال عنزروت وهو كحل فارسي اسمه اليوناني (سرقفلي) ابو عمران موسى القرطبي : شرح اسماء العقار ص ٤ وهو صمغ شجرة تنبت في بلاد فارس شبيه بالكندر في طعمه مرارة . يوسف بن عمر التركماني : المعتمد في الادوية المفردة ص ١٠ .

(٥٣) الهرد : هو الناردين البري وهو نبات يبيعه العطارون يتطيبون به اهل البادية . القرطبي : شرح اسماء العقار ص٢٣ .

(٥٤) الاوقية : ٤٠ درهم = ١٢٥ر٥ غم .

(٥٥) القرعة : وهي اناء واسع الاسفل يجعل فيه الطعام .

(٥٦) الدرة المنتخبة في الادوية المجربة لنصر بن نصر وهو مخطوط .

(٥٧) القلقند : وهو الزاج الاخضر ـ كبريتات الحديدوز .

(٥٨) البقم : شجر يصبغ به ويعرف ايضا بالعندم . وصفه داود بانه خشب شجر هندي له ثمر مستدير اخضر واحمر ورقه كاللوز وزهره اصفر . وقال انه اذا نقع ليلتين كان مداداً اي حبراً لا يعدل سواده شيء وتصبغ به الثياب الحمر . تذكرة اولي الالباب ٨٠/١ .

٢٢ – صفة ليقة اخرى ذهبية

يؤخذ أوقيـة قصـدير مكلـس براحة عبد ويسحق سحقا بالغا ومعه زرنيـخ اصفر حتى يعجبك لونه ثم يعمل في الليقـة ، واذا كتبت به سقلته وان اردت الفضية تجعل مكان الزرنيـخ اسـفيداج(٥٩) وهو الذي يعـرف عندنا ببياض الوجه .

٢٣ – صفة ليقة ذهبية

تأخذ بيضة تثقبها بابرة وتخرج بياضها حتى لا يبقى فيها غير الأصفر وهو الغص : وتأخذ وزن زئبق ثم تلقي عليه نصف درهم نوشادر مسحوق ، ثم احكم السد بالعلك(٦٠) والطين ، ثم ادفنهـا في زبل حار ، وتغير عليها الزبل كل اسبوعين مرة ، فاذا اكمل ثلاث اسابيع اخرجها واكتب بها ، فانك تجدها كانها ذهب فاكتب بها ما شئت واذا جفت اصقلها بالخماهان(٦١) فانها تحسن وتشرق .

٢٤ – صفة ليقة ذهبية عجيبة

تأخذ بيضة وتخـرج ما فيها من البيـاض واجعـل مكانه زنجار(٦٢) مغسـول وزاج مغلـي وزعفران حديد وزنجفر(٦٣) من كل واحد جـزء وسد راسها والقها في خل حاذق الى ثلثيها واكتب عليها شيء ، وكلما بقيت كان اجود لها ، وان قرب انحلالها بالخل فرغ البيضـة واجعل الحوايج في اخرى ثم اخرج ما فيها واطلي به النحاس الاصفر والفضة بعد ان يكون قد تركب عليـه شيء مـن زئبق(٦٤) يخرج ذهب أبريز لا يتغير ، وهو مليح جداً غاية .

فصل الليق الحمر الياقوتية والوردية وغيرها

١ – صفة ليقة ياقوتية

يؤخذ الزنجفر فيغسـل كما تقدم ويسحق حتى يصير كالدم بماء العفص ثم يخلط بماء اللك الاحمر ويستعمل بالكتابة ياتي غاية .

---

(٥٩) الاسفيداج : وهو كاربونات الرصاص القاعدية $(Pb_3(OH)_2(CO_3)_2)$ معرب عن الفارسية من اسـفيد اي ابيض .

وذكر داود الانطاكي تذكرة ٤٤/١ انه يسـمى « عندنا اسبيداج والمراد هنا المعمول من الرصاص فاذا كان من القلعي فهو الرومي الاجود » وقد نقل المؤلف هذا النص (الورقة ٢٧) باختلاف في بعض الفاظه .

(٦٠) العلك : وهو الدبق صمغ لشجرة الفستق . داود / تذكرة ٢٣٩/١ .

(٦١) الخماهان : هو حجر الدم (Hematite) (Fe_2O_3) وصفه التيفاشي بانه « حجر اسود حديدي اجوده الشديد الذي يضرب الى الحمرة الحديدية» (ازهار الافكار) وعموما« يستعمله اصحاب المصاحف في جلاء ذهبها » محمد بن ابراهيم السنجاري : نخب الذخائر في احوال الجواهر ص ٩٠ .

(٦٢) الزنجار : خلات النحاس القاعدية مشوبة ببعض كاربوناته وهي مادة زرقاء تميل الى خضرة .

(٦٣) الزنجفر : وهو كبريتيد الزئبق (HgS) ذكر المؤلف ورقة ٥٦ نافلا عن داود من تذكرته ١٨١/١ (منه معدني يوجد بمعادن الذهب والنحاس وقال بعضهم انه الكبريت الاحمر يجلب من نواحي السند وارمينية وجزائر البندقية واجوده الاحمر الرزين الرماني الذي لم تشم منه رائحة الكبريت) .

(٦٤) الزئبق : (Hg) . في المصادر العربية يسـمى زاووقا لاسـتعماله في التزويق في التصوير والمزيقات هي الدراهم الزيوف المطلية به .

٢ ـ صفة ليقة حمرة(٦٥)

تاخذ عفصا وتدقه(٦٦) وتصب عليه من الماء ما يغمره ، وتدعه ساعة(٦٧) حتى ياخذ الماء من قوة العفص شيئا يسيرا(٦٨) ثم صفه بخرقة صفيقة(٦٩) واعزله . ثم خذ من الزنجفر ما احببت فاغسله(٧٠) بالماء في اناء تصب عليه(٧١) وتحركه حتى تخرج رغوته ثم دعه يسكن وصفه حتى لا يبق فيه شيء من الماء واتركه ساعة(٧٢) حتى ينشف ماؤه وتجف نداوته فاسحقه حتى يصير مثل الدم واجعل فيه شيء من العفص قد حللت فيه درهمين(٧٣) صمغ واخلط الجميع واكتب به فانه ياتي كما ذكرنا ان شاء الله تعالى(٧٤) .

٣ ـ صفة ليقة اخرى ياقوتية

يؤخذ من هذه الليقة الحمرة المذكورة قبله فاخلط معها ماء الك المحلول فيه الصمغ وحركه واكتب به ياتي كما ذكرنا .

٤ ـ صفة ليقة ذهبية وهو ما يكتب به يجيء مثل الذهب

تاخذ وزن درهم زرنيخ احمر وربع درهم زنجفر جيد وربع درهم باروق(٧٥) ووزن حبتين زعفران ، يسحق الجميع مع صمغ عربي ويخلطن فانه ياتي كما ذكرنا فيعمل منه ليقة ويكتب به يجيء مثل الذهب الابريز .

٥ ـ صفة ليقة حمراء(٧٦)

تاخذ ثلاث اواق بقم واوقية شب يماني(٧٧) وتصب عليهما من الماء ما يغمرها وتغليها غليتين او ثلاث ثم اخلط معه مثل نصفه ماء الك الاحمر ووزن ثلاث دراهم(٧٨) صمغ مسحوق واكتب به غاية .

---

(٦٥) تشبه هذه الصفة ما ورد في مخطوطة الاوقاف [صفة حمرة] .

(٦٦) في مخطوطة الاوقاف [وترضه] .

(٦٧) لم يرد في مخطوطة الاوقاف [ساعة] .

(٦٨) في مخطوطة الاوقاف لم ترد عبارة [قوة العفص شيء يسير] .

(٦٩) لم يرد في مخطوطة الاوقاف [صفيقة] أي خفيفة .

(٧٠) في مخطوطة الاوقاف [اسحقه] .

(٧١) في مخطوطة الاوقاف [تصب عليه ماء كثير] .

(٧٢) لم ترد في مخطوطة الاوقاف عبارة [ساعة حتى ينشف ماؤه وتجف نداوته] .

(٧٣) لم يرد في مخطوطة الاوقاف درهمين .

(٧٤) ورد في مخطوطة الاوقاف [وان اردتها ياقوتية فاخلط بماء الك المحلول فيه الصمغ واكتب به] .

(٧٥) الباروق : وهو اسفيداج الرصاص واسمه عند المغرب (البياض) أبو عمران موسى القرطبي : شرح اسماء العقار . ص ٧٠ .

(٧٦) تشبه هذه الصفة ما ورد في مخطوطة الاوقاف بعنوان [اخرى شديدة الحمرة] مع وجود بعض الاختلافات اليسيرة .

(٧٧) في مخطوطة الاوقاف ذكر بعد شب يماني [ينعم دقها] .

(٧٨) في مخطوطة الاوقاف لم يرد (دراهم) (ومسحوق) .

٦ ـ صفة ليقة حمرة شقائقية

خذ من الشنان(٧٩) القاطر ما احببت وانعم سحقه ، والق عليه مثل ثلثه زنجفر رماني مغسول بعد سحقه ، وصب عليه ماء البقم الطري ما يغمره واجعل فيه الصمغ واكتب به يأتي غاية .

٧ ـ صفة ليقة حمرة جلنارية(٧٩أ)

خذ من غلو الزيت ما احببت ، اخلط معه مثله خلا حاذقا ودعه يسكن ، وصفه تصفية جيدة ؛ واخلط معه شيئا من زعفران او ماء زعفران شعر مغلي مع صمغ واستعمله غاية ان شاء الله تعالى .

٨ ـ صفة ليقة حمراء بماء التوت عجيبة

تأخذ من ماء التوت الشامي ما اردت ، فتلقي فيه صمغا عربيا مسحوقا وقليل من ماء العفص ولاتكثر فتحرق وعلقه في الظل والقي فيه كل يوم وزن درهم صمغ تغعل معه ذلك خمسة ايام ثم اكتب به فانه يجيء حسنا .

٩ ـ صفة ليقة حمراء

يؤخذ راسخت(٨٠) كلوه نصف اوقية ويسحق مثل الزنجفر ويعمل عليه قدر خروبة(٨١) شب يماني ويبل الليقة ويعمل ويوضع المعمول في الليقة ويخرجها بماء الصمغ ويكتب .

١٠ ـ صفة ليقة حمراء اللكنة

يؤخذ اشنان عصافيري(٨٢) يغلي على النار ويستخرج ماؤه بالتصفية وترفعه على النار وتأخذ الك تنقعه في الماء حتى يخرج صبغه ثم يصفى بخرقة وتمزجه بالاشنان وتلقي على كل اوقية من الك درهمين شب ودرهم بورق ويوضع على النار ويغلي جيداً ثم تدعه يبرد وتجعله في اناء زجاج ممزوج بالصمغ يأتي جيداً انتهى .

---

(٧٩) الشنان : هو نبات لا ورق له وله اغصان دقاق ، ذكرابن البيطار ٣٧/١ « انه يحل به الك حتى تمكن به الكتابة » واسمه بالانكليزية Haloxylon

(٧٩أ) جلنارية : معناه ورد الرمان ، وهو زهر الرمان البري.

(٨٠) الراسخت : ويسمى الروسختج . حجر من اشباه الزمرد . وهو اوكسيد النحاس الاسود حيث يكون النحاس فيه ثنائي التكافؤ (CuO) والكلمة منحوتة من رو بمعنى نحاس وسوخته بمعنى محروق . داود الجلبي : كلمات فارسية في عامية الموصل ص ٨٩ .

(٨١) خروبة : مكيال كان مستعمل في مصر ويساوي ١/١٦ من القدح ويساوي قديما حوالي ٠٫٦ر. لتر وهي اليوم تساوي رسمياً ١٢٩ر. لتر . فالترهنتس : المكاييل والاوزان الاسلامية ترجمة د . كامل العسلي ص ٦٢ (عمان ١٩٧٠) .

(٨٢) اشنان عصافيري : ضرب من الاشنان (تقدم شرحه) وهو الابيض منه ويسمى خره العصافير . ابن البيطار : الجامع لمفردات الادوية والاغذية ٢٨/١ .

١١ ـ صفة ليقة جلنارية الى صفرة

تاخذ جزء زرنيخ وجزء زعفران وسدس جزء سيلقون(٨٣) ويسحق بالصمغ ويكتب به .

١٢ ـ صفة ليقة حمراء الى صفرة(٨٤)

خذ صفرة عشرين(٨٥) بيضة فاجعلها(٨٦) في خل خمر عشرة أيام(٨٧) فاذا طافت(٨٨) جعلتها في قدر(٨٩) وقلبتها وحركتها بعود ثم اخرجها واجعلها في جام قوارير واسحقها بفهر زجاج(٩٠) واطرح عليهما درهم زنجفر(٩١) رماني وان اردته لون الذهب والى الحمرة(٩٢) فدرهمان زنجفر واسحقه مثل الخلوق(٩٣) واكتب به(٩٤) فاذا جف خذ جزء اسفيداج(٩٥) صقلته(٩٦) فانه يأتي جديداً .

١٣ ـ صفة ليقة وردية(٩٧)

خذ جزء اسفيداج(٩٨) ومثله سيلقون ؛ يسحقان بخل خمر ويجعلان في قدرة نظيفة مطينة(٩٩) واجعل في اتون(١٠٠) الزجاجين الاعلى ثلاثة ايام واخرجه واسحقه وصب عليه قليل ماء عفص وشيئاً من الصمغ العربي واكتب به وقد تم .

١٤ ـ صفة حبر وردي

تأخذ أوقية سيلقون يسحق على بلاطة ويلقى عليه وزن درهم بورق ودرهمين صمغ ويدلك به حتى ينعم ويكتب به يجيء غاية .

---

(٨٣) سيلقون : ويسمى الرزقون ويعرف بالاسرنج ويعمل منه الحبر الاحمر . ابو عمران موسى القرطبي : شرح اسماء العقار ص ١٧ .

(٨٤) تشبه هذه الصفة صفة وردت في مخطوطة الاوقاف بعنوان (صفة اخرى مذهبة للمصاحف) .

(٨٥) في مخطوطة الاوقاف (صفار عشر بيضات) .

(٨٦) في مخطوطة الاوقاف (تنقعها) .

(٨٧) في مخطوطة الاوقاف (خمسة عشر يوماً) .

(٨٨) في مخطوطة الاوقاف (فاذا صلبت) .

(٨٩) في مخطوطة الاوقاف (اجعلها في نار) .

(٩٠) في مخطوطة الاوقاف (اسحقه بهن في القوارير) .

(٩١) في مخطوطة الاوقاف (واطرح عليه وزن درهم زعفران بانية) .

(٩٢) لم يرد في مخطوطة الاوقاف (وان اردته لون الذهب والى الحمرة فدرهمان زنجفر) .

(٩٣) في مخطوطة الاوقاف (حتى يصير مثل الخلوق) والخلوق ضرب من الطيب اعظم اجزائه الزعفران .

(٩٤) في مخطوطة الاوقاف (ثم اكتب به واطلي على ما شئت) .

(٩٥) لم يرد في مخطوطة الاوقاف (خذ جزء اسفيداج) .

(٩٦) في مخطوطة الاوقاف (صقلته بمصقلة من الزجاج) .

(٩٧) تشبه هذه الصفة ما ورد في مخطوطة الاوقاف مع وجود بعض الاختلافات اليسيرة .

(٩٨) في مخطوطة الاوقاف (اسفيداج رصاصي) واسرنج بدل سيلقون وهو نفسه .

(٩٩) في مخطوطة الاوقاف (مطينة بطين وسعد) والسعد : هونبات معروف بمصر يسمى ريحان القصارى عريض الاوراق دقيق الاغصان اجوده الشبيه بنوى الزيتون الاحمر . داود / تذكرة ١٨٨/١ .

(١٠٠) الاتون : وهي الافران .

١٥ ــ صفة ليقة وردية

يؤخذ جزء سيلقون ونصف جزء زرنيخ اصفر يدق كل واحد منها مفرد ثم يجمع بينهما بالسحق الشديد ويلقى عليه صمغ عربي ابيض ويصب عليه غمرة ماء عفص ابيض وتستعمل ليقة فهو غاية .

١٦ ــ صفة ليقة لون دم الغراب عجيب مليح

تاخذ عفصا وتاخذ نصف اوقية قلب عصفر(١٠١) ووزن درهم مداد كوفي ووزن درهم صمغ عربي ويكتب به جيداً .

١٧ ــ صفة ليقة عربية

تاخذ ثلث اسفيداج واحد زرنيخ ثلث سيلقون يعمل بماء الصمغ ويكتب به .

١٨ ــ صفة ليقة عربية اخرى

سيلقون جزء وزرنيخ جزوان وسدس جزء اسفيداج ويعمل بماء الصمغ ويكتب به فانه غاية انتهى .

فصل الليق الصفر

١ ــ صفة ليقة صفراء

تاخذ زهر اقحوان(١٠٢) ثلاث اواق ويطبخ بماء الاوجاكنو(١٠٣) . وفي نسخة اخرى مع نصف اوقية شب فاذا صار الزهر مثل الدرهم انزله فاذا برد فخذ منه وزن ثلاث دراهم ووزن درهم صمغ فتسحقه به على صلابة وتجعله في زجاجة بصوفة نقية وتكتب به يجيء كما ذكرنا .

٢ ــ صفة ليقة صفراء ايضاً

يؤخذ جزء زعفران ومثله زرنيخ اصفر ويجمع بينهما بالسحق ويلقى عليهما درهم صمغ عربي ابيض ويسحق الجميع ويلقى في اناء نظيف ويصب عليه غمرة ماء عفص ابيض ويستعمل .

٣ ــ صفة ليقة صفراء ايضاً

يؤخذ زرنيخ اصفر وثلاثة اجزاء زعفران وجزء صمغ او جزوين ويسحق الزرنيخ الاصفر وثلاثة اجزاء زعفران بماء حار مع الصمغ والزعفران حتى ينحل الجميع واخلط مع نصف محه(١٠٤) وأجعل فيه ليقة صوف بيضاء وإستعمله ياتي كما ذكرنا .

---

(١٠١) العصفر : وهو نبات يصبغ به ينبت في ارض العرب وبزره القرطم ويقال له الخريع . يوسف بن عمر التركماني : المعتمد في الادوية المفردة ص ٣٢٧ .

(١٠٢) زهر الاقحوان : منه ضروب اجوده الابيض فالاصفر وارذؤه الاحمر والذي يشير اليه المؤلف هو الاصفر الذي يحيط به الورق الابيض الصغار داود / تذكرة ١/٥٤ .

(١٠٣) هكذا في الاصل : وهي ارجاكنون يونانية (يعرف هكذا عند الصباغين يصبغ به الاصفر) معجم اسماء النبات ، احمد عيسى ص ٤٤ .

(١٠٤) يريد المح وهو صفار البيض .

٤ ـ صفة ليقة صفراء

يسحق الزرنيخ بماء العفص يجيء غاية .

٥ ـ صفة حبر اصفر

يؤخذ الزرنيخ الاصفر فيسحق ناعماً ويضاف اليه ماء العفص ويضرب بالغاً ولوز محرق وماء سلق(١٠٥) والصمغ قدر الكفاية والله اعلم .

فصل في الليق الفضية اذا اردت ذلك

١ ـ صفة ليقة فضية

خذ درهم قشور رمان ومثله قشر حنظل(١٠٦) ومثله صمغ عربي . يدق الجميع ويطرح عليه رطل ماء صافي ويترك في الشمس حتى ينضج وينطبخ ثم خذ الطلق فقطعه صغارا وصيره في كيس صوف ضيق ومعنى الكيس النكارة(١٠٧) وانقعه ليلة اخرى في ماء صافي قد اذبت فيه شب ابيض ثم خذ الكيس فلا يزال تفركه في الاناء الذي نقعته فيه بماء الشب طرح كله ويصير في الاناء الذي فيه الماء ثم تدعه يسكن فاذا اسكن وركد صفي عنه الماء واسحقه بقليل لبن حليب وصمغ مبلول واستعمل منه في حاجتك ولا تبل منه في اللبن الا على قدر ما تريد انتهى .

٢ ـ صفة ليقة فضية

تاخذ بيضة فتكسر راسها وتصفي بياضها في سكرجة(١٠٨) ثم تلقي صفرتها وتلقي البياض اليها وتاخذ ثمانية دراهم زيبق واربعة دراهم قصدير يذاب القصدير والزيبق ويصب في البيضة مع البياض ويلقي فيه معهم صمغ ويسد راسها بعجين ويدفن اربعين يوماً في زبل الخيل ثم يخرجها ويكتب بها ياتي جيداً ان شاء الله تعالى .

٣ ـ صفة ليقة فضية ايضاً

تاخذ وزن عشرة دراهم قصدير تسكبها وتطرح عليها من الزيبق وهي حارة درهمين ونصف وتسحقه وهو حار يصيره مرور(١٠٩) ويسقى ماء الصمغ ويكتب به ويصقل بعد ذلك فانه يكون كما ذكرنا .

---

(١٠٥) السلق : وهو نبات له اوراق عريضة تضرب الى السواد من شدة الخضرة ومنه ابيض دقيق واجوده ورقه . داود / تذكرة ١٩٦/١ .

(١٠٦) الحنظل : نبات يمد على الارض كالبطيخ اصفر ورقا واداق اصلا وهو ينبت في الرمال والبلاد الحارة واجوده الابيض الخفيف المتخلخل : داود ، تذكرة ١٣٢/١ .

(١٠٧) هكذا في الاصل .

(١٠٨) سكرجة : الاناء .

(١٠٩) مرور : ويقصد بها المرة وهي الفتل ومفردها فتيلة .

٤ ـ صفة ليقة فضية يقال لها ليقة القصدير

تأخذ من برادة القصدير جزء ومثله زيبق واسحقها بماء الصمغ العربي واكتب به كيف شئت فانه يأتي في غاية ما يكون .

٥ ـ صفة ليقة بيضاء

يؤخذ اسفيداج الرصاص فيضرب بماء العفص وصمغ عربي ويكتب به يأتي غاية .

٦ ـ صفة ليقة فضية(١١٠)

تأخذ قلي جيد ثلاثة اساتير(١١١) وتدقه وتصب عليه من الماء رطل وتتركه يوماً(١١٢) وليلة وتصفي الماء عنه وتنقع فيه الطلق المفتوح المكسر(١١٣) ليلة ثم تصيره في كيس او خرقة صفيقة(١١٤) وتفركه فانه يخرج مثل الزديرة(١١٥) فاطرح فيه قليل صمغ واسحقه واستعمله يأتي غاية .

٧ ـ صفة ليقة الزجاج الفضية

تأخذ زجاج تسحقه سحقاً ناعماً وتصب عليه خل وتسحقه يومين ايضاً وتسقيه الخل حتى يصير مثل العجين ثم اغسله حتى يذهب سواده واجعله في قارورة واسعة الفم واجعل فيها شيء من صمغ عربي سافي واجعل عليه خل واخلطه حتى يختلط ثم علقه في الشمس وحركه كل يوم وكلما يبس اسقه الخل ثم اكتب به فانه يجيء كالفضة الحسنة انتهى .

٨ ـ صفة ليقة فضية ايضاً

تأخذ صابون ابيض فتحله بالماء في شمس حارة حتى يلين ويصير لا خشن ولا رقيق بل وسط ثم تأخذ من الخشن المنتن(١١٦) ما شئت فتسحقه وتصب عليه ماء الصابون المحلول ما يغمره ثم تدعه في قارورة وتغطي راسها وتتركها في الشمس ثلاثون يوماً ثم ترفعها الى وقت حاجتك فاذا اردت حل الطلق فخذ منه ما شئت فصب عليه من ذلك الماء الذي في القارورة وادلكه بيدك قليلا فانه يتفتت

---

(١١٠) تشبه هذه الصفة ما ورد في مخطوطة الاوقاف بعنوان(صفة ليقة على لون الفضة) مع وجود بعض الاختلافات اليسيرة .

(١١١) الاستار : وهو اربعة مثاقيل = ٢٠ غم .

(١١٢) في مخطوطة الاوقاف (وتدعه فيه يوماً) .

(١١٣) الطلق المفتوح : وهو الطلق الاندلسي ، غليظ متجانس يعرف بعروق السوس وينحل عند وضعه في خرقة مع حصيات ويدخل الماء الفاتر ثم يحرك حتى ينحل ويخرج من الخرقة في الماء ثم يصفى الماء عنه ويترك في الشمس حتى يجف فيبقى في اسفل الاناء كالدقيق المطحون ، محمد السنجاري : نخب الذخائر في احوال الجواهر . ص ٩١ .

(١١٤) صفيقة : كثيفة النسيج (في مخطوطة الاوقاف ثم تصيره في كيس كوزالي) .

(١١٥) الزديرة : نبات في الهند اجوده الياقوتي اذا هشم يتهشم الى شظايا انبوبية ملىء بشيء لونه ابيض شبيه بنسيج العنكبوت لزج ، يوسف بن عمر التركماني : المعتمد في الادوية المفردة . ص ٢٩٠ .

(١١٦) هكذا في الاصل ربما قصد فيها الخنثى ـ وهو نبات يسمى البرواق تستعمل اصوله اذا جفت وطحنت جاء منها دقيق فيه غرائية وهو الاشراس . ابو عمران موسى القرطبي : شرح اسماء العقار ص ٤١ .

يتعجن(١١٧) ثم صيره في قارورة وهو شبيه بالعجين ثم صير القارورة في قدر فيه ماء واحملها على النار وقد تحتها وكلما نقص فزد في القدر مكانه حتى تراه قد ذاب وصار ماء رجراجاً فانزله عن النار واستعمله في ما تريد من كتابة او نقش او غيره فانه يصير مثل الفضة وان اردته ذهبياً فالقي فيه زعفران حتى يرضيك لونه أن شاء الله تعالى .

٩ ـ صفة ليقة بيضاء رخامية(١١٨)

يؤخذ اسفيداج(١١٩) ما شئت اسحقه بماء العفص الابيض المنقع ساعة(١٢٠) سحقاً ناعماً وجففه وروقه(١٢١) بماء الصمغ العربي فاكتب به غاية .

فصل الليق الخضراء اذا اردت ذلك

١ ـ صفة ليقة خضراء

يؤخذ زنجار مسحوق ، وتلقي عليه من القارورة ، وتحركه فانه يصير اخضر . واذا اردته اصفر تاخذ زرنيخا اصفر محروقا ، وتلقي عليه من الماء الذي في القارورة ، وتحركه ، فانه يصير اصفر غاية . وكذلك اي لون اردت فخذ احتياجه والقي عليه من الماء الذي في القارورة يجيء غاية .

٢ ـ صفة ليقة خضراء

خذ زنجار ثلاثة اجزاء صمغ دانق ونقطة خل واكتب به وان اردت غاية اجعل فيه شيء من مح البيض او شعرة زعفران او هما جميعا يأتي حسناً .

٣ ـ صفة ليقة خضراء(١٢٢)

ملح جزء ومثله زرنيخ ومثله نيلة(١٢٣) يسحق(١٢٤) ويصب عليه ماء الصمغ واكتب به يأتي حسناً جيداً .

---

(١١٧) في الاصل (بتعجين) .

(١١٨) تشبه هذه الصفة ما ورد في مخطوطة الاوقاف بعنوان (صفة اخرى بيضاء رخامية) .

(١١٩) في مخطوطة الاوقاف (اسفيداج رصاصي) .

(١٢٠) لم يرد في مخطوطة الاوقاف (المنقع ساعة) .

(١٢١) في مخطوطة الاوقاف (وشفعه) .

(١٢٢) تشبه هذه الصفة ما ورد في مخطوطة الاوقاف بعنوان (صفة خضرة) .

(١٢٣) في مخطوطة الاوقاف (ومن النيل نصف جزء) .

والنيل : هو النيلج او العظلم ويعرف بالوسمة وهونبات له ساق فيه صلابة ولونه مائل الى الزرقة وساقه حمرة عند غسله يجلو ما عليه من زرقة . يوسف بن عمر التركماني : المعتمد في الادوية المفردة . ص ٥٣٩ .

ووصف داود طريقة صنع الصبغ منه فقال « يرض ويترك في الماء يوما ثم يؤخذ الراسب ويجعل في خوابي ويملأ عليه الماء ويوقد تحته بلطف ويضرب حتى تخرج على وجهه رغوة ثم يستعمل » تذكرة : ٣٢٤/١ .

(١٢٤) في مخطوطة الاوقاف (يسحق كل واحد بمفرده ويخلط الجميع بماء الصمغ) .

٤ ـ صفة ليقة خضراء

يسحق الزنجار بمثل نصفه صمغ عربي وثمانية ماء عفص ابيض ونقطة خل ابيض واكتب به وان اردته زمردية(١٢٥) فخذ زنجار فاسحقه وزد فيه جزء زعفران واكتب به يكون غاية .

٥ ـ صفة ليقة خضراء فستقي

تاخذ الليقة الزنجاري وتلقي عليه دانقين زعفران هندي وحركها تصير فستقي غاية .

٦ ـ صفة ليقة حبر اخضر

يؤخذ من الزرنيخ الاصفر ويسحق على بلاطة ناعماً ؛ فاذا أجيد سحقه فانزله الى ناحيتها البلاطة ثم خذ نيلة واسحقه على البلاطة سحقاً جيداً ثم اضف اليه الزرنيخ المسحوق فاذا كان كهيئة الصابون رفعته في اناء زجاج ثم القيه على الليقة واضف اليها من الصمغ الابيض وطيب الليقة بالقلم واغمرها نصف يوم واكتب به وكلما نقص الصمغ القيت عليه شيء اخر واحفظه من الغبار جهدك .

٧ ـ صفة ليقة خضراء زنجاري(١٢٦)

تاخذ وزن ثلاثة دراهم نيلجا(١٢٧) فتسحقه على بلاطة بالماء حتى يصير مرهما ثم تلقي عليه وزن درهم زرنيخ مسحوقا ثم تدلكه حتى يرضيك لونه فانه ياتي أخضر كما ذكرنا .

٨ ـ صفة ليقة خضراء مليحة

تاخذ من العفص ما احببت فانقعه في ماء بمدان تجرشه ثم خذ الزنجار الاخضر الصافي فاسحقه سحقا ناعما ثم صب عليه قليل خل على قدرة ثم امجنه فيه ثم اجعله في موضع ساخن(١٢٨) حتى تذهب نداوته وجود سحقه فانه ملاك عمله ثم اضربه ضرباً شديداً واعمل فيه من الصمغ المنخول على قدره واستعمله غاية .

٩ ـ صفة ليقة خضراء

يؤخذ ماء عفص ابيض وزنجار مسحوق ويخلط الكل بماء الصمغ والعفص ويستعمل غاية.

١٠ ـ صفة ليقة خضراء فستقية

يؤخذ من النيلة الهندي والزرنيخ ثلاثة اجزاء ومن الرداسون(١٢٩) ربع جزء ويجمع بالسحق ويلقى فيه من الصمغ ما يكفيه فان اردته تفاحية فلا تجعل رداسون واجعل جزء نيلة واربعة اجزاء زرنيخا واعمله بالصمغ واكتب به ياتي جيداً ان شاء الله تعالى .

---

(١٢٥) زمردية : اي لون الزمرد وهو زرقة الى خضرة .

(١٢٦) في الاصل زنجاي .

(١٢٧) في الاصل (ليلجا) وهي نيلجا : النيل وقد سبق شرحه

(١٢٨) في الاصل (سخن) .

(١٢٩) الرداسون : هكذا في الاصل .

١١ ـ صفة ليقة زنجارية

خذ زنجار واسقه من الخل المصعد الحاذق وضف له ماء الصمغ العربي وشيء من الزعفران حتى يكون براقاً فان اردته اخضر عميق ضف لهمن الزعفران شيئاً يسيراً على قدر ما تطلب لونه فان يكون أخضر براقا صادق الخضرة كما تريد .

١٢ ـ صفة ليقة خضراء

يؤخذ زرنيخ اصفر مسحوق ويلقي على كل مثقال منه وزن ربع درهم نيلة هندي واسحقه حتى يعجبك لونه ضف له ماء الصمغ المحلول .

١٣ ـ صفة ليقة زنجارية

يؤخذ زنجار عراقي اسحقه ناعماً بخل خمر وضف له ما الصمغ واكتب .

١٤ ـ صفة حبر اخضر

يؤخذ من الزنجار الاصفر فيسحق ناعما ثم يصب عليه قليل خل ويعجن به ويصير على حدته حتى يجف ويسحق سحق بليغ ثم يضرب بماء العفص الجيد ويصير فيه من الصمغ المحلول على قدر الكفاية ويكتب به .

١٥ ـ صفة ليقة زرعي

يسحق الزنجار بماء(١٣٠) العفص والخير(١٣١) ثم اجعل عليه قليل زعفران وصمغ كفايته .

فصل في الليق الزرق والخلوقية والازوردية

١ ـ صفة ليقة زرقاء

خذ وزن درهم عيدان صباغين(١٣٢) اجعله في طنجير واغمره بالماء واطبخه حتى يصبغ الريشة والقي فيه من النيلة ما يكفيه وامزجه بماء العفص واعمل فيه صمغاً واكتب به .

٢ ـ صفة ليقة زرقاء مثلها

خذ اسفيداج جزوان لازورد(١٣٣) جزء اجعل فيه شيء من الصمغ محلول واستعمله يأتي كما ذكرنا حسناً جيداً .

---

(١٣٠) في الاصل (بما) .

(١٣١) الخير ـ هكذا في الاصل ولعلها (خيري) : ويقال لهخيرا اصفر ويسمى بالمنثور . ابو عمران موسى القرطبي : شرح اسماء العقار ص ٤١ .

(١٣٢) عيدان الصباغين : هي عروق الصباغين وهي العروق الصفر وهو الهرد بالعربية وزعموا انه الكركم الصغير . يوسف بن عمر التركماني المعتمد في الادوية المفردة .ص ٣٢٠ .

(١٣٣) اللازورد : نقل المؤلف في الورقة ٢٧ عن داود من تذكرته ١/٢٧٧ انه معدن مشهور يتولد بجبال ارمينية وفارس ويوجد في الذهب واجوده الصافي الرزين الشفاف الضارب الى الزرقة والخضرة وهو كاربونات النحاس القاعدية .

٣ ـ صفة ليقة خلوقية

يؤخذ سيلقون جزء زرنيخ اصفر نصف جزءواجمع بينهما بالسحق وورقه بماء الصمغ واكتب به ياتي كما ذكرنا .

٤ ـ صفة ليقة لازوردية

يصب على اللازورد غمرة ماء ويخضخض ويترك حتى يصفو ويروق عنه الماء الابيض ويجفف ويصب عليه ماء عفص ابيض وماء صمغ عربي مقدار الحاجة ويستعمل بالكتابة ياتي كما ذكرنا .

٥ ـ صفة ليقة لازوردية

يؤخذ من الروسختج والاثمد(١٢٤) بالسوية ويسحقان بماء العقاب(١٢٥) سحقاً ناعماً ويضاف اليهما من الاسفيداج حتى يعجبك لونه فانه ياتي عجيب .

٦ ـ صفة ليقة لازوردية

تاخذ من النورة ما شئت ويكون حارة تسحق وتنخل ويجعل لكل اوقية درهمين صمغ عربي ويضاف اليه نصف اوقية شب ثم يسقى ذلك من خابية النيلة ويسقى بماء البقم حتى يعجبك لونه ويجفف في الظل فهو غاية فاذا اردت استعماله اسحقه في صلاية بالماء الى ان يصير كالكحل واستعمله بماء تخرجه ثم تضيف الصمغ على الهباب المذكور وتسحق ذلك ويصفى في وعاء نظيف ويضاف اليه ثلاث اواق سكر نبات(١٢٦) فهو حبر عال غاية .

وقال في كتاب صبح الاعشى للقلقشندي صفة حبر(١٢٧) .

يؤخذ من العفص الشامي رطل يدق جريشاً وينقع في ستة ارطال ماء بسير مع قليل من ورق المرسين اسبوعاً ثم يغلي على النار حتى يبقى النصف او الثلث فيصفى في خرقة صوف ويترك

---

(١٢٤) الاثمد : هو حجر الكحل الاسود وصف بانه صلب ملمع وبراق كحلي اللون واجوده الذي يتفتت سريعاً ويكون لفتاته بريق ولمع ويكون صفايح وما داخله املس . يوسف بن عمر التركماني : المعتمد في الادوية المفردة . ص ٤ .

(١٢٥) العقاب : هو النوشادر . داود الانطاكي : تذكرة ٢٢٨/١٠ .

(١٢٦) سكر نبات : يستخرج من القصب فيجمد وهو نوع من انواع السكر ويكون صلب شديد . يوسف بن عمر : المعتمد في الادوية المفردة ٢٣٢ .

(١٢٧) نقل المؤلف من كتاب صبح الاعشى للقلقشندي ج ٢٧٦/٢ وكان هناك بعض النقص في النقل وهو :

صفة حبر ما يناسب الكاغد اي الورق : وهوحبر الدخان .

« صفة » يؤخذ من العفص الشامي قدر رطل يدق جريشاً وينقع في ستة ارطال ماء مع قليل من الاس « وهو المرسين » [ويعين الاس او الياس] داود ١٧٢/١٠ اسبوعاً ، ثم يغلي على النار حتى يصير على النصف او الثلثين، ثم يصفى في مئزر ويترك ثلاثة ايام ثم يصفى ثانياً ، ثم يضاف لكل رطل من هذا الماء اوقية من الصمغ العربي ومن الزاج القبرصي كذلك ثم يضاف اليه من الدخان المتقدم ذكره ما يكفيه من الحلاكة [اي شديد السواد] ولا بد له مع ذلك من الصبر [شجر له رطوبة تلصق باليد ورقه شبيه بالشوك ثقيل الرائحة مر المذاق وفي القانون ذكر انه عصارة جامدة بين حمرة وشقرة لزجة منتن الرائحة اذا عتق واسود . ج١ / ص] والعسل ليمتنع بالصبر وقوع الذباب فيه ويحتفظ بالعسل على طول الزمن ويجعل من الدخان لكل رطل من الحبر ثلث اوقية بعد ان تسحق الدخان بكلوة كلك بالسكر النبات والزعفران الشعر والزنجار الى ان تجيد سحقه ولا تسحقه في صلابة ولا هاون يفسد عليك .

ثلاثة ايام حتى يروق ثم يصفى ثانياً ويضاف لهذاالماء ويضاف لكل رطل من الماء اوقيـة من الزاج القبرصي واوقية من الصمغ العربي ويلقي علـىالرطل ثلث اوقية هباب زيت بعد سحقه بالسكر النبات والزعفران الشعر والزنجار حتى يقتـلبالسحق ولا تسحقه في هاون فيفسد عليك ذلك .

وقال ابن المغيف وان جعلت مكان العفصاهليلج(١٣٨) اصفر جاء الحبر مطموسـا مايلا الى الخضرة .

قال : ابن الوجيه ولابد له من الملح ليمنعـهمن التعفن ومن الكافور(١٣٩) يحسن رائحته ويمنعه من النفوذ في الكاغد(١٤٠) على طول الزمن .

وقال بعض الكتاب ويحتـاج مع ذلك الىالعسل ليحفظه على طول الزمان ومن الهبر لمنع الذباب عليه والله الموفق .

صفـة حبر اسـود عن الامام الاعظم سيدي محمد ابن ادريـس الشافعي رضي الله تعالى عنـه

● ان اردت تصنع محبر ، عن المشايخ يذكر
فخذ اوقية(١٤١) زاج ، ومثله صمغ اصفر
وخـذ اوقيـة عفص ، يكون يابس اخضر
ونصف اوقية مرسين ، ثلاث دراهم سكر
والمـاء يضاف اليهمـا ، بالوزن رطل محرر
مـن غير نار ستـراه ، كالسيف يلمع واكثر

وهو ان تزن الرطل الماء وتضع فيـه نصفاوقية مرسين الى ان يخرج خاصيته في الماء يصفى الماء من المرسين وتضع فيه العفص بعد دقه حتىيصير جريشـا كالحمص وتصبر عليه قدر اسبوع ثم تصفيه اي الماء(١٤٢) من العفص وتسحق الزاجسحقاً بالغاً وتضعه في ماء المرسين والعفص تسحق الصمغ الاوقية تضعه في ماء المرسين قبل وضـعالزاج ثم تضع عليه الثلاث دراهم السكر وقـدر الماء على الجميع رطل كما ذكرنا قراح وان كان منأوقيتين من كل فلها رطلين ماء قراح ومـن ثلاثة فبحسابه فهو حبر جليل المقدار انتهى .

---

(١٣٨) الاهليلج : ثمرة شجرة كالنخلة وهو اربعة اصناف : الهندي الصيني الاسود كالبسر ، والكابلي كالبلح والاصفر كالتمر والكابلي اجوده الضارب الى الحمرة والصفرةوله خاصية اذابة المعادن بسرعة خصوصاً الحديد . داود : تذكرة ٦٢/١ .

(١٣٩) الكافور : صمغ شجرة هندية خشبها شديد البياضذكي الرائحة ليس لها زهر . داود : تذكرة ٢٧٥/١ .

(١٤٠) في الاصل الكاغض .

(١٤١) في الاصل وقية .

(١٤٢) في الاصل الما .

صفة حبر في ساعته يكتب به مجرب

وهو حبر اسود من غير شمس يؤخذ من العفص مثقالا اربعة دراهم ومن الزاج خمسة مثاقيل ومن الماء مائة واثنين وخمسين درهماً (١٥٢) يخلط الجميع ويكتب به في ساعته ويكون الجميع مسحوقاً رفيعاً مجرب صحيحاً .

صفة حبر جليل

تاخذ ثلاثين عفصة تدقها وتصب عليها ثلاثة ارطال ماء صافي تطبخه بنار لينة حتى يذهب النصف ثم يصفى ويلقى فيه وزن خمسة دراهم زاج مسحوق وصمغ عربي ووزن سبع دراهم ويوضع في الشمس يوم وليلة وتكتب به فان ارضاك سواده والا زده زاجاً وصمغاً يأتي كما تحب ان شاء الله تعالى .

صفة حبر طاووسي

تاخذ اهليلج اصفر فتنقعه بنواه وتطبخه ثم تاخذ زاجا رومياً خالصاً فتطبخه بذلك الماء وتوزن اوقية زاج بربع قفيز(١٤٢) من ماء الاهليلج ونصف اوقية صمغ عربي ثم تكتب به يأتي الكتابة كلون الطاووس .

صفة حبر سوسي

تاخذ زنجار نقي وزن خمسة دراهم فتسحقه سحقاً جيداً وتلقي عليه وزن درهم صمغ نقي ووزن درهم زعفران وتسحقه بخل حاذق ثم تكتب به يأتي كما ذكرنا .

صفة حبر حسن

يؤخذ رطل عفص حصرم غير مثقوب يرض ويكال ويعلم كيله ويصب عليهما اربعة امثاله ماء صافي وينقع فيه ثلاثة ايام بلياليها ثم يحمل في اليوم الرابع على نار لينة ويغلي حتى يذهب منه الثلث ويترك على ناره ويصفى ويدق الصمغ العربي الجيد يدق منه اوقية وينخل ويدر على ماء العفص قليلا ولا تدعه يتكتل وتضربه بعود ضرباً شديداً حتى يختلط وتدعه يبرد فاذا برد در عليه مثل نصف الصمغ العربي الجيد يدق منه اوقية وينخل ويدر على ماء العفص قليلا ولا تدعه زاجاً جيداً بعد ان يدق وينخل ويضرب ايضاً بعود حتى يرغي ويتركه حتى يروق ثم انظر فان احتاج الى زيادة زاج زده قليلا بمقدار الحاجة ثم يكتب به فان يأتي اسود براقاً فارفعه في قارورة زجاج فاستعمله فافهم ذلك .

صفة حبر غريب عجيب

يؤخذ صمغ عربي نصف رطل وقلقند ربع رطل ينقع في خمسة ارطال ماء ويؤخذ خمسة

---

(١٤٢) القفيز : مكيال قديم كان يساوي في القرن الاول الهجري ٢١٢٥ر٤ لتر ثم عرفت انواع منه فيما بعد في الاقطار الاسلامية وتباينت احجامها تبايناً كبيراً ، هنتس المكاييل والاوزان الاسلامية . ص ٦٦ (ترجمة كامل العسلي عمان ، ١٩٧٠) .

اواق عفص وينقع مكسر برطلين ونصف ماء ستةايام ثم بعد ذلك يغلي العفص بمائه ويصفى على الصمغ والقلقند ويحــرك ويترك الى ان يولفــه فيصفى بعد ذلك ويستعمل يجيء كما تحب أن شاء الله تعالى .

صفة حبر حسن

يؤخذ قشور الرمان فتكيله وتصب عليه من الماء ستة امثاله واطبخه حتى يذهب منه النصف او الثلث ثم القي عليه الصمغ او بلا صمغ والزاج كما تفعل في الحبر فانه يجيء مليح ان شاء الله تعالى .

صفة حبر اخر

يؤخذ رطل عفص تدقه جريشـاً ويسلب عليه ما يغمره اول مرة يشربه ثم زده ماء أخر حتى يغمره وتغليه حتى ينقص منه ثلثه ويبقى ثلث ثم صفيه بخرقة ناعمة وتجعل ما تصفي منه لكــل اوقية وزن درهم زاج قبرصي فاذا اردت ان تكتب به دعه على رماد مسخن قدر ساعة يأتي جيداً .

صفة حبر اخر

يؤخذ ثلاث اواق عفص واوقيتين قلقنـد قبرسي واوقيتين صمغ عربي يسحق كل واحـد على حدته ويجعل الجميع في اناء ويصب عليــه قسط ماء ودعه اياما ثم صفه واكتب به يأتي جيد

صفة حبر اخر يقال له حبر الرقوق

يؤخذ ثلاثة اواق عفص غير مثقوب اخضـر يدق ناعماً ويلقى عليه رطل ماء ويغلى بنار لينة الى ان ينقص الثلث ثم يصفى ويلقى عليه صمغ عربي محلول بخل خمسة مثاقيل ويلقى زاج قبرسي اخضر ويحرك الى ان يجود لونه ويكتب به يجيء غاية انتهى .

صفة حبر من ساعته

يؤخذ اثني عشـر درهما عفص غير مثقوب تدقه وتنخله بخرقة صفيقة وتسحق معـه وزن تسعة دراهم ونصف صمغ عربي وثلاثة دراهـم ونصف زاج مصري او قبرسي ويجعل عليه ثلاثة امثاله ماء ويحرك في الهاون وهو المهرس ويكتب به يجيء كما ذكرنا .

صفة حبر اخر

تأخذ وزن عشرة دراهم قلقند قبرسي جيد وعلامة جودته يكون قلبه اصفر بعد الكسر ثم تأخذ لكل درهم ونصف درهم عفص منـزوع مـن نواه وتدق كل واحد على حدته وينخل جيداً وتأخذ وزن درهمين صمغ عربي ويدق جيداً ويخلط الجميع ويغلي على النار ويكون عليه رطل ماء حتى يبقى عشرة اواق وتدعه باقي يومه في الشمس في الاناء الذي طبخ فيه فاذا كان الغد استعمله واكتب به يجيء غاية .

صفة حبر اخر

تاخذ من العفص ما اردت فتدقه جيداً ثم اوزنه وصب عليه من الماء لكل جزء ثمانية اجزاء وتلقي فيه تعلمة حديد ثم تدعه ثلاثة ايام في الشمس ثم ارفعه على النار وقد تحته نار لينة حتى يذهب(١٤٤) ثلثه او نصفه ثم تصفيه في قارورة ودعه يوماً وليلة فاذا هدي وصفي صفه مرة اخرى حتى لا يبقى فيه من التفل(١٤٥) شيء واذا احتجت اليه ضفت الزاج عليه بقدر ما تريد فتخرجه فيكون احمر قليلا ثم بعد ساعة يسود فاكتب به .

صفة حبر يابس تكتب به عجيب

تسحق العفص الاخضر سحقاً ناعماً ثم يسحق الصمغ ايضاً ناعماً ويكون اجزاء سواء ثم خذ مثل نصفه زاج اخضر فاسحقه ناعماً ثم اجمع الجميع ببياض البيض حتى يصير مثل العجين ثم اجعله بنادق(١٤٦) واجعله في اناء مسدود الراس من الهواء(١٤٧) فاذا اردت الكتابة به تذوبه بماء واكتب به فانه يجيء كما تحب .

صفة حبر مثله

تأخذ عفص وزاج وصمغ اجزاء سواء يدق وينخل ويرفع فاذا احتجت اليه سب(١٤٨) عليه ماء حار فاذا انحل صفه واكتب به يجيء كما ذكرنا ان شاء الله تعالى .

صفة حبر اذا كتبت به لا تظهر الكتابة الاباليل يكتب في الورق بحليب ونشادر فان الكتابة تظهر ليلا وتختفي نهاراً .

صفة حبر اذا كتبت به وقربته الى النار تصير الكتابة حمرة يكتب بلبن التين(١٤٩) .

صفة اذا انقعت الوشق(١٥٠) والكندر(١٥١) وكتبت به ثم بخرته بقشر الكندر ونخالة دقيق الشعير وامسكت عليه ساعة فان الكتابة تظهر .

صفة تذهب الكتابة من الورق .

خذ الاسفيداج واسحقه بصمغ عربي وتلطخ به الكتابة مرة بعد مرة فانه لا يبقى لها اثر وان

---

(١٤٤) في الاصل يذب .

(١٤٥) ويقصد به البثل .

(١٤٦) بنادق اي كراة .

(١٤٧) في الاصل الهوي .

(١٤٨) في الاصل صبت .

(١٤٩) في الاصل لبن التعين ولعلها لبن التين اي المادة التي تخرج من التين الاخضر كالحليب .

(١٥٠) الوشق : وهو الاشق وقد سبق شرحه .

(١٥١) الكندر : صمغ شجرة ورقها كالاس شائكة وتسمى البستج ويكون بجبال اليمن . داود ، تذكرة ، ٢٧٥/١ . وفي القانون انه اجوده الابيض المدحرج الدبقي والذهبي المكسر ج١ / ص ٢٣٧ .

اخذت الاسفيداج وماء الفجل وماء القلي(١٥٢) من كل واحد جزء وتربطه بخل خمر حاذق وتكتب به على الكتابة فانه يذهبها ويقلع اثرها .

صفـة خروج المواد من الورق

تأخذ طرفة(١٥٣) تحرقها وتاخذ من الرمان الحامض وتعجنه به ناعماً وتمرضه وتجففه وتحك به الكتابة تخرج من الورق .

فصل في عمل الليق والاحبار

تاخذ من الصمغ الابيض العربي المنقى رطل وصفه وصب عليه ماء صافي واغليه بنار لينة حتى يصير كالعسل ثم تصفيه في برنية(١٥٤) مدهونـة واستعمله في الليق والاحبار وغيره .

صفة عمل الهباب

فاجوده هباب الزيت الحاد هو ان تأخذ من الزيت الحاد العتيق ما امكنك تجعلسه في سكرجة مبللة وتجعل عليها اناء وسعها شبر وطولها ذراع وتاخذ الهباب الذي يطلع فيه فانه غاية وقطع زفرة تاخذ الهباب تجعله في صرة وتلبـس عليها بعجين وتجعلها في فرن واصبر عليها الى ان تبرد فخـذ الهباب واجعله في صحن نحاس وحمصه في النار الى ان تنقطع منه رائحة الزيت وقد تم .

واما صفة الليق وأعمالها وما ينقش على كل نوع منها هو :

ان ينقش فوق الذهب بسواد رقيق .

وفوق الفضة بحمرة رقيقة وسواد ايضا

وفوق الحمـرة الصافية من الزنجفر والسيلقون ويقال له الرزقون يلك وخشب نيلة .

وفوق الخضرة التفاحية بخضرة زنجارية(١٥٥)

وفوق الزرقـة الاسمنجونيـة(١٥٦) بزرقـة لازوردية(١٥٧) .

وفوق البنفسجي(١٥٨) بسواد وصفرة .

---

(١٥٢) القلي : اوكسيد الصوديوم وهيدروكسيده وكاربوناته واجوده قلي الصبافين المتخذ من حريق الاشنان الرطب البراق الصافي ويسمى كذلك شب العصفر او شب الاساكفة داود ، تذكرة ، ١/٢٦٢ .

(١٥٣) الطرفة : نبات يوجد بالجبال المائية احمر القشر دقيق الورق بريه لا ثمر له والبستاني يثمر كالعفص . داود ، تذكرة ١/٢٢١ .

(١٥٤) برنية : اناء فخار مختم .

(١٥٥) زنجارية : اي بلون الزنجار الاخضر المتولد من النحاس وهو معرب زنكار بالفتح ، محمد بن ابراهيم السنجاري ، نخب الذخائر في احوال الجواهر . ص ٦٩ حاشية .

(١٥٦) الاسمانجونى : كلمة فارسية منحوتة من « آسمان » اي سماء « وكون » بكاف فارسية اي لون فيكون معناه السمائي اللون يحيى بن ماسويه ، الجواهر وصفاتها (تحقيق عماد عبدالسلام رؤوف القاهرة ، ١٩٧٦ ، مطبعة دار الكتب) ص ٤٢ حاشية .

(١٥٧) لازوردية : نسبة الى اللازورد وهو حجر كريم بلون زرقة السماء . السنجاري ، نخب الذخائر . ص ٦٩ حاشية .

(١٥٨) البنفسجي : نسبة الى البنفسج وهي زهرة زرقاء زكية الرائحة والكلمة من الفارسية (بنفشة) . السنجاري ، نخب الذخائر . ص ٩ حاشية .

وفوق الياقوت الصافي بسواد .

وفوق السواد ببياض وصفرة .

وفوق الاسمر بالبنفسجي .

وفوق الاخضر المشبع بسواد .

وفوق اللازورد بسواد وخطوط بيض من داخل .

وفوق المعصفر(١٥٩) هذا وخطوط بياض في الوسط .

وفوق القبرسي غمره سيلقون .

وفوق الطفلي بسواد قبرسي .

وفوق الوردي حمرة الك وحمرة الزنجفر وحمرة السيلقون والنيلة .

وفوق الاسمر الزرنيخي بالمداد والنيلة .

وفوق الرخامي(١٦٠) بالنيلة وحبة عكر(١٦١)

وفوق الزعفراني(١٦٢) بالمسكي(١٦٣) .

وفوق الاشهل بالعكر والنيلة .

واعلم ان حكم الاصباغ ان تصبح تسحق بالمياه وتجمع وتجعل في سكارج حتى يذهب ماؤها ويجعل فيها الصمغ ويكتب بها وتستعمل واما البيض يصلح بمواده في السقوف ولا يصلح للدواوين والزنجار لا يخلو من حبة خل وحبة الزعفران وشيء من مح البيض والذهب يلصق بالخل مع صمغ الكالخ(١٦٤) بالماء ويكتب به ويلصق عليه الذهب يكون غاية ان شاء الله تعالى .

فصل في صباغ الورق

اذا اردت ذلك ، خذ(١٦٥) الورق بله بماء الشب ، ثم يلقى في ماء البقم او ماء الزعفران او ماء زهرة النيلة ، واذا اردت لون خمري سحقت الك والتبن(١٦٦) عليه نيلة هندي ، وان اردت فاختي(١٦٧) القي شيء من الحبر او شيء من النيلة الهندي على درهم من السيلقون ، وان اردت لونه عودي(١٦٨) غاية ، اسحق الزرنيخ الاحمر ناعما والق عليه ادنى ما يكون من الحبر وكذلك ماء

---

(١٥٩) المعصفر : اي يلون البهريات وهو نوع من الياقوت احمر نقي نخب الذخائر . ص ٢ حاشية .

(١٦٠) الرخامي : نسبة الى لون حجر الرخام ابيض ، نخب الذخائر ، ٩٦ .

(١٦١) حبة عكر : هكذا في الاصل .

(١٦٢) الزعفراني : اصفر بلون الزعفران وهو الكركم .

(١٦٣) المسكي : وهو لون المسك احمر قاني .

(١٦٤) صمغ الكالخ : وهو لزاق الذهب ويقال له الوشق ، ابي عمران القرطبي ، شرح اسماء العقار ، ص ١٦ .

(١٦٥) في الاصل (خن) .

(١٦٦) التبن : فضل الحبوب ويصبغ الخوص والريش اسود. داود / تذكرة اولي الالباب ، ج ١ / ص ٩٠ .

(١٦٧) فاختي : اسم لون من الفاختة وهي نوع من الحمام البري والفخت اول ما يبدو من ضوء القمر ومنه اشتقاق الفاختة للونها ، المصباح المنير ، ص ٦٢٥ .

(١٦٨) عودي : اي بلون نبات العود وهو اسود ثقيل .

السلق المروق(١٦٩) او في ماء قشور البصل ، او في ماء قشور العصفر المراد(١٧٠) احمر كان او اصفر وفي ماء حطب السنط(١٧١) المغلي .

صفة لون تسمى(١٧٢) زهر الخوخ

يؤخذ البقم [و] يغلى(١٧٣) حتى تخرج خاصيته ويصفى ويضاف اليه قطعة نطرون مصري ويعاد الورق مراراً حسب اللون المطلوب .

اما اللون الوردي المفتوح [ف] يكون من الزعفران والبقم .

واما قشر البصل مع النشاء صباغ غريب .

وأما هباب الكوانين(١٧٤) يؤخذ ويعجن عجن محكم ثم يذاب بعد العجن في ماء كثير بحسب ما تريده من اللون في الحقة(١٧٥) والتفل ثم يروق ويصبغ به يخرج افخر من صباغ الحناء(١٧٦) .

وأما الحناء فاجوده ما مزج ماؤه بماء القهوة(١٧٧) .

وأما الاصفر الفاقع [ف] يطبخ النشاء على العادة ويحل فيه الزعفران وخشب القيسة(١٧٨) ويلقى على النشاء الرهيف(١٧٩) ويروق ويصبغ به على العادة .

وأما تبن الحمص [ف] لونه أصفر مخضر(١٨٠) مفرح ، واعلم ان جميع الالوان تتولد بعضها من بعض ، ولابد من بل الورق بماء الشب لقبول الالوان وينشر على القصب الفارسي(١٨١) الغليظ أو على قفص جريد وينشف في الظل فاذا جف أصقله(١٨٢) يأتي غاية ، وايضاً ورق التفاح اذا نشف وغلي الى ان يخرج خاصيته ويطبخ بها النشاء او يحل فيها الكثيراء(١٨٣) فانه غاية .

---

(١٦٩) المروق : المصفى .

(١٧٠) المراد : في الاصل (المردد) .

(١٧١) السنط : في الاصل (السينط) ، والسنط : شجرة عظيمة مشهورة في مصر وهي احطابهم التي يحرقونها ، وصمغها هو الصمغ العربي ، القرطبي / شرح اسماء العقارس ٢٠ .

(١٧٢) في الاصل (يسمى) .

(١٧٣) زيادة يقتضيها السياق .

(١٧٤) الكوانين : الموقد ويقصد به هباب الموقد .

(١٧٥) الحقة : وعاء صغير .

(١٧٦) الحناء : شجرة كبيرة ذكية الرائحة ورقه شبيه بورق الزيتون ، المعتمد في الادوية المفردة ، التركماني ص ١١٢ .

(١٧٧) القهوة : هي البن ثمر شجر باليمن زهره ابيض يخلف حباً كالبندق واجوده الاصفر وارديه الاسود . داود / تذكرة اولي الالباب ، ج ١ / ص ٨٦ .

(١٧٨) القيسة : له عدة اسماء منها ذلب وخشبه المحمرة واسمه العربي ميشان او مينام وبالفارسية الصنار والذي يشتهر في المغرب انه الخشب الذي يصبغ به الاصفر وتسميه العامة هناك الصفيري ، واسمه الصحيح في الاندلس الصفيراء وفي مصر عود القيسة . القرطبي ، شرح اسماء العقار ص ١٣ .

(١٧٩) الرهيف : المرهف ، المرقق .

(١٨٠) في الاصل (خضر) .

(١٨١) القصب الفارسي : نبات له كعوب وانابيب وكان فارغ الوسط ، وهو اما رفيع صلب وهو الاقلام واجوده الاسود المعروف بالواسطي اوهش وهو المعروف بالبوص تتخذ منه البواري او غليظ وهو الفارسي ، داود / تذكرة ج ١ / ص ٢٥٩ .

(١٨٢) في الاصل (اسقله) .

(١٨٣) الكثيراء : هي الطرغاقنثا وهي صمغ يؤخذ من شوك القتاد يوجد لاصقاً به زمن الصيف ، وهو نوعان ابيض يختص بالاكل واحمر للطلاء واجوده الحلو الأملس النقي ، داود / تذكرة ج ١ / ص ٢٦٧ .

فصل في أصول الألوان لعمل الليق وغيرها
من الدهانات في السقوف وغيرها من الآلات

اعلم ان اصول الالوان اربعة ، وهي الاصفر والأحمر والاسود والابيض . فاما الاصفر فعنصره الزرنيخ المورق(١٨٤) ؛ واما الاحمر فعنصره الزنجفر الافرنجي(١٨٥) ، واما الأسود فعنصره من النيلة الهندي ، واما الابيض فعنصره من الاسفيداج الرومي النقي الخالص وكلها محتاجة للتصويل(١٨٦) والخدمة ، فاما تصويل الزرنيخ فهو ان الزرنيخ الاصفر الذهبي تجعله بالقص(١٨٧) قدر حب العدس وتسحقه ناشفا سحقا بالغا ثم تنقط عليه الماء قليلا مع السحق ما امكنك حتى تصير رؤيته(١٨٨) مقبولة وهو مثل الدخان وقد انتهى .

واما تصويل الزنجفر وهو ان تاخذ منه ماشئت تجعله في صلاية واسكب عليه اول فم(١٨٩) من العصفر المستخرج للصباغ كما ذكرناه فيما مر قليلا قليلا وداوم عليه السحق والسقي بهذا الماء الى ان يصير في غاية النعومة واللون وان شئت فاسقه بالماء بعد ذلك قليلا قليلا ثم اسقه وداوم بالماء وبالغ في سحقه ، ثم اجعله في اناء مدهون واسكب عليه الماء الحلو قدر(١٩٠) ثلثي الاناء(١٩١) واضربه جيدا واصبر عليه قدر(١٩٢) ثلث [او] سدس(١٩٣) ساعة ثم صفه عنه في اناء اخر وخذ الراسب وعد العمل بالماء الذي صفيته عنه وافعل به كالاول ثم خذ الراسب وعد عليه السحق ولا تزال تفعل به كذلك الى ان يعجبك لونه .

واما اللون النارنجي ، هو ان تجعل على الزرنيخ الاصفر المغسول زنجفر قليلا الى ان يعجبك لونه ، ومنه لون نارنجي اخر هو ان يسحق الزنجفر الاصفر في انتباه(١٩٤) وتسحقه بماء(١٩٥) العصفر المستخرج للصباغ الاصفر من اول فم الى ان يعجبك لونه ، ومنه لون نارنجي اخر تأخذ من الزرنيخ الأحمر الصافي النقي من الزرقة والسواد تسحقه بالماء في صلاية الى ان يصير في غاية النعومة فاحفظه وارفعه فانه غاية .

---

(١٨٤) الزرنيخ المورق : وهو اشرف انواع الزرنيخ كاوراق الذهب يلين كالعلك وله بريق الى الذهبية ، داود / تذكرة ج ١ / ص ١٧٧ .

(١٨٥) سمي بالافرنجي لانه يجلب من نواحي السند وارمينية وجزائر البندقية وهو النوع المصنوع .

(١٨٦) التصويل : اخراج الشيء بالماء . القاموس المحيط ٤/٢ .

(١٨٧) في الاصل (بالمص) .

(١٨٨) في الأصل (بروتبه) .

(١٨٩) الفم من الشيء : مرة منه .

(١٩٠) في الاصل (قد) .

(١٩١) في الاصل (الانا) .

(١٩٢) في الاصل (قد) .

(١٩٣) بياض في الاصل .

(١٩٤) في الاصل (ابتداه) .

(١٩٥) في الاصل (بما) .

ـ ا ـ

اثمد	Anteimoine
اسفيداج	White Lead
اشـق	Gum ammoniacum
اشنان عصافيري	
اقاقيا	Acacia
اقحوان	Cotula
انزروت	Pevsiam pum of Asteagalus
اهليلج	Chebula

ـ ب ـ

باقلة	Viciafaba
باروق	
بورق	Sodium Carbonate
بصل	Allium Cepa

ـ ح ـ

حبة عكر	
حديد	Iron
حنظل	Citrullus Colocynthis
حنـاء	Lozonia, enermis

ـ خ ـ

خـل	Vinaigre
خماهان	Hematite

ـ ر ـ

راسخت ـ روسختج	Oxydedecu
رداسون	Punica Granatum
رمان	Punica Granatum

ـ ز ـ

زاج	Vitriol
زئبق	Mercure mercuriaux
زعفران	Crocus Sativus
زرنيخ	Arsinicum
زنجار	Oxide of Copper
زمرد	
زيت	Syphilitica
زهر الخوخ	

ـ س ـ

سكر نبات [طبرزد]	Tabarzad
سليقون	
سـلق	Betavulgaris
سندروس	Callitris Quadrivalvsi
سنط	Albida

ـ ش ـ

شب ابيض	Alumina
شقائق	Alumyemenite
شنان قاطر	Ciliaris
شعير	Hordeum vulgare

ـ ص ـ

صبر	Aloe Vulgaris
صمغ الكالخ	Kalk Conmes
صمغ عربي	Conmes Arabica

ـ ط ـ

طرفة	Tamarix ovticulata
طلق	Talcum

ـ ع ـ

علك	Pistadrio - Tress
عقاب	Tulasnei
عفص	Quercus Infectoria
عيدان صاغين	Chelidonium
عصفر	Tinctorius
عسـل	Honey.
عـود	Aloexylon agallochum

ـ غ ـ

غراء سمك	

ـ ف ـ

فجل	Raphauns Vulgaris

— ق —

قيسة	
قهوة	
قلي	Setifera
قصدير	
قلقند قبرصي	Copper sulph
قصب فارسي	Arenaria

— ك —

كافور	Camphora officina rum
كبريت	Solfora
كحل	
كركم	Curcuma Tinctoria
كندر	Boswella Corteril
كثيراء	Astroglus gummifera

— ل —

لك أحمر	Oxycantha
لوز	Prnus Amygdalus
لازورد	Lapis lazuli

— م —

مسكي	Pistacia lenticus
مرسين [آس]	Ruscus Achleiatus
مرارة ثور	Fiel Detaureaute
ملح	Salt.

— ن —

نحاس	Chlorhy drate
نوشادر	dammonium
نورة	Asiaticus
نيلج	
نيلة	Indiqoferatinctoria
نطرون	Sodium bicarbona

— و —

وشق	Dorema

— هـ —

هباب زيت	
هرد	Longa

القصيدة الحرباوية

تحقيق الدكتور

حنا جميل حداد

جامعة اليرموك - اربد - الاردن

التعريف بصاحب القصيدة :

هو ابو عمرو عثمان بن عيسى بن منصور بن محمد البلطي (أو البليطي) النحوي الموصلي . اصله من « بلط » - بالتحريك - وهي مدينة قديمة على دجلة فوق الموصل واليها ينتسب . ولد في الموصل سنة ٥٢٤هـ ، وتلقى علومه في اللغة على أبي محمد سعيد بن المبارك بن الدهان (٤٩٤ - ٥٦٩هـ) ثم انتقل الى الشام وأقام بدمشق مدة ، درس النحو فيها على « ملك النحاة » ابي نزار الحسن بن صافي البغدادي (٤٨٩ - ٥٦٨هـ) . ثم انتقل الى مصر حيث رتب له السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب جاريا على جامع مصر الكبير يقرىء به النحو والقرآن ولكنه سرعان ما خسر عطف السلطان عليه بسبب مجونه ومعاقرته الخمرة فانزوى في داره لا يشعر به احد الى ان توفاه الله في شهر صفر من سنة ٥٩٩هـ (انظر : خريدة القصر (قسم شعراء الشام) ٢/٣٨٥ - ٣٩١ وارشاد الاريب ٥/٤٣ - ٥٥ وتاريخ اربل ٢/٥٥١ وانباه الرواة ٢/٣٤٤ - ٣٤٥ وفوات الوفيات ٢/٣١ - ٣٢ وبغية الوعاة ٢/١٣٥ - ١٣٦ وكشف الظنون ص ٢٩ ، ١٠٥ ، ٤١١ ، ١١٣٥ ، ١١٤٢ ، ١٣٣٧ وبروكلمان ٥/٣٠٥ والاعلام ٤/٢٧٥ ومعجم المؤلفين ٦/٢٦٧) .

مصنفاتـه :

تفيد مصادر ترجمة البلطي انه كان « عالما اماما نحويا لغويا اخباريا مؤرخا شاعرا عروضيا قل ما سئل عن شيء من العلوم الأدبية الا وأحسن القيام به . وكان يحسن المذهبين في النحو ويحسن القيام بأصولهما وفروعهما . كما افادت هذه المصادر ايضا انه ترك عددا من المصنفات في كثير من علوم العربية ولكن الأيام أتت على هذه المصنفات فلم يصل الينا منها شيء باستثناء هذه القصيدة الموسومة بـ « الحرباوية » والتي ننشرها مع شرحها مستقلة لأول مرة . وفيما يلي ثبت بمصنفات الرجل كما ذكرتها مظان ترجمته والتعريف به :

- اخبار المتنبي . ذكر في : ارشاد الاريب ٥/٤٥ وفوات الوفيات ٢/٣١ وكشف الظنون ص ٢٩ .
- التصحيف والتحريف . ذكر في : ارشاد الأريب ٥/٤٥ وفوات الوفيات ٢/٣١ وكشف الظنون ص ٤١١ .
- تعليل العبادات . ذكر في : ارشاد الاريب ٥/٤٥ وفوات الوفيات ٢/٣١ .
- العروض الكبير ، وقد ذكر انه في ثلاثماية ورقة . ذكر في : ارشاد الأريب ٥/٤٥ وفوات الوفيات ٢/٣١ وبغية الوعاة ٢/١٣٦ وكشف الظنون ص ١١٣٥ .
- العروض الصغير . ذكر في : فوات الوفيات ٢/٣١ وبغية الوعاة ٢/١٣٦ وكشف الظنون ص ١١٣٥ .

- العظات الموقظات . ذكر في : ارشاد الاريب ٤٥/٥ وفوات الوفيات ٣١/٢ وكشف الظنون ص ١١٤٢ .
- القصيدة الحرباوية ، ذكرت في : ارشاد الاريب ٥٢/٥ وبغية الوعاة ١٣٦/٢ ، والاشباه والنظائر ١٩٧/٤ وكشف الظنون ص ١١٣٧ وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٣٠٥/٥ .
- علم أشكال الخط . ذكر في : ارشاد الاريب ٤٥/٥ وفوات الوفيات ٣١/٢ وبغية الوعاة ١٣٦/٢ وكشف الظنون ص ١٠٥ .
- مختصر كتاب الأغاني . ذكر في : انباه الرواة ٣٤٥/٢ وعلق القفطي عليه بقوله : واختصر كتاب الأغاني اختصارا جميلا احسن فيه .
- المستزاد على المستجاد من فعلات الاجواد . ذكر في : ارشاد الأريب ٤٥/٥ وفوات الوفيات ٣١/٢ .
- النير في العربية ، ويذكر أحيانا باسم «المنير» ذكر في : ارشاد الاريب ٤٥/٥ وفوات الوفيات ٣١/٢ وبغية الوعاة ١٣٦/٢ .

كما يضاف الى هذه المصنفات قدر كبير من الشعر الحسن كان من اجمله واجوده موشحة عملها في القاضي الفاضل . وقد وصفها ياقوت الحموي بقوله : « بديعة مليحة سلك فيها طريق المغاربة وحافظ فيها على احرف العين والضاد والذال والظاء وصرع التوشيح » .

وصف نسخ المخطوطة :

اعتمدنا في نشر هذه القصيدة على نسختين خطيتين وواحدة مطبوعة . وفيما يلي وصف لهذه النسخ الثلاث والحديث عنها .

■ النسخة الأولى وقد رمزنا لها بالحرف (ظ) وهي من محفوظات المكتبة الظاهرية بدمشق وتقع ضمن مجموع عدد أوراقه (٢٤٦) ورقة ويحمل الرقم (٥٤٣٣ / عام) . وقد شغلت القصيدة من هذا المجموع اربع ورقات (٨٦أ - ٩٠ب) كتبت الابيات فيها بالحمرة وشرحها واعرابها بالسواد بخط نسخي قديم معجم مشكول احيانا . وقد حوت الصفحة الواحدة (٢٧) سطرا بمعدل (١٢) كلمة في السطر الواحد بمقاس ٢١ × ١٤٫٥ سم .

اما اسم ناسخ القصيدة ومكان نسخها فمجهولان . واما خطها فمن خطوط القرن الثامن الهجري على التقريب . والنسخة بمجملها جيدة وهي التي اعتمدناها اصلا في التحقيق .

■ النسخة الثانية وقد رمزنا لها بالحرف (ب) وهي من مقتنيات بودليانا وتحمل الرقم ١٢٦٨/١ رقم ٢ . ويرجع الفضل في اطلاعي على هذه النسخة الى الزميل الاستاذ الدكتور كمال ابو ديب ، فقد قام مشكورا في رحلته الى بريطانيا صيف عام ١٩٨١ بنسخ هذه القصيدة ووصفها وصفا دقيقا . وقد كتبت ابيات القصيدة بخط كبير متميز وباللون الأسود . اما شرح القصيدة والشواهد الشعرية الواردة فيه فقد كتبت بخط النسخ العادي .

ويبلغ عدد الأسطر في الصفحة الواحدة من هذه النسخة (١٥) سطرا بمعدل (١٣) كلمة في السطر الواحد وقد تقل احيانا .

اما اسم ناسخ القصيدة ومكان نسخها فمجهولان . واما تاريخها فقد فرغ منها كاتبها ليلة السبت خامس شوال سنة اثنتي عشرة وسبعماية .

■ النسخة الثالثة وهي التي رمزنا لها بالحرف (س) وقد اثبتها السيوطي في كتابه الاشباه والنظائر (١٩٧/٤) وقدمها بقوله : « نقلت من خط بعض الفضلاء ، قال : نقلت من خط العماري (؟!) قال : قال الشيخ ابو عمرو عثمان بن عيسى .... الخ » . ولم يصرح السيوطي بشيء عن مكان وزمان واسم ناسخ المخطوط الذي نقل عنه . وتتميز هذه النسخة عن النسختين السابقتين بالاختصار الشديد في شرح ابياتها واسقاط كثير من الجمل والشواهد من هذا الشرح .

القصيدة الحرباوية

(بسم الله الرحمن الرحيم)[1]

قال الشيخ الأمام أبو عمرو عثمان بن عيسى البلطي النحوي :

(هذه « القصيدة الحربَوية » لأنها تتلون كالحرباء فحرف رويّها يكون مضموما ثم يصير مفتوحا ثم مكسورا ثم ساكنا . وانما عملتها كذلك لأمرين :

أحدهما : أني آتي بما لم أسبق اليه .

والآخر : كيما أتحدى بها النحاة لأني أتيت فيها بمذاهب من النحو لم يقف عليها أحد منهم . ومضمونها شكوى الزمان وأهله ، وهذا أوّلها)[2] .

١ ـ إنّي امْرؤٌ لا يَطَّبيـ ... ـني الشَّادِنُ الحَسَنُ القَوامْ

قوله : يطّبيني : (أي)[3] يدعوني (وارتفع)[4] « القوام » بما في الحسن من معنى الفعل لانه صفة مشبهة باسم الفاعل ، وتقديره : الذي حسن قوامه ؛ أي القوام سد على اختلاف المذهبين ؛ وانتصب « القوام » تشبيها بالمفعول . وقدره سيويه بـ « الضارب الرجل » وخفض « القوام » بالاضافة . قال سيويه فيه وفي (مثله)[5] ، وهو كقولك : الحسن الوجه .

٢ ـ فارقتُ شِرَّةَ عِيشَتي ... إذْ فارَقَتْني والغَرامْ

ارتفع « الغرام » عطفا على المرفوع في « فارقتني » والأجود أن يؤكد فيقال : هي والغرام . وقد جاء غير مؤكد . قال جرير[6] :

---

(١) في « ب » : بسم الملك القدوس .

(٢) ما بين المعقوفين من الاشباه والنظائر ١٩٧/٤ .

(٣) زيادة من « ب » .

(٤) في « ب » : ورفع .

(٥) في « ب » : امثاله .

(٦) ديوان جرير ٥٧/١ : وانظر : الانصاف في مسائل الخلاف (المسألة ٦٦) والاشموني ١١٤/٣ والعيني ١٦٠/١ والدرر اللوامع ١٩١/٢ .

ورجا الأخيطل من سفاهة رأيه   ما لم يكن وأب له لينالا

ونصب « الغرام » عطفا على « شرة » وخفضه على « عيشتي » .

٣ ـ لا أستلذ بقينة   تشدو لدي ولا غلام

قد جاءت النكرة بعد « لا » مرفوعة ومنصوبة . وان شئت كان رفع « غلام » عطفا على المضمر في « تشدو »[٧] ونصبه على الصفة لموضع « قينة » حتى كانه قال : لا أستلذ قينة . وأنشد سيبويه[٨] :

فلسنا بالجبال ولا الحديدا

وخفض « غلام » على الصفة للفظ قينة .

٤ ـ ذو الحزن ليس يسره   طيب الأغاني والمدام

رفع « المدام » عطفا على « طيب » وعلى أن تجعله فاعلا لـ « يسره » . (ونصب على أن تجعل « الواو » بمعنى « مع »)[٩] . كما يقال : جاء البرد والطيالسة . واستوى الماء والخشبة . معناه مع المدام . (وخفض « المدام »)[١٠] بالعطف على الأغاني .

٥ ـ أمسي بدمع سافح   في الخد منسكب سجام

اذا تكررت النعوت ، جاز أن يقطع بعضها الأول . ويرفعه باضمار المبتدأ وينصبه باضمار الفعل . فرفع « سجام » باضمار « هو » على سجام . وتصبه باضمار « أعني » سجاما . وخفضه نعتا لما تقدم من غير قطع (٨٧/ب) عنه[١١] .

٦ ـ الفتى صروف الدهر مصطبراً   طبراً وما حدي كهام

ارتفع « كهام » على خبر « ما » في لغة بني تميم . وانتصب على لغة أهل الحجاز . وأما

---

(٧) بعدها في « ب » عبارة : كما تقدم ذكره .

(٨) الشاهد لعقبة (او عقيبة) الاسدي ، وهو بتمامه :

معاوي اننا بشر فاسجح   فلسنا بالجبال ولا الحديدا

انظر : سيبويه ٣٤/١ ، ٣٧٥ ، ٣٥٢ ، ٤٤٨ والمقتضب ٣٣٨/٢ ، ١١٢/٤ ، ٣٧١ ومعاني القرآن ٤٨/٢ والانصاف في مسائل الخلاف (المسألة ٤٥) والخزانة ٣٤٣/١ .

(٩) في « ب » عبارة : « ونصبه على أن يكون مفعولا معه » .

(١٠) في « ب » : وخفضه .

(١١) في « ب » : رفع « سجام » باضمار فعل (؟) اي هوسجام لان النعوت اذا تكررت جاز قطع بعضها عن الأول . ونصبه باضمار « اعني » وخفضه نعتا لما تقدم من غيرقطع عنه .

خصصه ، فان العرب قد بنت ما جاء على هذا الوزن على الكسر فقالوا : من دخل ظفار حمّر . اي تكلم بكلام حمير . وظفار ، بلد باليمن . ومثله « وبار » اسم بلد أيضا . ومنه ما جاء مصدرا كقوله(١٢) :

فحملت برة واحتملت فجار

وقال آخر(١٣) :

فقال امكثي حتى يسار

ويأتي صفة مثل : حذام وقطام . واسم الأمر ، مثل : حذار وتراك ونزال ومناع .

٧ ـ لا أَشْتَكِي محنَ الـدُّوا هِي إذْ تَحِلُّ بي العِظَامْ

رفع « العظام » بقوله : تحل . ونصبه على صفة « محن » وتقدير الرفع : اذ تحل بي العظام منها ، فحذف العائد كقولهم : السمن منوان بدرهم ، أي منه . قال الله تعالى(١٤) : « يوما لا تجزى » أي فيه . وخفض « العظام » لأنه جعله صفة الدواهي .

٨ ـ مَارَسْتُهنَّ ومَارَسَتْنِي في تَصَرُّفها الجِسَامْ

رفع « الجسام » بـ « مارستني » ونصب على البدل منهن في « مارستهن » وخفض على البدل من « ها » في « تصرفها » لأنه في موضع خفض ، كقول الفرزدق(١٥) :

لضن بالماء حاتم

٩ ـ وبَلَوتُ حَدَّ السيفِ في عَسَل فأخْلَفَنِي الحُسَامْ

رفع « الحسام » بـ « أخلفني » ونصبه على البدل من « حد » وخفضه على النعت للسيف .

---

(١٢) الشاهد للنابغة الذبياني وتمامه :

انا اقتسمنا خطتينا بيننا فحملت برة واحتملت فجار

وانظر : ديوان النابغة ص ٩٨ وسيبويه ٣٨/٢ وشرح المفصل ٢٨/١ ، ٥٢/٤ والخزانة ٦٥/٣ والعيني ٤٠٥/١ والدرر ٩/١ والخصائص ١٩٨/٢ ، ٢٦١/٣ ، ٢٦٥ والاشموني ١٣٧/١ .

(١٣) الشاهد لحميد بن ثور وتمامه :

فقال امكثي حتى يسار لعلنا نحج معا قالت اعاما وقابله

وانظر : ديوان حميد ص ١١٧ وسيبويه ٣٩/٢ والدرر ٩/١ والخزانة ٦٥/٣ وامالي ابن الشجري ١١٢/٢ .

(١٤) البقرة / ٤٨ .

(١٥) الشاهد بتمامه :

على حالة لو ان بالناس حاتما على جوده لضن بالماء حاتم

انظر : اعراب القرآن ص ٥٧٧ والعيني ١٨٦/٤ والكامل ١٢٨/١ وشرح شذور الذهب ٢٤٥ . وليس في ديوان الفرزدق

١٠ ـ واتركْ مَلامَ الدَّهرِ عَنْـــــك فما حَديثُكَ والمَـــــلامْ

ارتفع « الملام » عطفا على « حديثك » وانتصب ، كقول الشاعر[١٦] :

فما أنا والسير في متلف

وكقول الآخر[١٧] :

فما لك والتلدّد حول نجد

(٨٨/آ) وخفض « الملام » على البدل من « الكاف » في حديثك .

١١ ـ إنْ كنت في لَيل الخُطـــــوبِ ارقب لينْكَشف الظَّـــلامْ

ارتفع « الظلام » بقوله : « ينكشف » وانتصب بقوله : ارقب ، أي الظلام لينكشف عنك . وانخفض على البدل من ليل : أي ان كنت في ليل الظلام .

١٢ـ أَرْمي زَمَاني ما رَمَـــى للعرضِ حتى لا يـــــرامْ

أي صيانة للعرض حتى لا يرام (عرضي)[١٨] . وقد جاء الفعل بعد « حتى » مرفوعا . ونصب « يرام » بـ « حتى » . وزيدت « اليـاء » فيصير بلفظ المخفوض . ويكون المعنى : لا تبرح ترمي زمانك ما رماك ولا تخضع له ، فاذا ترك الرمي فاقصر عنه .

١٣ـ إنّي أَرى العيشَ الخُمـــولَ وصُحبَةَ الأَشْـــرارِ ذَامْ

صحبة الأشرار ذام ، مبتدأ وخبر ، ونصب « ذام » بـ « أرى » أي : أرى صحبة الاشرار ذاما . (ولا سبيل الى خفضه ، لكن اذا زيدت « الياء » صار كلفظ المخفوض)[١٩] .

١٤ـ كَمْ حَاسدينَ مُعَانِديـــنَ غَدوا علَيَّ وكَمْ لِئــــامْ

قد جاء بعد « كم » المرفوع والمنصوب والمخفوض . فاذا كانت « كم » للخبر (خفض

---

(١٦) الشاهد لاسامة بن الحارث الهذلي وتمامه :

فما انا والسير في متلف يبرح بالذكر الضابط

وانظر : شرح اشعار الهذليين ص ١٢٨٩ والعيني ٩٣/٢ والدرر ١٩٠/١ وسيبويه ١٥٢/١ وشرح المفصل ٥٢/٢ والاشموني ١٣٧/٢ .

(١٧) الشاهد لمسكين الدارمي وتمامه :

فما لك والتلدد حول نجد وقد غصت تهامة بالرجال

وانظر : ديوان مسكين ص ٦٦ وسيبويه ١٥٥/١ وشرح المفصل ٥٠/٢ والاشموني ١٣٦/٢ والخزانة ٥٠٠/١ .

(١٨) زيادة من « ب » .

(١٩) في «ب» : ولا ينقطع . وتزاد الياء فيصير كلفظ المخفوض.

ما بعدها)[٢٠] • وان كانت للاستفهام انتصب ما بعدها • وان كانت ظرفا ارتفع ما بعدها • وينشد بيت الفرزدق على الأوجه الثلاثة وهو[٢١] :

كم عمة لك يا جرير وخالة　　فدعاء قد حلبت علي عشاري

فالنصب ، سؤال عن عمات كثيرة ،والخفض ، سؤال عن عمات قليلة • (وان رفعت كان السؤال عن عدد الحلبات لا العمات)[٢٢] •

١٥ـ رُبَّ امرىءٍ عاتبته　　لَهِجاً بِسَبِّي مُسْتَهام

يقول الأخفش سعيد[٢٣] : موضع « رب » وما عملت فيه ، رفع • فيكون « مستهام » صفة لامرىء على الموضع لا على اللفظ • ونصب « مستهام » صفة لقوله « لهجا » • واما خفض مستهام فعلى النعت لامرىء •

١٦ـ عَيْنُ العَدُوِّ غَدَوْتُ مُضْطَرًا بِصُحْبَتِهِ أُسَام

رفع « أسام » لأنه فعل مضارع (لم يدخله)[٢٤] ناصب ولا جازم فاما نصبه وخفضه ، فان تجعله من المساماة على ما لم يسم فاعله،أي أسامى به من يساميني وان كان عدوا لي لأن الزمان اضطرني الى صداقته (٨٨/ب) وان أسامى به وأسامى أي أفاخر به ويفاخرني الناس وهذا المعنى مأخوذ من قول المتنبي[٢٥] :

ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى　　عدوا له ما من صداقته بد

فأنا أفاخر به وان كان عدوا لي لأن الزمان قد أحوجني الى ذلك •

١٧ـ لا غَرْوَ في تَفْضِيلِه　　هذا الزَّمان عَلا اللِّئام

ارتفع « اللئام » بـ « علا » ، أي ارتفع اللئام بهذا الزمان • و « علا » فعل لا ضمير فيه

---

(٢٠) في « ب » : جاء ما بعدها مخفوضا .

(٢١) انظر : ديوان الفرزدق ٣٦١/١ وسيبويه ٢٥٣/١ ، ٢٩٣ والخزانة ١٢٩/٢ والعيني ٥٥٠/١ ، ٨٩/٤) والمقتضب ٢١١/١ وشرح المفصل ١٢٣/٤ والهمع ٢٥٤/١ والاشموني ٣٠٧/١، ٢١٢ ، ٨١/٤ والمقتضب ٥٨/٣ .

(٢٢) في « ب » : والرفع ، سؤال عن عدد الحلبات .

(٢٣) هو ابو الحسن سعيد بن مسعدة الاخفش (ت ٢١٥هـ)من اشهر ائمة النحويين البصريين . اخذ العلم عن الخليل بن احمد واستدرك عليه بحر الخبب (المتدارك) . صحب سيبويه واخذ عنه النحو واليه يرجع الفضل في بقاء كتاب سيبويه ومعرفة الناس له . صنف كتبا كثيرة من اشهرها كتاب : معاني القرآن وكتاب القوافي .

(٢٤) في « ب » : لم يقع عليه .

(٢٥) ديوانه ٢٧٥/١ .

لأن الفعل لا يرفع الا فاعلا واحدا . فأما اذا نصبت به اللئام ففيه ضمير الفاعل أي : ساد اللئام لأنه رئيسهم . ويجوز خفض «اللئام» بـ « علا » فتجعله اسما بمعنى « فوق » كقولك : زيد علا الفرس أي فوق الفرس ، وأنشد سيبويه[٢٦] :

فهي تنوش الحوض نوشا من علا

نوشا به تقطع أجواز الفلا

ويغلط النحاة فيسمونها حرفا يخفض بمنزلة « في » و « الباء » .

١٨ـ مَالي ولِلنحَسَق الأَثيمِ الجاهلِ القدمِ العيامْ

قد تقدم ان النعوت اذا تكررت جاز قطعها والرفع والنصب .

١٩ـ إنَّ المُموَّه عندَ فـدمِ الناسِ يَعْلو والطعامْ

رفع الطعام عطفا على المضمر في « يعلو » . والأجود ان يؤكد ، فيقال : هو والطعام . وقد جاء غير مؤكد قال عمر بن أبي ربيعة[٢٧] :

قلتُ اذ أقبلت وزهر تهادى

أي : هي وزهر . وان رفعته على موضع « ان » أو على الابتداء وتضمر الخبر . ونصبه عطفا على « المموه » وخفضه عطفا على « فدم » .

٢٠ـ مَا مِنْ جَوًى إلاَّ تَضَمَّـنه فؤادي أَوْ سقامْ

ارتفع « سقام » على النعت لـ « جوى » على الموضع لأنه في موضع رفع . و « من » زائدة . وقد قرئ : « فما له من قوة ولا ناصر »[٢٨] برفع « ناصر » وخفضه . وكذلك : « مالكم من اله غيره »[٢٩] برفع « غيره » وخفضها . ونصب « سقاما » على البدل من الضمير في تضمنه ، وخفضه نعتا لـ «جوى» لأنه في موضع خفض .

---

(٢٦) الشاهد لغيلان بن حريث في : ابن السيرافي ص ٦٣٧ واللسان « نوش » ٢٥٥/٨ والخزانة ١٢٥/٤ ، ٢٦١ . وهو لابي النجم العجلي في اللسان « علا » ٢١٦/١٩ والصحاح « علا » ، وبلا نسبه في : سيبويه ١٢٢/٢ والمخصص ٦٢/١٤ والمنصف ١٢٤/١ وشرح المفصل ٨٩/٤ ومعاني القرآن ٢٦٥/٢ .

(٢٧) وتمام الشاهد :

قلت اذ اقبلت وزهر تهادى كنعاج الملا تعسفن رملا

وهو في ديوانه : ص ٢٤٠ وسيبويه ٢٩٠/١ وشرح المفصل ٧٦/٢ والخصائص ٢٨٦/٢ والأشموني ١١٤/٣ . والعيني ١٦١/٤ .

(٢٨) الطارق / ١٠ .

(٢٩) الاعراف / ٥٩ .

٢١- هَمٌّ أرَى في بَثِّـــــــه ذُلاً وملءُ فَمي لِجَـــــــامْ

مـلء فمي لجام مبتـدأ وخبر ، ونصب« لجام » بقوله : أرى . أي أرى اللجام قـد ملأ (٨٩/أ) فمي فلا أقـدر على الكـلام خوف الذل . (ولا سبيل الى خفضه الا بزيادة « الياء » ليصير بلفظ المخفوض)[٣٠] .

٢٢- قَدَرٌ عَليَّ مُحَتَّـــــــمٌ مِنْ فَوْقِ يَأْتي أَوْ أَمَـــامْ

« فوق » مبني على الضم وكذلك « امام » . وان نكـرت « امام » نصبتـه على الظرف وتخفضه على موضع « فوق » .

٢٣- لا يَسْتَفيقُ القَلْبُ مِـــــنْ كَمَدٍ يُلاقي أَوْ غَـــــرامْ

رفع « الغرام » بالابتداء والخبر محذوف ،(كقوله[٣١] :

مسحتا أو مجلف)[٣٢]

وانتصب بقوله : يلاقي . لأن في « يلاقي » مضمرا منصوبا عطفه عليه . وخفض « غـرام » عطف على كمد .

٢٤- لا تَرْجُ خَيْراً مِنْ ضَعِـــــيفِ الودِّ يبخلُ بالسَّـــلامْ

رفع « السـلام » على الحكاية . وهو في الأصل مبتدأ معناه : يبخل بهذه اللفظـة . لأن الأصل : السـلام عليك . وقـد جاء في الحكاية للعرب أشعار كثيرة منها قوله[٣٣] :

تعرضت لي بمكان حـل

تعرضا لم تأل عن قتلا لـي

---

(٣٠) في «ب» : وخفضه على اللفظ دون الاعراب بزيادة الياء .

(٣١) الشاهد للفرزدق وتمامه :

وعض زمان يا ابن مروان لم يدع من المال الا مسحتا أو مجلف

وانظر : ديوانه ٢٦/٢ والخزانة ٢٤٧/٢ والخصائص ٣٤٧/٢ والموشح ص ١٦٠ واللسان « ودع » ٢٧٥/١٠ « سحت » ٢٤٦/٢ .

(٣٢) ما بين المعقوفين خلت منه النسخة « ب » .

(٣٣) الشاهد لمنظور بن مرثد الأسدي كما في اللسان « ٣٩/١٢ » .

فقال : عن قتل لي ، كما ترى لانها كانت تقول : لأقتلنه قتلا فحكى كلامها • وقال ذو الرمة[٣٤] :

سمعت الناس ينتجعون غيثا ... فقلت لصيدح : انتجعي بلالا

أي سمعت من يقول : الناس من شأنهم كذا • ونصب « السلام » بالمصدر •

قال الله تعالى : « قالوا سلاما »[٣٥] أي :سلمنا سلاما • وخفضه بالباء • أنشد أبو الفتح[٣٦] في سر الصناعة :

تنادوا بالرحيل غدا ... وفي ترحالهم نفسي[٣٧]

وقال بعده : أجاز أبو علي[٣٨] في «الرحيل» الرفع والنصب والخفض •

٢٥ـ حَتَّى مَتَى شَكْوَى أَخي الـ ... ـبَثِّ الكَئِيبِ المُسْتَضَامْ

شكوى مصدر • والمصدر يضاف مرة الى الفاعل ومرة الى المفعول • تقول : عجبت من شتم جعفر زيدا ، فجعفر فاعل في المعنى دون اللفظ • وتقول : عجبت من شتم جعفر زيد ، فجعفر مفعول • ورفع « المستضام » على الصفة لـ « أخي البث » على الموضع اذا كان فاعلا • وتنصبه صفة على الموضع اذا جعلته مفعولا • وتخفض (٨٩/ب) المستضام على النعت لـ « أخي البث » في لفظه • ويكون معنى البيت : الى متى يجور الزمان على الناس وتدوم شكواهم منه • فأخو البث يشكو الى الكئيب • والكئيب يشكو الى أخي البث • أي قد استوى الناس في شكوى الزمان •

٢٦ـ مَا قِيلَ خَلْفَكَ خَلِّ عَنْـ ... ـه فَفِيهِ مَا نَفَعَ المَلَامْ

رفع « الملام » بـ « نفع » ونصب بـ «خل» وخفض على البدل من « الهاء » في عنه • أي : خل عن الملام •

---

(٣٤) انظر : ديوانه ص ٤٤٢ والمقتضب ١٠/٤ ونوادر ابي زيدص ٣٢ . وشرح التصريح ٢٨٢/٢ والخزانة ١٧/٤ ، ١٠٨ وشروح سقط الزند ص ١٢٠٥ .

(٣٥) هود / ٦٩ ، الفرقان / ٦٣ .

(٣٦) هو ابو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ) من ائمة النحو واللغة نشأ بالموصل واخذ عن ابي علي الفارسي حتى صار حجة . ترك ثروة من المصنفات من اشهرها : الخصائص والمنصف والمحتسب في شواذ القراءات وغيرها .

(٣٧) الشاهد بلا نسبة في : المحتسب ٢٣٥/٢ والخزانة ٢٢/٤ والمقرب ٢٩٣/١ ودرة الغواص ص ١٠٩ .

(٣٨) هو أبو علي الحسن بن احمد الفارسي (ت ٣٧٧هـ)شيخ النحاة في زمانة اخذ علمه عن ابن السراج والزجاج وتخرج عليه جماعة من كبار علماء النحو منهم : ابن جني وعلي بن عيسى الربعي ترك ثروة من المصنفات من اشهرها : التكملة في النحو والاغفال فيما اغفله الزجاج من المعاني والحجة في علل القراءات السبع وغيرها .

٢٧ـ ما إنْ يَضر بِــذَاكَ الا   حينَ تَسْمعه الكَــلامْ

رفع « الكلام » بقوله : « يضر » . ونصب على البدل من « الهاء » في تسمعه . قال الفرزدق[٣٩] :

علــى حالة لو أن في النــاس حاتمــا   علــى جــوده لضن بالمــاء حاتــم

والقوافي مخفوضة . وخفض « حاتما » على البدل من « الهاء » في جوده . وخفض « الكلام » على البدل من « ذاك » . أي لا مضرة بالكلام الا حين تسمعه من قائله . فأما ما لا تسمعه ، فلا ضرر عليك منه .

٢٨ـ مَا فِي الوَرى مِنْ مكــرمٍ   لِذَوي العلومِ ولا كِــرامْ

ارتفع « كرام » عطفا على موضع مكرم ، حتى كأنه قال : ما في الورى مكرم . وانتصب « كرام » بـ « لا » والخبر محذوف ، كما يقال : لا بأس . وخفض « كرام » بالعطف على لفظ « مكرم » لا على موضعه .

٢٩ـ أَأَعيشُ فيهم ما بَلَـــوتهم وقد جَهلوا الأنــامْ

رفع « الانام » على البدل من « الواو » في « جهلوا » . وانتصب على البدل من « الهاء والميم » في « بلوتهم » . وانخفض على البدل من « الهاء والميم » التي في « فيهم » .

٣٠ـ في غَفْلــةٍ أَيْقَاظهــم   عَن سؤددٍ بَله النِّيــامْ

بله ، اسم الفعل بمعنى « دع » وتكون بمعنى « كيف » ، فاذا كانت بمعنى « كيف » ارتفع ما بعدها عند قطرب[٤٠] وينصب ما بعدها عليها . ويخفض ما بعدها اذا كانت بمعنى المصدر المضاف كقوله تعالى : « فضرب الرقاب »[٤١] وقد روى أبو الفتح عثمان بن جني قول المتنبي[٤٢] :

---

(٣٩) انظر الهامش رقم (١٥) .

(٤٠) هو ابو علي محمد بن المستنير المعروف بـ « قطرب » (ت ٢٠٦هـ) أحد العلماء باللغة والنحو ، اخذه من سيبويه وعن جماعة من علماء البصرة وكان يذهب مذهب المعتزلة . ترك ثروة من المصنفات من اشهرها : مثلثات قطرب في اللغة والنوادر واعراب القرآن وغيرها .

(٤١) محمد / ٤ .

(٤٢) في ديوانه ٣٧٢/١ وتمام الشاهد :

افل فعالي بلــه اكثره مجــد   وذا الجد فيه نلت أم لم انل جد

أقل فعالي بله أكثره مجد

(٩٠/أ) قال : يجوز في أكثره الرفع والنصب والخفض كما ذكرنا .

٣١ـ ليس الحياة شهية لي في الشقاء ولا مرام

رفع « مرام » على الابتداء والخبر محذوف . أي : ولا مرام لي فيها . وينتصب عطفا على « شهية » (ويجر بالعطف على الموضع حتى كأنه قال : بشهية)[43] . وانشد في ذلك سيبويه بيتين أحدهما لزهير[44] :

بدا لي أني لست مدرك ما مضى ولا سابقا شيئا اذا كان جائيا

كأنه قال : لست بمدرك لأن الباء تقع ههنا كثيرا ثم عطف « سابقا » على موضع الباء .
والبيت الآخر[45] :

مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة ولا ناعب الابين غرابها

(قال سيبويه : التقدير ، ليسوا بمصلحين ثم عطف على الموضع دون اللفظ في كلام هذا معناه)[46] .

٣٢ـ فكرهت في الدنيا البقاء وقد تنكد والمقام

رفع « المقام » عطف على الضمير في « تنكد » . (والأجود أن يؤكد .
فأما قوله تعالى : « ما اشركنا ولا آباؤنا »[47] فقد طول الكلام بـ « لا » للتوكيد . ونصب عطفا على البقاء)[48] وخفضه بواو القسم . وقد قرئ : « مقام ابراهيم »[49] أي موضع اقامته بمكة .

---

(٤٣) في « ب » : وينخفض على ارادة الباء في « شهية » كأنه قال : بشهية .

(٤٤) انظر : ديوانه ص ٢٨٧ وسيبويه ٨٣/١ ، ٤٢٩ ، ٤٥٢ ، ٢٧٨/٢ والخزانة ٥٨/١ ، ١٢١/٢ ، ٥٨٨/٣ ، ٦٦٥ والعيني ٢٦٧/٢ ، ٣٥١/٣ والدرر ١٩٥/٢ . وهو لزهير او صرمة بن انس الانصاري في سيبويه ١٥٤/١ والانصاف في مسائل الخلاف (المسألتان ٢٣ ، ٧٧) . والمقتضب ٢٢٩/٢ وشرح المفصل ٦٩/٨ والخصائص ٣٥٣/٢ ، ٤٢٤/٢ والاشموني ٢٣٥/٢ والهمع ١٤١/٢ ، ١٠٥ .

(٤٥) للاحوص الرياحي في : سيبويه ٨٣/١ ، ١٥٤ وشرح المفصل ٥٢/٢ والانصاف (المسألتان ٢٣ ، ٧٧) وهو للفرزدق في سيبويه ٤١٨/١ وبلا نسبة في الاشموني ٢٣٥/٢ وشرح المفصل ٦٨/٥ ، ٥٧/٧ والخصائص ٣٥٤/٢ واماني السهيلي ص ٨٥ .

(٤٦) ما بين المعقوفين ليس في « ب » .

(٤٧) الانعام / ١٤٨ .

(٤٨) ما بين المعقوفين ليس في « ب » .

(٤٩) البقرة / ١٢٥ ، آل عمران / ٩٧ .

٣٣- إنِّي وددتُ وقدْ سَئِمـــــــتُ   العيشَ لَوْ يَدْنُو الحِمَـــامْ

رفع « الحمـام » لانه فاعل لـ « يدنو » ونصب بـ « وددت » أي اني وددت الحمام ، أي تمنيت الموت لما ألقى من الزمان وجـور أهله . وسئمت الحياة ، أي : كرهتهـا . واذا زيدت « الياء » في « حمـام » صـــار كالمخفوض .

* × *

تمت بحمد الله وحسن توفيقه في ســابع شهر شوال سنة .....[50]

---

(٥٠) جاء في نهاية النسخة « ب » ما صورته :
« قال ناظمها عثمان بن عيسى البلطي : اني سميتهـا الحرباوية لأنها تتلون كتلون الحرباء فهي مرة مرفوعة ومـرة منصوبة ومرة مجرورة ومرة ساكنة . فرغ منها كاتبهـا ليلة السبت خامس شوال سـنة اثنتي عشرة وسبعماية حامدا ومصليا ومسلما » .

● ● ●

قائمة المصادر والمراجع

— القرآن الكريم .
— ارشاد الاريب ، لياقوت الحموي بعناية : مرجليوث ، القاهرة ١٦٢٣م .
— الاشباه والنظائر للسيوطي ، تحقيق : طه سعد ، القاهرة ١٩٧٦م .
— اعراب القران المنسوب للزجاج ، تحقيق : ابراهيم الابياري . القاهرة ١٦٦٣م .
— الاعلام للزركلي ، ط ٢ ، بيروت ١٩٦٩م .
— امالي ابن الشجري ، حيدر اباد ١٣٤٩هـ .
— امالي السهيلي ، تحقيق : محمد ابراهيم البنـا ، القاهرة ١٩٧٠م .
— انباه الرواة للقفطي تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم القاهرة ١٩٧٣م .
— الانصاف في مسائل الخلاف لابن الانباري . تحقيق : محمد محيي الدين عبدالحميد ، القاهرة ١٩٥٥م .
— بغية الوعاة للسيوطي ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، القاهرة ١٦٦٥م .
— تاريخ اربل لابن المستوفي . تحقيق : سامي الصقار ، بغداد ١٩٨٠م .
— تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان ، ج ٥ ، تعريب : الدكتور رمضان عبدالتواب ، القاهرة ١٦٧٥م .
— خريدة القصر للعماد الاصفهاني (قسم شعراء الشام) تحقيق : الدكتور شكري فيصل ، دمشق ١٩٥٥-١٩٥٦م
— خزانة الادب للبغدادي ، بولاق ١٢٩٩هـ .
— الخصائص لابن جني ، تحقيق : محمد علي النجار ، القاهرة ١٩٥٢ - ١٩٥٦م .
— الدرر اللوامع للشنقيطي . القاهرة ١٢٢٨هـ .
— ديوان جرير ، تحقيق : الدكتور نعمان امين ، القاهرة ١٦٦٩م .
— ديوان حميد بن ثور ، تحقيق : عبدالعزيز الميمني ، القاهرة ١٩٥١م .
— ديوان ذي الرمة ، نشر ، كارلبل . كمبردج ١٩١٩م .
— ديوان زهير بن ابي سلمى = شرح ديوان زهير ، صنعة : ثعلب . القاهرة ١٩٦٤م .
— ديوان الفرزدق ، نشر دار صادر ببيروت ١٩٦٦م .
— ديوان عمر بن ابي ربيعة . نشر دار صادر في بيروت ١٦٦٦م .

— ديوان المتنبي ، تحقيق : مصطفى السقا وآخرين ، القاهرة ١٩٧١م .

— ديوان مسكين الدارمي ، جمع وتحقيق : خليل العطية وعبدالله الجبوري . بغداد ١٩٧٠م .

— ديوان النابغة الذبياني ، تحقيق : الدكتور شكري فيصل ، بيروت ١٩٦٨م .

— شرح الاشموني على الفية ابن مالك . القاهرة بلا تاريخ .

— شرح التصريح للشيخ خالد الازهري : القاهرة ١٢٢٥هـ .

— شرح المفصل لابن يعيش . المنيرية بالقاهرة ، بلا تاريخ .

— فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي ، بولاق ١٢٨٣م .

— الكتاب لسيبويه ، بولاق ١٢١٦هـ .

— كشف الظنون ، حاجي خليفة ، اسطنبول ١٢٦٠هـ .

— لسان العرب لابن منظور ، بولاق ١٣٠٨هـ .

— المحتسب لابن جني ، تحقيق : النجار وعلي الجندي ناصف . القاهرة ١٣٨٦هـ .

— المخصص لابن سيده الاندلسي ، بولاق ١٣١٦–١٣٢١هـ .

— معاني القرآن للفراء ، تحقيق محمد علي النجار وأحمد نجاتي . القاهرة ١٩٥٥ – ١٩٦٦م .

— المقاصد النحوية للعيني / بهامش خزانة الادب .

— المقتضب للمبرد . تحقيق : محمد عبدالخالق عضيمة . القاهرة ١٣٨٥هـ .

— المقرب لابن عصفور ، تحقيق : أحمد عبدالستار الجواري وعبدالله الجبوري ، بغداد ١٩٧١م .

— المنصف لابن جني ، تحقيق ابراهيم مصطفى وعبدالله امين ، القاهرة ، ١٩٥٤ – ١٩٦٠م .

— الموشح للمرزباني ، تحقيق : علي محمد بجاوي ، القاهرة ١٩٦٥م .

— نوادر اللغة لابي زيد الانصاري ، بعناية : الشرتوني ، بيروت ١٨٩٤م .

مسألة في فتح همزة « أنّ » وكسرها

أجاب عنها

بدر الدين بن الناظم النحوي المتوفى سنة ٦٨٦هـ

حققها الدكتور

طه محسن

المديرية العامة للتربية ـ محافظة نينوى

تقديم

ـ ١ ـ

لقي كتاب (الجامع الصحيح) لأبي عبدالله البخاري المتوفى سنة ٢٥٦هـ تقديرا وعناية من لدن العلماء ، فاقيمت عليه الشروح والدراسات والمختصرات ، واهتم اللغويون بشرح مشكله ، وايضاح مبهمه ، وتفسير غريبه .

وعلى الرغم من ان متقدمي النحاة لم يعتمدوا الحديث الشريف في أصول الاحتجاج ، الا ان المتاخرين استشهدوا به في كتبهم النحوية .

ويأتي جمال الدين بن مالك الاندلسي المتوفى سنة ٦٧٢هـ في طليعة النحاة الذين استندوا الى الحديث الشريف في تأييد القواعد النحوية . بل هو أول من توسع في الاستشهاد به ، حتى صار من مميزات مذهبه النحوي .

واختص هذا العالم الجليل (صحيح البخاري) بدراسة كان الغرض منها الاحتجاج لما ورد من مشكلات في الفاظ احاديثه ، وتوجيه اعرابها على وفق القواعد النحوية ، والاستدلال على فصاحتها بكلام العرب ، وذلك في كتابه النفيس (شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح)

وفيه عرض لأكثر من مئة وثمانين حديثا ، عالج اشكالها في مئة وستين مسألة من مسائل اللغة العربية .

ولم يستقر المؤلف في هذا الكتاب الاحاديث المشكلة كلها . ولذلك بقيت نصوص غير قليلة لم يتعرض لها . وهي الاخرى تحتاج الى دراسة مماثلة قد تضيف نتائجها الى تراثنا اللغوي شواهد تعزز كثيرا من الاساليب التي حظر نحاة استعمالها في سعة الكلام ، او تجدد لنا مقاييس للاحتجاج بالحديث الشريف في الدرس النحوي .

ومن النصوص التي لم ينبه عليها ابن مالك الحديث الذي ضمته الرسالة التي بين يدي المطالع الكريم . وهي عبارة عن جواب الامام بدر الدين محمد بن محمد بن مالك المتوفي سنة ٦٨٦هـ عن سؤال يتعلق باعراب حديث مشكل ورد في (الجامع الصحيح) . وهو قول النبي صلى الله عليه وسلم (فوالله ما علمت انه يحب الله ورسوله) على رواية كسر همزة « انه » وفتحها واثبات « ما » .

ووجه الاشكال ان الكلام في معرض اثبات الحب لله وللرسول ، فهل « ما » هنا نافية او موصولة او زائدة ؟ مع تصدر القسم الذي يقتضي

ان يتلقى بحرف النفي ، او بـ « ان » او باللام . وهل الارجح فتح همزة « انه » او كسرها ؟

ولابد في كل من هذه الاحوال من توجيه يصحح لفظ الحديث .

ويتضح الاشكال اكثر حين اثبت الحديث بتمامه كما ورد في صحيح البخاري ، وهو (عن عمر بن الخطاب ان رجلا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم كان اسمه عبدالله ، وكان يلقب حماراً ، وكان يضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد جلده في الشراب ، فاتي به يوما ، فامر به فجلد . فقال رجل من القوم : اللهم العنه ، ما اكثر ما يؤتى به . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لا تلعنوه . فوالله ما علمت انه يحب الله ورسوله)(١) .

وفي هذه الحال لابد من توجيه النص لا زالة ظاهر الاشكال فيه . والنحاة في الغالب – ومنهم بدر الدين الناظم – حين يحزبهم مثل هذا الامر يهرعون الى التاويل والتقدير ما وجدوا اليهما سبيلا ، لكي يخرجوه على وجه محتمل من اوجه العربية .

وفي ابواب النحو العربي كثير من التأويلات والتقديرات ، وفي موضوع « انّ » المشددة وكسر همزتها او فتحها وجوبا او جوازا خير ما يصور مسلكهم في توجيه النصوص (٢) .

والاشكال الوارد في الحديث الشريف الذي تضمه الرسالة يتعلق في معظمه بموضوع « انّ » وتوجيه الاعراب على حسب اختلاف الرواية .

اقول (اختلاف الرواية) لان كثيرا من الاشكالات التي تصدى النحاة لتفسيرها او توجيهها في (صحيح البخاري) كانت نتيجة لذلك . ويظهر هذا واضحا في كتاب ابن مالك (شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح)(٣) .

ولكي يكون الامر بينا فقد وجدت من المناسب بيان اختلاف الفاظ الحديث في نسخ البخاري ورواياته . ومرجعي في هذا واحد من شروحه الوافية . وهو (فتح الباري بشرح صحيح البخاري) لابن حجر العسقلاني المتوفي سنة ٨٥٢هـ . واشهر الروايات هي(٤) :

الاولى – رواية الاكثرين (فوالله ما علمت انه يحب الله ورسوله) بكسر الهمزة في « انه » .

الثانية – رواية ابن السكن بكسر الهمزة وفتحها في « انه » .

الثالثة – رواية الاسماعيلي من طريق ابي زرعة الرازي عن يحيى بن بكير شيخ البخاري (فوالله ما علمت انه ليحب الله ورسوله) . بكسر الهمزة وزيادة لام الابتداء .

الرابعة – في بعض الروايات (فوالله لقد علمت انه يحب الله ورسوله) . بفتح الهمزة ووقوع « لقد » في جواب القسم بدلا من « ما » .

الخامسة – رواية ابي ذر عن الكشميهني (فوالله ما علمت الا انه يحب الله ورسوله) بكسر الهمزة وزيادة « الا » .

هذه روايات خمس مختلفة الفاظها لحديث واحد في (الجامع الصحيح) . ويبدو من خلالها ان الاشكال يقع في الثلاث الاولى منها . واما الرابعة فلا اشكال فيها ، لان جواب القسم مصدر باللام و « قد » ، وفتحت همزة « انه » لانها معمول « علم » . وبذلك ينتفي الاشكال في الرواية

---

(١) صحيح البخاري ١٩٧/٨ . وفي الحديث روايات سياتي ذكرها .

(٢) يستحق موضوع «ان» دراسة تفصيلية وافية . وللاستاذ عبدالوهاب العدواني بحث عنوانه (دراسة تحليلية في همزتي ان وان) نشر القسم الاول منه فقط في مجلة آداب الرافدين (العدد ٦/ سنة ١٩٧٥/ ص٢٥٧ – ٢٨٩) وينظر الفهرسة العلمية لمواضع استعمالهما في القرآن الكريم في كتاب الاستاذ محمد عبدالخالق عضيمة المترجم بـ (دراسات لاسلوب القرآن الكريم) ١٨/١) – ٥٣٨ .

(٣) وضحت لي هذه الحقيقة بعد انتهائي من اعادة تحقيق (شواهد التوضيح) . وقد نبهت على الخلاف روايات الاحاديث المشكلة في حواشي المتن . ونستطيع رد اكثر الاشكالات التي ذكرها المؤلف الى هذا الجانب .

(٤) فتح الباري ٨٢/١٥ . وفي شروح البخاري الاخرى ذكر لروايات الحديث وتوجيه اعرابها . ينظر على سبيل المثال: شرح الكرماني (ت ٧٨٧هـ) ١٨٥/٢٢ . عمدة القاري للعيني (ت ٨٥٥هـ) ٢٧١/٢٢ . ارشاد الساري للقسطلاني (ت ٩٢٣هـ) ٥٢/٩ .

الخامسة ، لان جواب القسم مصدر بحرف النفي ، ووقعت « ان » المفتوحة الهمزة معمولا الفصل « علم » .

فتكون هاتان الاخيرتان هما الموافقتين المطرد من كلام العرب من غير تأويل(٥) .

الا ان الرسالة اكتفت بالروايتين الاولى والثانية ؛ لان السؤال يدور حولهما ، لذلك وجه المؤلف اعراب كل منهما . فذكر في فتح همزة «ان» ثلاثة اوجه ، وفي كسرها وجهين رجح ثانيهما . وقد وضحت هذه الاوجه في المتن المحقق . فلا حاجة لاجمالها في هذا التقديم .

— ٢ —

رجعت في تحقيق الرسالة الى المخطوطة الوحيدة الموجودة في خزانة المكتبة القادرية ببغداد، وهي ملحقة بمخطوطة كتاب (شواهد التوضيح والتصحيح) الذي تحتفظ به المكتبة تحت رقم (٨٦١) . وكتبت الرسالة في الصفحتين الاخيرتين من الكتاب بخط ناسخه نفسه .

اشتملت الصفحة الاولى على ثمانية اسطر من الرسالة ، اولها عبارة (وهذه صورة مسألة في النحو تتعلق بالحديث صورتها) . واشتملت الصفحة الاخرى على ثمانية عشر سطرا جاء في آخر سطر منها (علقه كاتبه اسماعيل بن محمد الصبيبي يوم الاثنين التاريخ المذكور قبل ذلك) ؛ ويعني به عام خمس وسبعين وثمان مئة الذي انتهى فيه من نسخ (شواهد التوضيح) ودونه في آخره وقبل جواب ابن الناظم(٦) ضمن عبارة ارى من الضروري اثباتها هنا ؛ لانها ترشد الى توثيق نسبة الرسالة الى ابن الناظم ، وهي (كمل ذلك ولله الحمد يوم الاثنين خامس عشر ذي القعدة عام خمس وسبعين وثمان مئة . علقه الفقير الى رحمة ربه القدير اضعف عباد الله الراجي من الكريم المنان العفو عن ذنوبه وستر عيوبه ، ومعاملته بالالطاف الخفية ، اسماعيل بن محمد بن اسماعيل بن احمد بن علي بن ابي بكربن سالم بن عبد العزيز الصبيبي تاب الله عليه توبة نصوحا من نسخة قوبلت على نسخة عليها بخط المصنف(٧) رحمه (الله) تعالى على ما ذكر بخط كاتب النسخة ما صورته :

كان في آخر الاصل المنقول منه هذا بخط المصنف رحمه الله ما نصه : سمع عليّ جميع هذا الجزء بقراءته الشيخ الامام الفاضل المحقق شمس الدين ابو عبدالله محمد بن غالب بن يونس بن شعبة الانصاري الجياني نفسه ، فأجزت له ان يؤديه عني ، واجزته ايضا جميع مصنفاتي ومروياتي ، نفعه الله واياي بالعلم والعمل، وابلغنا بهما السؤال والامل بمنه وكرمه . وكتبه محمد بن عبدالله بن عبدالله بن مالك ، والحمد لله وصلاته وسلامه على محمد وآله وصحبه وسلم اجمعين . انتهى ما كان بخطه رحمه الله .

هذا في اول النسخة . وفي آخر النسخة ؛ اعني المنقول منها ما صورته :

كمل هذا المجموع والحمد لله رب العالمين ؛ وصلاته وسلامه على سيدنا محمد واله الطاهرين واصحابه اجمعين . علقه على حكم الاستعجال وتقسم البال اصغر عبيد الله احمد بن يحيى بن محمد بن احمد الانصاري الغرناطي ، شهر بالرقاء؛ تاب الله عليه وغفر له ولابويه ولجميع المسلمين

(٥) ويعززهما رواية الواقدي (فانه يحب الله ورسوله) في كتاب المغازي ٢/٦٦٤-٦٦٥ من حديث طويل يشبه حديث البخاري جاء فيه (وعمد يومئذ رجل من المسلمين فشرب من الخمر ، فرفع الى النبي صلى الله عليه وسلم فكره حين رفع اليه فخفقه بنعليه ومن حضره ، فخفقوه بنعالهم . وكان يقال له عبدالله الحمار ، وكان رجلا لا يصبر عن الشراب قد ضربه رسول الله صلى الله عليه وسلم مرارا ، فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : اللهم العنه ! ما اكثر ما يضرب . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تفعل يا عمر ، فانه يحب الله ورسوله) .

(٦) عد الدكتور عماد عبدالسلام رؤوف كلام ابن الناظم جزءا من « شواهد التوضيح » واخره . ونفي ان يكون الناسخ دون تاريخ نسخه ، ولم يقرا الخاتمة وتاريخ النسخ بصورة صحيحة فاضطربت عبارته وهو يصف « شواهد التوضيح » في كتابه (الآثار الخطية في المكتبة القادرية) ١٩٦/٣ .

(٧) أي مصنف (شواهد التوضيح) وهو ابن مالك .

والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الاحياء منهم والاموات ، يوم الاثنين الثامن عشر من شوال عام ثمانية وسبع مئة بمكة المعظمة المشرفة وبرباط الموفق منها . وحسبنا الله وكفى ، والحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى . نقلته ، اعني الكتاب ، بجملته من خط الشيخ الفقيه المحدث الفاضل الضابط ابي عبدالله الجياني رحمه (الله) ورضي عنه .

آخر ما وجد اخر النسخة التي نقل ذلك منها .

وهذا ماوجد على الهامش : عارضت بالمنقول منه فصح والحمد لله وحده . وبعده يقول : عارضته مرة ثانية بالمنقول منه) .

فجواب ابن الناظم اذن كتبه اسماعيل بن محمد الصبيبي بعد انتهائه من نسخ (شواهد التوضيح) مباشرة ، من نسخة بخط احمد بن يحيى الرفاء . وهذه الثانية المنقولة منها نسختنا المحققة مقابلة مرتين ومنقولة في يوم الاثنين الثامن عشر من شوال عام ثمانية وسبع مئة من نسخة بخط شمس الدين ابي عبدالله محمد بن غالب الجياني الذي اجازه ابن مالك رواية كتبه ، فهو من تلامذته ، ومن معاصري ولده بدر الدين صاحب الرسالة المحققة .

وهذا دليل على صحة نسبتها . ولا ارى ثمة ما يقدح في هذه النسبة . ولا ننتظر من الكتب المعنية بتراجم العلماء والباحثين ان تذكر الرسالة في مؤلفات ابن الناظم ، لانها صغيرة الحجم ، ولان مؤلفي كتب الطبقات لايعنون بذكر كل مؤلفات من يترجمون له من الاعلام .

كتبت النص على مانعرف اليوم من قواعد الاملاء . وكان جملة من كلماته على خلاف ذلك ، ولاسيما اهمال النقاط وكتابة الالف واثبات الهمزة ، مثل (مسلة = مسألة . الزايدة = الزائدة . عن ما = عما . جا = جاء . يخلوا = يخلو ...) .

ولم اجد بي حاجة الى ترجمة حياة المؤلف مفصلا فهو ابو عبدالله محمد بن محمد بن مالك المتوفى سنة ٦٨٦ هـ . وقد توسع في ترجمة حياته : وذكر مؤلفاته ، ودراسة مذهبه النحوي الاستاذ محمد علي سعيد في كتابه (ابن الناظم النحوي) ، ولكنه مع هذا لم يذكر ضمن مصنفاته هذا الاثر الذي انشره ، فاكون بفضل الله اول من ينبه عليه .

* ● *

وبعد :

فهذا ما رايته مناسبا من الحديث بين يدي الرسالة . وهي على صغر حجمها تمثل ظاهرة جديرة بالدرس والبحث ، اعني بها (الاحتجاج بالحديث الشريف في الدراسة النحوية) بشرط ملاحظة رواياته المتعددة في الموضع الواحد ، والى اي مدى يمكن الاخذ بها .

فلعل فيما قدمت ، وفيما يرد من كلام ابن الناظم مايعين على فتح نافذة اخرى يطل منها الباحثون على الموضوع الذي مازال — فيما ارى — يستحق ان يقال فيه ، على الرغم من كثرة ما قيل فيه .

والله الموفق للسداد .

النص :



الصفحتان الأخيرتان من مخطوط (شواهد التوضيح)
وقد جمعنا بينهما في صفحة واحدة بعد استئصال الزائد

الحمد لله سبحانه

قال الشيخ الامام العالم بدر الدين ابو عبدالله محمد بن مالك الطائي نفع الله تعالى به .

مسائل سائل عما جاء في حديث عمر رضي الله عنه في صحيح الامام ابي عبدالله محمد بن اسماعيل البخاري (فو الله ماعلمت انه يحب الله ورسوله) هل يتعين فتح « انّ » من « انه يحب الله » او كسرها او يجوز الوجهان ? واذا جازا فما الراجح منهما ؟

الله الموفق

الأولى في « انّ » من قوله (فو الله ماعلمت انه يحب الله ورسوله) فتح همزتها . وفيه ثلاثة اوجه :

احدها ـ ان تكون مصدرية ، وهي مع صلتها في تاويل مصدر مرفوع بالابتداء ، و «ما» التي قبلها مصدرية ايضا ، موصلة بـ « علمت » . وهي في تاويل مصدر مقدر بـ « في » خبراً للمبتدا على معنى ، فو الله في علمي انه يحب الله ورسوله أي : حبه لله ورسوله . والجملة جواب القسم . وجاز خلوها عن التوكيد بـ « انّ » او باللام للاستطالة ، كما جاز خلو « ماعلمتُ » عن لفظ « في » .

الوجه الثاني ـ ان تكون مصدرية في موضع رفع بانه خبر ، و « ماعلمت » قبله في تأويل مصدر واقع في موضع المفعول(١) ، وهو المبتدأ ، والمعنى : فو الله معلومي والذي اعرفه منه حبّه الله ورسوله. والجملة جواب القسم على ما مرّ .

الوجه الثالث ـ أن تكون مصدرية في موضع نصب بفعل العلم ، و «ما» التي قبلها زائدة مثلها ، في نحو قولهم : (لما جاء زيد مافعلت ومنعت) يريدون : لما جاء زيد نعلت ومنعته . وفعل العلم جواب القسم مستغنىً فيه عن اللام بما هو مثلها في التوكيد ، وهو « ما » الزائدة ، لان الجواب الماضي المثبت قد يخلو عن اللام وان لم يكن معه مايخلفها في التوكيد ، كما في قوله تعالى « قد أفلح من زكاها »(٢) فخلوه منها ومعه مايخلفها في التوكيد اقرب .

* × *

---

(١) يعني المصدر يؤول هنا باسم المفعول « معلوم » .

(٢) (والشمس وضحاها . والقمر اذا تلاها . والنهار اذا جلاها . والليل اذا يغشاها . والسماء وما بناها . والارض وما طحاها . ونفس وما سواها . فالهمها فجورها وتقواها . قد افلح من زكاها) سورة الشمس ، آية ١ ـ ٩ .

ويجوز في « ان » من الحديث المذكور كسرها وفتحها ، وفيه وجهان :

احدهما — ان يكون جواباً القسم ، و «ماعلمت» في تأويل مصدر منصوب يمادل عليه (انه يحب الله ورسوله) من ثبوت حكمه وتحقيقه . وقد اعترض بين القسم وجوابه لما فيه من تقوية المعنى وتقريره . واصل الكلام على هذا التقدير: فوالله انه يحب الله ورسوله ثبت ذلك في علمي . ثم وقع « ماعلمت » موقع « في علمي » ، وحذف عامله اختصاراً ، وقدم على الجواب لما في ذلك من التقوية والتقرير .

والوجه الثاني — ان يكون جواباً للقسم ، و« علمت » فيها اعتراض ، و « ما » زائدة ، واصل الكلام : فو الله انه يحب الله ورسوله علمت ذلك اي : ليس اخباري به عن ظن . ثم اكد بـ « ما » الزائدة واعترض به بين القسم وجوابه للتقرير كما سبق .

وهذا الوجه احبّ اليّ مما قبله ، لأن دعوى زيادة «ما» للتوكيد اسهل من دعوى اضمار الفعل العامل وحرفِ الجر . لكون الاضمار مَظِنَّة الاخلال بمقصود الكلام في التفاهم ، بخلاف الزيادة .

والله سبحانه اعلم .

انتهى الجواب . وفي اخره : نقلته من خط الجياني(٢) رحمه الله . ثبت في آخر كتابه .

ويقول : عارضته بالمنقول منه والحمد لله . عارضته ثانية بالمنقول منه فصحّ . والحمد لله وحده .

علقه كاتبه اسماعيل بن محمد الصيبي يوم الاثنين التاريخ المذكور قبل ذلك .

---

(٢) يعني ابا عبد الله محمد بن غالب الذي أجازه ابن مالك الرواية كتبه كما ذكرت في التقديم .

المصـــادر

— الآثار الخطية في المكتبة القادرية ، عماد عبدالسلام رؤوف ، ج ٣ ، بغداد ١٩٧٨ .

— ابن الناظم النحوي ، محمد علي حمزة سعيد ، بغداد ١٩٧٧ .

— ارشاد الساري بشرح صحيح البخاري . القسطلاني ، (ج ٩) الطبعة السابعة ، بولاق ١٣٢٣هـ .

— دراسات لاسلوب القرآن الكريم ، محمد عبدالخالق عضيمة ، القاهرة ١٩٧٢ .

— دراسة تحليلية في همزتي ان وأن ، عبدالوهاب المدراني . مجلة آداب الرافدين ـ الموصل ، العدد ٦/ سنة ١٩٧٥.

— صحيح البخاري (ج ٨) ، مطبعة البابي الحلبي ١٣٧٧هـ .

— صحيح البخاري بشرح الكرماني (ج ٢٢) ، مصر ١٩٣٧ .

— عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، العيني ، (ج ٢٢)، دار الطباعة المنيرية ، مصر .

— فتح الباري بشرح البخاري ، ابن حجر العسقلاني (ج ١٥) ، مصر ١٩٥٩ .

— المغازي ، الواقدي ، تحقيق د . مارسدن جونس (ج٢)، لندن ١٩٦٦ .

×

أوراق من كتاب المثلث

لأبي عبدالله محمد بن جعفر القزاز القيرواني

تحقيق الدكتور

صلاح الفرطوسي

كلية التربية ـ جامعة بغداد

المقـــدمة

أبو عبدالله محمد بن جعفر بن احمد التميمي المعروف بالقزاز القيرواني(١) والقـزاز نسبة إلى عمل القز وبيعه ، وقد اشتهر به غير واحـد من علماء العربية(٢) وعرف بالقيرواني نسبة إلى مدينة القيروان التي ولد فيها ، وينسب لهذه المدينة ايضاً غير واحد من علماء العربية(٣) .

ولد القزاز القيرواني في خلال العقد الثالث من القرن الرابع الهجري ، وحدد الزركلي وكحالة والمنجي الكعبـي سنـة ولادته في عام ٣٢٢هـ(٤) اعتماداً على ما ذكرته بعض المصادر التي ترجمت له من انه مات سنة ٤١٢هـ وقد قارب التسعين(٥)

ويبدو ان ما ورد في وفيات الأعيان ان القزاز مات وقد قارب السبعين تحريف او وهم في النقل عن كتاب الأنموذج لابن رشيق القيرواني الذي اعتمده ابن خلكان في ترجمة القزاز(٦) وتابعه في هذا الوهم صاحب كتاب هدية العارفين إذ حدد ولادته بسنة ٣٤٢هـ(٧) إذ ان هـذا التاريخ يتعارض مع القرائن التي عرضها المنجي الكعبي بالتفصيل في كتابه عن القزاز(٨) .

يعد القزاز من مشاهير علماء العربية عامة ومن اشهر علماء العربية في المغرب العربي خاصة فهو (شيخ العربية في المغرب)(٩) وحظيت مؤلفاته بتقدير العلماء فقد كان (لغوياً بارعاً)(١٠) استطاع بعلمه (فضح المتقدمين وقطع السنة المتأخرين)(١١)

حظي علمنا بمنزلة كبيرة عند معاصريه فهو مهاب عند الملك والعلماء والخاصة محبوب عند العامة لا يدس انفه فيما لا يعنيه إذ اوقف حياته على البحث والتحصل العلمي(١٢) وكانت له رحلة

---

(١) راجع في ترجمته : معجم الادباء ١٠٥/٨ ـ ١٠٩ ، انباه الرواة ٨٤/٣ ـ ٨٧ وفيات الاعيان ٣٧٤/٢ ـ ٣٧٦ ، ١٧٥/٦ ، الوافي بالوفيات ٣٠٤/٢ ـ ٣٠٥ بغية الوعاة ٢٩ مرآة الجنان ٢٧/٣ كشف الظنون ١٤٣٤/٢ ، ١٥٨٧ هدية العارفين ٦١/٢ ، الاعلام ٢٩٩/٦ ، معجم المؤلفين ١٤٨/٩ ـ ١٤٩ وانظر مصادر اخرى في القزاز القيرواني ١٠٤ ـ ١١٦ .

(٢) وفيات الاعيان ٣٧٦/٤ .

(٣) معجم البلدان ٤٢١/٤ .

(٤) الاعلام ٢٩٩/٦ ، معجم المؤلفين ١٤٨/٩ ، القـزاز القيرواني ٨ .

(٥) معجم الادباء ١٠٥/١٨ ، بغية الوعاة ٢٩ .

(٦) وفيات الاعيان ٣٧٦/٤ .

(٧) هدية العارفين ٦١/٢ .

(٨) القزاز القيرواني ٥ ـ ٨ .

(٩) بغية الوعاة ٢٩ .

(١٠) الوافي بالوفيات ٣٠٤/٢ .

(١١) انباه الرواة ٨٤/٣ .

(١٢) وفيات الأعيان ٣٧٥/٤ ، انباه الرواة ٨٦/٣ الوافي بالوفيات ٣٠٤/٢ .

الى المشرق التقى فيها الآمدي واخذ عنه(١٣) ومن اشهر تلاميذه وانجبهم ابن رشيق القيرواني(١٤) .

ترك القزاز مؤلفات كثيرة في شتى جوانب المعرفة وقد احصى له المنجي الكعبي تسعة عشر كتاباً(١٥) لم يبق منها الا اربعة هي :

١ ـ ما يجوز للشاعر في الضرورة وقد طبع هذا الكتاب مرتين الأولى بتحقيق المنجي الكعبي والثانية بتحقيق محمد زغلول سلام ومحمد مصطفى هدارة وهو اشهر كتبه المطبوعة .

٢ ـ العشرات وقد طبع بصيدا سنة ١٩٢٥م .

٣ ـ كتاب فيه ذكر شيء من الحلي وقد طبع بصيدا أيضا سنة ١٩٢٢م .

٤ ـ المثلث الذي اقوم بتحقيق باب منه وآمل ان أعثر على نسخة ثانية من مخطوطته حتى يتسنى لي تحقيقه كاملا .

وفي سنة اثنتي عشرة وأربعمائة للهجرة ودّعت القيروان علمها ابا عبدالله الى مثواه الأخير(١٦) .

كتاب المثلث للقزاز :

المثلث اسلوب يتمثل في إبراز ثلاث حركات لثلاث كلمات تتشابه في الأصل والوزن وترتيب الحروف وتختلف في حركة فائها او عينها أو في حركة فائها وعينها سواء اكانت هذه الكلمات بحركاتها الثلاث متفقة المعنى ام مختلفة(١٧) ويعد كتاب المثلث لابي جعفر القزاز وثيقة تاريخية هامة في الدراسات اللغوية عامة والدراسات المعجمية خاصة ، اذ انه ثاني كتاب يصل الينا في هذا الفن من التاليف المعجمي بعد كتاب قطرب(١٨) كما انه اول كتاب يؤلف في المثلث في المغرب العربي وهو اغزر مادة واكبر حجما من كتاب قطرب(١٩) ولا توجد فيما تبقى من الكتاب اية اشارة إلى زمن تاليفه ، ولعل القزاز الفه بعد ان وقف على كتاب (المثلث) لقطرب . كما ان القزاز لم يشر الى كتابه هذا فيما وصل الينا من مؤلفاته .

واول من ذكر كتاباً للقزاز في (المثلث) ابن خير في فهرسته(٢٠) وذكر المنجي الكعبي في مؤلفه القيم عن القزاز ان كتاب المثلث كان بحوزة اللبلي الأندلسي (ت ٦٩١هـ) (ونقل عنه نقولا غير قليلة في معجمه اللغوي المسمى تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح)(٢١) ويبدو ان المنجي الكعبي لم يطلع على نقول اللبلي من كتاب (المثلث) للقزاز إذ يقول (ولا ندري اذا كان القزاز نظم مثلثاته او ارسلها نثراً كعادته في كتبه اللغوية وقد اشار المنجي في الهامش إلى موضع واحد من المواضع التي ذكر فيها كتاب (المثلث) للقزاز في كتاب اللبلي المذكور دون نقل اي نص من النصوص التي نقلها اللبلي في كتابه(٢٢) .

وذكر البغدادي في كتابه (هدية العارفين) ان للقزاز كتاباً في شرح مثلثات قطرب(٢٣) . ولم اعثر فيما تبقى من الكتاب على اية إشارة لكتاب قطرب كما ان مادة الكتاب لا توحي بذلك ، وبالرجوع الى فهرس كلمات المثلث المختلف المعنى(٢٤) يبدو ان كتاب القزاز ليس من شروح مثلث قطرب والنسخة التي بين ايدينا من المخطوط ناقصة من الاول بمقدار الثلث وقد عدت الأرضة والرطوبة على قسم كبير مما تبقى منها ، وهي نسخة قديمة وقع الفراغ من نسخها سنة (٦٠٢هـ) وتوجد في مكتبة استان قدس في ايران برقم ٢٧٥٤ ومنها نسخة مصورة في خزانة الزميل احمد عبدالمجيد هريدي واليه يعود الفضل في اكتشافها وهي مكتوبة بخط مغربي عتيق عدد أوراقها ٩٦

(١٣) القزاز القيرواني ٣٣ .
(١٤) المصدر السابق ٢٦ ـ ٢٧ .
(١٥) المصدر السابق ٤٤ ـ ٤٥ وانظر ايضا ما يجوز للشاعر في الضرورة بتحقيق محمد زغلول سلام ٣ ـ ٦ .
(١٦) اجمعت مصادر ترجمته على ان وفاته كانت في التاريخ المذكور .
(١٧) المثلث للبطليوسي ٤٧/١ .
(١٨) راجع قائمة باسماء الكتب التي الفت في المثلث في المصدر السابق .
(١٩) طبع الكتاب بتحقيق د . رضا السويسي الدار العربية للكتاب بالبيبيا ، تونس ١٩٧٨ .
(٢٠) فهرست ابن خير ٣٦٢ .
(٢١) القزاز القيرواني ٦٢ .
(٢٢) المصدر السابق .
(٢٣) هدية العارفين ٦١/٢ .
(٢٤) المثلث للبطليوسي الملحق الخاص بكلمات المثلث المختلف المعنى .

ورقة وعدد الاسطر في كل صفحة سبعة عشر سطراً وفي كل سطر اربع عشرة كلمة جاء في آخرها (تم كتاب المثلث تأليف ابي عبدالله محمد بن جعفر النحوي وكان الفراغ منه في العاشر من شهر الأصب رجب من سنة ثلاث وستماية وكتب علي بن وهب بن مطيع المنفلوطي المالكي الاشعري حامداً الله ومصلياً على نبيه ومسلماً) .

وفي الورقة التاسعة والثلاثين طرة تصعب قراءتها تتكرر في الورقتين السادسة والخمسين والتاسعة والستين وفي الورقة الأخيرة طرة اخرى جاء فيها (خير الناس من نفع الناس ٩٩٧)

ملاحظات في منهج الكتاب وطريقة عرضه :

مما يؤسف له انني لا استطيع رسم صورة كاملة لمنهج الكتاب وطريقة عرضه ، إذ انني اجهل تماماً ما ذكره المؤلف في مقدمة كتابه ، ولا ادري هل تعرض فيها لدوافع التاليف ومنهجه فيه كما فعل ابن السيد في كتابه(٢٥) وهل ذكر المصادر التي استقى منها مادته اللغوية ام اكتفى بمقدمة عامة ، ولا ادري هل تنبه المؤلف الى ان هناك مواد لغوية متفقة المعنى يمكن ان تندرج في مصطلح المثلث فأوردها بعد المقدمة كما فعل ابن مالك في منظومته إذ افرد باباً للكلمات التي تتشابه في الأصل والوزن وترتيب الحروف وتختلف في حركة فائها أو عينها او في حركة فائها وعينها وتتفق في المعنى وخصصها بأربعة وثمانين بيتاً من منظومته بعنوان (باب ما ثلث لفظه واتحد معناه)(٢٦) كما أن المصادر التي ذكرت كتاب القزاز لم تسلط اي ضوء على اي جانب من جوانبه ويبدو لي مما تبقى من الكتاب ما يأتي :

آ ـ قسم القزاز كتابه على ثمانية وعشرين باباً .

ب ـ افرد باباً من الكتاب لكل حرف من حروف المعجم مرتبة على الطريقة المغربية في ترتيب الحروف .

جـ ـ اعتذر القزاز عن ذكر باب للمثلث من الياء لعدم عثوره على مواد لغوية تخضع لمصطلح المثلث في هذا الحرف ، قال : (ولم أجد في الياء شيئاً أذكره من المثلث)(٢٧) .

د ـ افرد الباب الاخير من الكتاب لما استطاع حصره من افعال ثلاثية بصيغة الماضي لمصطلح المثلث ولم يفرق هذه الأفعال في أبواب الكتاب بحسب ترتيب حروفها .

هـ ـ بلغ عدد المواد اللغوية فيما تبقى من الكتاب ٢٢٠ مادة مقسمة على الشكل الآتي بحسب ابواب الكتاب .

١ ـ ما تبقى من باب المثلث من الراء
١٢ كلمة (ورقة ٦)
٢ ـ باب المثلث من الزاي
٣ كلمات (ورقة ٦ ـ ٩)
٣ ـ باب المثلث من الطاء
٧ كلمات (ورقة ٩)
٤ ـ باب المثلث من الظاء
كلمتان (ورقة ٩)
٥ ـ باب المثلث من الكاف
٩ كلمات (ورقة ٩ ـ ١٢)
٦ ـ باب المثلث من اللام
١٠ كلمات (ورقة ١٢ ـ ١٤)
٧ ـ باب المثلث من الميم
١٣ كلمة (ورقة ١٤ ـ ١٧)
٨ ـ باب المثلث من النون
١١ كلمة (ورقة ١٧ ـ ٢٢)
٩ ـ باب المثلث من الصاد
٨ كلمات (ورقة ٢٢ ـ ٢٤)
١٠ ـ باب المثلث من الضاد
٥ كلمات (ورقة ٢٤ ـ ٢٦)
١١ ـ باب المثلث من العين
٣٠ كلمة (ورقة ٢٦ ـ ٣٦)
١٢ ـ باب المثلث من الغين
١٣ كلمة (ورقة ٣٦ ـ ٤١)
١٣ ـ باب المثلث من الفاء
١١ كلمة (ورقة ٤١ ـ ٤٥)

---

(٢٥) المثلث للبطليوسي ٢٩٧/١ ـ ٢٩٩ .
(٢٦) الاعلام بمثلث الكلام ٤ .
(٢٧) المثلث للقزاز ورقة ٦٥ .

١٤ـ باب المثلث من القاف

٢٧ كلمة (ورقة ٤٥ ـ ٥٣)

١٥ـ باب المثلث من السين

١٧ كلمة (ورقة ٥٣ ـ ٥٩)

١٦ـ باب المثلث من الشين

٨ كلمات (ورقة ٥٩ ـ ٦١)

١٧ـ باب المثلث من الهاء

٦ كلمات (ورقة ٦١ ـ ٦٣)

١٨ـ باب المثلث من الواو

٦ كلمات (ورقة ٦٣ ـ ٦٥)

١٩ـ باب ما جاء من الأفعال على فَعَلَ وفَعِلَ وفَعُلَ ٢٢ كلمة (ورقة ٦٥ وما بعدها)

و ـ رتب مواده اللغوية في ابواب الكتاب بحسب حرفها الاول الذي تبدا به بدون نظر الى حشوها أو اواخرها ، فلو نظرنا مثلا الى باب المثلث من القاء رأينا تسلسل المواد اللغوية فيه الآتي (القاد ، القار ، القال ، القبلة ، القبل ، القبض ، القترة ، القدر ، القرا ، القربة ، القرة ، القرن ، القطر ، القط ، القطع ، القل ، القلة ورقة ٤٥ ـ ٥٢) .

ز ـ استناد من الكلمات التي يجمعها إطار معنوي واحد ففرقها في اكثر من مادة كما تلاحظ في الفقرة (و) وقد سار على هذا النهج كل من الف في المثلث .

ح ـ يبدأ كل مادة بالمفتوح منها ثم المكسور ثم المضموم وكثيراً ما يذكر للمادة أكثر من معنى ، وقد يستطرد احياناً ، وقد يلجأ الى اللغات لتحقيق التثليث حينما تعوزه المادة اللغوية .

ط ـ قد يذكر للمادة اللغوية اكثر من لغة أحياناً دون عزو (انظر مثلا مادة الشق بالكسر ورقة ٦١ ومادة الوجد ورقة ٦٣ ومادة نضر ورقة ٦٦) واحيانا يعزو اللغة الى قبيلتها (انظر مثلا مادة الود بالفتح ورقة ٦٤) .

ى ـ والقزاز في شرح مواده اللغوية أو في توثيقها يأتي غالبا بشواهد من آي الذكر الحكيم وبأحاديث الرسول (ص) والمأثور من الأقوال ، وكثيراً ما يستشهد بالشعر الذي تعارف علماء اللغة على الاحتجاج به ، ويمثل الشعر اكبر مصدر من مصادر الاستشهاد عنده .

وقد اخترت الباب الأخير من الكتاب لتحقيقه ، الذي افرده المؤلف للأفعال التي تخضع لمصطلح المثلث ، واتبعت في التحقيق المنهج الذي تعارف المحققون على اتباعه وانا أسأل الله السداد والتوفيق لي ولكم والصلاح والسؤدد لأمتنا .

النص

وهذا باب أفردته لما جاءَ من الأفعال علىفَعَلَ وفَعِلَ وفَعُلَ على لَفظٍ واحدٍ ، وهو يَدْخُلُ في جملةِ هذا الكتاب ضمن ذلك

بَطَنَ وبَطِنَ وبَطُنَ .

فبَطَنَ من قولِهم[1] : بطَنْتُ البعيرَ أبْطُنُه ، إذا ضَرَبْتَ بَطْنَه ، ومنه قوله:

إذا ضَربْتَ مُوقَراً فابْطُنْ له تحت مُصَيراه ودونَ الجَلَّه[١]

ويقال[2] : بَطَنَ فلانٌ بفلانٍ بُطُوناً إذاخَصَّ به ، وبَطَنَ الشيءُ : خَفِيَ .

وبَطِنَ بالكسر: إذا امتَلأَ بَطنُه،وهو يَبْطَنُ[3] بَطَناً[4] وبِطْنَةً[5] وبَطِنَ بَطَناً إذا ...[6] ومرح وقد نزت به البِطْنَةُ : أي المَرَحُ وكثرة المال .

وبَطُنَ يَبْطُنُ بُطْناً[7] : إذا عَظُمَ بَطْنُه ، وهو بَطِينٌ . ومن ذلك

ضَلَعَ وضَلِعَ وضَلُعَ

فضَلَعَ من قولهم[8] : ضَلَعَ الرَّجُلُ وغَيْرُه إذا أصابَه شيءٌ فتَمايَلَ له ، وهو ضالعٌ : أي مائلٌ .

---

(١) عن الأصمعي في التهذيب ١٣/٣٧٣ وانظرالافعال لابن القوطية ١٣١ .

[١] بلا نسبة في اصلاح المنطق ٣٧٠ والجمهرة١/٣١٠ والتهذيب ١٣/٣٧٣ ومعجم مقاييس اللغة ١/٢٥٩ .

(٢) عن الأصمعي في التهذيب ١٣/٣٧٣ .

(٣) في خ يبطن بالضم .

(٤) في خ بطناً باسكان الطاء وانظر تهذيب اللغة١٣/٣٧٣ والافعال ١٣١ واللسان (بطن) ١٦/١٩٩

(٥) في خ بطنه بضم الطاء وانظر التهذيب ١٣/٣٧٣ والجمهرة ١/٣٠٩ .

(٦) خ طمس بمقدار كلمة لعلها اشر .

(٧) انظر الجمهرة ١/٣٠٩ والأفعال ١٣١واللسان (بطن) ١٦/١٩٧ وبالكسر عن الاصمعي في التهذيب ١٣/٣٧٣ .

(٨) الأفعال ٨٩ .

وضَلِعَ يَضْلَعُ بكسر اللام : إذا كان المَيلُ خِلْقَةً فيه كما تقول : عَوِجَ يَعْوَجُ إذا أصابه شيءٌ فتعَرَّجَ منه ، وعَرِجَ يَعْرَجُ إذا كان العَرَجُ خِلْقَةً فيه ، وحكى بالظاء أيضاً أبو يوسف ، وضَلِعَ الرُّمحُ إذا اعوجَّ[9] ، وأنشدَ الكسائي :

فليقَهُ أجرَدُ كالرُّمحِ الضَّلِعْ[2]

وضَلُعَ يضْلُعُ بضم اللام : إذا كان ضَليعاً ، وهو الواسع الجنبين الطَّويلُ الأضلاع العريضُ الصَّدر ، وقد ضَلُعَ ضَلاعَةً إذا كان كذلك ، ومن ذلك

جَهَرَ وجَهِرَ وجَهُرَ

فجَهَرَ من قولهم : جَهَرَ الرَّجُلُ بكلامه يَجْهَرُ به إذا لم يخْفِهِ ، وجهرتُ الأرضَ إذا سلَكْتَها من غير مَعْرِفَةٍ ، وجَهَرْتَ البئرَ[10] إذا أخرجتَ ما فيها من الحَمْأَةِ ، وجَهَرَ الرَّجُلَ يَجْهَرُ جَهْراً وجَهِرَ الرَّجُلُ[11] يَجْهَرُ جَهَارةً إذا لم يبصر في الشَّمس وهو أَجْهَر .

وجَهُرَ الرَّجُلُ[12] جَهَارةً إذا أعلى صوته ، وهو صوتٌ جَهِيرٌ إذا كان كذلك . ومن ذلك

حَلَمَ وحَلِمَ وحَلُمَ .

فحَلَمَ من قولهم : حَلَمَ الرَّجُلُ في نومه حُلْماً فهو حالِمٌ . وحَلَمَ[13] بعيره يَحْلُمُهُ حَلْماً إذا أزال عنه الحَلَم وهو القراد .

وحَلِمَ الأديمُ حَلَماً : إذا وقع فيه الحَلَم وهي دوابُّ تَقَعُ فيه فتأكله ، ومنه قوله

---

(9) عن الطوسي وابن القزاز في الفرق بين الحروف الخمسة للبطليوسي ٣٤ وعلق بقوله : وليس ذلك بمعروف .

[2] لابي محمد الفقعسي في الجمهرة ٩٣/٣ ومماانشده الاصمعي في اصلاح المنطق ١٩٨ وبلا نسبة في التهذيب ١٥٨/٩ وتهذيب اصلاح المنطق١٩٨ .

(10) البئر ٦٨ والمثلث لابن السيد ١٥٣ والافعال٢١٦ .

(11) الافعال ٢١٦ .

(12) جاء في مثلث ابن السيد ٤٢٧/١ (وجهر الرجل جهارة وكذلك جهر الصوت اذا عظما وجلا) وجاء في الافعال ٢١٦ وجهر جهارة ضخم والصوت كذلك .

(13) الافعال ٢١٠ .

واتـك والكتـابَ إلـى علـيّ كَدَابغةٍ وقـد حَلِـمَ الأديم [٣]

وحَلُمَ الرَّجُلُ يَحْلُمُ حِلْمـاً : إذا صارَ حَليماً ، وهو الذي ليس بذي طيش • ومن ذلك

لَحَمَ ولَحِمَ ولَحُمَ

فَلَحَمَ من قولهم(١٤) : لحمت الرَّجُلَ :إذا أطعمته اللَّحْمَ ولحمت العَظْمَ(١٥) : إذا قشرتَ عنه اللَّحْمَ •

ولَحِمَ بكسر الحاء يَلْحَمُ لَحْماً(١٦) فهو لَحِمٌ : إذا كان أكولاً ولَحُمَ بضم الحاء يَلْحُمُ(١٧) إذا كَثُرَ لحمُهُ وعَظُمَ جسمُهُ وهو لَحِيمٌ • ومن ذلك

مَلَحَ ومَلِحَ ومَلُحَ

فملح من قولهم(١٨) : مَلَحْتُ القِدْرَ أملحها مَلْحاً : إذا جعلْتَ فيها مِلْحاً بقَدَرٍ ، ومَلَحت الصبيَّ مَلْحاً : إذا أرضعْتَه ، ولذلك قال رجلٌ من بني سعد بن بكر للنبي صلى الله عليه وسلم(١٩) : إنا لو كنّا مَلَحْنَا للحرث(٢٠) بن أبي شَمِرٍ أو للنعمان بن المنذر ثم نَزَلَ مَنْزِلكَ هذا منّا لحَفِظَ ذلك منّا وأنت خيرُ المكفولين فَمَلَحْنَا: أرضَعْنا، وذلك ان النبيَّ صلى الله عليه وسلم كانَ مُسْتَرضعاً في بني سعد •

ومَلِحَ بكسر اللام من قولهم(٢١) : مَلِحَ الفرسُ يَمْلَحُ مَلَحاً : إذا أصابهُ داءٌ في قوائمه ، وبه مَلَحٌ : إذا كان به ذلك ومَلِحَ الرَّجُلُ يَمْلَحُ مَلَحاً : إذا كان أملح ، وهو

---

[٣] للوليد بن عقبة بن ابي معيط في نوادر ابي زيد ٢٢٤ وفصيح ثعلب ٢٣ وجمهرة اللغة ٢/١٨٨ والسمط ١/٣٤٤ وبلا نسبة في اصلاح المنطق ١٩٩ •

(١٤) الأفعال ٩١ •

(١٥) المثلث للبطليوسي ٢/١٤٢ •

(١٦) اصلاح المنطق ٢٧٥ •

(١٧) المثلث للبطليوسي ٢/١٤٢ •

(١٨) اصلاح المنطق ٢٢٩ والمثلث للبطليوسي ٢/١٩١ •

(١٩) الفائق ٣/٣٨٣ واللسان (ملح) ٣/٤٤٤ •

(٢٠) في خ للحرب وهو تحريف وانظر جمهرة انساب العرب ٣٧٤ واسماء المغتالين ٢/٢٢١ واللسان (ملح) ٣/٤٤٤ •

(٢١) الخيل للاصمعي ٣٧٣ •

الشديد الرُّوق ومَلَحَ بضم اللام يَمْلُحُ مَلاحةً: إذا صار مَليحاً، وهذه كلمة مَليحة، إذا كانت مستطرفةً . وقد مَلُحت مَلاحةً ومن ذلك

مَلَخَ ومَلِخَ ومَلُخَ

فمَلَخَ من قولهم : مَلَخَ اللحمَ عن العظم يَملَخه مَلْخاً إذا انتزعه ، ومَلَخ[22] الرجلُ في الباطل إذا انهمك فيه ، وفي الحديث[23] : يملَخُ في الباطل مَلْخاً .

ومَلِخَ بكسر اللام من قولهم : مَلِخَ الرجلُ مَلَخاً : إذا تثنَّى وتكسَّر ، ومَلِخَت[24] المرأةُ مَلَخاً : إذا اتسع فرجها ومَلُخ[25] بضم اللام يَملُخُ مَلاخةً : إذا لم يكن له طعم ، وهو شيء مَليخ : بين الملاخة ، ومن ذلك

نَجَدَ ونَجِدَ ونَجُدَ .

فنَجَدَ من قولهم[26] : نَجَدْتُ الرجلَ أنجُدُه نَجْداً إذا غلبته .

ونَجِدَ بكسر الجيم ينجَدُ نَجَداً : إذا عرق ، والنَّجَد[27] : العرق ونَجُدَ بضم الجيم ينجُدُ نَجادةً : إذا صار شجاعاً ، وهو رجل نَجْد[28] نجيد إذا كان كذلك ومن ذلك

نَضَرَ ونَضِرَ ونَضُرَ .

فنَضَرَ من قولهم[29] : نَضَرَ اللهُ وجهَه وأنضره ، ونَضَرَ الوجهُ . قال الله عزَّ وجلّ : (تَعْرِفُ في وُجُوهِهِم نَضْرَةَ النَّعيم)[30] ؛ وقال (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إلى رَبِّها نَاظِرَةٌ)[31] وقد نَضَرَ الورقُ يَنْضُرُ من النَّعْمة .

---

(22) الأفعال 297 .
(23) للحسن البصري في الكامل 1/99 والفائق 1/116 .
(24) جاء في الأفعال 297 وملخت المرأة ملخا افرطت شهوتها فتكسرت .
(25) اللسان (ملخ) 4/25 .
(26) المثلث 2/210 والافعال 113 .
(27) في خ والغخد وهو تحريف وانظر الجمهرة 70 .
(28) في خ نجد باسكان الجيم وانظر اصلاح المنطق 99 .
(29) الجمهرة 437 والأفعال 107 .
(30) المطففين 83/24 .
(31) القيامة 75/22 ، 23 .

وحكي[٣٢] نَضِرَ العودُ بكسر الضَّادِ يَنْضَرُ وانْضَرَ يَنضِرُ ونَضُرَ بضم الضاد من قولهم[٣٣] : رَجُلٌ جميلٌ أي : نَضِير ، وقد نَضُرَ نَضَارةً • ومن ذلك

نَقَبَ ونَقِبَ ونَقُبَ •

فنَقَبَ من قولهم :[٣٤] نَقَبَ الرَّجُلُ الحائطَ يَنْقُبُه نقباً ؛ ونَقَبَ البيطارُ في بَطْنِ الحِمَارِ[٣٥] : إذا أسالَ منه ماءً أصفرومنه قوله :

[كالسَّيد] لم ينقب البيطار سُرَّتَهُ ولم يَسِمْهُ ولم يَلْمِسْ له عَصَبا[٤]

ونَقَّبَ الرَّجُلُ ونَقَّبَ : إذااسْتَخْرَجَ الأسرار والغيوب •

ونَقِبَ الخُفُّ بكسر القاف يَنْقَبُ نَقباً : إذا حَفِيَ ؛ وهو النَّقَبُ ومنه قول الكميت :

مـا أبالـي إذا تَحِـنُّ اليهـم نَقَبَ الخُفِّ واعتراق السَّنَام[٥]

ونَقُبَ[٣٦] الرَّجُلُ نَقابةً[٣٧] : إذاصار نقيباً ، وهو فوق العريف • تقول : ما كان نقيباً ، ولقد نَقُبَ نَقَابةً ومن ذلك

نَهَكَ ونَهِكَ ونَهُكَ •

فنَهَكَ من قولهم[٣٨] : نَهَكَ الرَّجُلُ ما في الضَّرْعِ من اللَّبَنِ يَنْهَكُهُ نَهْكاً : إذا استوعبَ ما فيه ، وفي الحديث[٣٩] : فاشْرَبْ غير مُضِرٍّ بنَسْلٍ وناهكٍ حلباً[٤٠] : أي غير مُسْتَوْعب لجميع ما في الضَّرْع •

---

(٣٢) عن أبي زيد في إصلاح المنطق ٢١٢ •

(٣٣) الجمهرة ٢/٣٦٧ •

(٣٤) الافعال ٢٦٦ •

(٣٥) اللسان (نقب) ٢/٢٦٣ •

[٤] بلا نسبة في اللسان (نقب) ٢/٢٦٣ وما بين القوسين زيادة منه •

[٥] له في شرح هاشمياته ٣٥ •

(٣٦) بالفتح في الافعال ٢٦٦ •

(٣٧) بفتح النون في خ وبالكسر في الافعال ٢٦٦ •

(٣٨) اللسان (نهك) ١٢/٣٩٠ •

(٣٩) عن ابن عباس في الفائق ٣/٢٨٩ واللسان (نهك) ١٢/٣٩٠ •

(٤٠) في خ جنبا •

ويقالُ(٤١) : نَهِكَهُ المرضُ بكسر الهاء يَنْهَكُهُ : إذا ذهب لحمه .

وقد نَهُكَ(٤٢) الرَّجُلُ نَهَاكَةً : إذا قَوِيَ بضم الهاء ، وهو نَهِيكٌ ، ومنه قيل للشجاع(٤٣) : نَهِيك . ومن ذلك

عَقَرَ وعَقِرَ وعَقُرَ .

فعَقَرَ من قولهم : عَقَرْتُ الدَّابةَ والبَعيرَ عَقْراً ، إذا أثَّرْتُ فيه ؛ وعَقَرْتُ النَّاقَةَ والفَرَسَ : إذا جعتَ قوائمها بالسَّيْف(٤٤) ومنه قوله :

ويومَ عقرتُ للعذارى مَطِيَّتي   فيا عَجَباً من رَحْلِها المُتَحَمَّل[٦]

وعَقَرَ القَتَبُ ظَهْرَ البعير

وقد عَقِرَ الرَّجُلُ بكسر القاف : إذا أصابَهُ رُعْبٌ فلم يقدر أن يتقدَّم أو يتأخَّر جُبْناً ، وهو رجلٌ عَقِرٌ إذا كان ذلك وقومٌ عقرون ، وفي كلام عمر لما سَمِعَ خطبةَ أبي بكر قال : فعَقِرْتُ حتى ما أَقْدِرُ على الكلام(٤٥) ، هو من هذا ، وروي فَعَفِرْتُ بالفاء ، أي أصبتُ بالعَفَرِ ، وهو التراب . وهذه نَخْلَةٌ عَقِرَةٌ : إذا قُطِعَ رأسُها فلم يخرُجْ في أَصْلِها شيء وقد عَقِرَتْ فهي عَقِرَةٌ من ذلك .

وعَقُرَتِ المرأةُ بضم القاف : إذا لم تَحْبَلْ وهو أحدُ ما جاء من لغات أفعالها(٤٦) . يقالُ : عَقُرَتْ تَعْقُرُ وعَقَرَتْ بفتح القاف تَعْقُرُ وتَعْقِرُ كلها معروفة(٤٧) ومن ذلك

عَسَرَ وعَسِرَ وعَسُرَ .

فعَسَرَ من قولهم(٤٨) : عَسَرْتُ الرَّجُلَ أعْسِرُهُ : إذا لم تَرْفُقْ به إلى مَيْسَرَتِهِ .

---

(٤١) اصلاح المنطق ٢٠٩ والافعال ٢٦٤ .
(٤٢) اللسان (نهك) ٣٩١/١٢ .
(٤٣) اصلاح المنطق ٢٠٩ واللسان (نهك) ٣٩١/١٢ .
(٤٤) في الافعال ١٩٢ : حصدت قوائمها بالسيف وكذلك في اللسان (عقر) ٢٦٩/٦ .
[٦] لامرىء القيس في ديوانه ١١ .
(٤٥) الفائق ١٥/٣ واللسان (عقر) ٢٦٩/٦ وفيهما بالقاف .
(٤٦) مثلثة القاف في الأفعال ١٩٢ .
(٤٧) اللسان (عقر) ٢٦٨/٦ .
(٤٨) الجمهرة ٣٣١/٢ والافعال ١٥ .

وعَسِرَ الرَّجُلُ عَسَراً : إذا كانَ أعْسَرَ اليد .

وعَسُرَ الشيءَ بالضم : إذا صَعُبَ ، وهو عَسِيرٌ . فمن قال[٤٩] : عَسَرَ قال : عَسِرٌ ، ومن قال : عَسُرَ . قال : عَسِيرٌ . ومن ذلك

غَرَبَ وغَرِبَ وغَرُبَ .

فغَرَبَ من قولهم : غَرَبَتِ الشَّمسُ تَغْرُبُ غروباً .

وغَرِبَتِ العينُ بكسر الراء في المآقي[٥٠] : إذا كان بها وَرَمٌ في المآق وغَرُبَ الرَّجُلُ يَغْرُبُ : إذا كانَ غريباً ، ولقد غَرُبَ يَغْرُبُ . ومن ذلك

قَبَلَ وقَبِلَ وقَبُلَ .

فقَبَلَ من قولهم : قَبَلَتِ القابلةُ المرأةَ تقبلها قِبَالةً ، وقَبَلْتُ النَّعْلَ أقْبلُها إذا جَعَلْتَ لها قِبالاً[٥١] ، وقَبَلَتِ الرِّيحُ تَقْبَلُ قَبُولاً بضم القاف : إذا هَبَّتْ قَبُولاً .

وقَبِلَتِ[٥٢] العَيْنُ قبلاً : إذا كان بها قَبَلٌ ، وهو أن تَنْظُرَ كلٌّ واحدةٍ الى صاحبتها .

وقَبُلْتُ بالرَّجُلِ بضم الباء أقْبُلُ قَبالةً[٥٣] إذا كنت كفيلاً بهِ ، وهو القَبِيلُ ، ومن ذلك .

قَدَمَ وقَدِمَ وقَدُمَ .

فقَدَمَ من قولهم : قَدَمَ الرَّجُلُ القَوْمَ يَقْدُمُهم : إذا تَقَدَّمَهُم ومنه قولُهُ عزَّ وجلَّ : (يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ القِيامَةِ)[٥٤] أي يتَقَدَّمُهُم .

وقَدِمَ فلانٌ من سَفَرِه بكسر الدَّال .

---

(٤٩) المثلث للبطليوسي ٢/٣٠٢ .
(٥٠) المثلث للبطليوسي ٢/٣٢٠ والأفعال ٢٨ .
(٥١) اللسان (قبل) ١٤/٥٣ .
(٥٢) بالفتح والكسر في اللسان (قبل) ١٤/٥٨ .
(٥٣) أصلاح المنطق ١٨٨ .
(٥٤) هود ١١/٩٨ .

وقَدُمَ الشيءُ بضم الدال : صار قديماً ومن ذلك .

قَرَبَ وقَرِبَ وقَرُبَ .

فَقَرَبَ من قولهم :(٥٥) قَرَبَتِ الإبلُ الماءَ تَقْرُبُهُ قَرْباً : إذا أشارت اليه فبقي بينها وبينهُ ليلة ، وهي إبلٌ قاربةٌ .

وقَرِبَ الرَّجلُ أهلَهُ بكسر الراء : إذا غشيَها ، وما قاربتُ هذا الشيء : أي ما تناولتُهُ . قال اللهُ عزَّ وجلّ (ولا تَقْرَبا هذه الشَّجَرَةَ)(٥٦) . وما قربتُ فلاناً ولا قَرِبني كلّهُ بكسر الراء وقَرُبَ الشيءُ يَقْرُبُ بضم الراء ، وهو قريبٌ ، والقريب ضد البعيد . ومن ذلك

قَرَعَ وقَرِعَ وقَرُعَ .

فَقَرَعَ من قولهم(٥٧) : قَرَعتُ الانسانَ وغيرَهُ بالعصا قَرْعاً ، وقَرَعَ سنّهُ بظُفْرِهِ قَرْعاً من النَّدم ، وقَرَعَ البعيرُ النّاقةَ يَقرَعُها قَرْعاً : إذا علاها .

وقَرِعَ رأسُ الرَّجلِ بكسر الراء(٥٨) يَقْرَعُ قَرَعاً(٥٩) : إذا سَقَطَ شعرُهُ ، وقَرِعَتِ الفصلانُ قَرَعاً : إذا أصابها القَرَعُ ، وهو داءٌ يأخذ الفُصْلانَ فيُصَبُّ عليها الماءُ وتُجَرُّ في الأرض السَّبِخَةِ قَبَراً(٦٠) . قال أبو عمرو : والقَرَعُ يكونُ في رأس الفَصيلِ فإذا دُهِنَ بشحم الأفعى بَرَأَ .

وقَرُعَ من قولهم : ما كان الفَحْلُ قَريعاً ، ولقد قَرُعَ قَراعةً : أي ما كان كريماً . قال الشاعر :

وجاء قريعُ الشَّوْلِ قَبْلَ إفالِها يزفُّ وجاءت حولَهُ وهي زُفَّفُ[٧]

وسيد القوم : قريعُهُم . ومن ذلك .

---

(٥٥) في مثلث للبطليوسي ٢/٣٦٦ إذا طلبت الماءليلة ورودها وانظر الافعال ٦٠ وفيه قربا بفتح القاف والراء .

(٥٦) البقرة ٢/٣٥ .

(٥٧) الأفعال ٥٨ واللسان (قرع) ١٠/١٣٥ .

(٥٨) الجمهرة ٢/٣٨٤ والافعال ٥٨ .

(٥٩) في خ قرعا باسكان الراء وانظر اصلاح المنطق ٤٢ والافعال ٥٨ .

(٦٠) الجمهرة ٢/٣٨٤ والتهذيب ١/٢٣٠ .

[٧] للفرزدق في ديوانه ٥٥٦ .

قَصَرَ وقَصِرَ وقَصُرَ .

فقَصَرَ من قولهم : قَصَرْتُ له من قيده قَصْراً . وقَصَرَ القَصَّار الثَّوب يقصُرُه قَصْراً ، وقَصَرْتُ نَفسِيَ عن الشَّيء قصراً : كففْتُها وقصرتُ طَرْفي : لم أرْفَعه ؛ وقَصَرْتُ فلاناً عن هذا الأمر : رددتُه عنه ؛ وقصرتُ لجام الدَّابة ، وقَصَرْت الصَّلاةَ أقصُرُها ، وقَصَرْت هذا الشيء على فلان : أي وقفتُه عليه . وقَصَرْتُ هذه النَّاقةَ والشَّاةَ على فلان : جَعَلْتُها له يَشْربُ لبنَها ؛ وقَصَرَتِ المرأةُ طَرْفها على زوجها إعجاباً ، وقَصَرَ السَّهْمُ عن الهدف إذا لم يبلغْهُ ؛ وقَصَر عني الوجَعُ : إذا ذهب . وقصرتُ عن الغضب أقصُرُ ، وقَصَرْتُ المرأةَ حَبَسْتُها في بيتها من قوله عز وجل (حُورٌ مَقْصُوراتٌ في الخِيَامِ)[٦١] .

وقَصِرَ البعيرُ بكسر الصاد يَقْصَرُ قَصَراً ؛ وذلك إذا أصابه القصر[٦٢] وهو داءٌ يأخذُهُ في أصل عنقهِ وهو بعيرٌ قَصِيرٌ إذا أصابه ذلك .

وقَصُرَ الرَّجُلُ وغيرُهُ يقصرُ بضم الصَّاد من القِصَرِ وهو ضد الطّول . ومن ذلك .

قَشَبَ وقَشِبَ وقَشُبَ .

فقَشَبَ[٦٣] من قولهم : قَشَبَ الرَّجُلَ وأَقْشَبَ : إذا اكتَسَبَ حمداً أو ذمّاً ، وقشبتُ الشيءَ بغيره إذا خلطتَهُ ومنه قول النابغة :

فَبِتُّ كأنَّ العاديات فَرَشْنَنِي هراساً به يُعْلَى فراشي ويُقْشَبُ[٨]

وقد قَشِبَ الشيءُ بكسر الشين يَقْشَبُ قَشَباً : إذا خالطهُ مادَّتُهُ ومنه قوله :

والماء يَجْلُو مُتُونَهُنَّ كما يَجْلُو التلاميذ لُؤْلُؤاً قَشِبا[٩]

---

(٦١) الرحمن ٥٥/٧٢ .

(٦٢) اصلاح المنطق ١٩٥ والافعال ٦٠ .

(٦٣) المثلث للبطليوسي ٢/٢٥٣ والافعال ٢٢٢ .

[٨] ديوانه ٧٤ واصلاح المنطق ٤٠٦ واللسان (قشب) ٢/١٦٦ .

[٩] للبيد في ديوانه واللسان (قشب) ٢/١٦٦

وقَشَبَ الشيءُ يَقشُبُ قَشَابةً : إذا كان قَشِباً ، وهو الجديدُ الحَسَنُ ، وكلُ ما خَلُصَ وحَسُنَ فقد قَشُبَ ومن ذلك .

سَجَرَ وسَجِرَ وسَجُرَ .

[٦٤]فَسَجَرَ من قولهم[٦٤] : سَجَرتُ التَّنُّورَ وغيرَهُ أسجُرُهُ سَجْراً إذا ملأْتَهُ ناراً . ومنه[٦٥] قوله عز وجل (والبَحرِ المَسْجُورِ)[٦٦] وقيل[٦٥] وهو من الأضداد ويكون المملوء والفارغ . وسَجَرتِ النَّاقةُ سجراً : حَنَّتْ ، وسَجَرَ البعيرُ سَجْراً ، وهو مَشْيٌ بين الهَمْلَجة والخبب .

وسَجِرَتِ العينُ بكسر الجيم سَجَراً إذا كانت بها سُجْرَةٌ[٦٧] وهي حمرةٌ في العين تَعْلُوها غُبْرة ، وقيل[٦٨] : هي حُمرةٌ تُخالطُ بياض العين .

وسَجُرَ الرَّجُلُ بضم الجيم : إذا كان سجيراً ، والسَّجِيرُ : الصَّديق[٦٩] تقول : كان سجيراً ولقد سَجُرَ سَجَارةً ، وجمعُهُ سُجَرَاء كَظَرِيف وظُرفاء . ومن ذلك .

وَقَرَ ووَقِرَ ووَقُرَ .

فوَقَرَ من قولهم : وَقِرَتْ[٧٠] أذنُهُ عن كذا تَقِرُ وَقْراً إذا ثَقُلَتْ عن سَمَاعِهِ كما قال الشَّاعر :

وكلام سَيِّءٍ قد وُقِرَتْ عنه أذناي وما بي من صَمَمْ[١٠]

ويقال : وَقَرَ الرَّجلُ يَقِرُ وَقراً[٧١] أيضاً إذا جَلَسَ ، وقالوا : ومنه قوله جَلَّ وعزّ (وقَرْنَ في بُيُوتِكُنَّ)[٧٢] أي اجلسْنَ .

---

(٦٤) ما بين الرقمين مطموس في الأصل .
(٦٥) ما بين الرقمين مطموس في الأصل وانظر اللسان (سجر) ٦/ ٩ .
(٦٦) الطور / ٥٢ .
(٦٧) اللسان (سجر) ٦/ ١٠ .
(٦٨) الافعال ٢٣٢ واللسان (سجر) ٦/ ١٠ .
(٦٩) اللسان (سجر) ٦/ ١١ .
(٧٠) في الأصل وقرت بفتح القاف وانظر اصلاح المنطق ٤ .
[١٠] للمثقب العبدي في المفضليات ٢٩٤ .
(٧١) في الأفعال ١٥٨ وقوراً بضم الواو والقاف .
(٧٢) الاحزاب ٣٣/٣٣ .

وقيل : هو من قَرَّ يَقِرُّ ولكن حذف ،وقيل : هو من الوَقَار على لغة من قال : وَقَرَ(٧٣) الرَّجُلُ من الوَقَار يقر ، ومنه قول الرّاجز : ثَبْتٍ إذا ما صيح بالقوم وَقَرْ[١١] .

ووَقَرْتَ في الصَّخْرةِ : إذا نَقَبْتَ فيها ليجتمع الماء في ذلك الوَقْر .

وقد وَقِرَتْ أذنهُ تَوْقَرُ وَقْراً بكسر القاف في الماضي من قوله جَلَّ وعز (وفي آذانِنا وَقْرٌ)(٧٤) فهي أحد لغات هذا الفعل لانه يقال : وَقِرَت تَوْقَرُ ووَقِرَتْ تُوْقَر ووَقَرَتْ تَوْقِر(٧٥) .

ووَقُرَ الرَّجلُ بضم القاف يَوْقُرُ وَقَاراً [...](٥٨) ترك الطَّيش .

تم كتاب المثلث تأليف أبي عبدالله محمد بن جعفر النحوي وكان الفراغ منه في العاشر من شهر الله الأصب رجب من سنة ثلاث وستماية وكتب علي بن وهب بن مطيع المنفلوطي المالكي الأشعري حامداً الله ومصلياً على نبيه ومسلماً .

---

(٧٣) اصلاح المنطق ٤ والافعال ١٥٨ .
(٧٤) فصلت ٥/٤١ .
(٧٥) جاء في الافعال ١٥٨ وقر الله الاذن وقراً ووقرت الاذن . وجاء في اصلاح المنطق ٤ وَقِرَت اذنه فهي موقورة .. وقد وَقِرَت اذنه توقر
(٥٨) طمس بمقدار كلمتين لعلهما فهو وقور .
(٧٦) طمس بمقدار كلمتين لعلهما فهو وقور .

المصادر والمراجع

- اسماء المغتالين لمحمد بن حبيب ـ تحقيق عبدالسلام محمد هارون . نوادر المخطوطات القاهرة ١٩٥٤م .
- اصلاح المنطق لابن السكيت ـ تحقيق . احمد محمد شاكر ، عبدالسلام محمد هارون . ط ٣ دار المعارف القاهرة ١٩٧٠م .
- الاعلام لخير الدين الزركلي ـ القاهرة ١٩٥٤م .
- الاعلام بمثلث الكلام لمحمد بن عبدالله بن مالك النحوي الاندلسي بشرح احمد الامين الشنقيطي . مطبعة الجمالية مصر ١٣٢٩هـ .
- الافعال لابن القوطية ـ تحقيق . علي فودة . مطبعة مصر القاهرة .
- انباه الرواة على انباه النحاة للقفطي ـ تحقيق . محمد ابو الفضل ابراهيم . دار الكتب القاهرة ١٩٥٢م .
- بغية الوعاة للسيوطي ـ تحقيق . محمد ابو الفضل ابراهيم . مطبعة عيسى البابي الحلبي القاهرة ١٩٦٤ ـ ١٩٦٥م .
- تهذيب اصلاح المنطق ـ تصحيح محمد بدر الدين النعساني . مطبعة السعادة القاهرة ١٩٠٧م .
- تهذيب اللغة للازهري ـ تحقيق . جماعة من المحققين . الهيئة العامة للكتاب القاهرة ١٩٦٤ ـ ١٩٧٥م .
- جمهرة انساب العرب لابن حزم ـ تحقيق . عبدالسلام محمد هارون . دار المعارف القاهرة ١٩٦٢م .
- جمهرة اللغة لابن دريد ـ حيدر آباد الدكن الهند ١٣٤٥هـ
- الخيل للاصمعي تحقيق ـ د . نوري حمودي القيسي ، مستلة من مجلة كلية الاداب ، العدد الثاني عشر بغداد ١٩٦٩ ، مطبعة الحكومة ١٩٧٠ .
- ديوان امرىء القيس ـ تحقيق . محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار المعارف القاهرة ١٩٦٤ .
- ديوان الفرزدق ، شرح ديوان الفرزدق ـ عبدالله بن اسماعيل الصاوي ، مطبعة الصاوي القاهرة ١٩٣٦ .
- ديوان لبيد ، شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري ـ تحقيق . احسان عباس الكويت ١٩٦٢ .
- ديوان النابغة الذبياني صنعة ابن السكيت ـ تحقيق . د . شكري فيصل . مطابع دار هاشم ببيروت ١٩٦٨م .
- سمط اللالى في شرح امالي القالي ـ تحقيق . عبدالعزيز الميمني . مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر ١٩٣٦ ـ ١٩٣٧م .
- شرح هاشميات الكميت الأسدي ـ محمد محمود الرافعي، مطبعة شركة التمدن القاهرة ١٩١٢م .
- الفائق في غريب الحديث لجار الله الزمخشري ـ تحقيق . محمد البجاوي ومحمد ابو الفضل ابراهيم ، دار احياء الكتب العربية القاهرة .
- الفرق بين الاحرف الخمسة لابن السيد البطليوسي ـ تحقيق . علي عبدالحسين . رسالة ماجستير ، كلية الاداب جامعة القاهرة ١٩٧٦م .
- فهرسة ابن خير ـ اشراف زهير فتح الله مكتبة المثنى بغداد ١٩٦٣م .
- القزاز القيرواني ـ المنجي الكعبي ، تونس .
- الكامل للمبرد ـ تحقيق . محمد ابو الفضل ابراهيم والسيد شحاته . مطبعة نهضة مصر .
- كشف الظنون لحاجي خليفة . استانبول ١٩٤٢م .
- لسان العرب لابن منظور . بولاق ١٣٠٠ ـ ١٣٠٨م .
- ما يجوز للشاعر في الضرورة للقزاز القيرواني ـ تحقيق . محمد زغلول سلام ومحمد مصطفى هدارة ، الاسكندرية ١٩٧٢م .
- المثلث لابن السيد البطليوسي ـ تحقيق . صلاح الفرطوسي ، دار الرشيد للنشر بغداد ١٩٨١ ـ ١٩٨٢م .
- المثلث لقطرب ، مثلثات قطرب ـ تحقيق . د . رضا السويسي ، الدار العربية للكتاب ليبيا ـ تونس ١٩٧٨ .
- مرآة الجنان لليافعي ـ بيروت ١٩٧٠ .
- معجم الادباء لياقوت ـ تحقيق مرجليوث . مطبعة هندية بالموسكي مصر ١٩٢٤م .
- معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة . دمشق ١٩٦٠م .
- معجم مقاييس اللغة لاحمد بن فارس ـ تحقيق . عبدالسلام محمد هارون ، ط ٢ مطبعة البابي الحلبي القاهرة ١٩٦٩ ـ ١٩٧٢م .
- المفضليات للمفضل الضبي ـ تحقيق . احمد محمد شاكر وعبدالسلام هارون . ط ٤ دار المعارف القاهرة ١٩٦٤ .
- النوادر في اللغة لابي زيد الأنصاري ـ نشر سعيد الخوري بيروت ١٨٩٤م .
- هدية العارفين لاسماعيل باشا البغدادي . استانبول ١٩٥١م .
- الوافي بالوفيات للصفدي ـ تحقيق . ريتر .
- وفيات الأعيان لابن خلكان ـ تحقيق . محمد محيي الدين عبدالحميد مطبعة السعادة القاهرة ١٩٤٨م .

مصادر ومراجع في جغرافية العراق

للدكتور
ماجد السيد ولي محمد
استاذ مساعد ـ قسم الجغرافية
كلية الآداب ـ جامعة البصرة

القسم الأول

مقدمة

طالما راودتني فكرة العمل على حصر ما كتب عن قطرنا من ابحاث تناولت جغرافيته الطبيعية والاقتصادية والبشرية ، في كتاب يسهل على الدارس مهمته ، وقد قدر لهذه الفكرة ان تتحقق في كتابي هذا الذي يمثل محاولة متواضعة لضم ما كتب باللغة العربية ، وراعيت ان يشتمل على :ـ

١ ـ الكتب التي الفها او ترجمها باحثون من العراق وغيره من اقطار الوطن العربي والاقطار الاجنبية .

٢ ـ الرسائل الجامعية التي قدمت الى جامعة وسواها من الجامعات العربية والاجنبية .

٣ ـ المقالات التي نشرت في المجلات العلمية

٤ ـ البحوث والدراسات والاحصائيات التي اصدرتها مؤسسات الدولة الرسمية وشبه الرسمية .

ان وضع هذه المصادر والمراجع وتنظيمها حسب الحروف الهجائية لهو من اختصاص المكتبيين ؛ ولكني عمدت الى انتهاج اسلوب غير اسلوبهم ؛ اذ ثبت اسماء المؤلفين والباحثين حسب اسمائهم الاصلية المتداولة وما اتفق عليه من منهاج البحث العلمي ؛ يوضع الاسم المتداول مع عنوان البحث في حواشي المؤلفات والابحاث العلمية .

لقد جاء التبويب للمصادر التي تم جمعها على ثلاثة ابواب رئيسة ، وفق الشكل المثبت في ادناه . اما تلك المصادر التي تشتمل في مادتها هذه الابواب الثلاثة فقد وضعت في الباب الاول .

الباب الاول : مصادر في جغرافية العراق الطبيعية وشملت المؤلفات التي تبحث في « السطح؛ المناخ ، التربة ؛ النبات الطبيعي ؛ والموارد المائية » .

الباب الثاني : مصادر في جغرافية العراق الاقتصادية وشملت المؤلفات التي تبحث في «الزراعة، الثروة الحيوانية ، المراعي ؛ الثروة السمكية ، الصناعة ؛ الثروة المعدنية ؛ المواصلات التجارة الداخلية والخارجية » .

الباب الثالث : مصادر في جغرافية العراق البشرية وشملت المؤلفات التي تبحث في « الجغرافية التاريخية ، السكان ، الحرف التي يزاولها السكان ؛ الري واخيراً الحدود السياسية والاتفاقيا الدولية » .

٢٢- الطبري

تاريخ الأمم والملوك ، بيروت : دار القاموس الحديث .

٢٣- العراق

وزارة البلديات ، مديرية المياه الجوفية ، تقرير عن الابار الانتاجية في لواء ديالى والكوت .

٢٤- العراق

وزارة الري ، مديرية السدود والخزانات العامة ، تقرير اولي للتآكل في ضفاف شط العرب في منطقة السيبة العراقية ، بغداد ، ١٩٧١ .

٢٥- العراق . مديرية الري العامة

تقرير اولي للتآكل الحاصل في ضفاف شط العرب في منطقة السيبة ، بغداد : ١٩٧١ .

٢٦- العراق . وزارة الري

التقرير القطري ، المؤتمر المياه لدول غربي آسيا ، ١١ ــ ١٦ كانون الاول ٩٧٦ ، بغداد : مطبعة الميثاق ، ١٩٧٦ .

٢٧- العراق

وزارة الزراعة ، شعبة النباتات ، خمسون شجرة وشجيرة تزرع في العراق ، بغداد : مطبعة الحكومة ، ١٩٤٨ .

٢٨- العراق

وزارة الزراعة : مديرية الغابات والتشجير العامة ، ملخص تقرير زراعة اشجار اليوكالبتوس في العراق نشرة الغابات رقم ٣ بغداد : مطبعة الحكومة ، ١٩٥٤ .

٢٩- العراق

وزارة الزراعة ، مديرية الغابات والتشجير العامة ، نشرة الغابات رقم ٢ ، التوصيات الاولية عن احسن الطرق لزراعة اشجار القوغ في العراق ، بغداد : مطبعة الحكومة ، ١٩٥٤ .

٣٠- العراق

وزارة الزراعة ، مديرية الغابات والتشجير العامة ، التقرير السنوي ١٩٥٤ ــ ١٩٥٥ و ١٩٥٥ ــ ١٩٥٦ ، بغداد : مطبعة شفيق .

٣١- العراق

وزارة الزراعة ، مديرية الغابات والتشجير العامة : التقرير السنوي للسنوات ١٩٥٩ ــ ١٩٦٦ .

٣٢- العراق

وزارة الزراعة ، دراسة ظاهرة الفار في العراق ، بغداد : ١٩٦٩ .

٣٣- العراق

وزارة الزراعة ، المؤسسة العامة للتربة واستصلاح الاراضي ، مديرية الآبار الارتوازية ، تقرير عن اراضي بحر النجف وأمكانية استغلال المياه الجوفية لتطوير المنطقة .

٣٤- العراق

وزارة المواصلات ، مصلحة الموانيء العراقية ، الجداول الاحصائية لحركة المد والجزر اليومية . تصدرها سنويا آخر مجموعة مصدرة من قبلها لعام ١٩٧٥ .

٣٥- العراق

وزارة المواصلات ، مديرية الانواء الجوية ، شعبة احصائيات المناخ ، نشرة رقم ١٤ ، بغداد : ١٩٦٥ .

٣٦- العراق

وزارة المواصلات ، مديرية الانواء الجوية ، شعبة احصائيات المناخ ، المتوسطات الشهرية للرطوبة النسبية ومتوسط مجموع الغيوم والمعدلات السنوية والشهرية للامطار ومعدلات الايام التي حدثت فيها العواصف الترابية خلال الفترة ١٩٤١ ــ ١٩٧٠ .

٣٧- العراق

وزارة المواصلات ، مديرية الانواء الجوية ، شعبة احصائيات المناخ ، مجموع الساعات الشهرية لسطوع الشمس في الموصل ، بغداد والبصرة ، من ١٩٤١-١٩٧٠ .

٣٨- العراق

وزارة المواصلات ، مديرية الانواء الجوية ، شعبة احصائيات المناخ ، المتوسط الشهري ، متوسط الحد الاقصى ، اقصى وادنى ما وصلت اليه درجات الحرارة في العراق من ١٩٤١ ــ ١٩٧٠ .

٣٩- العراق

وزارة المواصلات ، مديرية الانواء الجوية ، شعبة احصائيات المناخ ، المتوسط الشهري للضغط الجوي ، متوسط سرعة الرياح اتجاهاتها واقصى سرعة ما وصلت اليه ووقت هبوبها من عام ١٩٤١ ــ ١٩٧٠ .

٤٠- العراق

وزارة المواصلات ، هيئة الانواء الجوية العراقية ، اطلس مناخ العراق ١٩٤١ ــ ١٩٧٠ ، بغداد : ١٩٧٩ .

٤١- العراق

وزارة المواصلات ، مصلحة الموانئ العراقية ، تقرير موجز عن تحسين الملاحة في الانهر العراقية ، بغداد ، ١٩٧٠ .

٤٢- العراق

وزارة شؤون الشمال ، مديرية الغابات العامة ، التقرير السنوي لمديرية الغابات العامة ١٩٦٩ ــ ١٩٧٠ .

٤٣ـ المسعودي

مروج الذهب ومعادن الجوهر : دار الاندلس .

٤٤ـ المستر سمث

الغابات في العراق ، مجلة الزراعة العراقية ج ٣ ، بغداد : ١٩٤٧ .

٤٥ـ المقدسي

احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، طبع بريل مدينة ليدن ، ١٩٠٦ منشورات مكتبة المثنى .

٤٦ـ الهمداني

كتاب البلدان ، مدينة ليدن ، ١٣٠٢هـ .

٤٧ـ باقر كاشف الغطاء

الفيضانات الاستثنائية وطرق تخمينها لاغراض التصاميم، مجلة المهندس ، التي تصدرها جمعية المهندسين العراقية، العدد ٢ الجزء ٢ بغداد : مطبعة المعارف ، ١٩٥٨ .

٤٨ـ باقر كاشف الغطاء

فيضان نهري دجلة والفرات لعام ١٩٦٢ ، وزارة الاصلاح الزراعي مديرية الري العامة ، بغداد : ١٩٦٣ .

٤٩ـ باقر كاشف الغطاء

فيضان الفرات لعام ١٩٦٧ ، وزارة الاصلاح الزراعي ، مديرية الري العامة ، بغداد : ١٩٦٨ .

٥٠ـ بي . بي . كليست

الصنوبريات في لواء الموصل ، ترجمة : سعدون يوسف ، مجلة الزراعة العراقية ج ٤ ، بغداد : ١٩٤٩ .

٥١ـ بي . دبليو جابمان

اهمية الغابات في العراق . مجلة الزراعة العراقية الجزء الأول بغداد ١٩٤٨ .

٥٢ـ بشير اللوس

طيور العراق ، نشرة رقم ٢ ، اصدرها متحف التاريخ الطبيعي ، بغداد : مطبعة النفيض ، ١٩٥٣ .

٥٣ـ بشير اللوس

الطيور العراقية ، جزئين ، بغداد : ١٩٦٠ ، ١٩٦١ .

٥٤ـ ب . ف . جسورج

قائمة مصنفة للحيوانات الفقرية في العراق ، ترجمة : نوري مهدي ، بغداد : ١٩٦٦ .

٥٥ـ بي . بي . كلبت

الصنوبريات في لواء الموصل . ترجمة . سعدون يوسف : مجلة الزراعة العراقية الجزء الرابع ، بغداد : ١٩٤٩ .

٥٦ـ تبيتس ـ أبت ـ مكارثي

تربة العراق ، ترجمة . سلوى الزهاوي ، مجلة الزراعة العراقية جـ ٣ و ٤ ، بغداد : ١٩٥٤ .

٥٧ـ نظيف جرجيس داود

شكل حوض نهر العظيم وخصائصه ، رسالة ماجستير في الجغرافية مقدمة الى جامعة بغداد : ١٩٧٤ .

٥٨ـ توفيق فتاح

الفيضان في العراق ، اسبابه والتنبؤ عنه ، مجلة الزراعة العراقية جـ ٣ و ٤ ، بغداد : ١٩٥٤ .

٥٩ـ جار الله الزمخشري

الجبال والامكنة والمياه ، النجف : المطبعة الحيدرية ، ٩٦٢ .

٦٠ـ جاسم محمد الخلف

محاضرات في جغرافية العراق الطبيعية والاقتصادية والبشرية ، الطبعة الثالثة ، القاهرة : معهد الدراسات العربية العالية ، ١٩٦٥ .

٦١ـ جريدة العراق

فيضان دجلة العظيم ، في عددها الصادر يوم العاشر من نيسان ١٩٢٦ .

٦٢ـ جعفر الخياط وسعدون سركيسة

تصنيف النبات ، مع معلومات عن اهم النباتات الاقتصادية في العراق ، بغداد : مطبعة النجاح ، ١٩٥٧.

٦٣ـ جمال شريف الدولترامانجي

اسس تصنيف النباتات المقاومة للملاحة ، بغداد : مطبعة وسائل الايضاح ، ١٩٦٨ .

٦٤ـ جمال محمد داود محمد جوده

العرب والارض في العراق في صدر الاسلام ، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الاداب ـ جامعة الاردن ، عمان: الشركة العربية للطباعة والنشر ، ١٩٧٧ .

٦٥ـ جمعية علوم الحياة العراقية

دراسات عن الاحياء في العراق ، بغداد : كتاب الجمعية لعام ١٩٦٢ .

٦٦ـ جميل نجيب عبدالله

الغابات الطبيعية في شمال العراق ، مجلة كلية الآداب / جامعة البصرة ، العدد الخامس ، بصرة : دار الطباعة الحديثة ، ٩٧١ .

٦٧- جي . أم ليزون . ل . فالكون

التاريخ الجغرافي لسهول ما بين النهرين ، ترجمة فيصل الوائلي مجلة كلية الاداب والتربية / جامعة الكويت ، العدد الثاني ، الكويت : كانون الاول ١٩٧٢ .

وقد سبق للدكتور صالح احمد العلي أن ترجم هذا المقال ونشره في مجلة الجمعية الجغرافية العراقية في مجلدها الاول في آب ١٩٦٢ .

٦٨- جي . بي . كليت

العواصف الترابية في بغداد ، مجلة الزراعة العراقية ، المجلد الرابع ج ١ ، بغداد ١٩٤٩ .

٦٩- حامد عبدالفتاح جوهر

الاحياء المائية في الجمهورية العراقية واهميتها ، مجلة دراسات عن الاحياء في العراق ، العدد ١٤ ، بغداد : ١٩٦٧ .

٧٠- حسن البغدادي

المياه الجوفية في العراق ، مجلة كلية الاداب / جامعة بغداد ، العدد الثاني ، بغداد : شباط ، ١٩٦٠ .

٧١- حسن الخياط

جغرافية الاهوار ومستنقعات جنوبي العراق ، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة : المطبعة العالمية ، ١٩٧٥ .

٧٢- حسن طه النجم

العلاقات المكانية لملوحة التربة في العراق ، مجلة الاستاذ التي تصدرها كلية التربية / جامعة بغداد ، المجلد العاشر ، بغداد : ١٩٦٢ .

٧٣- حسن كتاني

الغابات في العراق ، محاضرة القيت على اعضاء جمعية علوم الحياة العراقية ، بكلية الاداب والعلوم في تشرين الثاني ١٩٥٥ بغداد : مطبعة الرابطة .

٧٤- حسن كتاني

الغابات وانماؤها في العراق ، مجلة اهل النفط ، العدد ٣ السنة الخامسة ، بغداد : كانون الاول ١٩٥٥ .

٧٥- حسن كتاني

الغابات في العراق ، ملحق مجلة المعلم الجديد ، المجلد التاسع عشر ، بغداد : مطبعة المعارف ، ١٩٥٦ .

٧٦- خالد جاسم طاقة

بعض الملاحظات عن المواد العضوية للتربة في بعض الترب العراقية وزارة الاصلاح الزراعي ، بغداد : ١٩٧٣ .

٧٧- خالد جاسم طاقة

طرق دراسة الصفات المائية للتربة

الطرق المختبرية والحقلية لقياس نفاذية التربة ، وزارة الزراعة والاصلاح الزراعي ، بغداد . ١٩٧٣ .

٧٨- خالد جاسم طاقة

درجة تحمل النبات للملوحة بالنسبة لظروف العراق الزراعية وزارة الزراعة والاصلاح الزراعي / مشروع المسيب الكبير ، بغداد : ١٩٧٤ .

٧٩- دائرة المعارف الاسلامية

البطيحة ، المجلد الثالث ، العدد العاشر ، مصر : مطبعة الاعتماد .

٨٠- رسـل

نظرات في تاريخ الملوحة في العراق ، ترجمة . حميد نشأة مجلة الزراعة العراقية المجلد ١١ ، بغداد ، ١٩٥٦ .

٨١- روث مور

الأرض التي نعيش عليها ، قصة الاكتشافات الجيولوجية ، ترجمة اسماعيل حقي « ما يخص تكوين ارض العراق » بغداد : منشورات مكتبة المثنى ١٩٦١ .

٨٢- سعدون يوسف سركهية

مناخ منطقة الغابات ، مجلة الزراعة العراقية ج ٤ ، بغداد : ١٩٤٧ .

٨٣- سعدون يوسف سركهية

النبت في منطقة غابات البلوط في العراق ، مجلة الزراعية العراقية ج ٤ ، بغداد : ١٩٥٠ .

٨٤- سعدون يوسف سركهية

المراعي وانتاج العلف في العراق ، ابو غريب : قسم المراعي ، ١٩٦٦ .

٨٥- سعدون يوسف سركهية

المراعي الطبيعية ، انواعها احوالها ، صيانتها ، تحسينها وادارتها بغداد : ١٩٧١ .

٨٦- سعيد حسين علي الحكيم

حوض الفرات في العراق ، دراسة هايدرولوجية ، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الاداب - جامعة بغداد ، بغداد : ١٩٧٦ .

٨٧- سلمان الدركزلي

جغرافية العراق والاقطار المجاورة العسكرية ، بغداد : مطبعة برهان ، ١٩٥٦ .

٨٨- سهـراب

عجائب الاقاليم السبعة الى نهاية العمارة ، فينا : مطبعة ادولف هولزهوزن ، ١٩٢٩ .

٨٩- سيف الدين عبدالقادر

جغرافية العراق العسكرية ، بغداد : ١٩٧٠ .

٩٠- شاكر خصباك

العراق الشمالي ، دراسة لنواحيه الطبيعية والبشرية، بغداد : مطبعة شفيق ، ١٩٧٣ .

٩١- شاكر هادي غضب

النباتات البرية في منطقة الفرات الاوسط ، مجلة التراث الشعبي العدد الثامن ، بغداد ١٩٧٣ .

٩٢- صلاح الدين بزركان

تقرير عن الدراسات الجيولوجية الاولية لمواقع السدود الصغيرة في الصحراء الغربية ، بغداد ، ١٩٧٤ .

٩٣- طالب مجيد وشاكر الدجيلي

تحسين وتنظيم نهر الفرات الأسفل ، المؤتمر الهندسي العربي السادس ، بحث رقم ٨ بغداد : مطبعة الرابطة ، ١٩٥٨ .

٩٤- طالب سليمان حميد

تاثير المناخ على توزيع اشجار الفاكهة في العراق ، مجلة الزراعة العراقية ، العدد ١٣ المجلد ٢٦ ، بغداد ١٩٧١ .

٩٥- طه الهاشمي

مفصل جغرافية العراق ، بغداد : مطبعة دار السلام ، ١٩٣٠ .

٩٦- طـه الهاشمي

جغرافية العراق (الثانوية) بغداد : ١٩٣٨ .

٩٧- طـه باقـر

مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، القسم الاول ، بغداد مطبعة العاني ، ١٩٥١ .

٩٨- طـه باقـر

دراسة في النباتات المذكورة في المصادر المسمارية ، مجلة سومر م٨ ج / ١ و ٢ وم / ٩ ج / ١ و ٢ ، بغداد : مطبعة الرابطة ، ١٩٥٢ ، ١٩٥٣ .

٩٩- طـه باقـر

مقدمة في جغرافية العراق التاريخية . مجلة الاقلام . العدد الاول ، بغداد : شباط ١٩٧١ .

١٠٠- طـه باقـر

عصور ما قبل التاريخ في وادي الرافدين على ضوء التنقيبات الاثرية في كردستان العراق ، بغداد : مطبعة المجمع العلمي الكردي ١٩٧٣ .

١٠١- طه باقر وفاضل عبدالواحد وعامر سليمان

تاريخ العراق القديم ، بغداد : مطبعة جامعة بغداد ، ١٩٨٠ .

١٠٢- عباس احسان البغدادي

المراوح الغرينية ، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية المجلد الرابع ، بغداد : مطبعة العاني ، كانون الاول ١٩٦٧ .

١٠٣- عباس فاضل السعدي

الزاب الصغير وامكانية استثمار مياهه ، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية ، العدد السابع ، بغداد : ١٩٧١

١٠٤- عادل عبدالله الخطاب

اقليم الاهوار في جنوب العراق ، دراسة جغرافية ، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الآداب / جامعة القاهرة ١٩٦٧ .

١٠٥- عباس فاضل السعدي

منطقة الزاب الصغير في العراق ، بغدد : مطبعة سعد ، ١٩٧٦ .

١٠٦- عبدالاحد قندلا وآخرون

دراسة تنظيم وتحسين الري في المحافظات الشمالية والمشاريع المقترحة فيها ، وزارة الري . الهيئة الفنية، بغداد ١٩٧٠ .

١٠٧- عبدالاله كربـل

نهر الفرات دراسة عامة ، الدائرة العلمية الجغرافية - جامعة بغداد ، « مطبوع بالرونيو » ، بغداد : كانون الثاني ١٩٦٦ .

١٠٨- عبدالاله كربل

خصائص التربة وتوزيعها الجغرافي في محافظة بابـل ، مجلة كلية الآداب / جامعة البصرة ، العدد السادس بصرة : مطبعة دار الطباعة الحديثة ، ١٩٧٢ .

١٠٩- عبدالامير درويش الخطيب

استثمار المصادر المائية في العراق ، مجلة النقل البحري العراقية العدد السادس ، بغداد : مطبعة دار السلام ، شباط ١٩٧٢ .

١١٠ـ عبدالجبار فارس

البطائح ، مجلة الاعتدال ، الجزء السادس ، بغداد : ١٩٤٦ .

١١١ـ عبدالرزاق الجعفري

الثروة الخشبية في العراق ، مجلة الزراعة العراقية ، العدد الثاني ، بغداد : وزارة الزراعة ، ١٩٧١ .

١١٢ـ عبدالرزاق الجعفري

تثبيت الكثبان الرملية ، مجلة الزراعة العراقية ، العدد الرابع المجلد ٢٦ ، بغداد : ١٩٧١ .

١١٣ـ عبدالرضا الجبيلي

فيضان البصرة ، جريدة الشعب في عددها الصادر ليوم ٢٦ نيسان ١٩٥٤ .

١١٤ـ عبدالفتاح الحسو

تحسين اشجار الغابات في العراق ، مجلة الزراعة العراقية ، الجزء العاشر والحادي عشر ، بغداد : ١٩٥٩ .

١١٥ـ عبدالفتاح عبدالحافظ سليم

حشرات الحنطة والشعير في شمال العراق ، الموصل : جامعة الموصل ، ١٩٧٥ .

١١٦ـ عبدالفتاح عبدالحليم سليم

حشرات اشجار الفوغ وطرق مكافحتها ، الموصل : جامعة الموصل ، ١٩٧٥ .

١١٧ـ عبدالله عوعر

مشكلة الأملاح وكيفية التخلص منها ، مجلة الزراعة العراقية ، العدد ٥ المجلد ٢١٦ بغداد : مطبعة الارشاد ، ١٩٦١ .

١١٨ـ عبدالمحسن شلاش

ابار النجف ومجاريها ، النجف : مطبعة الراعي ١٩٤٧ .

١١٩ـ عبدالمطلب امين

مبادىء السوق وجغرافية العراق العسكرية ، بغداد : الجيش ، ١٩٤٦ .

١٢٠ـ عبدالمهدي جبير

التجديد الطبيعي للصنوبر في زاويته ، مجلة الزراعة العراقية الجزء الثاني ، المجلد ١٧ ، بغداد : دار البلاد للمطبوعات التجارية ، ١٩٦٢ .

١٢١ـ عبدالوهاب الدباغ

تطهير الأنهر في منطقة شط العرب ، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية المجلد الخامس ، بغداد : حزيران ١٩٦٩ .

١٢٢ـ عدنان محمود

هايدرولوجية الصحراء الغربية ، ندوة المياه الجوفية لنقابة الجيولوجيين في العراق ، بغداد ، ١٩٧١ .

١٢٣ـ عفيف الراوي

حوض نهر الفرات من منبعه الى مصبه وملابسات توزيع مياهه في سورية وتركيا والعراق ، مجلة صوت المهندسين العدد ٧١ بغداد : مطبعة الزمان ، ١٩٧٤ .

١٢٤ـ علي الراوي

النباتات الصحراوية في العراق ، مجلة دراسات عن الاحياء في العراق ، العدد الاول ، بغداد : ١٩٥٨ .

١٢٥ـ علي الراوي

النباتات الصحراوية في العراق ، شعبة النباتات والمتحف في مزرعة ابي غريب التجريبية ، بحث غير مطبوع ، ١٩٥٨ .

١٢٦ـ علي الراوي

الحشائش السامة في العراق ، مجلة الزراعة العراقية العدد ١ بغداد ، ١٩٦٠ .

١٢٧ـ علي الراوي

التوزيع الجغرافي للنباتات البرية في العراق ، نشرة فنية رقم ١٤ . بغداد : مديرية المشاريع والبحوث الزراعية العامة ١٩٦٤ .

١٢٨ـ علي الراوي و . ح . ل . جاكروفاري

التوزيع الجغرافي للنباتات البرية في العراق ، نشرة فنية رقم ١٥ . بغداد مديرية البحوث والمشاريع الزراعية العامة ، ١٩٦٤ .

١٢٩ـ علي الراوي

النباتات السامة في العراق ، نشرة فنية رقم ١٤٥ ، بغداد : مديرية البحوث والمشاريع الزراعية العامة ، ١٩٦٦ .

١٣٠ـ علي الراوي وآخرون

اثر الغابات في التنمية القومية ، المؤتمر العلمي الثاني للزراعيين الفنيين في الجمهورية العراقية من ٨ ـ ١٤ كانون الثاني ١٩٧٢ بغداد مديرية مطبعة الأدارة المحلية ، ١٩٧٢ .

١٣١ـ علي الشرقي

البطائح الحالية ، مجلة لغة العرب ، المجلد الرابع ، ١٩٢٦ .

١٣٢ـ علي حسين الشلش

استخدام بعض المعايير الحسابية في تحديد اقاليم العراق المناخية ، مجلة كلية الاداب / جامعة الرياض ، المجلد الثاني ، ١٧٩١ ـ ١٩٧٢ .

١٢٣ـ علي حسين الشلش

القيمة الفعلية للامطار واثرها في تحديد الاقاليم النباتية في العراق ، مجلة كلية الآداب / جامعة البصرة ، العدد العاشر ، النجف مطبعة النعمان ، ١٩٧٦ .

١٢٤ـ علي حسين الشلش

التباين المكاني للتوازن المائي وعلاقته بالانتاج الزراعي في العراق ، مجلة الخليج العربي التي يصدرها مركز دراسات الخليج العربي لجامعة البصرة ، المجلد ١١ العدد ١ ، الموصل : مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر ، ١٩٧٩ .

١٢٥ـ علي حسين الشلش

المناخ واشهر الحد الاقصى للراحة والكفاءة والعمل في العراق ، مجلة كلية التربية العدد ٣ ، البصرة : مطبعة جامعة البصرة ، ١٩٨٠ .

١٢٦ـ علي حسين الشلش

المناخ والحاجة الى تكييف الهواء في العراق ، مجلة كلية الآداب جامعة البصرة ، العدد ١٧ ، البصرة : مطبعة جامعة البصرة ، ١٩٨١ .

١٢٧ـ علي جابر الراوي وآخرون

استصلاح الأراضي الزراعية ، المؤتمر الصلحي الثاني للزراعيين الفنيين في الجمهورية العراقية من ٨ - ١٠ كانون الثاني ١٩٧٢ ، بغداد : مطبعة الادارة المحلية ١٩٧٢ .

١٣٨ـ علي عواد العاني

ظاهرة الغبار في مطار بغداد ، معهد خدمات الطيران المدني في بغداد .

١٣٩ـ غازي محمد عبدالله وحسين التكريتي

المراعي وادارتها في العراق ، بغداد : مديرية الثروة الحيوانية قسم المراعي ، ١٩٧٠ .

١٤٠ـ غالب جابر الراوي

استصلاح الاراضي واهميته في تطوير القطاع الزراعي ، مجلة المهندس الزراعي ، العدد الثالث ، بغداد : ١٩٧١

١٤١ـ فاضل باقر الحسيني

الاساليب الحديثة في تصنيف مناخ القطر العراقي ، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية ، المجلد التاسع ، بغداد : مطبعة العاني : آب ١٩٧٦ .

١٤٢ـ فاضل باقر الحسيني

تطور مناخ العراق عبر الازمنة الجيولوجية ، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية ، المجلد العاشر ، بغداد : مطبعة العاني ، تموز ١٩٧٨ .

١٤٣ـ فاهي سفيان

معالجة امور الري والمبازل والفيضانات ، مجلة الزراعة العراقية المجلد ٧ الجزء الاول ، بغداد : ١٩٥٢ .

١٤٤ـ فلاح شاكر اسود

الخرائط الطبوغرافية العراقية ، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية ، المجلد العاشر ، بغداد : مطبعة العاني ، تموز ١٩٧٨ .

١٤٥ـ فليح حسن الطائي

ترب العراق ، أبو غريب : مديرية التربة واستصلاح الأراضي العامة ، شباط ١٩٧٣ .

١٤٦ـ فؤاد الخولي

الري في الجمهورية العراقية ضمن الخطة الخمسية ١٩٦٥/١٩٦٦ ١٩٦٩/١٩٧٠ . بغداد : وزارة الاصلاح الزراعي .

١٤٧ـ فؤاد الخولي

الطمى العالق بمياه نهر دجلة ، المؤتمر الهندسي العربي السادس ، بحث رقم ٥ ، بغداد : مطبعة الرابطة ١٩٥٥

١٤٨ـ فؤاد الخولي

تطور الري في العراق ، المؤتمر الهندسي العربي السادس ، بحث رقم ٢ ، بغداد : مطبعة الرابطة : ١٩٥٥ .

١٤٩ـ فؤاد الخولي

نهر دجلة وعلاقته بأعمال الري في العراق ، ج ١ ، مديرية الري العامة ، بغداد : مطبعة السكك الحديدية ، ١٩٥٠ .

١٥٠ـ فيليب رفلـه

سطح العراق ، في كتاب جغرافية الوطن العربي ، القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٦٢ .

١٥١ـ كوردن هستد

الاسس الطبيعية لجغرافية العراق ، ترجمة : جاسم محمد الخلف ، بغداد : المطبعة العربية ، ١٩٤٨ .

١٥٢ـ لسترنج

بلدان الخلافة الشرقية : ترجمة : بشير فرنسيس وكوركيس عواد ، بغداد : مطبعة الرابطة ، ١٩٥٤ .

١٥٣ـ لمياء فوزي الكيالي

محافظة الأنبار الأحوال الطبيعية والاقتصادية ، بغداد ، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية ،١٠ المجلد العاشر ، بغداد : مطبعة العاني ، تموز ١٩٧٨ .

١٥٤ـ **لؤي قدري**

تربة العراق ، مجلة الزراعة العراقية ، الجزء الأول المجلد ١٢ بغداد : كانون الثاني ـ شباط ـ آذار ١٩٥٧

١٥٥ـ **ماجد السيد ولي محمد**

نهر دجلة من منبعه حتى التقائه بنهر الفرات ، الدائرة العلمية الجغرافية . جامعة بغداد « مطبوع بالرونيو » بغداد : آب ١٩٦٦ .

١٥٦ـ **ماجد السيد ولي محمد**

الجغرافية التاريخية لاهوار العراق ، مجلة كلية الادب / جامعة البصرة ، العدد السادس ، بصرة : مطبعة دار الطباعة الحديثة ١٩٧٢ .

١٥٧ـ **ماجد السيد ولي محمد**

تكوين ونتائج العواصف الترابية في العراق ، اطروحة دكتوراه مقدمة الى كلية الرياضيات الطبيعية / جامعة بلغراد ، ١٩٧٣ باللغة الصربية الكرواتية .

١٥٨ـ **ماجد السيد ولي محمد**

منخفض الثرثار ومشاريع التنمية ذات العلاقة به ، وزارة الثقافة والاعلام دار الرشيد للنشر ، بغداد : دار الحرية للطباعة ، ١٩٧٩ .

١٥٩ـ **مجلة الزراعة العراقية**

مشروع الخمس سنوات لتحسين وصيانة الغابات ، الجزء الاول المجلد ١٢ ، بغداد : كانون ثاني ـ شباط ـ آذار ١٩٥٧ .

١٦٠ـ **محمد السيد رضوان وعبدالله قاسم الفخري**

محاصيل العلف والمراعي ، جزئين الموصل : مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر ، ١٩٧٥ ، ١٩٧٦ .

١٦١ـ **محمد توفيق آل ملا عيدان**

تقسيم مياه ديالى ، مطبعة دار السلام ، ١٩٥٥ .

١٦٢ـ **محمد حامد الطائي**

اقليم القصب في جنوب العراق ، مجلة الأستاذ التي تصدرها كلية التربية جامعة بغداد ، المجلد العاشر ، بغداد : ١٩٦٢ .

١٦٣ـ **محمد حامد الطائي**

تحليل جغرافي لمنطقة ذنائب الفرات ، مجلة الاستاذ التي تصدرها كلية التربية / جامعة بغداد ، المجلد الحادي عشر ، بغداد : مطبعة الحكومة ، ١٩٦٣ .

١٦٤ـ **محمد حامد الطائي**

تحديد اقسام سطح العراق ، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية ، المجلد الخامس ، بغداد : حزيران ١٦٦٩ .

١٦٥ـ **محمد حسن شلاش**

الجغرافية العسكرية ، بغداد : مطبعة الأرشاد ، ١٩٦٨ .

١٦٦ـ **محمد حسين الصفار**

الكثبان الرملية وتثبيتها وتشجيرها ، بغداد : مديرية الغابات العامة ١٩٧٤ .

١٦٧ـ **محمد حسين الصفار**

تثبيت وتشجير الكثبان الرملية والاراضي البور المتموجة نتيجة للتعرية الهوائية ، بغداد : مديرية الغابات العامة ، ١٩٧٤ .

١٦٨ـ **محمد رشيد الفيل**

تطور مناخ العراق منذ بداية البليوستوسين حتى الوقت الحاضر مجلة كلية الاداب / جامعة بغداد ، العدد الحادي عشر ، بغداد : حزيران ، ١٩٦٨ .

١٦٩ـ **محمد سعيد كتانة**

دراسة عن الامطار او المياه الجارية والغطاء النباتي والتعرية والتآكل في حوض نهر باطمان صو ، مجلة الزراعة العراقية ، العدد ٣ و ٤ المجلد ٢٣ ، بغداد : ١٩٦٨ .

١٧٠ـ **محمد سعيد كتانة**

حقائق وارقام عن مياه العراق واحواضها ، مجلة الجامعة التي تصدرها جامعة الموصل ، العدد ٢ السنة الثانية ، الموصل مطبعة الجامعة ، ١٩٧١ .

١٧١ـ **محمد سعيد كتانة**

مستقبل العراق المائي ، مجلة المهندس الزراعي العدد ٤ ، بغداد : ١٩٧٢ .

١٧٢ـ **محمد سعيد كتانة**

حوض دجلة شمالي ملتقى الزاب الكبير ، مجلة جامعة الموصل العدد ١ السنة الثالثة ، الموصل : ١٩٧٢ .

١٧٣ـ **محمد سعيد كتانة**

احواض اعالي نهرى دجلة والفرات واهميتها للعراق ، معهد بحوث الموارد الطبيعية التقرير رقم ٧ ، بغداد : ١٩٧٦ .

١٧٤ـ **محمد سعيد كتاني**

تشجير المدن وجوانب الطرق في العراق ، مجلة الجامعة العدد ١٤ ، الموصل : ١٩٧٢ .

١٧٥ـ **محمد سعيد كتاني وباوور شفيق**

مصدات الرياح وفوائدها وتأسيسها في العراق ، مجلة الجامعة العدد الثاني ، الموصل : تشرين الأول ، ١٩٧٢ .

سجلات المحكمة الشرعية ببغداد

وأهميتها في دراسة تاريخ العراق الاجتماعي والاقتصادي في العصر العثماني

بقلم الدكتور
عماد عبد السلام رؤوف
كلية التربية ـ جامعة بغداد

توجد في المحكمة الشرعية بالرصافة مجموعة مهمة من السجلات المرتقية الى العصر العثماني في العراق ، يبلغ عددها (٦٨٠) سجلا . وهي توثق الحقبة الممتدة من سنة ١١٩٨هـ / ١٧٨٣م وحتى نهاية العصر العثماني واحتلال بغداد سنة ١٣٣٦هـ ١٩١٧م .

وتتفاوت اعداد صفحات كل من هذه السجلات ، فتبلغ صفحات القديمة منها (حتى سنة ١٣٠٠هـ / ١٨٨٢م) ما بين ٨٤ و ١٥٠ صفحة ، في حين يستقر عدد صفحات السجلات التالية (حتى نهاية العصر) على ٢٠٠ صفحة ، وكلها مجلد تجليداً محكماً على النمط القديم . وبعض هذه السجلات يتضمن نحو مائة معاملة ، بينما يرتفع عدد المعاملات في سجلات أخرى الى نحو الف معاملة . وعلى الرغم من اختلاف مقاييس السجلات ، الا ان السمة العامة لها انها طولانية بشكل مفرط ، حيث يتراوح عرضها بين ١٣ و ١٦ سم ، وطولها بين ٤١ و ٤٥ سم .

ولغة السجلات الغالبة هي التركية العثمانية، ولكنها تحتوي أيضاً على وثائق عديدة كتبت بالعربية ، بل ثمة سجلات برمتها مكتوبة بالعربية وحدها .

وكتاب هذه السجلات هم قضاة بغداد انفسهم ، وهم ـ عادة ـ يتولون مناصبهم لمدد قصيرة ، سنة أو سنتين ، لذا فانها مكتوبة بخطوط عديدة ، لكنها جميلة غالباً . وتوجد في الصفحة الاولى من كل سجل بيانات باسم القاضي الذي يتولى التسجيل فيه ، واولها فرمان توليته في منصبه ، وتاريخ ذلك ، وموضوع السجل ، والزمن الذي يوثقه ، وتوقيع القاضي نفسه ، الذي هو غالباً على نمط واحد يتكرر لدى جميع القضاة .

تنقسم السجلات ، في وضعها الحالي في قسم الملفات في المحكمة الشرعية الى مجموعتين رئيسيتين ، هما :

اولا : المجموعة العامة : ـ

واقدم سجلات هذه المجموعة عهداً ، يرقى الى ٢٠ رمضان سنة ١١٩٨هـ / ١٧٨٣م ، وليس للمحكمة علم بالسجلات السابقة على هذا التاريخ ، واعتقد انه لم تكن ثمة سجلات أصلا قبل التاريخ

المذكور ، فان تنظيم القضاء ببغداد جاء متأخراً ، ويعزى معظمه الى والي بغداد سليمان باشا الصغير (١٢٢٣ـ١٢٢٥هـ / ١٨٠٨ـ١٨١٠م) .

وتتميز هذه المجموعة عن سواها بانها تحمل ارقاماً متسلسلة بحسب ازمانها ، باستثناء واحد ، هو ان اقدم سجلاتها ، المتضمن وثائق سنة ١١٩٨هـ يحمل الرقم ٦ من المجموعة ، وكان الواجب ان يحمل اول ارقامها . ويحمل سجلان منها رقماً متكرراً واحداً . كما توجد عدة سجلات ضائعة يكشف عنها الترقيم الموجود على المجموعة ، وهو ترقيم قديم يرقى الى العصر العثماني . ان عدد سجلات المجموعة ، كما يفهم من ارقامها ، كان (٤٤٦) سجلا ، بينما لا يوجد منها في الوقت الحاضر الا (٤١٩) فقط .

واهمية هذه المجموعة تكمن في ان قسماً كبيراً منها يرقى الى ما قبل عهد التنظيمات العثمانية في العراق ، وهي حقبة ادت فيها المحكمة الشرعية دوراً متميزاً في الحياة الادارية والاجتماعية والاقتصادية ، باعتبارها الجهة الوحيدة المختصة بتوثيق مختلف الشؤون الرسمية والشعبية ، ففيها فرامين تعيين الولاة وتحديد تعيينهم ، وسائر الفرامين الموجهة اليهم بشأن امور عامة مهمة ، وأوامر الولاة انفسهم ، واوامر الصدور العظام وشيوخ الاسلام ، وانواع المكاتبات الرسمية ، كالتي تختص بتصفية أموال الموظفين الرسمية بعد عزلهم ، والتدقيق في معاملات الولاة ، والاوامر العسكرية والادارية وغيرها . كما ان فيها تسجيلات دقيقة احياناً لاسعار بعض المواد ، ومقادير ما كان يجبى من الضرائب وانواعها ، وضمان (التزام) اصناف الحرفيين وسائر مرافق المدينة الاقتصادية ، كالاسواق والحمامات ودور النسيج والصناعات . وتتضمن ايضاً وقفيات لعدد كبير من المساجد والمدارس ، ورواتب العاملين فيها ، والتدقيق في شؤون المتولين عليها من حيث الوارد والصادر . ومقدار ما كان ينفق على تعميرها ، ويدخل في ذلك اجور العمال واثمان المواد . كما تتضمن ايضا انواع المعاملات العقارية من شراء وبيع ورهن واستبدال واستئجار ، يتعلق معظمها بقصور ودور ودكاكين وخانات واسواق ، حددت معالمها وابعادها ، وقسم من تلك المعاملات خاص بمدن تقع في خارج بغداد . كما تشتمل على وثائق تتعلق بالعلاقات الزراعية في الريف ، كعقود المغارسة ، والمساقاة ، والمزارعة ، والعمل الزراعي ، والضمان . ودعاوى بشأن ملكية اقطاعات متنوعة في انحاء مختلفة من العراق ، واعفاءات من رسوم مختلفة ، حددت بدقة . ودعاوى قتول بين الافراد والعشائر ، واخرى مرفوعة من طوائف مسيحية مختلفة بشأن بعض الكنائس وغيرها ، ومعاملات مالية لعدد من الصيارفة اليهود ، وبيانات بتخصيص رواتب لشخصيات بارزة من خزينة بغداد ، واخرى بشأن شركات تجارية ومضاربات. هذا فضلا عن عقود النكاح والمواريث وتصفية التركات وشراء المماليك وعتقهم وما يتصل بذلك من شؤون تخص الاسرة والمجتمع العراقي في ذلك العصر .

والرقعة الجغرافية التي تتولى شؤونها محكمة شرعية بغداد واسعة نسبيا ، فهي تشمل فضلا عن مدينة بغداد ذاتها ، مدن وسط العراق وقراه وريفه ، كالحلة والنجف وكربلاء وحديثة وعانة وهيت وراوة وكركوك واربيل وبعقوبة ، ومنها قرى دائرة ، وانهار مندرسة ، واراض نسيت اسماؤها في حقب لاحقة .

٢ ـ المجموعات المتخصصة :

وتحتفظ المحكمة ، فيما عدا السجلات المذكورة ، بكدس كبير من السجلات الرسمية لا يضمها تسلسل واحد ، او موضوع معين ، وبعد دراستها تبين انها تتكون من عدة مجموعات ، تتناول كل مجموعة موضوعاً محدداً ، ويحتفظ بعضها بارقام متسلسلة احياناً ، ومتقطعة غالبا ، لذا فقد قمت بفرز هذه السجلات الى مجموعات متخصصة بحسب وحدة الموضوعات التي تتناولها.

ان ظاهرة تنظيم السجلات المتخصصة تعد احدى أهم الظواهر الاصلاحية التي طرأت على

عمل المحكمة الشرعية . ويمكن ارجاعها ـ بحسب سجلات المحكمة نفسها ـ الى سنة ١٢٦٥هـ / ١٨٤٨م حين افرد اول سجل خاص بضبط الدعاوى عن السجل العام للمحكمة ، ويقترن هذا التاريخ بفترة تولي محمد نجيب باشا الحكم في بغداد (١٢٥٨ـ١٢٦٥هـ / ١٨٤٢ـ١٨٤٨م) وهي الفترة التي شهدت اول تطبيق للتشريعات العثمانية القضائية في العراق .

وهذه المجموعات هي :ـ

أ ـ سجلات الوكالات . وتتالف من (٢٤) سجلا ، تغطي الفترة الممتدة من ١٧ جمادى الآخرة سنة ١٣٠١هـ / ١٨٨٣م الى ١٩ محرم ١٣٣٩هـ / ١٩٢٠م ويحمل بعض هذه السجلات ارقاما لكنها ليست متسلسلة بحسب السنين .

ب ـ سجلات ضبط الدعاوى . وتتالف من (١١٨) سجلا ، تشمل مختلف الدعاوى المرفوعة الى المحكمة من ٧ محرم ١٢٦٥هـ / ١٨٤٨م الى ٢٤ ربيع الثاني سنة ١٣٢٦هـ / ١٩٠٨م ، ويحمل اغلبها ارقاما متسلسلة مما يكشف عن فقدان بعضها ، كما ان قسما منها لا يحمل ارقاما البتة .

ج ـ سجلات الفرامين والاوامر . وتتالف من (١١) سجلا وتشمل عددا كبيرا من الفرامين والاوامر (امرنامات) الصادرة من السلاطين العثمانيين والصدارة العظمى وبعض الدوائر الرسمية الى ولاة بغداد ، كما تشمل ايضا اوامر مختلفة من شيوخ الاسلام وبعض الدوائر الشرعية العثمانية كمجلس التدقيقات الشرعية وامناء الفتوى موجهة الى قضاة بغداد . واول هذه السجلات مؤرخ في ١١ شعبان ١٢٨٣هـ / ١٨٦٦م وآخرها ينتهي في ٢٣ نيسان ١٩١٨ ، وهي غير مرقمة .

د ـ سجلات العقود الخاصة . وعددها اربعة سجلات تغطي الفترة من ٢٧ محرم ١٣٢١هـ / ١٩٠٣م الى ١٤ شوال ١٣٣٠هـ / ١٩١١م .

هـ ـ سجلات القسامات الشرعية : وهي (١٧) سجلا ، تحمل ارقاما متسلسلة ، وتغطي الفترة من ١٧ ربيع الثاني ١٣٠٦هـ / ١٨٨٨م الى ٢٥ شعبان ١٣٣٦هـ / ١٩١٨م . وتتضمن بيانات مهمة عن ثروات الأسر العراقية ، وطبيعتها ، وعدد الزوجات والاولاد ، مما يقدم فوائد جمة عن تكوين الاسرة العراقية الاجتماعي والاقتصادي ابان تلك الحقبة .

و ـ سجلات عقود الزواج : وتتالف من (٦٥) سجلا ، وهي تحمل ارقاما متسلسلة في الاصل ، ولكن فقد منها بعضها ، وعلى اية حال فان ارقامها غير متفقة مع ترتيبها الزمني . وهي تغطي الحقبة الممتدة من ٣ رجب ١٢٦٩هـ / ١٨٥٢م وحتى رمضان ١٣٣٥هـ / ١٩١٧م ، وفيها معلومات طريفة عن مقادير « المهور » المعجلة منها والمؤجلة ، وامور اخرى ، تكشف عن جملة تفاصيل تخص وضع المرأة الاجتماعي في العراق ، ومستويات المعيشة بشكل عام ابان ذلك العهد .

ز ـ سجلات الديون (ادانات) : وتوجد منها خمسة سجلات لا تحمل ارقاما ، اولها مؤرخ في ١٢ جمادى الاولى ١٣٠٦هـ / ١٨٨٨م وآخرها مؤرخ في ٢٨ ذي القعدة ١٣١٨هـ / ١٩٠٠م وهي تتضمن مقادير ديون عدد كبير من الوجهاء والتجار وما يتصل بذلك من التفاصيل التي تفيد في دراسة الأحوال المالية والاقتصادية لتلك الفئات .

ح ـ سجلات النفقات والمخالعات : وتوجد منها ستة سجلات ، لا تحمل ارقاما ، اولها مؤرخ في ١٨ شوال ١٣٢٢هـ / ١٩٠٤م وآخرها في ١٦ شوال ١٣٣٩هـ / ١٩٢١م . وهي خاصة بشؤون « النفقة » وما يتصل بها من امور مالية تفيد في معرفة المستويات المعيشية للفرد والاسرة في العراق آنذاك .

ط ـ سجلات التبليغات : ويوجد منها سجلان ، يبدأ اولهما في ١١ ربيع الثاني ١٣١٥هـ / ١٨٩٧م وينتهي آخرها في ١٠ جمادى الآخرة سنة ١٣٢٥هـ / ١٩٠٧م . وهما يحتويان على التبليغات الصادرة عن المحكمة في شؤون متنوعة .

ي ـ سجلات المبايعات والرهنيات : ويوجد منها سجلان ، يبدأ أولهما في ٧ شوال ١٣٠١هـ / ١٨٨٣م ، وينتهي آخرها في ٥ جمادى الاولى ١٣٢٨هـ / ١٩٠٩م . وهما يحتويان على جملة أمور تتعلق بالحياة المالية والاقتصادية في العراق آنئذ .

ك ـ سجلات متفرقة : وهي سجلات ، تحمل تواريخ مختلفة ، يبدأ أولها في ٨ جمادى الاولى ١٢٤٧هـ / ١٨٣١م وينتهي آخرها في ٢٣ ربيع الاول ١٣٣٠هـ / ١٩١١م . وهي تتضمن وثائق متنوعة عن التزام مقاطعات ، وشؤون الجنايات ، والتركات ، وغير ذلك . ومعظمها لا يحمل أرقاماً .

ل ـ سجلات محكمة شرعية الاعظمية : وهي ثلاثة سجلات ، تتناول أموراً متنوعة مما كان يعرض على المحكمة الشرعية في الاعظمية في الفترة الممتدة من ٣ ذي القعدة سنة ١٣٠١هـ / ١٨٨٣م الى ١٤ ربيع الآخر ١٣٣٢هـ / ١٩١٣م ، مثل الوكالات وعقود الزواج وضبط الدعاوى .

ولما لم يكن في المحكمة الشرعية سجل او فهرست يتضمن ارقام هذه السجلات وتواريخها وموضوعاتها ، فقد قمت بدراستها وتصنيفها على النحو الآتي :

*

* * *

١ – المجموعة العامة

رقم السجل	الزمن	
١	١٩ محرم ١٢١٤ – ٢ ربيع الثاني ١٢١٥	
٢	١٤ جمادى الآخرة ١٢١٥ – ٢٥ ربيع الثاني ١٢١٦	
٣	١٩ محرم ١٢١٤ – ١١ جمادى الاولى ١٢١٥ وسلخ شوال ١٢١٧	
٤	١٢ ربيع الاول ١٢١٩ – ٥ صفر ١٢٢٣	
	ومن ٢٤ ذى الحجة ١٢٢٥ – ٣ شعبان ١٢٣٦	
٥	٢٥ ذي القعدة ١٢٢١ – ٧ رجب ١٢٢٤	
٦	٢٠ رمضان ١١٩٨ – ٢٩ ذى الحجة ١٢٣٠	يضم معاملات متفرقة تعود للسنوات ١١٩٨ – ١٢٠١ – ١٢٢٤ – ١٢٣٠
٧	٢٨ شوال ١٢٢٥ – ٢٦ شوال ١٢٢٩	
٨	٢٥ ذى الحجة ١٢٢٩ – ٦ ذى الحجة ١٢٣٠	
٩	١ محرم ١٢٣١ – ١٥ شعبان ١٢٣١	
١٠	٦ ذى الحجة ١٢٣١ – ١ جمادى الآخر ١٢٣٣	
١١	٧ جمادى الاولى ١٢٣٣ – ١٢ ذى القعدة ١٢٣٣	
١٢	٢٠ ذى الحجة ١٢٣٤ – ١٢ ذى القعدة ١٢٣٣	
١٣	٢٣ محرم ١٢٣٥ – ٢٠ ذى الحجة ١٢٣٥	
١٤	غرة شعبان ١٢٣٦ – ١٢ صفر ١٢٣٧	
١٥	غرة جمادى الاخرة ١٢٣٧ – ٩ جمادى الاخرة ١٢٣٨	
١٦	١٠ جمادى الآخرة ١٢٣٨ – ١٦ جمادى الاولى ١٢٣٩	
١٧	٣٠ رجب ١٢٣٩ – ١ جمادى الآخرة ١٢٤٠	
١٨	غرة جمادى الآخرة ١٢٤٠ – ٢٠ جمادى الاولى ١٢٤١	
١٩	٥ شوال ١٢٤١ – ٢٨ جمادى الاولى ١٢٤٢	
٢٠	غرة جمادى الآخرة ١٢٤٢ – ١٩ جمادى الآخرة ١٢٤٢	
٢١	٦ جمادى الاخرة ١٢٤٢ – ٣٠ جمادى الاولى ١٢٤٤	
٢٢	غرة جمادى الآخرة ١٢٤٤ – ٢٠ جمادى الاولى ١٢٤٥	

رقم السجل	الزمن
٢٣	٢١ جمادى الآخرة ١٢٤٥ – ٢٨ جمادى الاولى ١٢٤٦
٢٤	٢٨ رجب ١٢٤٦ – ٢٣ رمضان ١٢٤٧
٢٥	٢٨ جمادى الاولى ١٢٤٧ – اول ربيع الاول ١٢٤٩
٢٦	٢٤ ذى الحجة ١٢٤٩ – غرة رمضان ١٢٥٦
٢٧	٢٤ رجب ١٢٥٦ – ٢٩ ذى القعدة ١٢٥٧
٢٨	غرة ذى الحجة ١٢٥٧ – ١١ جمادى الآخرة ١٢٥٩
٢٩	١٣ ذى القعدة ١٢٦٠ – ٢١ جمادى الاولى ١٢٦١
٣٠	٢١ جمادى الاولى ١٢٦١ – ٥ محرم ١٢٦٢
٣١	٥ محرم ١٢٦٢ – ٢٩ ربيع الاول ١٢٦٢
٣٢	٢٨ ربيع الاول ١٢٦٢ – ١٨ رجب ١٢٦٢
٣٣	١٤ ذى القعدة ١٢٦٢ – ٣ شعبان ١٢٦٣
٣٤	١١ شوال ١٢٦٣ – ٤ ربيع الثاني ١٢٦٤
٣٥	٧ ربيع الثاني ١٢٦٤ – ٨ شعبان ١٢٦٥
٣٦	٢ ربيع الثاني ١٢٦٥ – ٢١ جمادى الآخرة ١٢٦٦
٣٧	١٠ جمادى الاخرة ١٢٦٦ – ١٣ شوال ١٢٦٦
٣٨	١٢ شوال ١٢٦٦ – ٢٨ ذى الحجة ١٢٦٦
٣٩	٢٨ ذى الحجة ١٢٦٦ – ١٢ ربيع الثاني ١٢٦٧
٤٠	١٥ ربيع الثاني ١٢٦٧ – ٦ شعبان ١٢٦٧
٤١	٢٠ رمضان ١٢٦٧ – ٣٠ ذى الحجة ١٢٦٧
٤٢	١ محرم ١٢٦٨ – ٢٣ ربيع الاول ١٢٦٨
٤٣	١٧ صفر ١٢٦٨ – ٩ محرم ١٢٦٨
٤٤	١ جمادى الآخرة ١٢٦٨ – ١١ رمضان ١٢٦٨
٤٥	٢٦ ذى الحجة ١٢٦٨ – ٢٤ محرم ١٢٦٩
٤٦	١٢ ربيع الاول ١٢٦٨ – ١٧ جمادى الآخرة ١٢٦٩
٤٧	١٢ جمادى الاخرة ١٢٦٨ – ٢٨ شوال ١٢٦٩

رقم السجل	الزمـــن
٤٨	٢٢ محرم ١٢٦٩ ـ ٢٨ ربيع الاول ١٢٦٩
٤٩	٢٨ ربيع الاول ١٢٦٩ ـ ٢٩ جمادى الاخرة ١٢٦٩
٥٠	٢٨ جمادى الآخرة ١٢٦٩ ـ ٢٨ شوال ١٢٦٩
٥١	١٧ جمادى الآخرة ١٢٦٩ ـ ٢ ذى القعدة ١٢٧٠
٥٢	٢ ذى القعدة ١٢٦٩ ـ ١٠ صفر ١٢٧٠
٥٣	١٠ صفر ١٢٧٠ ـ ٢٤ جمادى الاخرة ١٢٧٠
٥٤	٢٢ جمادى الاخرة ١٢٧٠ ـ ١٦ رمضان ١٢٧٠
٥٥	٤ ذى القعدة ١٢٧٠ ـ ٢٧ محرم ١٢٧١
٥٦	٢٣ رمضان ١٢٧٠ ـ ٢٠ صفر ١٢٧١
٥٧	٢٠ صفر ١٢٧١ ـ ٢٠ جمادى الاولى ١٢٧١
٥٨	٢٠ جمادى الاولى ١٢٧١ ـ ٢٠ شعبان ١٢٧١
٥٩	٢١ شعبان ١٢٧١ ـ ٢٢ ذى الحجة ١٢٧١
٦٠	٢٤ ذى الحجة ١٢٧١ ـ ١٢ ربيع الثاني ١٢٧٢
٦١	١٦ ربيع الثاني ١٢٧٢ ـ ٢٥ رجب ١٢٧٢
٦٢	٢٦ رجب ١٢٧٢ ـ ٢٠ شوال ١٢٧٢
٦٣	٢٥ شوال ١٢٧٢ ـ ٩ محرم ١٢٧٣
٦٤	٢٧ محرم ١٢٧٣ ـ ١٦ ذى القعدة ١٢٧٢
٦٥	٢١ ربيع الاول ١٢٧٣ـ١٧ جمادى الاخرة ١٢٧٣
٦٦	١٠ محرم ١٢٧٣ ـ ١ ربيع الاول ١٢٧٣
٦٧	١٧ جمادى الاخرة ١٢٧٣ ـ ٢٢ شوال ١٢٧٣
٦٨	٢٢ شوال ١٢٧٣ ـ ٢٦ صفر ١٢٧٤
٦٩	١٦ ذى القعدة ١٢٧٣ ـ ١٤ شوال ١٢٧٥
٧٠	٢٧ صفر ١٢٧٤ ـ ١٥ جمادى الاخرة ١٢٧٤
٧١	١٥ جمادى الاخرة ١٢٧٤ ـ ٢١ رمضان ١٢٧٤
٧٢	٢١ رمضان ١٢٧٤ ـ ٦ محرم ١٢٧٥
٧٣	٦ محرم ١٢٧٥ ـ ٨ ربيع الثاني ١٢٧٥
٧٤	١٥ جمادى الاخرة ١٢٧٥ ـ ٥ ذى القعدة ١٢٧٥
٧٥	١١ شوال ١٢٧٥ ـ ٥ ذى الحجة ١٢٧٦

رقم السجل	الزمـــن
٧٦	٥ ذى القعدة ١٢٧٥ ـ ٢٧ صفر ١٢٧٦
٧٧	٢٧ صفر ١٢٧٦ ـ ٢ جمادى الاخرة ١٢٧٦
٧٨	لا يوجـد
٧٩	١٢ رمضان ١٢٧٦ ـ غرة محرم ١٢٧٧
٨٠	٩ ربيع الآخر ١٢٧٧ ـ ٢٩ ربيع الاخر ١٢٧٧
٨١	١٨ صفر ١٢٧٧ ـ ٢٠ صفر ١٢٧٨
٨٢	٢١ ربيع الثاني ١٢٧٧ ـ ٢٣ رجب ١٢٧٧
٨٣	٢٣ رجب ١٢٧٧ ـ ٢١ شوال ١٢٧٧
٨٤	٢٢ شوال ١٢٧٧ ـ ١٥ محرم ١٢٧٨
٨٥	١٣ محرم ١٢٧٨ ـ ١٦ ربيع الثاني ١٢٧٨
٨٦	١٩ صفر ١٢٧٨ ـ ١٩ رجب ١٢٧٨
٨٧	١٢ ربيع الثاني ١٢٧٨ ـ ٢٥ شعبان ١٢٨٠
٨٨	٢٠ رجب ١٢٧٨ ـ ٢٠ شوال ١٢٧٨
٨٩	١٩ شوال ١٢٧٨ ـ ٢٢ ذى الحجة ١٢٧٨
٩٠	٢٤ ذى الحجة ١٢٧٨ ـ ٢٢ صفر ١٢٧٩
٩١	٢٦ صفر ١٢٧٨ ـ ٥ ربيع الثاني ١٢٧٩
٩٢	٢٩ ربيع الاول ١٢٧٩ ـ ٢٧ ربيع الثاني ١٢٧٩
٩٣	٢٥ رجب ١٢٧٩ ـ ١٥ ذى الحجة ١٢٧٩
٩٤	٢٤ رجب ١٢٧٩ ـ ١٢ رمضان ١٢٧٩
٩٥	١٥ ذى الحجة ١٢٧٩ ـ ٢٨ صفر ١٢٨٠
٩٦	١ ربيع الاول ١٢٨٠ ـ ٤ جمادى الاولى ١٢٨٠
٩٧	٤ جمادى الاولى ١٢٨٠ ـ ٢٠ رجب ١٢٨٠
٩٨	٢٤ رجب ١٢٨٠ ـ ٥ شوال ١٢٨٠
٩٩	٥ شوال ١٢٨٠ ـ ٢٢ ذى القعدة ١٢٨٠
١٠٠	١ رمضان ١٢٨٠ ـ ٧ شعبان ١٢٨٢
١٠١	٢٢ ذى القعدة ١٢٨٠ ـ ١٠ صفر ١٢٨١
١٠٢	٧ صفر ١٢٨١ ـ ٧ ربيع الثاني ١٢٨١
١٠٢	١٨ ربيع الاخر ١٢٨١ ـ ١٧ جمادى الآخرة ١٢٨١

رقم السجل	الزمن
١٠٤	١٢ جمادى الاخرة ١٢٨١ ـ ٢٢ شعبان ١٢٨١
١٠٥	٢٢ شعبان ١٢٨١ ـ ١ ذى القعدة ١٢٨١
١٠٦	٢ ذى القعدة ١٢٨١ ـ ١٨ محرم ١٢٨٢
١٠٧	١٩ محرم ١٢٨٢ ـ ١٢ ربيع الاول ١٢٨٢
١٠٨	١٤ ربيع الاول ١٢٨٢ ـ ١ جمادى الاولى ١٢٨٢
١٠٩	١٤ ربيع الثاني ١٢٨٢ ـ ١٧ جمادى الاخرة ١٢٨٢
١١٠	٢٧ جمادى الاخرة ١٢٨٢ ـ ٦ رمضان ١٢٨٢
١١١	١٨ جمادى الاخرة ١٢٨٢ ـ ١٦ شوال ١٢٨٢
١١٢	١٧ رجب ١٢٨٢ ـ ٥ ذى الحجة ١٢٨٢
١١٣	٩ شعبان ١٢٨٢ ـ ١٨ ذى القعدة ١٢٨٤
١١٤	٨ ذى الحجة ١٢٨٢ ـ ٢٥ صفر ١٢٨٣
١١٥	١ ربيع الاول ١٢٨٣ ـ ٢٤ جمادى الاخرة ١٢٨٣
١١٦	١٩ شوال ١٢٨٣ ـ ١٤ محرم ١٢٨٤
١١٧	٢٠ محرم ١٢٨٤ ـ ٢٠ ربيع الاخر ١٢٨٤
١١٨	٢٢ ربيع الاخر ١٢٨٤ ـ ٩ رجب ١٢٨٤
١١٩	٤ رجب ١٢٨٤ ـ ١ ذى القعدة ١٢٨٤
١٢٠	١ ذى القعدة ١٢٨٤ ـ ١٥ صفر ١٢٨٥
١٢١	١٢ ذى القعدة ١٢٨٤ ـ ١٧ محرم ١٢٨٧
١٢٢	١١ صفر ١٢٨٥ ـ ١٨ جمادى الاولى ١٢٨٥
١٢٣	١٧ جمادى الاولى ١٢٨٥ ـ ٢٨ شعبان ١٢٨٥
١٢٤	٢٥ شعبان ١٢٨٥ ـ ٣ محرم ١٢٨٦
١٢٥	٣ محرم ١٢٨٦ ـ ٢٧ جمادى الاولى ١٢٨٦
١٢٦	٢ جمادى الاولى ١٢٨٦ ـ ٢٨ جمادى الاولى ١٢٨٧
١٢٧	٢١ جمادى الاولى ١٢٨٦ ـ ١١ ذى القعدة ١٢٨٦
١٢٨	٩ ذى القعدة ١٢٨٦ ـ ٢ ربيع الثاني ١٢٨٧
١٢٩	٢٧ شوال ١٢٨٧ ـ ٤ صفر ١٢٩٠
١٣٠	٩ ربيع الاول ١٢٨٧ ـ ١٧ رمضان ١٢٨٧
١٣١	١٨ رمضان ١٢٨٧ ـ ٢ صفر ١٢٨٨
١٣٢	٣ صفر ١٢٨٨ ـ ٨ جمادى الاخرة ١٢٨٨
١٣٣	٨ جمادى الاخرة ١٢٨٨ ـ ٥ ذى الحجة ١٢٨٨
١٣٤	١٥ جمادى الاخرة ١٢٨٨ ـ ١٤ ذى القعدة ١٢٨٨
١٣٥	٧ ذى الحجة ١٢٨٨ ـ ٢٧ صفر ١٢٨٩
١٣٦	١٤ صفر ١٢٨٩ ـ ٢٥ جمادى الاخرة ١٢٨٩
١٣٧	٢٩ جمادى الاخرة ١٢٨٩ ـ ١٩ شوال ١٢٨٩
١٣٨	١٠ شوال ١٢٨٩ ـ ٢٧ ذى الحجة ١٢٨٩
١٣٩	٢٧ ذى الحجة ١٢٨٩ ـ ٤ ربيع الاول ١٢٩٠
١٤٠	٢٥ محرم ١٢٩٠ ـ ١٨ ربيع الثاني ١٢٩١
١٤١	٤ ربيع الاول ١٢٩٠ ـ ٢٠ ربيع الثاني ١٢٩٠
١٤٢	٢١ ربيع الثاني ١٢٩٠ ـ ١٤ جمادى الاخرة ١٢٩٠
١٤٣	١٨ جمادى الاخرة ١٢٩٠ ـ ٧ شعبان ١٢٩٠
١٤٤	٦ رمضان ١٢٩٠ ـ ٣٠ شوال ١٢٩٠
١٤٥	١ ذى القعدة ١٢٩٠ ـ ٢٣ صفر ١٢٩١
١٤٦	١٩ صفر ١٢٩١ ـ ٨ جمادى الاخرة ١٢٩١
١٤٧	٩ ربيع الثاني ١٢٩١ ـ ٢ شعبان ١٢٩١
١٤٨	١٥ ربيع الثاني ١٢٩١ ـ ٩ ذى القعدة ١٢٩١
١٤٩	٣ شعبان ١٢٩١ ـ ٧ شوال ١٢٩١
١٥٠	٨ شوال ١٢٩١ ـ ٢١ ذى القعدة ١٢٩١
١٥١	٢٦ ذى القعدة ١٢٩١ ـ ٥ صفر ١٢٩٢
١٥٢	٢ صفر ١٢٩٢ ـ ٢٧ صفر ١٢٩٧
١٥٣	٣ صفر ١٢٩٢ ـ ٢٧ ربيع الاول ١٢٩٢
١٥٤	٢٨ ربيع الاول ١٢٩٢ ـ ٢٠ رجب ١٢٩٢
١٥٥	١٨ رجب ١٢٩٢ ـ ٢٠ رجب ١٢٩٢
١٥٦	١٦ رجب ١٢٩٢ ـ ٢١ رمضان ١٢٩٢
١٥٧	٢٦ رمضان ١٢٩٢ ـ ١٥ ذى القعدة ١٢٩٢
١٥٨	٢٠ ذى القعدة ١٢٩٢ ـ ١٩ ذى الحجة ١٢٩٢
١٥٩	٢٦ محرم ١٢٩٣ ـ ١٧ ربيع الاول ١٢٩٣

رقم السجل	الزمــــن
١٦٠	٢٥ محرم ١٢٩٢ – ٢ ذي القعدة ١٢٩٢
١٦١	٢٥ محرم ١٢٩٢ – ١٧ شوال ١٢٩٢
١٦٢	١٦ ربيع الاول ١٢٩٣ – ٥ جمادى الاخرة ١٢٩٣
١٦٣	٦ جمادى الاخرة ١٢٩٣ – ٢٢ رجب ١٢٩٣
١٦٤	٩ رجب ١٢٩٢ – ٢٠ رمضان ١٢٩٢
١٦٥	٢٤ شعبان ١٢٩٢ – ١ ذي القعدة ١٢٩٢
١٦٦	٢٠ ذي القعدة ١٢٩٤ – ١٤ ربيع الاول ١٢٩٥
١٦٧	١٧ ذي الحجة ١٢٩٣ – ١٨ صفر ١٢٩٥
١٦٨	٢٠ شوال ١٢٩٢ – ٢٤ ذي القعدة ١٢٩٢
١٦٩	١٧ ذي القعدة ١٢٩٤ – ٩ محرم ١٢٩٥
١٧٠	١٧ محرم ١٢٩٤ – ٣ ربيع الاخر ١٢٩٤
١٧١	٣ ربيع الاول ١٢٩٤ – ٤ جمادى الاخرة ١٢٩٤
١٧٢	٩ جمادى الاولى ١٢٩٤ – ١٠ رجب ١٢٩٤
١٧٣	١٢ رجب ١٢٩٤ – ٤ رمضان ١٢٩٤
١٧٤	٨ رمضان ١٢٩٤ – ٢١ شوال ١٢٩٤
١٧٥	٢٧ شوال ١٢٩٤ – ٢١ محرم ١٢٩٥
١٧٦	٢٩ ربيع الاول ١٢٩٥ – ١٤ محرم ١٢٩٦
١٧٧	١٠ جمادى الاولى ١٢٩٥ – ٢٩ رجب ١٢٩٥
١٧٨	٤ ربيع الثاني ١٢٩٥ – ٤ جمادى الاخرة ١٢٩٥
١٧٩	٢٢ رجب ١٢٩٥ – ٩ رمضان ١٢٩٥
١٨٠	٢٠ رمضان ١٢٩٥ – ١٧ ذي القعدة ١٢٩٥
	(مربوطة به اوامر صادرة من شيخ الاسلام الى محكمة شرعية بغداد في خلال المدة من ١٣ شعبان ١٣٠٢ الى ٩ ربيع الاول ١٣٠٧)
١٨١	٥ محرم ١٢٩٦ – ١٧ صفر ١٢٩٦
١٨٢	١٩ محرم ١٢٩٦ – ٢٤ صفر ١٢٩٦
١٨٣	١٣ صفر ١٢٩٦ – ١٧ صفر ١٢٩٦
١٨٤	٩ ربيع الاول ١٢٩٦ – ١٧ صفر ١٢٩٦
١٨٥	٢ ربيع الاول ١٢٩٦ – ١٦ ربيع الثاني ١٢٩٦

رقم السجل	الزمــــن
١٨٦	١٢ ربيع الثاني ١٢٩٦ – ٩ جمادى الاولى ١٢٩٦
١٨٧	١٩ جمادى الاولى ١٢٩٦ – ٢٣ جمادى الاخرة ١٢٩٦
١٨٨	٢٤ جمادى الاخرة ١٢٩٦ – ٢ شعبان ١٢٩٦
١٨٩	٣٠ رجب ١٢٩٦ – ٨ شوال ١٢٩٦
١٩٠	٢ شعبان ١٢٩٦ – ٩ شعبان ١٢٩٦
١٩١	١٠ رمضان ١٢٩٦ – ٢١ شوال ١٢٩٦
١٩٢	٢٤ شوال ١٢٩٦ – ٥ ذي القعدة ١٢٩٦
١٩٣	١٤ ذي القعدة ١٢٩٦ – ١٨ ذي الحجة ١٢٩٦
١٩٤	١٩ ذي الحجة ١٢٩٦ – ٦ محرم ١٢٩٧
١٩٥	٨ محرم ١٢٩٧ – ١٣ صفر ١٢٩٧
١٩٦	٤ صفر ١٢٩٧ – ٤ ربيع الاول ١٢٩٧
١٩٧	٤ ربيع الاول ١٢٩٧ – ٥ ربيع الثاني ١٢٩٧
١٩٨	٢٧ ربيع الاول ١٢٩٧ – ٨ ربيع الثاني ١٢٩٧
١٩٩	لا يوجـد
٢٠٠	٢٤ ربيع الثاني ١٢٩٧ – غرة جمادى الاخرة ١٢٩٧
٢٠١	٢٥ جمادى الاولى ١٢٩٧ – ٦ رجب ١٢٩٧
٢٠٢	٢٤ جمادى الاخرة ١٢٩٧ – ٧ شعبان ١٢٩٧
٢٠٣	٢ شعبان ١٢٩٧ – ٢٤ رمضان ١٢٩٧
٢٠٤	٤ شعبان ١٢٩٧ – غرة صفر ١٢٩٨
٢٠٥	٢٦ شعبان ١٢٩٧ – ٦ ذي القعدة ١٢٩٧
٢٠٦	٧ شوال ١٢٩٧ – ٢٢ ذي القعدة ١٢٩٧
٢٠٧	٥ ذي القعدة ١٢٩٧ – ٥ محرم ١٢٩٨
٢٠٨	٤ صفر ١٢٩٨ – غرة ربيع الاول ١٢٩٨
٢٠٩	٢٧ صفر ١٢٩٨ – ٢٤ محرم ١٢٩٨
٢١٠	٥ ربيع الاول ١٢٩٨ – ٦ ربيع الثاني ١٢٩٨
٢١١	٥ ربيع الاول ١٢٩٨ – ٢٣ ربيع الثاني ١٢٩٨
٢١٢	٦ ربيع الثاني ١٢٩٨ – ٢١ ربيع الثاني ١٢٩٨
٢١٣	٢ جمادى الاولى ١٢٩٨ – ١٩ جمادى الاخرة ١٢٩٨

رقم السجل	الزمن
٢١٤	١٥ جمادى الاخرة ١٢٩٨ ـ ٤ رمضان ١٢٩٨
٢١٥	١٤ رجب ١٢٩٨ ـ ٧ رمضان ١٢٩٨
٢١٦	٨ رمضان ١٢٩٨ ـ ٢٩ شوال ١٢٩٨
٢١٧	٢٠ رمضان ١٢٩٨ ـ ٢٠ صفر ١٢٩٩
٢١٨	١٩ شوال ١٢٩٨ ـ ١٥ ذي الحجة ١٢٩٨
٢١٩	٥ ذي القعدة ١٢٩٨ ـ ٨ محرم ١٢٩٩
٢٢٠	١٧ ذي الحجة ١٢٩٨ ـ ٨ ربيع الاول ١٢٩٩
٢٢١	٣٠ ذي الحجة ١٢٩٧ ـ ١٧ صفر ١٢٩٨
٢٢٢	١٤ محرم ١٢٩٩ ـ ٢٦ ربيع الاول ١٢٩٩
٢٢٣	١٤ صفر ١٢٩٩ ـ ١٥ شوال ١٢٩٩
٢٢٤	٢٥ ربيع الاول ١٢٩٩ ـ ٢٠ جمادى الاولى ١٢٩٩
٢٢٥	١٩ جمادى الاولى ١٢٩٩ ـ ٢٠ جمادى الاولى ١٢٩٩
٢٢٦	٢٩ جمادى الاولى ١٢٩٩ ـ ٩ رجب ١٢٩٩
٢٢٧	٢٥ رجب ١٢٩٩ ـ ٩ رمضان ١٢٩٩
٢٢٨	٩ رمضان ١٢٩٩ ـ ٢٦ شوال ١٢٩٩
٢٢٨	٩ ذي القعدة ١٣٠١ ـ ٢٤ رجب ١٣٠١ (رقم السجل مكرر)
٢٢٩	٢١ شوال ١٢٩٩ ـ ٢٢ ربيع الثاني ١٣٠٠
٢٣٠	٢٨ شوال ١٢٩٩ ـ ٢٩ ذي القعدة ١٢٩٩
٢٣١	٢٩ ذي القعدة ١٢٩٩ ـ ١٠ محرم ١٣٠٠
٢٣٢	٥ محرم ١٢٩٥ ـ ١٩ ربيع الاول ١٢٩٥
٢٣٣	١٧ ذي القعدة ١٢٩٥ ـ ٢٢ ذي الحجة ١٢٩٥
٢٣٤	١٠ محرم ١٣٠٠ ـ ٢١ صفر ١٣٠٠
٢٣٥	٢٢ صفر ١٣٠٠ ـ ٤ ربيع الثاني ١٣٠٠
٢٣٦	٣ ربيع الثاني ١٣٠٠ ـ ١٥ جمادى الاولى ١٣٠٠
٢٣٧	١٤ جمادى الاولى ١٣٠٠ ـ ٢١ جمادى الاخرة ١٣٠٠
٢٣٨	١٦ جمادى الاولى ١٣٠٠ ـ ٢٢ ذي القعدة ١٣٠٠
٢٣٩	٢١ جمادى الاخرة ١٣٠٠ ـ ٦ شعبان ١٣٠٠
٢٤٠	٣٠ رجب ١٣٠٠ ـ سلخ شوال ١٣٠٠

رقم السجل	الزمن
٢٤١	٤ شعبان ١٣٠٠ ـ ٨ شوال و ٢٨ شعبان ١٣٠٠
٢٤٢	٩ شوال ١٣٠٠ ـ ٢٥ شعبان ١٣٠٠
٢٤٣	٢ ذي القعدة ١٣٠٠ ـ ٧ ذي الحجة ١٣٠٠
٢٤٤	٨ ذي القعدة ١٣٠٠ ـ ١١ ذي القعدة ١٣٠٠
٢٤٥	٧ ذي الحجة ١٣٠٠ ـ ١٧ محرم ١٣٠١
٢٤٦	٢٦ محرم ١٣٠١ ـ ٢٠ ربيع الاول ١٣٠١
٢٤٧	١٧ محرم ١٣٠١ ـ ٤ ذي القعدة ١٣٠١
٢٤٨	٥ صفر ١٣٠١ ـ ٢ شعبان ١٣٠١
٢٤٩	٨ ربيع الاول ١٣٠١ ـ ١٧ ربيع الثاني ١٣٠١
٢٥٠	٢٠ ربيع الثاني ١٣٠١ ـ ٢٤ جمادى الاولى ١٣٠١
٢٥١	٢٠ جمادى الاولى ١٣٠١ ـ ٢٤ جمادى الاولى ١٣٠١
٢٥٢	١٥ رجب ١٣٠١ ـ ٢٧ رجب ١٣٠١
٢٥٣	١٠ شعبان ١٣٠١ ـ ٧ شوال ١٣٠١
٢٥٤	١٣ شعبان ١٣٠١ ـ ٢٦ شوال ١٣٠١
٢٥٥	٢٥ شعبان ١٣٠١ ـ ٧ شوال ١٣٠١
٢٥٦	٢٦ شوال ١٣٠١ ـ ٢٤ ذي القعدة ١٣٠١
٢٥٧	١٣ محرم ١٣٠٢ ـ ١٨ صفر ١٣٠٢
٢٥٨	١٤ صفر ١٣٠٢ ـ ٧ جمادى الاولى ١٣٠٢
٢٥٩	١٥ ربيع الثاني ١٣٠٢ ـ غرة ربيع الاول ١٣١٠
٢٦٠	٩ جمادى الاولى ١٣٠٢ ـ ١٩ رجب ١٣٠٢
٢٦١	٢٢ جمادى الاخرة ١٣٠٢ ـ ٩ ذي القعدة ١٣٠٢
٢٦٢	٥ رجب ١٣٠٣ ـ ٩ شوال ١٣٠٣
٢٦٣	٢١ رجب ١٣٠٢ ـ ٩ شوال ١٣٠٢
٢٦٤	٧ شوال ١٣٠٢ ـ ٢٠ ذي الحجة ١٣٠٢
٢٦٥	لا يوجد
٢٦٦	٥ ذي القعدة ١٣٠٢ ـ ٢٨ ربيع الاول ١٣٠٣
٢٦٧	٢٠ ذي القعدة ١٣٠١ ـ ١٥ محرم ١٣٠٢
٢٦٨	٢٠ ذي القعدة ١٣٠١ ـ ٢٠ جمادى الاولى ١٣٠٢

رقم السجل	الزمن	
٢٦٩	٧ ذى الحجة ١٢٠٢ – ٢٠ ربيع الاول ١٢٠٣	
٢٧٠	٧ صفر ١٢٠٣ – ٨ جمادى الآخرة ١٢٠٤	
٢٧١	١٦ ربيع الاول ١٢٠٣ – ١٧ جمادى الآخرة ١٢٠٣	
٢٧٢	١٣ شوال ١٢٠٣ – ١٧ ذى الحجة ١٢٠٣	
٢٧٣	٢ جمادى الاولى ١٢٠٣ – ٦ صفر ١٢٠٤	
٢٧٤	٦ ذى الحجة ١٢٠٣ – ٥ ربيع الاول ١٢٠٤	
٢٧٥	٢٧ صفر ١٢٠٤ – ١٢ ذى القعدة ١٢٠٤	
٢٧٦	٢٩ صفر ١٢٠٤ – ٦ جمادى الآخرة ١٢٠٤	
٢٧٧	٢٠ ربيع الاول ١٢٠٤ – ١٤ شوال ١٢٠٤	
٢٧٨	٣ جمادى الآخرة ١٢٠٤ – ٩ رمضان ١٢٠٤	
٢٧٩	٢٩ رمضان ١٢٠٤ – ١٩ ذى الحجة ١٢٠٤	
٢٨٠	١٢ ذى القعدة ١٢٠٤ – ١٠ ربيع الاول ١٢٠٥	
٢٨١	٢٨ ذي القعدة ١٢٠٤ – ١٩ شعبان ١٢٠٥	
٢٨٢	١٩ ذى الحجة ١٢٠٤ – ٥ ربيع الاول ١٢٠٥	
٢٨٣	٧ ربيع الاول ١٢٠٥ – ٢٧ جمادى الآخرة ١٢٠٥	
٢٨٤	٢٧ جمادى الآخرة ١٢٠٥ – ١١ شوال ١٢٠٥	
٢٨٥	١٢ رجب ١٢٠٥ – ١٢ محرم ١٢٠٦	
٢٨٦	١ رمضان ١٢٠٥ – ٢٥ ذى الحجة ١٢٠٥	
٢٨٧	١ شوال ١٢٠٥ – ٢٦ ذى الحجة ١٢٠٥	
٢٨٨	٢٩ محرم ١٢٠٦ – ٧ رمضان ١٢٠٦	
٢٨٩	٨ صفر ١٢٠٦ – ١٢ محرم ١٢٠٩	
٢٩٠	٩ صفر ١٢٠٦ – ١٤ شعبان ١٢٠٦	
٢٩١	غرة صفر ١٢٠٦ – ١٥ جمادى الآخرة ١٢٠٧	
٢٩٢	غرة صفر ١٢٠٦ – ٤ شعبان ١٢٠٩	
٢٩٣	٢٤ جمادى الآخرة ١٢٠٦ – ٧ ذى القعدة ١٢٠٦	
٢٩٤	٢٨ شعبان ١٢٠٦ – ٢١ ذى الحجة ١٢٠٧	
٢٩٥		لا يوجد
٢٩٦	١٦ صفر ١٢٠٧ – ٢٨ جمادى الآخرة ١٢٠٧	

رقم السجل	الزمن	
٢٩٧	٧ ربيع الثاني ١٢٠٧ – ٨ شعبان ١٢٠٧	
٢٩٨	٢٧ جمادى الآخرة ١٢٠٧ – ١٨ ذى القعدة ١٢٠٧	
٢٩٩	٤ شعبان ١٢٠٧ – ٢٦ شوال ١٢٠٧	
٣٠٠	٦ ذى القعدة ١٢٠٧ – ٢٥ ربيع الاول ١٢٠٨	
٣٠١	غرة ذي القعدة ١٢٠٧ – ٢٤ محرم ١٢٠٨	
٣٠٢	٢٦ محرم ١٢٠٨ – ١٢ جمادى الاولى ١٢٠٨	
٣٠٣	٢٥ ربيع الاول ١٢٠٨ – ١٢ جمادى الاولى ١٢٠٨	
٣٠٤	٨ جمادى الاولى ١٢٠٨ – ٢٧ رجب ١٢٠٨	
٣٠٥	١٧ رجب ١٢٠٨ – ٢ رمضان ١٢٠٩	
٣٠٦	٢٤ رجب ١٢٠٨ – ١٥ ذى القعدة ١٢٠٨	
٣٠٧	١٤ شعبان ١٢٠٨ – ٢٠ ذى الحجة ١٢٠٨	
٣٠٨	٢٢ ذى الحجة ١٢٠٨ – ٢ ربيع الاول ١٢٠٩	
٣٠٩	٢١ ذى الحجة ١٢٠٨ – ٨ ربيع الاول ١٢٠٩	
٣١٠		لا يوجد
٣١١	٢ ربيع الاول ١٢٠٩ – ١٠ رجب ١٢٠٩	
٣١٢	١٤ ربيع الاول ١٢٠٩ – ٢٢ رمضان ١٢٠٩	
٣١٣	٢٨ رمضان ١٢٠٩ – سلخ محرم ١٢١٠	
٣١٤	٤ ذى القعدة ١٢٠٩ – ١١ ربيع الاول ١٢١٠	
٣١٥	٤ ذى القعدة ١٢٠٩ – ٢٧ محرم ١٢١٠	
٣١٦	٢٩ محرم ١٢١٠ – ٢٧ ربيع الاول ١٢١٠	
٣١٧	١١ صفر ١٢١٠ – ٢٤ ربيع الاول ١٢١٠	
٣١٨	١١ صفر ١٢١٠ – ٧ ربيع الاخر ١٢١١	
٣١٩	١٤ ربيع الآخر ١٢١٠ – غرة ربيع الاول ١٢١١	
٣٢٠	٦ ربيع الاول ١٢١١ – ٩ ربيع الاخر ١٢١٢	
٣٢١		لا يوجد
٣٢٢	سلخ ذى القعدة ١٢١١ – ٢٧ ذى الحجة ١٢١٢	
٣٢٣	١٥ جمادى الاولى ١٢١٢ – ٢٥ محرم ١٢١٣	
٣٢٤		لا يوجد

رقم السجل	الزمـــــن
٢٢٥	لا يوجـد
٢٢٦	٢٢ محـرم ١٣١٢ ـ ١٩ شـوال ١٣١٣
٢٢٧	٢٠ محرم ١٣١٣ ـ ٢٣ رجب ١٣١٤
٢٢٨	٨ شـوال ١٣١٣ ـ ١٢ محـرم ١٣١٤
٢٢٩	٢٢ شـوال ١٣١٣ ـ ١٧ ربيع الاول ١٣١٤
٢٣٠	١٤ محـرم ١٣١٤ ـ ١٣ جمادى الاولى ١٣١٤
٢٣١	١٩ ربيـع الثاني ١٣١٤ ـ ٧ ذى الحجـة ١٣١٤
٢٣٢	٢٢ ربيع الاول ١٣١٤ ـ ٢٠ محـرم ١٣١٥
٢٣٣	١٦ ذى الحجة ١٣١٤ ـ ٨ اربيـع الاول ١٣١٥
٢٣٤	١٢ محـرم ١٣١٥ ـ ٥ جمادى الاخرة ١٣١٥
٢٣٥	١٠ ربيـع الاول ١٣١٥ ـ ٢٢ جمادى الاخرة ١٣١٥
٢٣٦	٤ جمادى الاخرة ١٣١٥ ـ ٥ ربيع الاول ١٣١٦
٢٣٧	٢٠ رجب ١٣١٥ ـ ١٢ محـرم ١٣١٦
٢٣٨	١٧ ذي الحجة ١٣١٥ ـ ٧ ربيع الآخرة ١٣١٦
٢٣٩	٢١ صفر ١٣١٦ ـ ٢٧ جمادى الاولى ١٣١٧
٢٤٠	٤ ربيـع الاول ١٣١٦ ـ ٤ ذى الحجـة ١٣١٦
٢٤١	غرة ربيع الآخرة ١٣١٦ ـ ٢ رجب ١٣١٦
٢٤٢	٢٢ جمادى الاخرة ١٣١٦ ـ ٢١ ذي القعـدة ١٣١٦
٢٤٣	٢٢ ذى القعدة ١٣١٦ ـ ١٣ صفـر ١٣١٧
٢٤٤	٩ ذى الحجة ١٣١٦ ـ ١٨ ذى القعدة ١٣١٧
٢٤٥	١٦ صفر ١٣١٧ ـ ٢٥ جمادى الاولى ١٣١٧
٢٤٦	٢٦ جمادى الاولى ١٣١٧ ـ ١١ رمضـان ١٣١٧
٢٤٧	غرة جمادى الاخرة ١٣١٧ ـ ٩ ربيـع الاول ١٣١٨
٢٤٨	٢٧ رمضـان ١٣١٧ ـ ٧ محـرم ١٣١٨
٢٤٩	٢٣ ذى القعدة ١٣١٧ ـ ٣٠ محـرم ١٣١٩
٢٥٠	٢٠ محـرم ١٣١٨ ـ ١٢ جمادى الاولى ١٣١٨
٢٥١	١٠ جمادى الاولى ١٣١٨ ـ غرة شـعبان ١٣١٨

رقم السجل	الزمـــــن
٢٥٢	١٠ شـعبان ١٣١٨ ـ ٢٠ ذى الحجـة ١٣١٨
٢٥٣	١٦ رمضـان ١٣١٨ ـ ١٧ شـعبان ١٣٢١
٢٥٤	٩ ذى الحجـة ١٣١٨ ـ ١٧ ربيـع الاول ١٣١٨
٢٥٥	١٥ محـرم ١٣١٩ ـ ٢٥ ذى القعدة ١٣١٩
٢٥٦	٢٢ ربيع الاول ١٣١٩ ـ ٨ جمادى الآخرة ١٣١٩
٢٥٧	٢٠ جمادى الاخرة ١٣١٩ ـ ٥ شـعبان ١٣١٩
٢٥٨	٤ شـوال ١٣١٩ ـ ٢ صفـر ١٣٢٠
٢٥٩	٢٠ ذى القعدة ١٣١٩ ـ ٢٠ رجب ١٣٢٠
٢٦٠	٢٩ محرم ١٣٢٠ ـ ٢٧ ربيع الاول ١٣٢٠
٢٦١	١٨ ربيع الاول ١٣٢٠ ـ ٢٢ جمادى الآخرة ١٣٢٠
٢٦٢	٨ جمادى الاولى ١٣٢٠ ـ ٢٤ جمادى الاولى ١٣٢١
٢٦٣	١١ جمادى الآخرة ١٣٢٠ ـ ٨ شـوال ١٣٢٠
٢٦٤	٩ شـوال ١٣٢٠ ـ ١٤ ذي الحجة ١٣٢٠
٢٦٥	١٧ ذى الحجة ١٣٢٠ ـ ٨ ربيـع الاول ١٣٢١
٢٦٦	١٢ ربيـع الاول ١٣٢١ ـ ٢ محـرم ١٣٢١
٢٦٧	٢٨ جمادى الاولى ١٣٢١ ـ ٢٠ ربيع الآخر ١٣٢٢
٢٦٨	٢٣ جمادى الاولى ١٣٢١ ـ ٦ شـعبان ١٣٢١
٢٦٩	١٤ شـعبان ١٣٢١ ـ ٢ محـرم ١٣٢٢
٢٧٠	٨ رمضـان ١٣٢١ ـ ١٤ صفر ١٣٢٦
٢٧١	١٦ ذي القعدة ١٣٢١ ـ ١٢ ربيع الآخر ١٣٢٢
٢٧٢	١٥ ربيع الآخر ١٣٢٢ ـ ١٨ ذى الحجة ١٣٢٢
٢٧٣	٧ ذي القعدة ١٣٢١ ـ غرة محـرم ١٣٢٢
٢٧٤	٧ ربيع الآخر ١٣٢٢ ـ ١٧ شـعبان ١٣٢٢
٢٧٥	١٥ شـعبان ١٣٢٢ ـ ٢٢ ذي القعدة ١٣٢٢
٢٧٦	٢٣ ذى القعدة ١٣٢٢ ـ ١٧ صفر ١٣٢٣
٢٧٧	سـلخ ذى الحجة ١٣٢٢ ـ ٣ رمضـان ١٣٢٢
٢٧٨	١٨ صفر ١٣٢٣ ـ ١٥ جمادى الاولى ١٣٢٣

رقم السجل	الزمـــن
٣٧٩	١٥ جمادى الاولى ١٣٢٣ ــ ٢٠ رمضان ١٣٢٣
٣٨٠	١٧ رمضان ١٣٢٣ ــ ٢٨ ذي القعدة ١٣٢٣
٣٨١	١٥ رمضان ١٣١٣ ــ ١٢ شعبان ١٣١٤
٣٨٢	٢٦ محرم ١٣٢٤ ــ ١٦ جمادى الآخرة ١٣٢٤
٣٨٣	١٩ جمادى الآخرة ١٣٢٤ ــ ١٨ ذي القعدة ١٣٢٤
٣٨٤	١٣ رمضان ١٣٢٤ ــ ١٥ جمادى الاولى ١٣٢٥
٣٨٥	١٨ ذي القعدة ١٣٢٤ ــ ٢٩ ربيع الاول ١٣٢٥
٣٨٦	٢٩ ربيع الاول ١٣٢٥ ــ ١٣ رجب ١٣٢٥
٣٨٧	١٩ جمادى الاولى ١٣٢٥ ــ ٢٨ محرم ١٣٢٦
٣٨٨	١٦ رجب ١٣٢٥ ــ ١٧ ذي القعدة ١٣٢٥
٣٨٩	٥ ذي القعدة ١٣٢٥ ــ ٢٥ محرم ١٣٢٦
٣٩٠	٢٨ محرم ١٣٢٦ ــ ١٠ رمضان ١٣٢٦
٣٩١	غرة صفر ١٣٢٦ ــ ٢٤ ربيع الآخر ١٣٢٦
٣٩٢	١٩ ربيع الثاني ١٣٢٦ ــ ١٦ جمادى الآخرة ١٣٢٦
٣٩٣	٢ ربيع الثاني ١٣٢٦ ــ ١٦ محرم ١٣٢٦
٣٩٤	٣ ربيع الآخر ١٣٢٦ ــ ١١ ربيع الاول ١٣٢
٣٩٥	١٥ جمادى الآخرة ١٣٢٦ ــ ١٣ رمضان ١٣٢٦
٣٩٦	١٥ رمضان ١٣٢٦ ــ ٢٤ شوال ١٣٢٦
٣٩٧	١ محرم ١٣٢٧ ــ ٩ محرم ١٣٢٧
٣٩٨	١٠ جمادى الاولى ١٣٢٧ ــ ٢٩ رجب ١٣٢٧
٣٩٩	١٠ جمادى الآخرة ١٣٢٧ ــ ٩ صفر ١٣٢٨
٤٠٠	٢٥ رجب ١٣٢٧ ــ ١٥ شوال ١٣٢٧
٤٠١	٢٣ شوال ١٣٢٧ ــ ٢ صفر ١٣٢٨
٤٠٢	٤ محرم ١٣٢٨ ــ ٢٥ ربيع الاول ١٣٢٨
٤٠٣	١٦ صفر ١٣٢٨ ــ ٢٥ ربيع الاخر ١٣٢٨
٤٠٤	٢٩ ربيع الاول ١٣٢٨ ــ ١٥ ربيع الثاني ١٣٢٨
٤٠٥	١٤ ربيع الآخر ١٣٢٨ ــ سلخ رجب ١٣٢٨
٤٠٦	٢٧ ربيع الاخر ١٣٢٨ ــ ٢٣ ذي الحجة ١٣٢٨
٤٠٧	٢٧ رجب ١٣٢٨ ــ ٢١ ذي القعدة ١٣٢٨
٤٠٨	٢٢ ذي القعدة ١٣٢٨ ــ ٢٢ ربيع الاول ١٣٢٩
٤٠٩	١٨ ذي الحجة ١٣٢٨ ــ ٢٢ جمادى الاولى ١٣٢٩
٤١٠	١٦ محرم ١٣٢٩ ــ ٢١ رمضان ١٣٣٠
٤١١	١٩ ربيع الاول ١٣٢٩ ــ ٢١ جمادى الآخرة ١٣٣٠
٤١٢	٢٩ جمادى الاولى ١٣٢٩ ــ ٢٠ محرم ١٣٢٩
٤١٣	٢٥ جمادى الآخرة ١٣٢٩ ــ ١٥ ذي القعدة ١٣٢٩
٤١٤	٨ شوال ١٣٢٩ ــ ٢٣ ربيع الاول ١٣٣٠
٤١٥	١٦ ربيع الاول ١٣٣٠ ــ ١٦ رجب ١٣٣٠
٤١٦	١٥ ربيع الثاني ١٣٣٠ ــ ٢٧ جمادى الآخرة ١٣٣١
٤١٧	٤ رجب ١٣٣٠ ــ غرة جمادى الاولى ١٣٣١
٤١٨	١٧ رجب ١٣٣٠ ــ ١٨ ذي القعدة ١٣٣٠
٤١٩	٢٨ شوال ١٣٣٠ ــ ١٨ ذي القعدة ١٣٣٠
٤٢٠	١٦ ربيع الاول ١٣٣١ ــ ١٠ جمادى الآخرة ١٣٣١
٤٢١	١٨ ربيع الثاني ١٣٣١ ــ ٩ شعبان ١٣٣١
٤٢٢	٧ جمادى الآخرة ١٣٣١ ــ ١٦ شعبان ١٣٣١
٤٢٣	غرة شعبان ١٣٢٧ ــ ٢٥ شعبان ١٣٣٢
٤٢٤	١٣ صفر ١٣٢٩ ــ ٢٢ ربيع الاول ١٣٣٢
٤٢٥	٢٧ ربيع الاول ١٣٣٢ ــ ١٠ محرم ١٣٣٢
٤٢٦	١٢ شعبان ١٣٣١ ــ ٢٣ ذي القعدة ١٣٣١

٢ ـ المجموعات المتخصصة

آ ـ الوكالات

رقم السجل	الزمن
١٧	١٧ جمادى الآخرة ١٣٠١ ـ ٦ شوال ١٣١٩
ـــ	١٢ جمادى الاولى ١٣٠٦ ـ ١٠ شوال ١٣٢٢
٣	٢٦ شعبان ١٣٠٦ ـ ٢٥ جمادى الاخرة ١٣٠٧
١٣	٢٨ محرم ١٣٠٩ ـ ٢٥ صفر ١٣١٠
٨	٧ ربيع الثاني ١٣١٠ ـ ٣٠ ذي الحجة ١٣١١
١٥	٦ محرم ١٣١٢ ـ ١٢ ربيع الثاني ١٣١٣
ـــ	٢٦ ربيع الآخر ١٣١٣ ـ ٢٩ ذي الحجة ١٣١٤
٣٦	٧ محرم ١٣١٦ ـ ٢٨ صفر ١٣١٧
ـــ	٢٩ صفر ١٣١٧ ـ ٢٥ صفر ١٣١٨
٣٣	٤ ربيع الاول ١٣١٨ ـ غرة شعبان ١٣١٩
٣٩	٥ شعبان ١٣١٩ ـ ٢٠ محرم ١٣٢١
٢٩	١٢ جمادى الاولى ١٣٢١ ـ ٦ رمضان ١٣٢١
٤٨	غرة جمادى الآخرة ١٣٢٢ ـ ٢١ ذي القعدة ١٣٢٣
ـــ	٢ شعبان ١٣٢٥ ـ ٢ محرم ١٣٢٩
٥٨	١٠ ربيع الآخر ١٣٢٦ ـ ١٢ رجب ١٣٢٦
٦٧	٢٠ ذي الحجة ١٣٢٧ ـ ٢٨ ربيع الاول ١٣٢٩
ـــ	٢٢ ربيع الاول ١٣٢٩ ـ ٢١ ربيع الثاني ١٣٣١
٧١	٩ جمادى الآخرة ١٣٢٩ ـ غرة ذي القعدة ١٣٢٩
٧٧	٢٩ ربيع الاول ١٣٢٩ ـ ١٢ رجب ١٣٣٠
٨٠	٧ جمادى الاولى ١٣٣٠ ـ ٢٢ شعبان ١٣٣١
٨	٧ ربيع الآخر ١٣١٠ ـ ٣٠ ذي الحجة ١٣٣١
ـــ	٢٥ ربيع الثاني ١٣٣٢ ـ ١٥ رجب ١٣٣٣
ـــ	١٧ ربيع الثاني ١٣٣٤ ـ ٢٩ رمضان ١٣٣٦
ـــ	٢١ ذي الحجة ١٣٣٧ ـ ١٩ محرم ١٣٣٩

ب ـ ضبط الدعاوى

رقم السجل	الزمن	
ـــ	٧ محرم ١٢٦٥ ـ ١٨ شوال ١٢٦٥	
ـــ	٩ محرم ١٢٧٠	
٧٦	٢٤ ربيع الاول ١٢٩١ ـ ١٤ جمادى الاولى ١٢٩١	
١٢٩	غرة جمادى الاولى ١٢٩٧ ـ ٢٢ جمادى الاولى ١٢٩٨	
١٣٧	٢١ ربيع الثاني ١٢٩٨ ـ ١١ جمادى الآخرة ١٢٩٨	
١٥٠	٤ ذي القعدة ١٢٩٩ ـ ٢٨ ذي القعدة ١٢٩٩	
١٥٥	٢٣ جمادى الاولى ١٣٠٧ ـ ٢٩ رمضان ١٣٠٧	(هذا السجل والذي يليه لفترة زمنية واحدة)
١٥٦	١٧ جمادى الاولى ١٣٠٧ ـ ٢٩ رمضان ١٣٠٧	
١٦٢	غرة صفر ١٣٠٠ ـ ١٩ ربيع الثاني ١٢٨٣	غير مرتب زمنيا
١٧٤	٢٨ ذي القعدة ١٣٠٠ ـ ٣٠ ذي الحجة ١٣٠٠	
١٨٥	٢٥ شوال ١٣٠١ ـ ١٦ ذي القعدة ١٣٠١	
ـــ	غرة صفر ١٣٠٣ ـ ٢٠ ربيع الثاني ١٣٠٨	
٢١٤	٦ شوال ١٣٠٧ ـ ٢ محرم ١٣٠٦	غير مرتب زمنيا
٢١٥	٣ محرم ١٣٠٦ ـ ٢ جمادى الآخرة ١٣٠٦	
ـــ	١٣ ذي القعدة ١٣٠٦ ـ ٢٢ صفر ١٣٠٧	
٢١٧	٢ جمادى الآخرة ١٣٠٦ ـ ٢ رجب ١٣٠٦	
٢١٨	٢ رجب ١٣٠٦ ـ ٢٢ شعبان ١٣٠٦	
٢١٩	٩ ربيع الاول ١٣٠٧ ـ ١٦ رمضان ١٣٠٧	
٢٢١	١٥ جمادى الاولى ١٣٠٧ ـ ٢٩ رمضان ١٣٠٧	
٢٢٢	٦ شوال ١٣٠٧ ـ ٢ محرم ١٣٠٦	
٢٢٢	غرة رجب ١٣٠٧ ـ ١٧ شوال ١٣٠٧	
٢٢٧	٩ صفر ١٣٠٩ ـ ٢٨ جمادى الاولى ١٣٠٩	

رقم السجل	الزمـــن
٢٢٩	٧ شوال ١٣٠٩ ـ ٩ محرم ١٣١٠
٢٣٢	٢١ رجب ١٣١٠ ـ ١٨ ربيع الاول ١٣١١
٢٣٣	١٠ ربيع الاول ١٣١١ ـ ١٧ ذى الحجة ١٣١١
٢٣٤	١٦ ذى الحجة ١٣١١ ـ ٣ شعبان ١٣١٢
٢٣٦	٨ رجب ١٣١٢ ـ ٢٢ محرم ١٣١٤
٢٣٨	٢٧ ذى القعدة ١٣١٣ ـ ٢١ شعبان ١٣١٤
١٣٩	١٢ محرم ١٣١٤ ـ ٢٤ شعبان ١٣١٤
١٤٠	١٨ ذى الحجة ١٣١٤ ـ ٥ ربيع الثاني ١٣١٥
١٤١	٢٧ ذى الحجة ١٣١٤ ـ سلخ صفر ١٣١٧
٢٤٢	٢٨ محرم ١٣١٥ ـ ٢٦ رجب ١٣١٥
٢٤٣	٨ ربيع الثاني ١٣١٥ ـ ٢٨ ذي القعدة ١٣١٥
٢٤٤	٢٨ رجب ١٣١٥ ـ سلخ ربيع الآخر ١٣١٦
٢٤٥	٢٧ ذى القعدة ١٣١٥ ـ ١٧ جمادى الاولى ١٣١٦
٢٤٦	٢٥ ربيع الاول ١٣١٦ ـ ٢٣ شوال ١٣١٦
١٢٧	٥ جمادى الآخرة ١٣١٦ ـ ١٧ ربيع الاول ١٣١٧
١٤٨	١٦ شوال ١٣١٦ ـ ٤ ذى الحجة ١٣١٧
٢٤٩	٢٨ ذي القعدة ١٣١٦ ـ ٢٢ جمادى الآخرة ١٣١٧
٢٥٠	٢٧ ربيع الاول ١٣١٧ ـ ٢٢ محرم ١٣٢٤
٢٥١	٩ جمادى الآخرة ١٣١٧ ـ ٢٤ صفر ١٣١٨
٢٥٢	١٩ شوال ١٣١٧ ـ ١٧ شعبان ١٣١٨
٢٥٣	٢ ربيع الاول ١٣١٨ ـ ٢٣ محرم ١٣٢٦
—	١٩ رجب ١٣١٨ ـ ٢٤ ربيع الاول ١٣١٩
٢٥٥	١٩ شعبان ١٣١٨ ـ ١٥ ربيع الآخر ١٣٢٠
٢٥٦	٢٨ ربيع الاول ١٣١٩ ـ ٢٣ شوال ١٣١٩
٢٥٧	٢٤ ربيع الآخر ١٣١٩ ـ ٢٤ شوال ١٣١٩

رقم السجل	الزمـــن
—	١٨ شوال ١٣١٩ ـ ٢٨ جمادى الاولى ١٣٢٢
—	٢٣ شوال ١٣١٩ ـ ٢٨ ربيع الآخر ١٣٢٠
٢٦٠	٢٨ ربيع الآخر ١٣٢٠ ـ ٢٩ رجب ١٣٢١
٢٦١	٢٤ جمادى الاولى ١٣٢٠ ـ ٢٢ رجب ١٣٢١
٢٦٢	٢٨ شعبان ١٣٢٠ ـ ٢٠ رجب ١٣٢١
٢٦٣	٩ ذى الحجة ١٣٢٠ ـ ١٧ شوال ١٣٢١
٢٦٤	٢٨ ربيع الاول ١٣٢١ ـ ٢٢ ربيع الآخر ١٣٢١
٢٦٥	١٤ رجب ١٣٢١ ـ ٥ جمادى الآخرة ١٣٢٢
—	٢٨ شوال ١٣٢١ ـ ٢١ شعبان ١٣٢٢
—	٢٢ شعبان ١٣٢٢ ـ ٢٧ ذي الحجة ١٣٢٢
٢٦٧	٢٢ صفر ١٣٢٢ ـ ٢٧ ذي الحجة ١٣٢٢
٢٦٨	٢٩ ربيع الاول ١٣٢٢ ـ ٧ رمضان ١٣٢٢
٢٦٩	١٨ ذى الحجة ١٣٢٢ ـ محرم ١٣٢٤
—	٩ رمضان ١٣٢٢ ـ ٧ ربيع الثاني ١٣٢٣
٢٧٢	٩ ربيع الثاني ١٣٢٣ ـ ١٤ محرم ١٣٢٥
—	١٢ جمادى الآخرة ١٣٢٤ ـ ٢٨ جمادى الاولى ١٣٢٧
٢٧٣	٥ جمادى الآخرة ١٣٢٤ ـ ٥ ذى الحجة ١٣٢٤
٢٧٤	٧ شعبان ١٣٢٤ ـ ٢٣ ربيع الاول ١٣٢٦
—	٦ ذى الحجة ١٣٢٤ ـ ١٣ جمادى الاولى ١٣٢٩
٢٧٦	٢٦ جمادى الاولى ١٣٢٥ ـ ١٠ محرم ١٣٢٦
—	١١ جمادى الاولى ١٣٢٥ ـ ٢٤ ربيع الثاني ١٣٣٦
—	١٧ ذى الحجة ١٣٢٥ ـ ٢٧ رجب ١٣٢٦
—	١٠ شوال ١٣٢٦ ـ ١٢ ذى القعدة ١٣٢٧
—	٢٠ محرم ١٣٢٦ ـ ٢٨ جمادى الاولى ١٣٢٧
—	٢٩ جمادى الاولى ١٣٢٦ ـ ٢١ محرم ١٣٢٧

رقم السجل	الزمن
—	٢٠ جمادى الاولى ١٢٢٦ ـ شوال ١٢٢٦
٢٨٠	١٠ شوال ١٢٢٦ ـ ١٢ ذى القعدة ١٢٢٧
٢٨١	١١ ربيع الآخر ١٢٢٧ ـ ٢ ذى القعدة ١٢٢٧
٢٨٢	٤ ربيع الثاني ١٢٢٧ ـ ١٤ ذى القعدة ١٢٢٧
—	٧ جمادى الاولى ١٢٢٧ ـ ١٢ جمادى الاولى ١٢٢٨
—	٢٣ صفر ١٢٢٧ ـ ١٥ رجب ١٢٣٠
—	١٥ ذى الحجة ١٢٢٧ ـ ١٢ شعبان ١٢٢٩
—	١٧ ذى الحجة ١٢٢٧ ـ ٢١ شعبان ١٢٢٨
—	٨ شعبان ١٢٢٧ ـ سلخ ذى القعدة ١٢٢٧
٢٨٤	٢٢ رجب ١٢٢٧ ـ سلخ ذى القعدة ١٢٢٧
٢٨٦	٨ جمادى الاولى ١٢٢٨ ـ ٢٠ شوال ١٢٢٢
٢٨٧	٢٧ ربيع الآخر ١٢٢٨ ـ ٢٩ ربيع الاول ١٢٢٩
٢٨٨	٩ جمادى الاولى ١٢٢٨ ـ ١٤ ربيع الاول ١٢٢٩
٢٨٩	٩ رجب ١٢٢٨ ـ ١٢ ربيع الاول ١٢٣٠
٢٥٠،٢٩٠(؟)	٨ رجب ١٢٢٨ ـ ٢٣ ربيع الاول ١٢٣٠
—	٩ جمادى الاولى ١٢٢٨ ـ ١٤ ربيع الاول ١٢٢٩
—	٢٢ ربيع الاول ١٢٢٩ ـ ٢٤ شعبان ١٢٣٠
—	١٢ ربيع الثاني ١٢٢٩ ـ ٤ رمضان ١٢٣٠
٢٩٢	٢٥ ربيع الاول ١٢٢٩ ـ ٢٣ ربيع الاول ١٢٣٠
٢٩٣	١٢ رجب ١٢٢٩ ـ ١٢ ربيع الاول ١٢٣٠
٢٩٤	١٤ محرم ١٢٣٠ ـ ١٥ صفر ١٢٣١
٢٩٦	٢٤ ربيع الاول ١٢٣٠ ـ ٢٤ ربيع الاول ١٢٣١
٢٩٨	٢١ رجب ١٢٣٠ ـ ٩ ربيع الثاني ١٢٣١
٢٩٩	٤ ذى الحجة ١٢٣٠ ـ ٩ جمادى الاولى ١٢٣١

رقم السجل	الزمن	
٢٠٠	١٠ جمادى الاولى ١٢٢١ ـ ٢٧ صفر ١٢٢٢	
٢٠٠	٢٨ ذى الحجة ١٢٢٠ ـ ٢٤ جمادى الآخرة ١٢٢١	الرقم مكرر
—	٢١ صفر ١٢٢١ ـ ٣ رجب ١٢٢٢	
—	٢١ صفر ١٢٢٢ ـ ٩ جمادى الاولى ١٢٢٤	
٢٠٢	١٠ جمادى الاولى ١٢٢١ ـ ٢٧ صفر ١٢٢٢	
٢٠٥	١٣ رجب ١٢٢١ ـ ١٥ رجب ١٢٢٢	
٢٠٦	٢٥ صفر ١٢٢٢ ـ ٩ جمادى الاولى ١٢٢٢	
٢٠٧	١٠ ربيع الاول ١٢٢٢ ـ ٢ شعبان ١٢٢٤	
٢٠٩	٤ ذي القعدة ١٢٢٢ ـ ٦ جمادى الاولى ١٢٢١	غير مرتب زمنيا
٢٠٠	٢١ ربيع الثاني ١٢٢٢ ـ ٢ ذى القعدة ١٢٢٢	الرقم مكرر
٢٢٠	١٤ جمادى الاولى ١٢٢١ ـ ٨ جمادى الآخرة ١٢٢٢	
—	٢١ جمادى الآخرة ١٢٢٠ ـ ٢٦ محرم ١٢٢١	
—	٤ شعبان ١٢٢١ ـ ٢٣ ربيع الثاني ١٢٢٢	
—	٢٧ ربيع الثاني ١٢٢٢ ـ ٢٥ شعبان ١٢٢٢	
—	٢١ جمادى الآخرة ١٢٢٠ ـ ٢٦ محرم ١٢٢١	
—	٤ شعبان ١٢٢٢ ـ ٢٣ ربيع الثاني ١٢٢٢	
—	٢٧ ربيع الثاني ١٢٢٣ ـ ١٠ جمادى الاولى ١٢٢٤	
١١٢	٤ ذى القعدة ١٢٢٣ ـ ١ جمادى الاولى ١٢٢٤	
—	٥ شوال ١٢٢٤ ـ ٢١ ذى الحجة ١٢٢٧	
—	١٩ ذى الحجة ١٢٢٤ ـ ٤ ربيع الاول ١٢٢٢	
—	١٢ شعبان ١٢٢٤ ـ ٢٨ رمضان ١٢٢٥	
—	١٢ جمادى الآخرة ١٢٢٤ ـ ٢٨ جمادى الاولى ١٢٢٧	نصفه الاول بالتركية والنصف الآخر بالعربية

ج ـ سجلات الفرامين والاوامر

رقم السجل	الزمن	
ـــ	١١ شعبان ١٢٨٣ ـ ٢٣ شوال ١٢٩١	
ـــ	١٧ ذى الحجة ١٢٩١ ـ ٢٥ رمضان ١٢٩٨	
ـــ	١٧ شعبان ١٢٩٨ ـ ٢٧ شعبان ١٣٠٢	
ـــ	٢٢ ذى القعدة ١٣٠٧ ـ ١٣١٦	
ـــ	٥ ذى الحجة ١٣١٨ ـ ١٣ شعبان ١٣٢٢	
ـــ	١٠ شعبان ١٣٢٢ ـ ٢٢ شوال ١٣٢٦	
ـــ	١٦ ذى الحجة ١٣٢٦ ـ ١١ محرم ١٣٢٩	
ـــ	غرة جمادى الاولى ١٣٢٧ ـ ١١ رمضان ١٣٣١	
ـــ	٢٠ رجب ١٣٢٨ ـ ٦ ذى القعدة ١٣٣٢	
ـــ	٢٢ شوال ١٣٣٢ ـ ٢٣ نيسان ١٩١٨	يعاصر هذا السجل فترة احتلال بغداد
ـــ	سجل يتضمن صور من حجج صادرة من محاكم عثمانية مختلفة لسنوات عدة	

د ـ سجلات القيود الخاصة

رقم السجل	الزمن
ـــ	٢٧ محرم ١٣٢١ ـ ٢٩ جمادى الاولى ١٣٢٢
ـــ	١٩ ذي القعدة ١٣٢٦ ـ ٢٧ جمادى الاولى ١٣٢٨
٦٣	٥ رمضان ١٣٢٧ ـ ٨ جمادى الاولى ١٣٢٨
٦٧	٤ ربيع الاول ١٣٣٠ ـ ١٤ شوال ١٣٣٠

هـ ـ سجل القسامات

رقم السجل	الزمن	
١	١٧ ربيع الثاني ١٣٠٦ ـ ١ رمضان ١٣٠٧	
٢	٢٩ شوال ١٣١٢ ـ ٢٨ رمضان ١٣١٤	
٣	٢٧ شوال ١٣١١ ـ ١٢ شوال ١٣١٥	
٤	١٥ شوال ١٣١٥ ـ ٨ صفر ١٣١٨	
٥	٢٠ صفر ١٣١٨ ـ ١٠ صفر ١٣٢٠	
٦	١١ صفر ١٣٢٠ ـ ١٧ ربيع الاول ١٣٢١	
٧	٢٠ ربيع الاول ١٣٢١ ـ ١٤ رمضان ١٣٢٢	
٨	١٥ رمضان ١٣٢٢ ـ ٢٥ رجب ١٣٢٣	
٩	٢٥ رجب ١٣٢٣ ـ ١٦ ربيع الاول ١٣٢٥	
١٠	١٧ ربيع الاول ١٣٢٥ ـ ٢٥ ربيع الآخر ١٣٢٦	
١١	٢٦ رجب ١٣٢٦ ـ ١٧ جمادى الاولى ١٣٢٧	
١٢	لا يوجـــد	
١٣	١٣ جمادى الاولى ١٣٢٨ ـ ٣٠ رجب ١٣٢٩	
١٤	١ شعبان ١٣٢٩ ـ ٢٤ ربيع الاول ١٣٣٠	
١٥	٢٤ ربيع الاول ١٣٣٠ ـ ٢٧ ربيع الثاني ١٣٣١	
١٦	٥ ربيع الثاني ١٣٣١ ـ ٥ ربيع الاول ١٣٣٢	
١٧	٦ ربيع الاول ١٣٣٢ ـ ١٩ صفر ١٣٣٤	
١٨	١٩ صفر ١٣٣٤ ـ ٢٥ شعبان ١٣٣٦ (٥ حزيران ١٩١٨)	يعاصر هذا السجل سقوط بغداد سنة ١٩١٧ ولذلك فان نصفه بالتركية ، والنصف الآخر بالعربية

و ـ سجلات عقود الزواج

رقم السجل	الزمن	
٢	١ رجب ١٢٦٩ ـ ١٧ جمادى الآخرة ١٢٧١	
٣	١٩ جمادى الاولى ١٢٧١ ـ ١٩ صفر ١٢٧٢	
٤	٢٠ صفر ١٢٧٢ ـ ١٤ رمضان ١٢٧٤	
ـ	١٧ ربيع الآخر ١٢٧٢ ـ ٢٤ شوال ١٢٧٣	
ـ	٢٥ شوال ١٢٧٢ ـ غرة شعبان ١٢٧٥	
٧	٦ شوال ١٢٧٥ ـ ٢ رجب ١٢٧٧	بالعربيـــة
٨	غرة شعبان ١٢٧٧ ـ ١٩ ربيع الآخر ١٢٧٩	
١٠	١٨ ربيع الاخر ١٢٧٩ ـ ٢٥ ذي القعدة ١٢٨٠	بالعربيـــة
ـــ	١٨ ربيع الاول ١٢٨٢ ـ ١٩ جمادى الاخرة ١٢٨٢	
ـــ	٢٢ جمادى الاولى ١٢٨٢ ـ ٢٩ ذي الحجة ١٢٨٤	
١١	٢٢ ذي القعدة ١٢٨٦ ـ ١٥ ربيع الاول ١٢٨٢	غير مرتب زمنيا ، بالعربية
١٤	غرة محرم ١٢٨٥ ـ ١٢ جمادى الاولى ١٢٨٦	
١٥	١٣ جمادى الاخرة ١٢٨٦ ـ ١٢ (؟) ١٢٨٧	
ـــ	١٢ ذي القعدة ١٢٨٨ ـ ١٢ محرم ١٢٩٠	
١٦	غرة محرم ١٢٩٠ ـ ٢٦ ذي الحجة ١٢٩٠	بالعربيـــة
١٧	غرة محرم ١٢٩١ ـ ٤ ذي القعدة ١٢٩١	بالعربيـــة
١٩	١٩ شوال ١٢٩٢ ـ ٢٥ محرم ١٢٩٢	
٢٠	٢٤ محرم ١٢٩٣ ـ ٨ محرم ١٢٩٤	
٢١	١٩ جمادى الآخرة ١٢٩٥ ـ ٢٨ صفر ١٢٩٦	
٢٢	١ ربيع الاول ١٢٩٦ ـ ٢٩ رمضان ١٢٩٧	
٢٣	٦ شوال ١٢٩٧ ـ ٤ ربيع الاول ١٢٩٨	
٢٤	٦ ربيع الاول ١٢٩٨ ـ ٢٤ صفر ١٢٩٩	
٢٦	٢٥ صفر ١٢٩٩ ـ ٢٦ صفر ١٢٩٩	
٢٧	٢٧ صفر ١٣٠٠ ـ ٢٥ محرم ١٣٠١	بالعربيـــة
٢٨	٢٥ محرم ١٣٠١ ـ ٢٨ ذي القعدة ١٣٠١	
٢٩	١ ذي الحجة ١٣٠١ ـ ٢٨ محرم ١٣٠٣	بالعربيـــة
٣٠	غرة صفر ١٣٠٣ ـ ١٤ جمادى الآخرة ١٣٠٤	

رقم السجل	الزمن	
٣١	٢٢ جمادى الآخرة ١٣٠٤ ـ ٣ جمادى الآخرة ١٣٠٥	بالعربيـــة
٣٢	٤ جمادى الاخرة ١٣٠٥ ـ ١٩ محرم ١٣٠٦	
٣٣	غرة صفر ١٣٠٦ ـ ٤ جمادى الاولى ١٣٠٦	
٣٤	١٤ جمادى الآخرة ١٣٠٦ ـ ٢٨ شوال ١٣٠٦	
ـــ	٦ جمادى الاولى ١٣٠٧ ـ ٢ محرم ١٣٠٨	
٣٥	١٧ ذي القعدة ١٣٠٦ ـ ٦ جمادى الاولى ١٣٠٧	
٣٧	٤ محرم ١٣٠٨ ـ ٩ شعبان ١٣٠٨	
٣٨	٩ شعبان ١٣٠٨ ـ ١٧ ربيع الثاني ١٣٠٩	
٣٩	١٨ ربيع الثاني ١٣٠٩ ـ ١٠ صفر ١٣١٠	
٤٠	٨ صفر ١٣١٠ ـ ٢٨ ربيع الاول ١٣١٠	
ـــ	٢٨ ربيع الاول ١٣١٠ ـ ١٥ شعبان ١٣١١	
٤٢	١٩ شوال ١٣١١ ـ ٢١ شعبان ١٣١٣	
٤٣	٢٤ شعبان ١٣١٣ ـ ١٧ شعبان ١٣١٤	
ـــ	١٨ شعبان ١٣١٤ ـ ٤ ذي الحجة ١٣١٥	
ـــ	٥ ذي الحجة ١٣١٥ ـ ٢٤ ذي القعدة ١٣١٦	
٤٥	٢٦ ذي القعدة ١٣١٦ ـ ٢١ رمضان ١٣١٦	
٦٠	غرة محرم ١٣١٦ ـ ٢٧ جمادى الآخرة ١٣١٨	
٤٨	٢٧ رمضان ١٣١٧ ـ ٢٧ جمادى الاخرة ١٣١٨	
ـــ	٢٨ جمادى الآخرة ١٣١٨ ـ غرة ربيع الثاني ١٣١٩	
٤٨	غرة ربيع الثاني ١٣١٩ ـ سلخ ذي الحجة ١٣١٩	
ـــ	٢٨ جمادى الآخرة ١٣١٨ ـ غرة ربيع الثاني ١٣١٩	
٤٨	غرة ربيع الثاني ١٣١٩ ـ سلخ ذي الحجة ١٣١٩	
٤٩	غرة محرم ١٣٢٠ ـ ٢٠ رمضان ١٣٢٠	
٥٠	٢٠ رمضان ١٣٢٠ ـ ١٢ جمادى الآخرة ١٣٢١	
٥١	١٣ جمادى الآخرة ١٣٢١ ـ ٢٥ محرم ١٣٢٢	
٥٢	٢٥ محرم ١٣٢٢ ـ ٢٢ شعبان ١٣٢٢	
٥٣	٢٥ شعبان ١٣٢٢ ـ ١٢ ربيع الاول ١٣٢٣	
٢	١٣ ربيع الاول ١٣٢٣ ـ ١٧ رمضان ١٣٢٣	
٥٥	٢٢ رمضان ١٣٢٣ ـ ١٩ ربيع الاول ١٣٢٤	
٥٦	٢١ ربيع الاول ١٣٢٤ ـ غرة رمضان ١٣٢٤	

رقم السجل	الزمن
٥٧	٤ رمضان ١٣٢٤ ـ غرة جمادى الاولى ١٣٢٥
٥٨	غرة محرم ١٣٢٥ ـ ٢ محرم ١٣٢٦
٦١	٢٢ جمادى الاخرة ١٣٢٦ ـ ١٣ محرم ١٣٢٧
٦٢	١٦ محرم ١٣٢٧ ـ ٤ رمضان ١٣٢٧
٦٤	٣٠ محرم ١٣٢٩ ـ ١٧ رجب ١٣٢٩
٦٥	١٧ رجب ١٣٢٩ ـ ٤ ربيع الاول ١٣٣٠
٦٨	١٥ شوال ١٣٣٠ ـ ١٧ رجب ١٣٣١
٦٩	١٧ رجب ١٣٣١ ـ ٢٦ شعبان ١٣٣٢

ز ـ سجلات الديون

رقم السجل	الزمن
ـــ	١٢ جمادى الاولى ١٣٠٦ ـ ١٠ شوال ١٣٢٢
ـــ	١٠ رجب ١٣٠٧ ـ ٢٠ رجب ١٣٠٨
ـــ	غرة ربيع الثاني ١٣٠٩ ـ ٩ ربيع الاول ١٣١٠
ـــ	١٤ ربيع الآخر ١٣١٣ ـ ١٤ شوال ١٣١٥
ـــ	١٤ شوال ١٣١٥ ـ ٢٨ ذي القعدة ١٣١٨

ح ـ سجلات النفقات والمخالعات

رقم السجل	الزمن
ـــ	١٨ شوال ١٣٢٢ ـ ٦ محرم ١٣٢٤
ـــ	٩ محرم ١٣٢٤ ـ ٥ شوال ١٣٢٥
ـــ	١ جمادى الاخرة ١٣٢٦ ـ ٢ رمضان ١٣٢٧
ـــ	٦ رمضان ١٣٣٠ ـ ٢٠ شوال ١٣٣١
ـــ	٢٠ شوال ١٣٣١ ـ ٨ محرم ١٣٣٤
ـــ	١١ صفر ١٣٣٤ ـ ١٩ شوال ١٣٣٦

ط ـ سجلات التبليغات

رقم السجل	الزمن
ـــ	١١ ربيع الثاني ١٣١٥ ـ ١٠ صفر ١٣٢٤
ـــ	١٣ شوال ١٣٢٢ ـ ١٠ جمادى الآخرة ١٣٢٥

ي ـ سجلات المبايعات والرهنيات

رقم السجل	الزمن
ـــ	٧ شوال ١٣٠١ ـ ٥ ذي القعدة ١٣٠١
٢٧٥	١٢ رجب ١٣٢٠ ـ ٥ جمادى الاولى ١٣٢٨

ك ـ سجلات متفرقة

رقم السجل	الزمن	
٢٥	٨ جمادى الاولى ١٢٤٧ ـ اول ربيع الاول ١٢٤٩	التزام مقاطعات
ـــ	٣ ربيع الثاني ١٢٨٧ ـ ٢٥ ذى الحجة ١٢٩٢	جنايات
ـــ	٢٦ شعبان ١٣٢٣ ـ ٢٢ ربيع الاول ١٣٣٠	تركات
ـــ	سجل يتضمن نماذج من اختام عدد من نواب القضاء في المدن العراقية وتواريخ تعيينهم ورواتبهم	

ل ـ سجلات محكمة شرعية الاعظمية

رقم السجل	الزمن	
	٨ ذى القعدة ١٣٢١ ـ ١٨ ربيع الاول ١٣٢٢	عقود نكاح
	٣ ذى القعدة ١٣٢١ ـ ٢٩ صفر ١٣٣٢	وكالات
	غرة محرم ١٣٢٢هـ ـ ١٤ ربيع الآخر ١٣٢٢هـ	ضبط دعاوى

كتاب السفر الى المؤتمر

لشيخ العروبة احمد زكي باشا

عرض الدكتور

محسن جمال الدين

كلية الاداب ـ جامعة بغداد

ان كتاب (السفر الى المؤتمر) كتاب جليل لطيف ، وهو لم يكن الوحيد في كتب الرحـلات والاسفار . فقد سبقه الى ذلك العديد من العلماء العرب والمسلمين الذين رحلوا في طلب العلم والحج والتجارة والاطلاع والسياسة . وكان في تسجيل هذه الرحـلات ، ادب ، ومعـرفة ، واجتمـاع ، ولطائف ، وطرائف ، ودراسات لاوضاع المجتمعات الانسانية . ولسنا الآن في تعداد اسماء هذه الكتب وبيان مؤلفيها وخصائصها . بل ترانا نقف عند سفرة (شيخ العروبة) الى ديار الغرب ، وذهابه الى ارض الاندلس ، التي احبها وعشقها .

لقد جاء هذا الكتاب بالقطع الصغير ، وكانت طبعته الوحيدة بالمطبعة الكبرى الاميرية ببولاق سنة ١٣١١هـ المصادف ١٨٩٣م . وجمـل شـعاره (الهـلال والنجمـة) . وذكر في اوله الحـديث (سـافرو تصحوا وتغنموا) . وورد في مقدمتـه قوله : « بسم الله الرحمن الرحيم ـ سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى . وصلاة وسلاما على نبي الهجرة الذي اختصه مولاه بمحامد لا تستقصى . وعلى آلـه وصحبـه الذين انتشـروا في الأمصار ، وطافوا الاقطار ، فرفعوا للعلم اعلى منار ، وضربوا للناس الامثال فاصبح التمدن كما نراه جليل المقدار سامي الاعتبار » .

ثم قال في مقدمته :

« وبعد .. فان لكـل عامل غاية يتوخاها ، ولكل مرتاد ضالة ينشدها ، وضالتي التي نشدتها في هذه المجموعة المنابة بتمثيل ما شاهده العيان من المناظر الشائقة ، والمرائي الرائقة ، تخيـلا تتجلى به للقارىء موائل يتقراها ببده ويسـيرها بساعده ، فانني حاولت ان امثل له تاثير الحسن ، وانفعال النفس ، اذ الباخرة تمثل ، والخيال ينقل ، والفكرة تخبر ، والضمير على ما يسبر » .

ولقد بلغت مجموعة الرسائل التي كان يبعث بها من رحلته الى بعض صحف مصر (ست عشرة رسالة) زار خلالها خمس عواصم كبيرة من مدن اوربا هي :

رومة ، باريس ، لوندره ، مدريد ، لشبونة وامتدت من يوم سفره من القاهرة في ١٤ اغسطس (آب) سنة ١٨٩٢م . ورجوعه اليها في ١٤ فبراير (شباط) ١٨٩٣م . فكانت مدة رحلته ستة اشهر كاملـة . في عهد الخديوي (عباس باشـا حلمي الثاني) .

والرحلة هذه هي مقدمة لرحلة كبرى أشار عنها المؤلف في الخاتمة ، ولكنها لم تر نور الطباعة ، ولم نطلع عليها .

ان اسلوب الرحلة لا يختلف عن اسلوب اهل

الصناعات اللفظية في القرن التاسع عشر ، يكثر فيه من الشواهد ، ويسجع ألفاظه ، ويزاوج بين جمله، ويشرق فيه ويغرب ، ويتهم وينجد ، ويهتم في المظاهر الاجتماعية ، ولا يتعمق في دراسة الأسباب والعوامل . ويغلب عليه حماس الخطيب . الذي يكون همه جذب الجماهير الى صوته ، وندائه المدوي . ولا يترك لهم الفرصة في ان يفكروا ، او يناقشوا قوله . بل يجعلهم في نشـوة الحماس ، وروح الوطنية .

و (شيخ العـروبة) رحمـة الله عليـه . في رحلته ، اقرب الى المراسل الصحفي . الذي زار بلاداً متقدمة غير بلاده ، فهزته حضارتها ، ورقيها وتقدمها ، وفرض عليه عملـه الصحفي ان يزود صحيفته بكل جديد وطريف . ونحن لا نطلب من (المؤلف) ان يصف كل شيء ، ويتعمق في اسباب كل شيء . فهذا ما لا طاقة لزائر عمله ، أرسل لغرض المساهمة في (مؤتمر استشراقي) . ايامه معدودة ، وبرامجه محدودة .

واني لاعتقد انه لولا المناسبة التي اهتبلهـا (شيخ العروبة) لحضور مؤتمر المستشرقين لما استطاع حينذاك ان يتوجه قصـد الأندلـس ، ويقف في ربوعها ، ويناجي آثارها ، ويستعيـد تاريخها ، ولقد كانت المدة التي قضاها في (اسبانيا) قصيرة الزمن بحيث لا يقدر احد غيره ، ان يأتي باحسن مما جاء به . ولا ننسى ان ايام زيارته ، وفترة عصره ، تختلف عنها الآن من حيث وسائل المواصلات واسباب الراحة في المدن والقرى واهتمام الدولة في السـياحة والسـواح والاعتناء بالاثار وصيانتها واظهارها بمظهر الروعة والدراســة والدعاية والنشر .

ان ابرز ما يشدنا الى رحلة (شيخ العروبة) الأمور التالية :

١ ـ هو انه التفت الى الماضي العربي في (اسبانيا)، وربط بينه وبين الحاضر الذي عايشـه في العالم الاسلامي .

٢ ـ نبه الافكار الى وجود الصلات الثقافيــة والروحية والبشرية ، ما بين بلاد الأندلس في اسبانيا ، وبين العالم العربي .

٣ ـ درس الظواهر اللغوية ، والمفردات العربية في اللغة الاسبانية ، وربط بينها وبين العربية الأم .

٤ ـ أظهر افتخاره واعتزازه بامجاد الامة العربية، وهو يطوف ويتجـول ويجوس في المـدن الاندلسية ، وآثارها الباقية .

٥ ـ لم ينس وطنه مصر ، واخوانه المصريين . في كل ما زاره ورآه ، واعجـب به في اوربا ، ومعالم النهضة فيها .

وصل حدود اسبانيا من فرنسة عن طريق الشمال . بعد انقضاء اربع وعشرين ساعة في القطار فقال عن هذه السـفرة « لم تكتحل فيها عيني بإثمد الكبرى ، حتى اجهدني السير ، واضناني السرى » .

ثم عاد اليه نشاطه ، وردت اليه راحته يوم طالعت عيناه تربة الأندلس فقال :

« ولكنني تجددت في القوى ، حينما شممت عبير الأندلس واستنشقت نفحاته ، وتمتعت بالنظر الى صافي سـمائه . وترصعت بالدراري كما هو الشأن في بلادي ، وارض مهادي . بخلاف ما كنت اعتدت عليه في انكلترة وباريز من كدورة الجو وقتم السـماء ، وتوالي الغيوم ، وتعاقب الأمطار . فصرت اسامر بدر السـماء واطارح الكواكب الحديث ، واشكو اليها ، ما لاقيته في غربتي واطيل النظر اليها حتى قد كان :

يخيل لي ان سمر الشهب في الدجى
وشدت بأهدابي اليهن اجفاني

ثم تحدث وقال بعـد ان طافت في نفسـه ذكريات الماضي البعيد ، وتراءت لعينه اشباح الغابر المنصرم ، فتألم وشكى ، وثار وبكى . ووقف عند تاريخ العرب والمسلمين في الأندلس . « ايام كانت تخفق فوق الأندلس اعلامه ، وتجول فيه اقوامه ناشرة الوية الفخار والحضارة ، رافعة رايات المجد والكرامة » .

و « ايـام كانت المـاجـد عامـرة بجماعات الموحدين القانتين ، وربوع العلم زاهرة زاهيــة بالدارسين والمدرسين » ..

« أيام كان التمدن العربي باسطاً بساطه من اطرافه الى اطرافه ، والمرؤة والشهامة ساريتين في جسمانه » .

ثم اشتد به الوجد والوله فقال :

« فعدمت التعبير وغاب عقلي ، وما ابصرت والا لساني يندفع بترديد بعض أبيات (أبي البقاء الرندي) في رثاء الأندلس .

وقد ترجمت نثراً ونظماً الى اللغة الألمانية والفرنساوية والاسبانية وغيرها .

وكان يردد من قصيدة (الرُّندي) بعض ابياتها الشهيرة ومطلعها :

لكل شيء اذا ما تم نقصان
فلا يغر بطيب العيش انسان

* * *

لقد زار من المدن الاسبانية في اول دخوله اليها العديد منها ، ومن ابرزها .

سان سبشيان San Sabastian.

بنبلونة Pamplona. سرقسطة Zaragoza.

التي درس فيها مبادىء اللغة الاسبانية ، واطلع فيها على كتب عربية نادرة جداً . وانضم الى (جمعية العلوم الشرعية والأدبية) فيها ، التي جعلته عضواً وانتخبته باحتفال لائق بمكانته ، وخطب في الترحيب به كبار الاساتذة منهم :

المستشرق الاسباني المعروف (خوليان رابيرا) Sr. D. Julian Ribera. ورئيس الجمعية (بابلوخيل) Sr. D. Pablo Gil. والمستشرق (سان بيو) Sr. D. San Pio الذي كان استاذه في اللغة الاسبانية ودراسة قواعدها واولياتها .

ولقد اجابهم بخطبة قيمة مزجها باللغات : العربية ، والايطالية ، والفرنسية ، ومفردات اسبانية . وكان موضوع خطبته يدور حول (مدينة سرقسطة) وعزها ومجدها ايام العرب فيها !!

وقد تناقلت صحفهم هذه الخطبة ، وترجمت الى الاسبانية ، وارسل منها الى مصر ، وقال عن هذا اليوم بانه « كان من اسعد اوقاته » وانه « حمد الله على هذا التوفيق ، الذي مكنه من تشريف اسم بلاده » .

ثم استطرد الى اللغة الاعجمية الاندلسية التي يسمونها (الخمبادو) Aljamiado وهي لغة العرب الذين ظلوا تحت حكم الاسبان والمكتوبة باحرف لاتينية والفاظ عربية محرفة .

ومن مدن الاندلس التي زارها مدينة (برغش) Burgos ومعابدها المشهورة . وشاهد في احدى كنائسها راية (العقاب) التي ربحها الاسبان بعد تلك المعركة في عصر الموحدين .

وزار (آبلة Avila) و (مدريد Madrid) المسماة عند العرب (مجريط) . وتعرف على سفير (الدولة العلية) العثمانية يومذاك (طرخان بك) الذي كان والياً في بلاده ، ثم سفيراً لها في (اسبانيا) في العهد الملكي ، والذي كان عالماً قانونيا ودبلوماسياً ناجحاً . يتكلم من اللغات التركية ، والفارسية ، واليونانية ، والفرنساوية ، والاسبانية . وله المام بالألمانية والارمنية وبعض العربية .

واعطى لناحكمة عن وجوب اختيار السفراء لدولهم اذ قال : « انما تعلو الدول بنوابها ، وتعرف قيمتها بمندوبيها » .

وشاءت الصدف ان يقام في العاصمة الاسبانية المعرض الاسباني ـ الأوربي ، الذي اقيم احتفالا بمهرجان كريستوف كولمب C. Colon .

وقد وجد الكثير من الآثار العربية الاندلسية في هذا المعرض « التي تبعث في النفس فخاراً ، وفي القلب احزاناً » . ورأيت لواء عربياً يشبه لواء برغش . كما شاهدت المدافع التي اخترعها اهل (غرناطة) لصد عدوهم عنها .

وزار مدينة (طليطلة) Toledo مدينة الملوك وقال عنها « بانها مدينة عربية محضة ، لم يمتروها ادنى تغيير » .

* * *

وبعد ذلك زار بلاد (البرتغال) وعاصمتهم لشبونة Lishoa وقصد مدينة (شنترة) Cintra وشاهد فيها آثار العرب وحصونهم على قمم الجبال وبعض آثار مساجدهم . كما شاهد مقبرة اختلطت فيها عظام المسلمين والنصارى ، ورسموا عليها شعاراً من (الهلال ـ والصليب) وهذا دليل على التسامح ، والمحبة ، والاخاء . ثم زار الاحياء العربية القديمة ، في (لشبونة) ، والتي تسمى عند العرب(الحمة) وتعرف عندهم محرفة باسم (الفاما) Fama .

واورد المرحوم (احمد زكي باشا) في رحلاته الكثير من الطرائف والظرائف والنكات على الطريقة المصرية . وتحدث لنا من النساء القرويات

البرتغاليات ، وشرائه لاكلة (الفول المدمس) وحملها للفندق واكلها في غرفته .

وزار مدينة (قلمرية) Coimbra ويدعوها « بدار العلم » ، ومحط المعارف في بلاد البرتغال . واطلع على مدارسها ومتاحفها ، وجامعتها ، وبستان النبات فيها .

وزار (دار البورصة) وهي مشيدة على الطراز العربي ، فيها رسوم بديعة واشعار عربية ، وشعار كتب فيه هذه العبارة :

« عز لالانا السلطانة مريم » اي عز لمولاتنا السلطانة مريم الثانية .

وبعد رجوعه من البرتغال وزيارته للكهما وترحيبه به قصد اسبانيا مرة ثانية ، وقصد مدينة (سلمنكه) الاسبانية Salamanca وقد وجدها مدينة عامرة جميلة كثرت فيها العلوم والمعارف واشتهرت فيها الجامعة الكبيرة . فهي اشبه في نظره بمدينة (قلمرية) البرتغالية .

وبعدها زار مدينة (مدريد) Madrid واصيب بالنزلة الوافدة . وقابل اثناء وجوده في العاصمة (ملكة اسبانيا) التي رحبت به ، والتي تحدثت معه في العلوم والآداب ، وعن اللغة العربية، وآثار العرب في اسبانيا . وقد وجدها ذات معرفة واطلاع .

ومن (مدريد) سافر الى جنوب اسبانيا ليسترد صحته ، وللائمة المناخ المعتدل الحار لعافيته . فدخل الى (اشبيلية) Sevilla واستمر في وصفها وزيارة مسجدها ومنارتها الشهيرة المسماة (الخير الدا) Giralda وقصور بني عباد ولاحظ نهر (الوادي الكبير) المسمى Guadliquevir وصعود (المد) فيه ، وحالة (الجزر) . وتجول فيها وقصد (الشرق) وما فيه من اشجار التين والزيتون ، وبعض القرى التابعة لمدينة اشبيلية .

وبعد ذلك قصد (غرناطة) Granada و (قصور الحمراء) فيها و (جنة العريف) وهي كرمانة نضجت وسقطت من آخر ثمار العرب بيد (فرديناندو) و (ايزابيلا) Ferdenando y Isabela سنة ١٤٩٢م . المصادف ٨٩٨هـ . وقد وصلها ليلا ونزل في (فندق واشنطن) . وهو من رجالات الادب ، والذي عاش فيها بقية عمره ووصف حمراءها .

وبعد ان يسرد لنا ابياتا من الشعر مستشهداً بها ، لابن عبدون الاندلسي وغيره يقول : « ثم طفت بالحمراء وقصرها ، ومساجدها ، وساحاتها ، ونقوشها ورسومها ، وزخارفها ، التي تذهب بالجنان ، وتأتي بالجنون !! فوقفت باهتاً حائراً فاقد اللب والرشاد من هذا الاتقان الذي لم يكن يخطر على قلبي ما سمعته عنها من الأوصاف ، وما شاهدته من غرائب المباني . في غير هذه الدار » .

ويستشهد بقول الشاعر العربي (قيس وليلى) :

« أمر على الديار ديار (قومي)
اقبل ذا الجدار وذا الجدارا
« وما حب الديار شغفن قلبي
ولكن حب من سكن الديارا

ويقف (بالحمراء) مستعبراً ويقول في قصورها :

وقفت (بالحمراء) مستعبراً
معتبراً اندب اشتاتا
فقلت : يا حمرا الا فارجعي
قالت : وهل يرجع ما فاتا
فلم ازل ابكي وابكي بها
هيهات يغني الدمع هيهاتا
كانما آثار من قد مضى
نوادب يندبن امواتا

وسجل المرحوم (شيخ العروبة) احمد زكي باشا في دفتر الزيارات الخاص بالحمراء هذه الكلمة بخطه وتوقيعه وعنوان عمله ، فقال :

احقا هذه الحمرا احقا انني فيها

لله هذه القصور ! . وهذه الدور . ولله قوم خلدوا فخرهم على مدى العصور . هذي آثارهم الباقية ، تنطق لعظمتهم الفائقة ، وتنبه الغفلان ، الى بقاء الملك الديان . وان كل من عليها فان ، وتذكر بني

الانسان ، بوجوب التعاون على البر والاحسان ، والتباعد عن التخاذل فهو الخسران . ويرحم الله عبداً راى فتذكر ، ونظر فاعتبر » .

احمد زكي
مندوب الحكومة المصرية
في مؤتمر المستشرقين التاسع
بلوندره

يوم الثلاث ٧ رجب الفرد سنة ١٣١٠هـ (٢٤ يناير سنة ١٨٩٣م) .

ثم تجول المؤلف في (غرناطة) المدينة ، فزار اسوارها ، وابراجها ، وبعض مناراتها ، وقصور ملوكها ، فقال : « ويعلم الله انني ما رايت في طول سياحاتي شيئاً ادق واتقن واجمل واكمل مما رايته في هذه المدينة . وتحدث مستطرداً كعادته عن بني عباد في اشبيلية وقصته (اعتماد ارميكية) و (المعتمد) . وعن (طروب) و (عبدالرحمن الثاني) و (الناصر لدين الله) و (مدينته الزهراء) التي بناها لزوجته الحسناء . وعن تقدم الاندلسيين ومعارفهم في العلوم والصناعات ، وعباس بن فرناس وطيرانه وصناعة انطيران والزجاج ، وفك رموز العروض ، الذي وضع اسسه الخليل بن احمد الفراهيدي . واستعرض حالة المسلمين في الاندلس . وما كان لهم من مجد ، وما احاطهم من تخاذل في أخريات ايامهم .

ومن الطرائف التاريخية ، والالتفاتات الجميلة ، حديثه عن ضرب النقود في الأندلس في اواخر عز العرب وسلطانهم ، وكيف انهم عبروا عن ذلك بالكتابة لا بالواقع اذ كتبوا عليها امثال : (غرناطة حاطها الله) ـ (العاقبة للمتقين) و (ما النصر الا من عند الله) . ومثل (يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون) و « قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير . ولا غالب الا الله » .

* * *

ولمس في رحلته هذه تشابهاً بين اخلاق الاسبانيين ، واخلاق العرب . في شهامتهم وكرامتهم ، وحميد طباعهم ، ووفائهم ، والتحبب الى الغريب والفرح بافادته واعانته اسواء كانوا يعرفونه او لا يعرفونه . وهو في قوله هذا يبدو انساناً طيب النفس يحسن الظن بجميع الناس ، ويشكر لهم انطافهم ، وحسن ضيافتهم ، وجميل تقديرهم له . ويختم حديثه بقول الشاعر الأندلسي القائل :

تلك الجزيرة لست انسى حسنها
بتعاقب الأحيان والازمان

ويفرد رسالة خاصة في امتزاج العرب بالاسبان . والاستشهاد الذي قدمه على وجود تشابه وتسلسل الاسماء والالقاب ، وما بقي من اسماء الأسر والعائلات الكريمة ، ممن تنتسب الى الدماء العربية الاندلسية واشار الى تفرد لاندلسيين على حد قوله ـ ايام حكم المسلمين انى زيادة (الواو والنون) في آخر انقابهم . وانى [وجود الواو والسين) عند بعض اعلامهم . وقد اصاب في بعض تعليلاته وتخريجاته اللغوية . ولم يصب ـ رحمه الله ـ في بعضها . ودلل على قوله في اسماء (زيدون) و (عبدون) و (نزهون) و (حفصون) . و (طلمون) و (عبدوس) و (فرعوس) وغيرهم .

وارى ان الأمر لا يقتصر على الاندلس وحدها ، بل كان له شبيه في المشرق ومن درس الأسماء والألقاب بعناية ودقة وجد ان الامر لايخص الاندلسيين وحدهم !!

وكان (شيخ العروبة) في رحلته هذه وفي كتابه (السفر الى المؤتمر) من أوائل الكتاب العرب الذين قدم لنا مفردات عديدة يستعملها الاسبان في حياتهم اليومية . وفي القابهم ومجتمعاتهم وهي ذات اصول عربية . كما قارن بين اسماء العلماء الأندلسيين ايام عز المسلمين في اسبانيا . وما اصاب اسماء جذورهم الاسبانية اللاتينية من تحريف وتحويل . واورد العديد من هذه الاسماء كما وردت عند تراجم الاعلام وسجلت في كتب التاريخ والادب التي خلفها لنا ابناء الأندلس . واشار الى الأسر الاسبانية ذات الاصول العربية ، التي ظلت محافظة على اسمائها العربية المحرفة . وعن وجود بعض الاسماء ذات المهن والحرف والصناعات الاسبانية ، وبقائها عربية الطابع ، مع تحريف بسيط لها .

* * *

بعد زيارته (غرناطة) توجه الى عاصمة الأندلس الكريمة ، التي كانت درة في قلادة الدنيا

حين كان العرب أسياد البلاد ، وقد زارها ذلك العالم وهي بائسة حزينة منفردة ،تبكي ايام سعدها وخيرها ، وعلومها وآدابها ، وانتصاراتها وعمارتها وجمالها !! ووقف في هذه المدينة عند مسجدها الجامع العظيم فقال :

« وأهم ما رايته فيها هو المسجد الجامع الذي لا نظير له في العالم الاسلامي ، وقد بقيت معالمه الرئيسية على ما هي عليه . واقسم بالله انني اكثرت من البكاء المر حينما درت في صحونه وبين عمدانه ووقفت في محرابه ، وتأملت ما فيه من غرائب الاتقان التي لا تخطر على بال . مع الفخامة والضخامة وهو متجلبب بجلباب من الجلالة ، يوجب المهابة التعبدية في نفس الزائر ، ويجعله يشعر حقيقة بوجود خالق معبود قسم الحظوظ ، وقدر الارزاق » .

وتابع كلامه عن الجامع الخالد بقوله :

« واكمل ما رايته في هذا الجامع الذي يحتوي على اثني عشر الف عمود ، من مختلف الصوان وكلها منقوشة التاج والقاعدة بكيفية تخالف بعضها . واما المحراب فهو مصنوع من احجار دقيقة مختلفة الالوان متركبة مع بعضها على نظام الفص والفسيفساء نتحدث منها اشكال متناهية في الجمال ، وآيات قرانية ، واحاديث نبوية !!

ثم ختم قوله عن (المحراب) فقال :

« واذا نظر لها الانسان من ذات اليمين راى الوانا واضواء واشكالا وتراكيب تخالف كل ما يراه لو وقف في الوسط او تقدم او تاخر . وهكذا وخلاصة القول انني اتصور هذه القبلة مركبة من احجار كريمة مرصوفة بجانب بعضها باكمل ذوق واحسن اسلوب » .

وبعد هذه السفرة التاريخية الفريدة يعود الى بلاده . ويرجع الى (مدريد) و (سرقسطة) و (برشلونة) ومنها الى (مرسيلية) و (نيس) و (موناكو) و (مونت كارلو) و (جنوة) و (بيشة) و (رومة) ومنها ركب البحر وعاد الى وطنه ، بعد ان صور بقلمه الرائع ، واسلوبه الممتع ، ما شاهده ولمسه واهتز له من آثار ، وحضارة ، وتقدم ، وعمران !! ومن مجتمعات أوربية متباينة . وهو في كل هذا لم يفضل بلداً على بلده ، ولغة على لغته ، ومجداً على مجد أمته العربية الخالدة . والتي اشار اليها بما تكتبه على جدار بيته (دار العروبة) اذ قال :

وقفت على احياء قومي يراعني
وقلبي ، وهل الا اليراعة والقلب
ولي كل يوم موقف ومقالة
انادي ليوث العرب ويحكموا هبو
فاما حياة تبعث الشرق ناهضا
واما فناء وهو ما يرقب الغرب

تعقيب على (الفكـر العلمي في العـراق)

الزراعـة ـ التربـة

بقلم الدكتور

جليل أبو الحب

قسم الحشرات ـ ابي غريب

Agriculture - Soil

Abbas, Abdul-Hassan, 1962, A soil test for phosphorus, based upon fractiona- of soil phosphor; Ph. D. Thesis, Purdue Univ.

Abbou, Adeeb, 1967, Sand and shell correlation in Zubair and Rumaila oil fields.

al-Abdulla, T.I. 1965. Effect of some physical parameters on soil intake rates; P.h D. Thesis, Logan Univ., Utah.

.... 1963. Soil moisture effects on infiltration; M. Sc. Thesis, Logan Univ., Utah.

Abdul-Kader, N. 1957. Field methods for obtaining soil permeability.

Abdul-Naby, M. 1950. The urinary secretion of lysine and alpha amino nitrogen; M. Sc. Thesis, Texas Univ. (Belongs to Biochem. or Medicine).

al-Adeeb, Adnan, 1965. An evaluation of the Mohr-Coulomb Method of measuring the shear strength of cohasive soil; M. Sc. Thesis, Stanford Univ.

Ahmad, Yassin, 1964. Soil particles size by time weight accumulation of sedimentation; M. Sc. Thesis, South Dakota Univ.

Abed, M.K. 1967. Mortality, longevity and fecundity of some spider mites attacking cotton as affected by selected chemicals; Ph. D. Thesis, Texas Univ. (Belongs to Entomology).

al-Ani, T.A. 1960-1961. Some salinity and electrical conductivity relationships in saline soils of central and southern Iraq; Proc. Iraqi Sci. Soc. Vol. 4 (with Kamaludeen, A. who is the senior author).

al-Ani, T.A. 1965. Root growth and ion uptake of meloic hydrazide treated tobacco; M. Sc. Thesis, N. Carolina. Univer.

Abbawi, G. S. 1965. Cultural variability and susept. (onion) - pathogen relationship of Fusarium oxysporum f.s. p. cepae; M. Sc. Thesis, Cornell Univ., Ithaca. (This is not soil, it is plant pathology).

Baldar, N.A. 1958. The potassium status of some representative Arizona soil; M. Sc. Thesis, Arizona Univ.

Benny, F. Y. 1959. Rauwolfia Rauwolfia serpentina Benth. (Apocynaceae). Jour. Iraqi Med. Profession 7 (4) : 106-116. (Pharnacology).

Benny, F. Y. 1968. Morphology and anatomy Histology study of Licorice (Glycyrrhiza) grown in Iraq. Iraqi Medical Jour. XVI (1 & 2) : 19-28. (Jour. Iraqi Med. Profession).

Benny, F. Y. 1967. Coca, Cocaine and Cocaine substitutes. Al-Jundy Magazine, Min. of Defence. (In Arabic).

al-Biati, Abdul-Razzaq, A. 1967. Studies on propagation by stem cuttings; M. Sc. Thesis, Caire University.

Damirgi, S.M. 1960. Microbial population and activity in soils of prairie biosequence; M. Sc. Thesis, Iowa. (not soil).

al-Doori, H.M. 1963. A test of Independence for three poison variables; M. Sc. Thesis, Baghdad Univ.

al-Falahi, T. 1964. The effect of seeding time on the heading and yield of wheat in the Williametete Valley; M. Sc. Thesis, Oregon University. (note soil).

Ghalib, H.H.A. 1965. The culture of date palm; M. Sc. Thesis, Minn. Univ.

al-Hassawi, G.S. 1962. Lime fertilizer placement exper. on alfalfa. M. Sc. Thesis, Tenn. Univ.

Jalil, Sami and R. Koshal, 1969. A note on the pilot sample surveys of cotton for the estimation of Agriculture Production, conducted in 1965, in Baghdad Liwa, Iraq. Central Bureau of Statistics, Min. of Planning, Baghdad, 5th. March, '66. Government Press, Baghdad, 41 pp.

Jalil, Sami and R. Koshal, 1969. A note on the pilot sample surveys on Paddy for the estimation of Agr. Production, conducted in 1965, in Diwanyyah Liwa, Iraq. Central Bureau of Statistics, Min. of Planning, Baghdad, 20th. Feb. 1966. Government Press, 1969, Baghdad. 47 pp.

Jalil, Sami and R Koshal, 1969. A note on the pilot sample surveys of wheat and Barley for the estimation of Agr. Production, conducted in 1965, in Baghdad Liwa; Central Bureau of Statistics, Min. of Planning, Dec. 1969, Baghdad. Government Press, Baghdad, 136 pp.

Jassim, ab. J. 1964. Factors affecting the germination of certain xerophytic species of Cucurbita; M. Sc. Thesis, Arizona Univ.

al-Juboori, H.A. 1957. Estimates of genetic and environmental variance and covariances for certain quantitative characters in an interspecific cotton cross; Ph. D. Thesis, N. Carolina Univ. (Not soil).

Kassim, Z. 1962. Culture of sugar beets as a winter crop under irrigation, M. Sc. Thesis, Colorado Univ. (Not soil).

Kattana, M. S. 1955. Some comparison of precipitation, stream flow and soil on a denuded, a grass covered and forested water shed in the upper basin of Tenn., M. Sc. Thesis, N. Carolina Univ.

al-Obaiday, Y. Y. 1966. The utilization of phosphorus from different sources, M. Sc. Thesis, Nebraska University.

al-Qeshteeni, S.F. 1967. Properties of corn Syraps, M. Sc. Thesis, Illinois Univ. (not soil, belongs to food technology).

Razooq, Sabah Naoom, 1965. Regional variation in corn yied per acre in the U.S.A.; M. Sc. Thesis, Cornell Univ. (not soil).

al-Rubaie, N.H. 1961. Processing frozen potato products, M. Sc. Thesis, Wisconsin Univ. (combined thesis with Gerald Schellphaffed), (not soil).

Saba, Ab.-H. 1966. Stability of world wheat and cotton prices, U.S. Farm Program and Foriegn producers; M. Sc. Thesis, Arizona Univ. (Not soil).

Sialla, M.Y. 1964. Decision making for combining onion and potato enterprises in muck soils. M. Sc. Thesis, Cornell, Univ. (Not soil).

al-Sousi, A. 1965. Stored dates insects, Dir. Gen. Res. & Agr. Projects, Min. Agr. Tech. Bull. no. 178, 16 pp. (This belongs to Entomology, mentioned once before under a different place, it is in Arabic).

al-Younis, Ab.-h.A. 1960. Methods of sugar beet breeding. M. Sc. Thesis, Colorado Univ. (Not soil).

Animal Husbandry

Fayadh, H. Abdul-aziz, 1968. The effect of water restriction on the laying hen performance. M. Sc. Thesis, Tenn. Univ.

Ahmed, M.M.A. 1968. Mutton and beef analysis, central region, Iraqi Jour. Agr. Sc.; 3 (2) : 49-66.

———— and H. Romi, 1967. Demand and price analysis of meat in Iraq. Iraqi Jour. Agr. Sci., 2 (1) : 61-69.

al-Amari, A.S., J. al-Barazanchi, N. Keulemane, W. Post, K. Tamme, T. Habib, K. Jabbar, 1969. Investigation into prod. of forage under irrigation for animal feed at abu-ghraib, Iraq. Animal Hus. Res. & Training, UND/I FAO, Abughraib; Tech. Rep. 19, 35 pp.

Amer, M.F., H. Abdul-aziz Fayadh and H.A. al-Roomi, 1967. Effect of high temp. in Iraq on some economic characteristics in two breeds of chicken, Iraqi Jour. Agr. Sci., 2 (2) : 37-42.

al-Atawi, F. 1967. Effect of high level barley on plant protein diet supplimented milk with lysine for broilers; Archive fur Gefluginkunds, vol. 3.

al-Atawi, F.
Effect of feeding dried beet palp on growth rate of awassi sheep; Jour. Agr. Sci., England, 70: 109.

Barrada, M.S., S.M. Kassir and D. Rollinson, 1970.
The Influence of season on the birth weights of friezian and cross-bred calves at Abu-ghraib; UNDD/I FAO Animal Hus. Res. and Training Proj., Tech. Rep. no. 47, 10 pp.

Doghramachi, K., A. al-Rawi and H.T. al-Najim, 1968. Feed prod. and development of animal resources in Iraq; Presented at the 9th FAO Reg. Conf., Baghdad.

al-Doory, Yousif, 1954. The induction of polyploidy in sugar cane and tomato by the use of colchicine; Ph. D. Thesis, Louisiana Univ. (not animal husbandry).

Farhan, S.M.A. 1965. Factors affecting appetite in dairy calves, Ph. D. Thesis, Oklahoma Univ.

————, 1962. Milk replaces studies with dairy calves; M. Sc. Thesis, Oklahoma Univ.

al-Hakim, M.K. 1970. Effects of climate on animal prod. in Iraq; UNDD/I FAO animal Hus. Res. & Training Proj., Abughraib, Tech. Rep. no. 40. (with D. Rollinson, F. al-Dosouky, M. Injidi, A. Kassab, J. Smith and F. Elling).

————, 1969.
Studies of the effect of climate on reactions of semens prod. and fertility of friezian bulls in Iraq; Ibid, Tech. Rep. no. 40 (with D. Rollinson, F. Dossouky, M. Injidi, A. Kassab, J. Smith and F. Elling).

al-Hamid, M.I. 1966. On the production of three cyprinid fishes of Iraq; Dir. Gen. Agr. Res. and Proj., Min. Agr. Tech. Bull. no. 6.

al-Juboori, M. 1969. A comparison study between some standard breeds of chickens and Iraqi strains; Iraqi Jour. Agr. Sci., vol. 4, no. 1.

Jumah, H.F. M.A. 1964. Protein and energy utilization during lactation: Ph. D. Thesis, Maine Univ.

Jumah, K.H., A.A. Asker and I.G. Khalisi, 1964. Effects of docking on growth and development of awassi lambs; Jour. Animal Prod. UAR 4 (1) : 11-26.

Jumah, K.H., J. Eliya and S.M.S. Kassir, 1970. Comparative studies on age at first lactation, performance of friesin cattle in Iraq; International Dairy Cong., Australia, Spec. B.L., p. 12-16.

Jumah, K.H. and F. Dessoky, 1968. Semen characteristics of awassi rams, Jour. Agr. Sci., Cambridge, 73 : 311-314.

Jumah. K.H. and I.G. Khalisi, 1969. On growth rate of awassi lambs before weaning, Iraqi Jour. Agr. Sci., 4 (1) : 78-85.

Kamar, G.A.R., A. al-Mufti and I. Khalil, 1969. Effect of animal protein on egg. prod. and rep. of hens; Mesopotaemia Jour. Agr., Univ. Mosul, 4 : 60-65.

Karam, H.A., H. Friesche and J. Johnson, 1969, Training manual on methods and Evaluation of animal prod. Exp.; UNDD/ I FAO Animal Hus. Res. & Training Proj., Abu-ghraib, Tech. Rep. 36., pp. 1-20.

Karam, K.H. and others, 1971.
Milk prod. in awassi and Hungarian merine sheep in Iraq, Jour. Agr. Sci., Cambridge, 76 : 507-511.

Kassab, A., N. Injidi and D. Rollinson, 1968. Studies on the effect of climate on domestic animals in Iraq, seasonal changes in thyroid glasnd of awassi sheep, UNDD/ I FAO Animal Husb. Res. & Training Proj., Tech. Rep. 13, pp. 1-11.

Kassir, S.M., S. al-Doori & D.J. Mc Fetridge, 1968. Dairy herd improvement Service of Iraq, rules and regulations handbook, Ibid, Tech. Rep. 12, pp. 1-51.

Kassir, S.M., D.C. McFetridge and N. Hansen, 1969.
Studies on the growth feed costs and carcass composition of young male cattle and buffalo, fed under comparable conditions; Ibid. Tech. Rep. 21, pp. 1-9.

———, N. Bashir, J, Ali Khan, F. al-Jaff, F. al-Dessouky, D. Rollinson and D.G. McFetridge, 1967. Survey of cattle, buffalo and camel slaughter in Baghdad; Ibid. Tech. Rep. 8, pp. 1-33.

al-Khazraji, Abdul-karim, 1968. The effect of feed restrictions on the performance of laying hens; M. Sc. Thesis, Tenn. Univ.

al-Najim, H.T. and M. al-Hakim, 1962. Milk prod. of dairy cows per donam of pasture, 16th. International Dairy Congres, Denmark, vol. 3.

———, 1959. Making chedder cheeze from Iraqi milk, 15th International Dairy Congress, Danmark, vol. 2 : 3.

Kassir, S.M. 1968. Prod. and Management study of the Abu-ghraib dairy herd, UNDD/ I FAO Animal Hus. Res. & Training Proj., Tech. Rep. no. 18, (with F. al-Jaff, F. al-Dessouky, N. Bashir, A. Ali-khan, D.Rollinson and D. McFetridge).

——, 1962. Relative effectiveness of various antifroting agents for pasturesblout therapy; M. Sc. Thesis, Iowa Univ.

———, 1968. A survey of the improved bull distribution prog. of Iraq, UNDD/ I FAO Animal Husb. Res. & Training Proj. Tech. Rep. no. 16. (with K. al-Aubaidi and D.G. McFetridge).

——, 1968. The use of freeze branding for cattle and buffalo in Iraq, Ibid, Tech. Rep no. 11, (with F. al-Jaff and D.G. McFetridge).

al-Rawi, I.A. 1955. The growth promoting effect of commercial strained meat and high prod.; Jour. Nutrition, V : 119.

al-Saffar, T. and M. Eisa, 1970. The effect of cross breeding awassi rams and Najdi ewes on some economical traits; Iraqi Jour. Agr. Sci. (Note: The senier author told me that this paper was never published).

——— and Jumah, K.H. 1970. Studies on Iraqi buffalo milk with reference; to the effect of month of lactation. II. Composition and some properties; Trop. Agric. Trin., West Indies, Vol. 47 :176-179.

al-Sjaikhly, J.S. and Y.Z. Ishaq, 1968. Studies on fermentation milk in the Baghdad area: Survival of pathogens; Iraqi Jour. Agri Sci. 3 (1): 33-42.

al-Shaikhlay, J.S. 1959. The effect of various processing treatments on the survival pathogenus organisms in milk resulting from bovine mastosis; M. Sc. Thesis, Wisconsin Univ.

al-Shaikhly, J.S. 1963. In vitro assays of interactions between milk and bacterial inhibition. Ph. D. Thesis. Missouri Univ.

al-Soudi, K.A. 1971. Poultry Industry in Iraq; World Poultry Sci. Journal; 27 : 380-385.

al Timimi, A. 1963. The use of indoor lagoons for manure disposal in high density systems of poultry management. M. Sc. Thesis, Nebraska Univ.

al-Wailly, Alwan, 1965. Energy requirement for egg laying of zebra finsh, **Peophila suttata**. Ph. D. Thesis; Illinois Univ.

حول
«الايضاح والتبيان» لابن الرفعة

الدكتور
قاسم السامرائي
لايدن ـ هولندا

رئاسة تحرير مجلة المورد

الايضاح والتبيان في المكيال والميزان لابن الرفعة المتوفي في سنة ٧١٠ ليست نسخة فريدة . (المورد مج ١٠ ، العدد ٣ ، ٤ ، لسنة ١٤٠٢ هـ)

اهلت علينا المورد متأخرة على ما نعهد من المطبوعات في البلدان العربية ووصولها البناء بيد ان هذا التأخر اضاف الى لهفة التوقع شوقا اليها فتلقفناها بسرور وغبطة فكان توقعنا في محله وظننا بما تحويه من مقالات وتحقيقات نفيسة لم يخب . وقد كان تحقيق الدكتور عماد عبدالسلام رؤوف لرسالة « الايضاح والتبيان في المكيال والميزان » لابن الرفعة المحتسب الشافعي اصيلا نفيساً جديراً بالثناء والمديح الا انني عجبت من قوله : « من الرسالة نسخة فريدة محفوظة في دار الكتب المصرية ... » (صفحة ٣١٦) لان رسالة ابن الرفعة هذه معروفة ومنشورة في المجلة الاسيوية لسنة ١٩٧٣ ، صفحة ٦٧ ـ ١١٠ في ضمن مقال في الحسبة . ثم ان هناك نسخة اخرى من هذه الرسالة في مكتبة جستر بيتي بدبلن وتقع ضمن مجموعة (برقم ٤٦٦٤) ومعها رسالة ابن الرفعة الاخرى : « النفائس في هدم الكنائس » وهما تعودان الى عصر المؤلف (القرن الثامن للهجرة) . ولا نعرف عن وجود نسخة اخرى من النفائس ، ثم ان الدكتور عماد المعروف عندنا بسمة العلم والمعرفة في التاريخ لم يتناول مناشط ابن الرفعة التي اسهب السخاوي عنها في تاريخه مما كانت السبب المباشر في تصنيفه رسالة النفائس وكنا نود انه فعل فلعله ينشط لتحقيق نسخة « النفائس » الفريدة فيزيدنا من علمه الجم ويتحفنا ببحث آخر عن ابن الرفعة المحتسب ، مع خالص شكرنا له وتقديرنا لجهوده في نشر التراث .

تصويب

بقلم الدكتور

مصطفى نعمان البدري

سامراء ـ الجمهورية العراقية

بدا لي وانا اطالع « المورد الأول » من المجلد السابع لعام ١٣٩٨هـ/١٩٧٨ ضمن « اللغة العربية وآدابها في الرسائل الجامعية لطلبة العراقيين » مايوجب التنويه ، فقد جاء في الفقرة ١٢٢ ـ صفحة ٢٦٩ من الجزء المذكور قوله :

ـ مصطفى صادق الرافعي ومذهبه في النقد الأدبي ـ دكتوراه ـ معهد البحوث والدراسات العربية ـ جامعة الدول العربية القاهرة .

وهذا كلام مختلط تعوزه الصحة والدقة في الاشارة (٥)

ذلك ان الموضوع هو « الرافعي الكاتب بين المحافظة والتجديد ـ رعاية (دكتوراه) عن كلية دار العلوم بجامعة القاهرة .

اما كتاب (الرافعي الناقد الاديب) فهو من فضل ولمار الدراسة المتواصلة في الرافعي الاديب الامام بعناية الفاضلين عمر الدسوقي ومحمد بهجة الحق الأثري نفع الله بعلمهما .

×

وجاء في الفقرة ٢٦٨ ـ صفحة ٢٧٨ قوله :

الامام مصطفى صادق الرافعي ـ ماجستير ـ معهد البحوث والدراسات العربية ، جامعة الدول العربية ـ القاهرة .

وهذا خلط آخر .. فموضوع رسالة الاختصاص (الماجستير) هو (الشعر عند الرافعي) عن كلية دار العلوم أيضا .

اما الكتاب المطبوع في دار البصري عام ١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٨م فهو توطئة وتعريف وتمهيد في الدراسات الادبية ـ الرافعية التي الزمت بها عنقي وفاءً بحق من لم تنصفه الأيام .

×

ومن عجب أن يزعم «صباح نوري المرزوق» اعتماد التأكد بنفسه من اصحاب الرسائل فكيف اتفق له ذلك وهو لم ير وجهي ؟!

ولم ألق منه سؤالا ولا مشافهة ، ولا هو كلف نفسه الاطلاع على محتوى المكتبة المركزية لجامعة بغداد مثلاً او كلية الاداب فيها !!..

×

لكم مني واجب الشكر والتقدير واطلاع رواد المورد على ماقد يذهبون اليه من حسن الظن بمثل هذه (الاخبار) .

حول « أخبار أبي القاسم الزجاجي »

لقد قامت وزارة الثقافة والاعلام مشكورة بنشر الكتاب « اخبار ابي القاسم الزجاجي » بتحقيقنا ، وهو امر يبعث على الفخر والاعتزاز ، وليس من منقصة فيه غير كثرة الاخطاء الطباعية التي او ظلت فيه لضللت كثيراً من القراء(*) ، ولهذا عملت هذه القائمة بالتصويبات التي رايتها في كثير من الصفحات ، واسهم معي في ايجادها بعض الاصدقاء وبخاصة الدكتور مصطفى عبداللطيف ، والدكتور احمد جاسم النجدي والاستاذ اياد عبدالمجيد فلهم الشكر الجزيل على متابعتهم الجادة واهتمامهم بما ينشر من تراثنا العربي والاسلامي .

« المحقق »

د . عبد الحسين المبارك

كلية التربية ـ جامعة البصرة

ملاحظات عامة : ـ

١ ـ سقطت عند الطبع كلمة الشكر الموجهة الى جميع من اعان في اخراج هذا الاثر .

٢ ـ تداخلت بعض الآيات الكريمة في الفهرس فوضعت مع مجموعات من الآيات لسور اخرى ، وهي لا تخفى على القاريء النبيه .

٣ ـ امتدت يد عامل المطبعة الى فهرس الشعر فمسخت ترتيبه الابجدي .

٤ ـ كثير من الأخطاء الواردة ان لم يكن جميعها يمكن الرجوع فيها الى نص الكتاب للتحقق من الصواب .

٥ ـ سقطت عند الطبع الصفحات المصورة من المخطوطة .

(*) روجع السيد مدير النشر في دائرة الشؤون الثقافية حول هذه الاخطاء الطباعية ، فافاد بان الدكتور المبارك نفسه راجع التجربة الاخيرة من تجارب المطبعة بغية تطهيرها من الاخطاء . وهذه الافادة تخفف عن المطبعة شيئا من الوزد [المورد] .